









المجلد السادس والأربعون

الجزء الأول

مجلة

مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ذو القعدة ١٣٩٠ هـ

كانون الثاني « يناير » ١٩٧١ م

مجلة  
مجمع البعث العربي الإسلامي

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقا »

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري	{	قيمة الاشتراك السنوي
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري		
أو ما يعادلها جنيه وعشر شلنات		
ثلاث دولارات		

وإذا طُلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تُضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

---

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن  
آرائهم الشخصية .

# تطور النثر

في العصر العباسي

- ٢ -

إذا كان التطور معناه الانتقال من شكل إلى شكل ، من صيغة إلى صيغة فقد يهمنا أن نعرف قبل كل شيء عوامل التطور في النثر العباسي ، ما الذي أثر في هذا النثر حتى انفصل عن الأفق الذي كان متصلاً به ، أفق بني أمية وصدر الإسلام .

كلّنا نعرف أن الأدب قبل بني العباس بحسب ما تنهى إلينا من آثاره كان لا يحيط إلاّ بأخبار العرب وأيامهم وأشعارهم وخطبهم وفواكيرهم ومثلهم ، وما شاكل هذه الأمور ، فقد كان بعيداً عن صور الحياة ومجتمعاتها ، وكان يعوزه التبسط في مذاهب الفكر كالفلسفة والاجتماع ، أو التبسط في العلوم كالرياضيات والفلك والطب وغير ذلك ، فلمّا جاء أبو جعفر المنصور استفاضت الترجمة فنقلت إلى العربية بعض كتب المنطق والطب ، ولمّا جاء المأمون ترجمت كتب بقراط وجالينوس وأرسطاطاليس وأفلاطون وقد كان الجاحظ يراقب كل حركة من حركات عصره ، فقد أشار إلى هذه الترجمة وهذا النقل لمّا قال : وقد نقلت كتب الهند وترجمت حكم اليونانيين وحوّلت آداب الفرس ، فبعضها ازداد حسناً وبعضها ما انتقص شيئاً . . . وقد نقلت هذه الكتب من أمّة إلى أمّة ومن قرن إلى قرن ومن لسان إلى لسان ، حتّى انتهت إلينا وكنت آخر من ورثها ونظر فيها . ثم ذكر بعض ما نقل

وترجم فأشار إلى ما في أيدي الناس من كتب الحساب والطب والمنطق والهندسة ومعرفة الاحون والفلاحة والتجارة وأبواب الأصباغ والمطر والأطعمة والآلات ، وأشار إلى كتاب الكون والفساد ، وكتاب المدوى ، وكتب ديمقراط وأبقراط وأفلاطون ، وفلان وفلان ، وقال : هؤلاء ناس من أمة قد بادوا وبقيت آثار عقولهم وهم اليونانيون .

والكلام على الترجمة والنقل والكتب المنقولة بعيد مداه ، فمن أراد التوسع في هذا فليرجع إلى الفهرست لابن النديم ، وإلى طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ، وإلى أخبار الحكماء للقفطي .

لقد اختلط العرب في عصر المباسين ببعض الأعاجم ، اتصلت بهم أخبار فريق من هؤلاء الأعاجم كالصقالبة والترك والروم والهند وفارس والحبشان والثوبة وأصناف السودان ، وتناهد إليهم أخبار الأكاسرة وعرفوا كثيراً من صفات نساء الروم وفارس والهند ، واستعجبوا العبيد من السند ، واشتروا الفيلان للطبخ ، وربما سمّوا بعض سيكهم بأسماء أعجمية ، فقالوا : سكة اصطفانوس وربما سمّنا أسماء غير عربية مثل منويل وسموعين ونوفيل وميخائيل ، وقد خالط بعض اليونانيين العرب في أمصارهم فعرف العرب طائفة من نوادرهم .

كيف يمكن أن يتم في عصر بني المباس مثل هذه الترجمة ومثل هذا النقل ومثل هذا الاختلاط من دون أن يكون لهذا كله أثر في تطور النثر . لقد دخلت أدبنا أفكار حديثة فاستازمت صوراً حديثة تمثلها للعقول وتقربها من الأذهان ، فبعد أن كان العقل لاصقاً بصور المادّة لا يحيط إلا بما تمنّاه الحواسّ انسلخ بعض الشيء من هذه المادّة وتعلّق بالأمور المجردة ، فتغلغل في باطنه ، ففكّك أجزاء النفس وقواها وحسّها وتفكيرها

وأخلاقها وطمح إلى ما فوق البشر وإلى ما فوق العالم ، فنظر في المبادئ والتأثير ، ونظر في المال والقوانين ، ومن عكف على النظر في تطور اللغة والنثر في هذا العصر الذي تقلت في خلاله آثار اليونانيين والهندوقارس إلى العربية لا يتألك أن يدهش للسان العرب وبيانهم ، وأن يقول ما أمرن هذا البيان ! ما أقدره على الحياة ! دخلته عناصر لا عهد له بها فقبلها ولم يمجر عن تمثيلها وتصويرها .

\* \* \*

كان لا بد لي من هذا التمهيد لأننا لا نستطيع أن ندرك تطور النثر في العصر العباسي دون وقوفنا على عوامله ، على أننا لا نرى هذه العوامل وحدها ، فقد اختلفت أساليب الحياة في عصر بني العباس عما كانت عليه في العصور المتقدمة ، ومن قرأ كتاب الأغاني ورأى ترف الخلفاء والأمراء والعمال ومن هم في طبقتهم عرف خصائص هذه الحياة ، لقد كثر الترف وكثر الفراغ مع هذا الترف ، فلم يعد للايجاز المسكانة التي كانت له في عصور بساطة الحياة ولا سيما في أيام الخلفاء الراشدين ، لقد تكاملت الفتوحات وترامت أطراف الدولة فما على رجال الساطان وكتائبهم إلا التمتع من نتائج هذا الملك المديد الذي تم للمسلمين ، ومما يدل على هذا الترف والإغراق في لذة الحياة قول ابن قتيبة في مقدمة أدب الكاتب :

قال علماء مغمورون ، وبكثرة الجهل مقموعون حين خوى نجم الخير وكسدت سوق البير وبارت بضائع أهله ، وصار العلم عاراً على صاحبه والفضل نقصاً وأموال الملوك وقفاً على شهوات النفوس ، والجاه الذي هو زكاة الشرف يباع يبيع الخلق ! وأضحت المروآت في زخارف النجود وتشبيد البنيان ، ولذات النفوس في اصطفاق المزاهر ومعاطاة الندمان ثم قال : وأعلى منازل أدبنا أن يقول من الشعر أياتاً في مدح قينة أو وصف كأس ...

وقد نجد في كتاب سحر البلاغة وسر البراعة جملاً تدل على ترف الحياة مثل وصف القصور والدور أو وصف مجالس الأنس وآلات اللهو أو وصف الفناء والشراب وأمور كثيرة من هذا النوع استلزمت نثراً خاصاً ، وهذه بعض جمل في وصف مجالس الأنس وآلات اللهو : مجلس ذووره در " وفار شجه ذهب ... عندنا أترج " كأنه من خلقك خلق ، ومن شمائلك شرق ... مجلس أخذت فيه الأوتار تتجاوب والأقداح تتناوب .. مجلس قد فرش بساطه وبسط أنماطه ومد سماطه بين آس مخضود وورد منضود وناي وعود .. نحن بين بدور وكاسات تدور .. إلى كثير من أمثال هذه الجمل أخرجها الثعالي من نثر بلغاء الكتّاب في عصره ، من أهل الشام والعراق والجيل وفارس وجرجان وخراسان والطارئين عليها ، معنى هذا كله أن روح الجمل التي استشهدت بها كانت روح العصر كله الذي عاش فيه الثعالي وهو بين القرن الرابع والقرن الخامس ، فهذا الطراز من الإنشاء وما يشتمل عليه من التفنن في التشبيه والاستعارات وغيرها استلزمته نضارة الحياة وترفها مما لا نظير له في عهد الفتوحات وبساطة العيش في ذلك العهد .

فلندخل الآن في موضوعنا وهو تطور النثر العباسي ، فما أيسر هذا الموضوع وقد عرفنا عوامله وأمراره وما أعمره فلسنا نعلم كيف الإحاطة به فقد تختلف أساليب النثر في أيام بني العباس على اختلاف عصورهم وعلى اختلاف العلوم التي ظهرت في تلك العصور ، فلكل علم أسلوب خاص ولغة خاصة ، وكذلك تختلف أساليب الكتّاب فبعض الكتّاب له أساليب شتى ، فالجاحظ مثلاً له أسلوب في وصف دقائق الحياة ، وأسلوب في وصف ما يتصل بالأخلاق والفلسفة ، وأسلوب في الأدب وما شا كل ذلك ، ولكن هذه الاختلافات كلها ، سواء أكانت اختلافات المصور أم كانت اختلافات الأساليب لا تحول دون تتبع موضوعنا على قدر الإمكان ولو بإشارات قليلة .

اشتهر بتغيير أساليب الكتابة في الصدر الأول من العصر العبّاسي كاتبان من أبلغ كتّاب العرب وهما : عبد الحميد الكاتب وابن المقفّع ، أمّا عبد الحميد الكاتب فإنه يعدّ من عصر بني أميّة حتى كان أبو جعفر المنصور يقول : غلبنا بنو أميّة بثلاثة أشياء : بالحجّاج وعبد الحميد والمؤذن البعلبكي ، إلاّ أن تأثير عبد الحميد اتصل بالعصر العبّاسي حتى قال صاحب الوفيات : وعنه أخذ المترسلون ، ولطريقته لزموه ولآثاره انتفوا ، وهو الذي سهّل سبيل البلاغة في الترسل .

اشتهر عبد الحميد بالإيجاز كما اشتهر بالإسهاب ، والذي يهمنا هنا هو الإسهاب لأن هذه الطريقة هي التي اتبناها الناس من بعده ، فمن إسهابه مثلاً قوله في رسالته إلى الكتّاب .

لا يستغني الملك عنكم ولا يوجد كافٍ إلاّ منكم ، فوقعكم من الملوك موقع أسماعهم التي بها يسمعون وأبصارهم التي بها يبصرون وألسنتهم التي بها ينطقون . .

ومن هذا النوع قوله في رسالته في نصيحة وليّ العهد ، أي إلى عبد الله ابن مروان في مقابلة الخارجي الضحّاك بن قيس الشيباني :

أمّا بعد فإن أمير المؤمنين عندما اعترم عليه من توجيهك إلى عدو الله الجلف الجافي الأعرجي المنسكع في حيرة الجهالة وظلم الفتنه ومهاوي الملاسكة ورعاه الذين عاثوا في الأرض فساداً واتهكوا حرمة استخفافاً وبدءوا نعم الله كفرأ ، واستحلّوا دماء أهل سلمه جهلاً ، أحبّ أن يهد إليك في لطائف أمورك وعوامّ شؤونك وذخائر أحوالك إلى آخره . . .

وما أظن أنّ بي حاجة إلى الإشارة إلى مواضع الإسهاب ، وإذا قابلنا بين هذا النمط من الكتابة وبين النمط الذي اتبعه الخلفاء الراشدون في الكتابة إلى عمّالهم وقوّادم ظهر الفرق في أوضح مظاهره ، ظهر الفرق بين كتابة كأنها لغة بصير وبين كتابة كأنها تدفق سيل .

فلنتقل الآن إلى الكاتب الثاني الذي اشتهر في أول دولة بني العباس وأعني به ابن المقفع ، منعرف قريباً أسلوبه في الكتابة ، أي الأسلوب الجديد الذي حدث بعد المصريين المتقدمين ، فلنعرف الآن رأيه في الإنشاء فإنه قال لبعض الكتّاب : إياك والتتبع لوحشي الكلام طمعاً في نيل البلاغة فإن ذلك هو العيب الأكبر ، وقال لآخر : عليك بما سهل من الألفاظ مع التجنب لألفاظ السفلة ، وقيل له : ما البلاغة ، فقال : التي إذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها .

إلا أن لصائحه هذه لم تكن مهمة قبله ، فلم نجد في خطب السلف الطيب وحشي الكلام وإنما وجدنا فيها سهولة الألفاظ ، إلا أن ابن المقفع جرى على هذا الأسلوب في كتيبة ودمنة من أول الكتاب إلى آخره ، فهو إمام التأليف في الألفاظ السهلة والبمد عن وحشي الكلام ، وأي محذور في ذكر مقطع من كتاب كتيبة ودمنة على الرغم من شهرته الطائفة :

زعموا أن قرداً رأى نجّاراً يشقّ خشبة بين وتدين وهو راكب عليها ، فأعجبه ذلك ، ثم إن النجّار ذهب لبعض شأنه ، فقام القرد وتكلفت ما ليس من شأنه ، فركب الخشبة وجعل ظهره قبيل الوند ووجهه قبيل الخشبة ، فتدأى ذنبه في الشق ونزع الوند ، فلزم الشق عليه فخرّ مفضياً عليه إلى آخره . . .

فما الذي زاه ، إن الذي زاه أن العبارة تجري بطبيعتها ، فلا تقديم ولا تأخير ، ولا تكلف في تركيب الجمل ، فكان الكلام جدول ينساب بين الرياض ، لا يمترض السميابه معترض .

إلا أن هذا الأسلوب لم يتبعه ابن المقفع في كل كتاباته ، وليس معنى هذا أنه كان يميل في بعض كتبه إلى وحشي الكلام ، وإنما كان يفتّر تركيب الجمل ، فيكتاب كتيبة ودمنة الذي بنيت حكمه على السن الحيوان

احتوى كثيراً من هذه الحكم ، والحكمة لغتها سهلة حتى تتمكن من أذهان الناس ، فإذا اشتملت على وحشي الكلام لم ترسخ في الأذهان ، فإن المقفع تأثيره بكتاب كيلة ودمنة الذي لا يزال أسلوبه مضرب الأمثال في عصرنا وفي العصور القادمة ، لأن السهولة وحدها هي الخالدة على الأحقاب ، أمّا كتبه الثانية ، وإن لم تنحط عن منزلة البلاغة إلا أنها لم تشع شيوع كيلة ودمنة لأن فيها بمض التأنق في تركيب جملها ، من ذلك قوله في مطلع كتابه الذي سمّوه : الأدب الكبير : إنا وجدنا الناس قبلنا كانوا أعظم أجساماً وأوفر مع أجسامهم أحلاماً ، وأشدّ قوةً وأحسن بقوتهم للأمور إتقاناً ، وأطول أعماراً وأفضل بأعمارهم للأشياء اختياراً ... ومن ذلك قوله :

وأحسن ما يصيب من الحديث محدثنا أن ينظر في كتبهم فيكون كأنه أيام يجاور ، ومنهم يستمع وآثارهم يتبع ، وعلى أفعالهم يحتذي وبهم يقتدي ... هذه عبارات لم أجد في اختيارها ، وإنما اخترتها عرضاً ، فهي تبين لنا عناية ابن المقفع بتركيب الجمل ، مرّة يفصلها تفصيلاً ومرّة يقدم ويؤخر ، ومثل هذه العناية لا نجدها في كيلة ودمنة حيث تجري الجمل على طبيعتها دون شيء من التأنق .

فإذا بحثنا عن تطور النثر في أول العصر العباسي فهذه هي مظاهر هذا التطور ، سهولة لغة مرّة ، وعناية بينان الجمل وتفصيلها مرّة ، إيجاز مرّة وإسهاب مرّة .

وإذا شئنا أن نتبع كل كاتب من بلغاء الكتاب الذين ظهروا في أيام بني العباس وندخل في الذي أدخله على النثر من أساليب جديدة أو إذا شئنا أن نتبع كل عصر من عصور العباسيين ونرى ماذا حدث في ذلك العصر من آثار التطور لما كان لكلامنا نهاية ، فحسبنا قليل من الكتاب

في قليل من المصور ، وأعتقد أن هذا الاكتفاء يبلغ بنا بعض المراد في الوقوف على تطور النثر .

أحب أن نتقل بعد تأثير عبد الحميد وابن المقفع إلى كاتب آخر يكاد يكون الإمام المنقطع النظير وهو الجاحظ الذي كتب في كل باب وخلق لكل باب أسلوباً خاصاً به .

لقد جاء الجاحظ بالأساليب المختلفة التي تدل على حقيقة تطور النثر ، فقد أحب الحياة حباً جماً فصوّر كل معرض من معارضها ولوّن كل صورة من الصور بمحاث ألوانها فكان إفصاحه عن شعوره بالحياة خالصاً من كل تصنع ، فألبس كل معرض من المعارض ضرباً من اللباس ، وجعل لكل صورة من الصور نوعاً من الخطوط والألوان جريباً على قاعدته : لكل مقام مقال .

هذا هو تطور النثر على يد الجاحظ أمّا الدخول في التفاصيل فهذا أمر بطول ، فقد تعلّق بحرية الصيغ ومرونتها ، فهو يشوخي الأساليب التي يخاطب بها الناس على مقادير عقولهم فمرة يخاطب بلغة العقل ومرة بلغة الحواس وهذا كله دليل على حرية عبقرته وحرية فنه .

لست في مرض الكلام على فن الجاحظ ، وإنما أعرض لتطور الأسلوب في عصر الجاحظ فهو إمام هذا التطور في عصره .

قلت إن من تطوّر النثر في العصر العباسي أنه خلق لكل علم أسلوباً خاصاً فالفلسفة مثلاً مبنية على العقل ، فالجاحظ كان في ميدانها وفي ميدان العلم قليل الاستعارات ، قريب العبارات ، منقاداً لرؤى الكلام يستعمله ، نفوراً من مناصه يهمله على نحو ما قاله البديع فيه .

فهذا هو تطوّر أسلوب الفلسفة في العصر العباسي ، لغة الفلسفة لغة العقل ، فهي مجردة والتجريد من خصائص الفلسفة ، والفلاسفة والعلماء

في العصر العباسي انصرفوا في ثرم إلى حلّ الأفكار والتقيب عن صيغ العالم ، فلم يلتصوا من الألفاظ إلاّ دلالتها على الأفكار دلالة وجيزة ، فقد جرّدوا من العناصر التي تجمل لهذا النثر خصائص فنية على خلاف الكتابات المتوسلين الذين ملأوا كتاباتهم بأنواع البديع .

إنني لا أترك الكلام على تطور النثر في عصر الجاحظ دون الاستشهاد بيسير من إنشائه في بعض الأبواب ، فمن فصل في صدر كتابه في الحسد والمحسود حيث عرف الحسد وذكر من أين هو وما دليله وأفعاله ، وكيف تعرف أموره وأحواله ، وبمّ يعرف ظاهره ومكنونه ، وكيف يُعلم مجهوله ومعلومه ، ولمّ صار في العلماء أكثر منه في الجهلاء ، ولمّ كثر في الأقرباء وقلّ في البعداء ، وكيف دبّ في الصالحين أكثر منه في الفاسقين وكيف خُصّ به الجيران من بين جميع أهل الأوطان .. هذا كلّ كلام الجاحظ الحالي من كل نوع من أنواع الزين ولقد عرف الحسد على هذا الوجه :  
والحسد أبقاك الله من داء ينهك الجسد ويفسد الأود ، علاجه عسير وصاحبه ضجير ، وهو باب غامض وأمر متعذر ، ما ظهر منه فلا يداوى وما بطن منه فمداويه في عناء .. إلى آخر ما جاء في تحليل الحسد والكشف عن ظواهره وبواطنه ممّا لا يقدر عليه إلاّ عالم متمكن من علم النفس والأخلاق ، ولا نستطيع أن ندرك براعة الجاحظ في هذا التحليل إلاّ إذا رجعنا إلى الفصل كلّّه ، وإنما جئت بالقليل من هذا الفصل على سبيل الاستشهاد ليس إلاّ ، وعلى كل حال فقد عرفنا من هذا القليل رغبة الفلاسفة عن تعميق الكلام وتزيينه .

وما عمله في تحليل الحسد قد عمله في تحليل البخل في كتابه البخلاء حيث ذكر نواذر البخلاء واحتجاج الأشحّاء وما يجوز من ذلك في باب الهزل وما يجوز منه في باب الجد ، ولقد ضمّن كتابه أعاجيب البخل

فلا مناص عن الرجوع إلى هذه الأعاجيب حتى نشعر بقدرة الجاحظ على وصف جلائل الأمور ودقائقها ، ولم تكن قدرته على وصف الدقائق أقل من قدرته على وصف الجلائل ، ومن قرأ كتاب البخلاء وقف من جهة على التحليل الخلقى ، ومن جهة ثانية على وصف ما يتعلق بالدور من أكل وشرب وطبخ وما شابه ذلك ، فهذا هو الأسلوب الجديد الذي خلقه الجاحظ في كتاب البخلاء في وصف ما يتعلق ببعض أمور الحياة ، مثل حياة الدور والطابخ ونظائرها من دقائق المجتمع .

فإذا بحثنا عن تطور النثر في العصر العباسي فلا بد لنا من الرجوع إلى الأبواب التي خاض فيها الجاحظ ، لأنه قد خلق كما قلنا لغة لكل باب منها ، فلم يمتاطمه الكلام على الاجتماع ، أو على الأخلاق ، أو على التربية والتعليم ، أو على الطبيعة ، أو على التاريخ الطبيعي ، أو على فلسفة اللغة ، إلى غير ذلك من المباحث التي تدل على سعة عبقريته ، إنما المهم من هذه الإشارة أنه كتب في كل موضوع من هذه الموضوعات بلغة أصحاب هذا الموضوع ، فهذا هو التطور الذي نلص آثاره في عصر الجاحظ ، ومن المؤسف أن المجال لا يتسع للاستشهاد بكل مقطع من مقاطع هذه الموضوعات ، فلا مندوحة عن الرجوع إليها والتدقيق فيها لإرادة التوثق من كل ما ذكرنا ، وقد يؤدي هذا الرجوع وهذا التدقيق إلى غرائب أكثر مما ذكرنا .

على أننا لا نستطيع مغادرة الجاحظ دون الإشارة إلى عنصر جديد من عناصر تطور النثر وأعني به : الصورة ، لقد دخلت الصورة أدبنا في ذلك العصر ، فما هو فنّ المصور ، يقولون إن المصور يبحث عن الألفاظ الدالة على المعاني من طريق الحقيقة دون المجاز ، المصور يبحث عن الألفاظ المحلّة والألفاظ الفنية وعن صحة النعت .

فلنعمد إلى صورة من صور الجاحظ ، كمصورة قاضي البصرة عبد الله ابن سوار ، إننا نجد لها في كتاب الحيوان ، في الجزء الثالث ، من خصائص الصورة أن يفصيل المصور على وجه عام هيئة الموصوف ، كالكلام على قامته وعلى لونه وعلى عينيه وعلى شعره وعلى أسنانه وما شابه ذلك ، فيتكلم على محاسن هذه الهيئة أو على مساوئها ، فإذا فرغ من هذا كله تكلم على خصائص عقله فوصف بحامد هذا العقل أو مقابحه ، ما بطن منها وما ظهر ، فإذا فرغ من هذا تكلم على قلبه فوصف بخلاف عواطفه وأهوائه . أهمل الجاحظ الكلام على هيئة القاضي ولكنه لم يهمل الكلام على جلسته :

يأتي مجلسه ، فيحتبي ولا يتكى ، فلا يزال منتصباً لا يتحرك له عضو ، ولا يلتفت ولا يحلّ جنبوته ، ولا يحلّ رجلاً على رجل ، ولا يعتمد على أحد شقيه الخ ...

فإذا دققنا في هذه الألفاظ التي لجأ إليها الجاحظ وجدنا أنها بعيدة عن الجاز ، ولما اضطر إلى تشبيه هذا القاضي في وقار جلسته رجع إلى عاداته في التشبيهات المحسوسة ، فشبهه ببناء مبني وبصخرة منصوبة ، فلم يقل في هذا التشبيه وإنما كانت الصورة على مقربة من حواسنا .

ليست غايتنا المواظبة على تحليل هذه الصورة ، وإلاّ خرجنا عن موضوعنا ، وإنما الغاية الإتيان بشيء منها على سبيل الاستئناس ، ولا سبيل إلى فوق محاسنها إلا بقراءتها كلها من أولها إلى آخرها ، وتكاد تكون هذه الصورة مثال التصوير في أدبنا .

قد يكون في هذه الصورة شيء من النقص بالنسبة إلى قواعد الصورة في عصرنا ، فإن شروط الصورة لم تكن معروفة في عصر الجاحظ على

نحو معرفتنا إياها في هذا العصر ، وإذا أهملت بعض شروطها في عصر من عصور العباسيين فعلى كل حال إنها قد نشأت ولونا قصة ، ولا ريب في أن نشوءها داخل في تطوّر النثر .

ويجدر بنا أن نشير إلى أسلوب آخر من أساليب هذا التطور وهو أسلوب السخرية والتهكم ، وكان الجاحظ إمام هذا الأسلوب في كتابه : الترييع والتدوير .

وكما نشأت ملامح الصورة في النثر العباسي فكذلك نشأت ملامح القصة ، ولا يقمن في خلكد أحدٍ أنّا إذا ذكرنا الصورة والقصة فإنّنا نزعّم أنّها مطابقتان للقواعد التي وضعها عصرنا لهذين النوعين من الأدب ، فإذا لم تكونا كاملتين على نحو ما يريده هذا العصر ، فعلى كل حال ظهر أثرهما في الأدب العباسي بحسب روح ذلك العصر ، على أنّنا قد نقرأ بعض قصص وردت في كتاب الأغاني فتجد فيها ما يسمونه في أيّامنا : العرض واشتبائك الحوادث والخاتمة ، وإن كان أصحابها يسردون هذه القصص دون أن تخطر ببال واحد منهم هذه الأمور ، أو نجد في بعضها أشياء من البساطة والحركة والحياة وغير ذلك .

وإذا كان لا بدّ من الاستشهاد فاني أستشهد بقصة عبد الله بن طاهر مع محمد بن يزيد الأموي الحصري الواردة في الجزء الحادي عشر من الأغاني ، وعلى الرغم من قصر هذه القصة فإنّنا نجد ما كأنها كاملة ، لأنّ القارىء لا يتردّد في موضع من مواضعها ، ولا يستوضح صاحبها أمراً من أمورهما ، وهذا يرجع إلى أن حوادثها قد عرضت في أوضح معرض ، فكل حادثة منها مربوطة بعلتها وسببها ، وهذا النمط من تسلسلها المنطقي قد جعل فيها وضوحاً يقني عن كل استفهام واستيضاح .

وقد يكون نصيب هذه القصة من الوصف لا أثر له على أن القصة الصغيرة لا تحتل صوراً كاملة ، وإذا لم يلجأ صاحب هذه القصة إلى اللغة الشعرية فإنه قد لجأ إلى تقطيع عباراته ، إلا أن كلامنا هذا لا يقني عن الرجوع إلى هذه القصة ومطالعها للتثبت من انسجامها وتناسقها .

وقد نجد مثل هذا الانسجام ومثل هذا التناسق في قصة الأعرابي مع الأمير أبان بن عثمان في الجزء السابع عشر من كتاب الأغاني ، وإذا قلت إن هذه الرواية آية من آيات أدبنا فلا أبالغ في قولي .

وإذا ذكرنا القصة في هذا المقام فإنما نمني بذلك ما نمر به من هذا القبيل في بعض كتب أدبنا من قصص صغيرة يجوز أن نرى فيها شيئاً من ملامح فن القصة ، وإن كان أصحابها لا يخطر ببالهم هذا الفن كما قلت ، فقد كتبوها ولم يتوخّوا أن يكون هذا الفن غايتهم ، أمّا ما أشارت إليه كتب تاريخنا الأدبي من قصص عنتره أو ألف ليلة وليلة وأبي زيد الهلالي والوزير والملك سيف والملك الظاهر وعلي الزبيق وفيروزشاه ، وهي إما قصص موضوعة تمثل بعض الصفات الحميدة ، أو قصص منقولة عن فارس والهند ، أقول إن هذه القصص يحتاج الكلام عليها إلى بحث مستفيض ، وحسبنا الإشارة إليها ، وعلى كل حال فإننا نرى فيها ما يدخل في تطور النثر .

ولست أدري هل يجوز لنا أن نترك الكلام على القصة في أدبنا دون الإشارة إلى قصة فلسفية صاحبها من الأندلس ، وأعني بها قصة يحيى بن يقظان لابن طفيل الأندلسي ، على أن ابن طفيل وإن كان أندلسياً إلا أن قصته دخلت ميراثنا الأدبي ، سواء أكان هذا الميراث عباسياً أم كان أندلسياً ، وقد شرح فيها أسرار الحكمة الشرقية ممّا يخرج عن موضوعنا ، وحسبنا القول أن هذه القصة تدخل في تطور النثر ، فهي نموذج النثر الفلسفي .

وقبل أن أختم حديثنا هذا بذكر نوع آخر من أنواعنا الأدبية وأعني به : المقامة ، فلني أحب التذكير بأن ما عرضته من الكلام على الصورة أو على القصة ليس إلا كلاماً مقتضباً ، إذ ليست غايي التوغل في وصف هذين النوعين وشرح ما يحتاجان إليه من الشروط والقواعد ، أو تحديد أوّل من فكّر فيها ، وكيف تسلسلا في تاريخنا الأدبي ، فانتقلا من طور إلى طور على عمر هذا التاريخ ، فإنّ هذا وأشباهه قد يخرج عن موضوعي لأن هذا الموضوع ينحصر في بيان تطور النثر لا غير ، أي انتقاله من شكل إلى شكل ، من صيغة إلى صيغة ، دون أن ألتفت إلى الأنواع الأدبية وتطورها على أيدي الذين شرعوا فيها وعالجوها ، فأبدعوا أو قلّدوا ، وجوّدوا أو قصّروا ، إن مثل هذه المباحث قد نجدّها في كتب مستقلة ، وهذه الكتب تشمل على أكثر ما يهم القارئ من الاطلاع على أسرار هذه الأنواع وخصائصها .

وإذا وضّحت هذا التوضيح فما عليّ إلاّ الإلماح إلى بعض المقامات في أدبنا دون الإلماح إلى من اخترعها أو حوّلها من غاية إلى غاية ، إني لا أشير إلاّ إلى مقامات الحريري والبديع وأغفل عن غيرها من المقامات التي حدثت بعدها ، ولا سبب في هذه الإشارة إلاّ صلتها بتطور النثر .

نوء الحريري في مقدمة مقاماته بما تحتوي عليه هذه المقامات من جِدّة القول وهزله ، ورقيق اللفظ وجزّله ، وغرر البيان ودُرره ، وملمح الأدب ونوادره ، وذكر ما وشّح به مقاماته من الآيات ، ومحاسن الكنايات ، ورصّعه فيها من الأمثال العربية ، واللطائف الأدبية ، والأحاجي النحوية ، والفتاوى اللغوية ، والرسائل المبكرة ، والخطب المخبّرة ، والمواعظ المبكية ، والأضاحيك الملهية ، من هذا كلّّه يتبيّن لنا أن الفن غالب عليها قبل كل

شيء ، فكأنها معرض لمنزلة الحريري في هذه الأمور التي ذكرها ولقدرته عليها ، ولكن هل كان الفن وحده غاية الحريري في إنشاء مقاماته ، أفلم يتوخى شيئاً آخر ، أفلم يقل في مقدمته إنه أنشأ ملححه للتنبيه لا للتمويه ، ونحاً بها منحنى التهذيب لا الأكاذيب ، وهل هو في ذلك إلا بمنزلة من انتدب لتعليم ، أو هدى إلى صراط مستقيم .

فمقامات الحريري أراد بها صاحبها بعد الفن تصوير بعض مشاهد الحياة في عصره ، أراد بها موضوعات اجتماعية ، إلا أنه كتب هذه الموضوعات بلغة غلب عليها التأنيق حتى بعثت عن الطبع ، قد يجوز أنها كانت عنوان مكاتبة في الإنشاء ولكن الموضوعات الاجتماعية لغتها سهلة لا تأنيق فيها ، وعلى كل حال إن مثل المقامات كمثّل زيّ من الأزياء يظهر في موسم ثم يبتل في موسم آخر ، فالمقامات كان لها عصر ثم ذهب ذلك العصر ، فهي تدلّ على الذوق الأدبي في الأيّام التي عاش فيها الحريري ، وهو ذوق يختلف عن أذواق المصور المتقدمة كما رأينا .

ولا حاجة بنا بعد ذلك إلى الكلام على مقامات البديع التي صوّرت بعض معارض من الحياة ، أمّا الفرق بينها وبين مقامات الحريري من حيث الروح والتصوير وتنوع المشاهد أو وحدتها فهذا أمر نتركه لرجال تاريخ الأدب ، همّنا الوحيد التنبيه على أسلوب المقامات الداخلة في تطور النثر ، وهو الأسلوب الغالب عليه الفن وزينته .

وقد نجد في بعض المقامات ولا سيما مقامة البديع المضيرية أسلوب التهكم وخفة الروح ، وقد خلق البديع لهذا التهكم ولهذه الخفة الروح الخاصة بها على الرغم من السجع ، وقد يكون هذا السجع قد زاد في محاسنها لأن أغلبه جاء بالطبع ، ومثل هذه السخرية لا تخلو منها بعض كتابات

العصر الذي عاش فيه البديع ، من هذا القيل طائفة من رسائل الخوارزمي ، ولست أدري هل رزقت لغة من اللغات مارزقته العربية من القدرة في مفرداتها على وصف نظير الوصف في المقامة المضيرية مثلاً .

هذا آخر ما أردته من الإيجاز في الكلام على تطور النثر في عصر بني العباس ، وإذا أردنا التبحر في معرفة هذا التطور فلا غنى لنا عن مراجعة بعض الكتب التي عملت في صناعة الكتابة ، فإن هذه الكتب ترشدنا إلى القواعد التي وضعها بعض أئمة الأدب للكتاب والمتأديين ، من ذلك مثلاً أدب الكاتب لابن قتيبة من القرن الثالث ، وفيه تنبيه على ما يجب على المتأدي معرفة من بعض العلوم كالهندسة وعلم الفلك والفقه وأصوله وأخبار الناس وعيون الحديث ، ولا ريب في أن لهذه العلوم لغة خاصة وأسلوباً خاصاً ، فالنثر لم يقتصر على صناعة الإنشاء وحدها ، وإنما جمع صناعة العلم معها ، أمّا لغة الأديب فينبغي أن تخلو من كل تقير ، وأن يعرف صاحبها مواضع الإيجاز ومواضع الإطالة ، فلا يمكننا أن نجرد هذه الأمور من صلتها بتطور النثر .

وقد نجد في كتاب سحر البلاغة وسر البراعة للشمالي ما يدلنا على تطور النثر في عصره من القرن الرابع والقرن الخامس ، فقد اختار جملاً من كتّاب عصره ، كما تقدمت الإشارة إليه ، تشمل على التجنيس والتشبيه والاستعارة والطباق مما يمثل لنا روح النثر في العصر الذي عاش فيه الشمالي وكتّاب ذلك العصر .

كما نجد في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري من القرن الرابع حدود البلاغة وفي ذكر هذه الحدود ما يدلنا على خصائص النثر في ذلك العصر .

ومن هذا القبيل رسائل كثيرة مثل الرسالة العذراء التي وضّحت موازين البلاغة وأدوات الكتابة ، وقد فصل فيها صاحبها قواعد الكتابة وآدابها وفي هذه الكتب كلها ما يوضح لنا عناية المتقدمين بصناعة النثر في العصر العباسي .

هذا منتهى ما استطعنا اختصار الكلام عليه من مظاهر تطوّر النثر في عصور بني العباس ، وهذا موضوع على ما نظن متّسع الآفاق ، مديد الأبواب ، فالذي تبين لنا من هذا الاختصار أن النثر في أوائل العباسيين كان لا يخلو من سهولة اللغة كما هو واضح في كتابات ابن المقفع ، ولا سيما في كيلة ودمنة ، ومن الإسهاب كما هو ظاهر في رسائل عبد الحميد ، ومن علو البلاغة ومزيّة الطبع كما نجده في تآليف الجاحظ ومن مثنى على آثاره ، ثم اختلفت أطوار النثر فدخل البديع أساليب الكتاب فاهتموا بأنواعه وبالصيغة اللفظية ، فخرج النثر عن الطبع على الرغم من بلاغة بعض الكتاب في القرن الرابع والقرن الخامس وامتدّ هذا الاهتمام حتى بلغ عصر القاضي الفاضل الذي اطلعنا على غط من أسلوبه في المقابلة بين خطبة ابن الزبير في فتح إفريقية وبين كتاب القاضي الفاضل إلى الخليفة العباسي على لسان صلاح الدين في فتح بيت المقدس ، ثم انحط النثر لفرط العناية بالصنعة .

فالذي استفدناه من بعض عصور بني العباس سهولة اللغة مرّة والطبع مرّة مع المحافظة على البلاغة ، هذا إذا لم نبال بالمعصور التي استفاضت فيها الصناعة اللفظية ، والمهم في الذي استفادناه أدبنا إنما هو نشوء لغة خاصة بالفلسفة والاجتماع والعلوم على أيدي بعض الفلاسفة كالغزالي مثلاً ، وبعض علماء الاجتماع وعلى رأسهم ابن خلدون ، هذه اللغة الخالية من مفاسد لغة المترسلين الذين انصرفوا إلى الصناعة اللفظية .

لا شك في أن عصور العباسيين انتفعت بالترجمة والنقل من ناحية الفكر ، ولكن هل نستطيع أن نقول إنها انتفعت من ناحية الأسلوب بمن ترجمت

كتبهم أو نقلت إلى العربية ، إن مثل هذا الأمر لا يتم مفرقة إلا بالمقابلة بين اللغات الثلاث : لغات الروم وفارس والهند ، وبين لغة الذين كتبوا في الفلسفة والعلوم من فلاسفة العرب وعلمائهم ، ولست أدري هل تم شيء من هذه المقابلة ، وهل وصلنا إلى نتائج واضحة في هذا المعنى ، فالذي لا شك فيه أن الانقلاب الفكري كان نتيجة الترجمة والنقل والاختلاط ، أمّا الانقلاب النثري فالذي اعتقده أن أبطاله كانوا بلغاء كتّابنا وفلاسفتنا وعلمائنا ، فهم الذين بفضل عبقريتهم وعبقرية اللغة خلقوا لما ترجموا ونقلوا لغة من طبعهم خاصة بالموضوعات المستحدثة .

أجل لقد انتفعت ثقافتنا بالترجمة والنقل ، فقد جدّدت وجوها ، والتجديد على نحو ما قاله أحد الكتّاب الفرنسيين في كتابه . النزعة الأدبية إنما هو غذاء الأدب ، إنما لا نستطيع أن نتغذى بمواد بدتنا وحدها . لقد اقتبست فرنسا عناصر إبداعها من آداب غيرها من الأمم ، وقد كان هذا الإبداع يتجدّد في كل عصر ، وقد اقتبست آداب أوروبا على اختلافها معظم مادتها التي مسكر بها أعظم العبقرين من الأدب الفرنسي ، وهل من سبيل إلى فهم « غوتي » مجرداً من الثقافة الفرنسية ، أم هل من سبيل إلى فهم « شاتوبريان » مجرداً من الثقافة الإنكليزية .

سفيان جبري



# نظرة عيان وتبيان

في مقالة

## (أسماء أعضاء الإنسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

— ١٢ —

### التصويبات والجديد من الإضافات

ملاحظة ٠ — لم أضغ سوى المصحح ، والإضافات الجديدة .

( المجلد ٤٢ )

الصفحة	السطر أو الرقم	
٥٣٧	فوق المقدمة يوضع :	بسم الله الرحمن الرحيم
٥٤٠	بعد السطر ٦ يضاف :	في الأصل ٠ — ليس له تعريف .
٥٤٠	بعد كلمة أم ما أضفته ، يضاف :	
	١ — رأس "أبلوجي" ؛ تَسْفِطُ الرأس ؛ تَأْنِشُ الرأس	
٥٤١	٤	رأس عظم الفخذ ( الكرامة )
٥٤١	٥	ف de fémur ....
٥٤١	بعد انتهاء ما في الرقم ١١ — يضاف :	
	١٢ — رأس ( = غُنْدُلَانِي ، قَنْدُل )	
	ف	Macrocéphale
	ز	Macrocephalic ; macrocephalous

الصفحة	السطر أو الرقم
	١٣ - رؤاس (= ألم الرأس)
ف	Céphalalgie
ز	Cephalalgia ; headache
	يرادفه : صداع
ف	Céphalée
ز	Cephalea
	١٤ - رؤيس مقصیل
ف	Petite tête d'une articulation
ز	Small articular eminence ; small head
	١٥ - قصير الرأس
ف	Brachycéphale ( crâne )
ز	Brachycephalic skull
	١٦ - ورم الرأس الدموي
ف	Céphalhématome
ز	Cephal ( h ) ematoma
	١٧ - وريد رأسي (= الأكلج)
ف	Céphalique
ز	Cephalic
	١٨ - قِصر الرأس
ف	Brachycéphalie
ز	Brachycephalia
	١٩ - مُسَبَّنَتَا (= طویل الرأس كالكوخ)
ف	Dolichocéphale
ز	Dolichocephalous
	٢٠ - صِغَر الرأس ( صَعَل ، صَعَر )
ف	Nanocéphalie ; microcéphalie
ز	Nanocephalia ; microcephalia

٢١ - تَسَطَّحَ الرَّأْسَ ( تَفَرَّطَ طُحَ الرَّأْسِ )

Clinocéphalie

ف

Clinocephalism ; clinocephaly

ز

٢٢ - إِسْبِيْنَتَاء

Dolichocéphalie

ف

Dolichocephaly ; dolichocephalia

ز

٥٤٢ قبل في ( ل ) يضاف :

في متن اللغة . - الشَّعْرُ ويحرك والسكون والحركة لغتان مشهورتان

فيه : فبنة الجسم مما ليس بصوف ولا وبر . وعمم الزخشي

من الإنسان وغيره ج أشعار ، وشعور ، وشيعار . واحده شعرة .

Cebaceous . . . .

١٥ ز

٥٤٣

١٧ - يضاف : وعلى وجه عام :

٥٤٤

٢٥ - شَعَرٌ ؛ هَلَبٌ ، زَبَبٌ

٥٤٥

بعد انتهاء ما في ٢٥ - يضاف :

٥٤٥

٢٥ مكرر - شعرٌ مُجَمَّرٌ على القفا

Chignon

ف ، ز

بعد انتهاء ٢٦ - يضاف :

٥٤٥

٢٧ - مَكْوَاةُ الشَّعْرِ

Fer à friser

ف

Curling tongs

ز

٢٨ - قَصَّاصَةُ الشَّعْرِ ( مَكْنَةٌ )

Tondeuse

ف

Hair - clipper

ز

٢٩ - مُزَيِّنُ الشَّعْرِ ( حَلَّاقٌ )

Coiffeur

ف

Hair dresser

ز

الصفحة	السطر أو الرقم	
		٣٠ - شِعَار
	ف	Sous - vêtements
	ز	Underwear ; underclothing
		( قلت : يقابله دِثَار
	ف	Vêtement de dessus
	ز	Blanket
٥٤٥	٤ ( يضاف :	
	ف	Tresse de cheveux ; ....
٥٤٦	١٨ بعد كلمة [ قلت ... ] يضاف : ضده أشعر ، شعْراني ،	
		اَزَبْ . هو بالفتين : Poilu [ haired ] .
٥٤٦	آخر سطر في الحاشية يضاف :	Friser les cheveux
٥٤٧	قبل (٧ يضاف : ضده أصْلَع ، هو بالفتين [ Bald ] Chauve .	
٥٤٧	(٧ آخر سطر يضاف : وبالانكليزية :	
		Lank ; soft and straight ( hair )
٥٤٨	٧ مكرر ( يضاف :	
	ف	....; frisés ; ondulés
	ز	....; frizled ( as hair ) ; crisped
٥٤٨	٨ ( يضاف : ز	Black hair
٥٤٨	٩ ( يضاف :	
	ف	...; cheveux châtin clair ; cheveux blonds
	ز	Reddish hair
٥٤٩	١٠ ( يضاف : ز	White hair

الصفحة	السطر أو الرقم
٥٤٩	بعد آخر سطر ، يضاف : [ فائدة : ألوان الشعر في البشر مختلفة من أسود فاحم إلى أشقر بل أصفر فاتح وذلك لوجود ( أو خلوة ) بعض المعادن في بناء الشعر واختلاف مقادير هذه المعادن كما ثبت ذلك من التحليلات الحديثة التي أجريت على أشعار من أجناس بشرية شتى ] .
٥٥٠	( ١١ ) في ( ل ) ٠ - هي جوف عظمي [ قلت : الصاقورة ، باطن القحف المشرف فوق الدماغ كأنه قمر قصبة ] .
٧٠٤	قبل ( ١٢ ) يضاف : وعلى وجه عام :

#### ١ - ثقب الجمجمة

Trepanation ; transforation      ف ، ز  
يرادفه بالانكليزية :

Trephining ; craniotomy  
٢ - مستقب الجمجمة

Perce - crâne ; transforateur      ف  
Cranial perforator ; transforator      ز  
يرادفه :

( T

Tréphine ; basiotribe      ف ، ز  
وزيادة عنها بالانكليزية :

Basiotriptor

( ب

Trepan      ف ، ز

## الصفحة السطر أو الرقم

## ٣ - مِشْدَاخ

Cranioclaste	ف		
Cranioclast	ز		
		٧٠٤	( ١٢ ) يضاف :
Suture du crâne	ف		
Cranial suture	ز		
		٧٠٤	( ١٢ ) في الأصل . - الشَّعْب [ شَعْبُ الرَّأْس ، الذي يجمع القبائل ]
		٧٠٤	( ١٣ ) في الأصل ، يضاف : . . . . كل قبيلتين [ القبائل مفردتها
			قبيلة عظام الرأس العِراض ] . ( انظر اتصال الأقسام
			رقم ١١ )
		٧٠٥	١ ( T ) الشَّان
....., lacrymal	و		
		٧٠٥	( ١٣ ) يضاف :
Sommet de la tête	ف		
Crown ( top ) of head	ز		
		٧٠٦	٧ . . . من يافوخ الصبي . ومثلها اللَّمَاعَة : يافوخ الصبي
			ما دام لنا . وكذا ، الوَبَّاعَة ، وهي من الصبي ما يتحرك
			من يافوخه .
		٧٠٦	٩ الصندوقة الججمية ( القِحف ) . [ انظر ص ٥٥٠ رقم ١١ ] .
Atlas ( m. )	ف	٧٠٨	( ١٩ )

الصفحة	السطر أو الرقم	
٧٠٩	( ٢٠ )	آ - العنق
	ف	Cou ( m. )
		ج - عنق الفخذ
	ف	Col de fémur
		د - عنق القدم
	ز	Instep
٧١٠	١	( ٢١ ) الخشاء (*)
٧١١	( ٢٤ )	ف Derme ( m. )
٧١١		٢٤ مكرر الجلد
	ف	Peau ( f. )
	ز	Skin ; integument

في الأصل . - ليس له شرح .

في ( ق ) . - الجلد بالكسر والتحريك ، المتسك من كل حيوان  
ج أجلاذ وجلود . وأجلاذ الإنسان وتجايلده جماعة  
شخصه أو جسمه .

في متن اللغة . - الجلد ، غشاء جسد الحيوان وظاهر بشرته ج أجلاذ  
وجلود . والجلد حركة لغة في الجلد ( غير مشهورة ) .  
في ( ل ) . - عضو يستر جسم الإنسان والحيوانات . ( في الفقرات  
يتألف من البشرة التي تصون - بطبقها القرنية  
وملحقاتها - ومن الأدمة ) . تتحقق به وظائف عديدة :  
اللمس بجسيماته اللسبية ؛ والإفراغ بغيره العرقية ؛  
وتظيم الحرارة بأوعيته الدموية المختلفة الأقطار .

## الصفحة السطر أو الرقم

أهم ما أضفته :

## ١ - جلد أملس

Peau lisse ; « glossy skin »	ف
Glossy skin	ز

## ٢ - جلدي

Dermique ; cutané	ف
Dermic ; cutaneous	ز

## ٣ - محمولات جلدية

Produits dermiques	ف
Dermal or dermatics agents ; skin disease remedies	ز

## ٤ - جليدة

Cuticule	ف
Cuticle	ز

## ٥ - تفاعل جلدي

Cuti - réaction	ف
Cutireaction ; dermoreaction	ز

وعلى وجه عام :

## أ ( التهاب جلدي

Dermite ; dermatite	ف
Dermitis ; dermatitis	ز

## ب ( التهاب الجلد الإشعاعي

Radiodermite ; radio - lucite	ف
Radiodermatitis	ز

## ج ( التهاب جلد متقيح

Pyodermie ; pyodermite	ف
Pyodermitis	ز

## د ( التهاب جلدي عصبي

Nevrodermite	ف
Neurodermitis	ز

## هـ ( مخمر ؛ مخمر

Cosmétiques	ف
Hair cosmetics	ز

Méninges ( f. )	ف	٧١١ ( ٢٥
-----------------	---	----------

٧١١ قبل ٢٦ ) يضاف :

## ٢٥ مكرر ( الدماغ ، المخ

Cerveau ( m. ) ; encéphale ( m. )	ف
Brain ; cerebrum	ز

في الأصل . — ليس له شرح [ وإن جاء ذكره في الرقم ٢٥ ] .

في ( ق ) . — الدماغ ككتاب مخ الرأس أو أم الحام أو أم الرأس .

والدماغ جليدة رقيقة كخريطة هو فيها ج أدمغة

[ المخ بالضم نقيي العظم ، والدماغ ] .

في متن اللغة . — الدماغ مخ الرأس أو حشوه أو الرأس أو الحام

ج أدمغة ، ودُمُغ .

في ( ل ) . — الدماغ ، مركز عصبي تحتويه الجمجمة في الفقرات

[ هو في الإنسان نام جداً ويتألف من نصفي كرة في

كل منها تلافيف عديدة (١) . وهو ركن الحس والإدراك  
(الشعور) والحركات الإرادية (٢) والنشاط النفساني (٣) .

- ١ ) Circonvolutions [ convblution ]
- ٢ ) Mouvements volontaires [ voluntary movements ]
- ٣ ) Aactivité psychique [ psychical activity ]

أم ما أضفته :

( ١ ) دماغ ابتدائي ؛ مخ متعرج

Cerveau primitif ; archencéphale ف  
Primitive brain ز

( ٢ ) دماغ أمامي

Prosencéphale ف  
Prosencephalon ; forebrain ز

( ٣ ) دماغ انتهائي

Télencéphale ; cerveau terminal ف  
End brain ز

( ٤ ) دماغ خلفي ؛ مخ متأخر

Cerveau postérieur ; metencéphale ف  
After brain ; posterior primary ز  
cerebral vesicle

( ٥ ) دماغ متوسط

Cerveau intermediaire , moyen ف  
Mid brain ز

يرادفه : ملتقى النخ ، ملتقى الدماغ

Mesencéphale ; mesocéphale ف  
Mesencephalon ; mesocephalon ز

## (٦) دِمَاغٌ مُعَيَّنِي

Rhombencéphale ف

Rhombencephalon ز

يرادفه : حُوتَيْصِل دِمَاغِي خَلْقِي

Vésicule cérébrale postérieur ف

Posterior cerebral vesicle ز

## (٧) دِمَاغِي (عُنْجِي)

Cervical ف، ز

## (٨) دِمَاغِي شُوكِي

Cerebrospinal ف، ز

## (٩) دِمَاغِي مُخَيَّنِي

Pontocérébelleux ف

Pontocerebellar ز

## (١٠) مَخ وَسِيط

Diencéphale ف

Betwen brain ; inter - brain ز

يرادفه : مَخ سِرِيرِي بَصَرِي

Thalamencéphale ف

Thalamic brain ز

(انظر الرقم ٥) أَيْضاً .

## (١١) دِمَاغ ( = أَلَم الدِمَاغ )

Encéphalalgie ف

Encephalalgia ز

الصفحة السطر أو الرقم

وعلى وجه عام :

١ - رُخْوصَة ( لين ) الدماغ

Encéphalomalacie ; ramollissement cérébral ف

Encephalomalacia ; cerebral softening ; ز  
softening of the brain

٢ - رَسْم الدماغ

Encéphalographie ف

Encephalography ز

٣ - سرطان شَيْدماغِي ( نظير الدماغ )

Cancer encéphaloïde ف

Encephaloid carcinoma ; soft carcinoma ز

٤ - قَرْوَة الدماغ

Encéphalocèle ف

Encephalocele ز

ما أضعفته عن المخ :

١ - مَخ العظم ( قَتِي )

Moelle osseuse ف

Bone marrow ز

قَسِيء :

( أ ) أحمر

Rouge [ red marrow ]

( ب ) أصفر

Jaune [ yellow marrow ]

الصفحة	السطر أو الرقم	
٢ - مُخَيِّخ		
Cervelet ف		
Cerebellum ; little brain ز		
٣ - مُخَيِّخِي		
Cérébelleux ف		
Cerebellar ز		
٧١٤	٣	في (ق) ٠ - السِّير واحد أسرار الكف لخطوطها جيج أسارير . والأسارير محاسن الوجه ، ...
٧١٤	٤	يضاف : وبالانكليزية : Lineaments of the face
٧١٤	(٣١) ف	Sourcil ( m. )
٧١٥	(٣٢) ز	Separated eybrows
٧١٥	٤	بعد ، الذي لم يقترن ، يضاف : [ قلت البلج حركة ، أن يكون بين الحاجبين قرّجة ] .
٧١٥	٣٢ مكرر	بعد ، الذي يقترن ، يضاف : [ قلت : القرّان حركة ، اتّصال الحاجبين ] .
٧١٥	(٣٣) ز	Long eybrows
٧١٥	(٣٤) ز	Arched eybrows
٧١٦	٨	يضاف : أما الوَطَف حركة ، فهو كثرة شعر الحاجبين والعينين . والرجل أوطَف .
٧١٦	(٣٧) ف	Orbite ( f. )
	ز	Orbit of the eye
		م (٣)

الصفحة	السطر أو الرقم	
٧١٦	قبل السطر الأخير ، يضاف :	
	في ( ل ) — هو الجوف العظيم في الوجه ، والذي فيه العين .	
٧١٦	آخر سطر يضاف :	... ( انظر الرقم ٣٠ ) .
٧١٧	( ٣٨ ) ف	Paupière ( f. )
٧١٨	( ٤٠ )	( آ ) هُدْب مهتز ؛ سَوَط
٧٢٠	( ٤٢ ) ز	Outer
٧٢٠	١٢	بعد هذا السطر ، يضاف : [ قلت : الحَقِيَّان ، مؤخَّر العينين فيما يلي الصَّدْعَيْن ] .
٧٢٠	( ٤٣ )	في الأصل . — .... وبياضها . والسواد منها الحديقة .
٧٢٢	٨	تضاف الكلمات الانكليزية حسب الأرقام الموافقة للفرنسية :

- ١ ) Membranes
- ٢ ) Sclerotic coat ; sclera
- ٣ ) Choroid ; vascular coat of the eye ; uvea
- ٤ ) Retina ( optic portion )
- ٥ ) Iris
- ٦ ) Brain ; cerebrum
- ٧ ) Optic nerve ( 2<sup>d</sup> cervical nerve )
- ٨ ) Cornea
- ٩ ) Aqueous humor ( of eye )
- ١٠ ) Cristallin lens
- ١١ ) Vitrous humor ; vitrous body
- ١٢ ) Convergence
- ١٣ ) Accomodation ; ajustement
- ١٤ ) Amplitude
- ١٥ ) Presbyopia ; aged sight
- ١٦ ) Refraction

- ١٧ ) Myopia ; near ; shortsightedness  
 ١٨ ) Hypermatropia ; pharsightedness ; longsightedness  
 ١٩ ) Astigmatism  
 ٢٠ ) Daltonism ; color - blindness ; dichromatopia  
 ٢١ ) Achromatopia

٧٢٢ قبل ٣ — يضاف :

٢ مكرر — عين صناعية

- Œil artificiel ف  
 Artificial eye ز  
 Manufacturer of ocular ٣ ٧٢٤ ز  
 العين (سُل) ، لين الثقلة الرقم ١٧ — ٧٢٤  
 ....; Ophthalmomalacie ف  
 ....; Ophthalmomalacia ز  
 بعد الرقم ١٩ — يضاف : ٧٢٤

٢٠ — قعر العين

- Fond de l'œil ; fundus ف  
 Back of eye ; eyeground ; fundus ز  
 ٢١ — مُشَبَّه العين

- Ophthalmostat ف  
 Ophthalmostat ز  
 ٢٢ — منظار العين ، مرآة العين

- Ophthalmoscope ف  
 Ophthalmoscope ز  
 ٢٣ — وَجَع العين

- Ophthalmodynïe ف  
 Ophthalmodynia ز

وعما يصيب العين من آفات ، أضفت :

( آ ) التهاب العين ( قَمَر )

Cécité des neiges ف

Ophthalmia ز

( ب ) شَبَكْرَة ، عَشَاوَة

Cécité nocturne , héméralopie ف

Hemeralopia ز

يرادفه بالفرنسية : عَشَوٌ غَسَقِي ؛ غَطَش

Amblyopie crépusculaire ; hesperanopie

( ج ) عَمَى مُطَيِّق ؛ كُمْنَة

Cécité complète ; amaurose ف

Amaurosis ; blindness ز

( د ) عَمِيَّ ( فَقَدَ الْبَصَرَ )

Devenir aveugle ( = perdre la vue ) ف

To become blind ز

( هـ ) أَعُور ( وَحِيدُ الْعَيْنِ )

Borgne ; ( monoculaire ) ف

One - eyed ; ( monocular ) ز

( و ) أَعْمَى

Aveugle ف

Blind ز

( ز ) مَمَادِير

Mouches volantes ; myiodopsie ; myodesopsie ف

Seeing spots ; seeing specks ; ز

« insects » ; myodesopsia

الصفحة	السطر أو الرقم	
٧٢٤	قبل الرقم ٤٥	يضاف : وعلى وجه عام :
		١ - شيفاف (قطرة للعين)
	ف	Collyre
	ر	Collyrium ; eyewash ; eye drops
		٢ - كَحَل
	ف	Noirceur des paupières
	ز	Blackness of edges of the eyelids
		٣ - كَحَلَاء
	ف	Douée des yeux très noirs
	ز	Black eyed
		٤ - كُحَل
	ف	Kohol ; Koheul ; Khol
	ز	Eye - powder
		٥ - مِكَحَل
	ف	Tige pour kohol
	ز	Eye - pencil ; kohol stick
		٦ - مَكْحَلَة
	ف	Boite au kohol
	ز	Kohol bottle
٧٢٥	( ٤٧ )	Femme à beaux yeux noirs
		.....
		وأضفت : الشَّهْلَاء ( المرأة )
	ف	Femme à beaux yeux de couleur azure
	ز	.....
		[ قلت : الشَّهْل محركة والشَّهْلَة بالضم : أقل من الزَّرَق
		في الحديقة وأحسن منه وهو أشهل ، وهي شهلاء ] .

الصفحة	السطر أو الرقم	
٧٢٥	( ٤٨ ) ف	Œil exophthalmique
٧٢٥	( ٤٨ )	جحوظ العين
٧٢٥	( ٤٩ )	Exophthalmos ; exophthalmus ز بعد السطر الأخير ، يضاف :
		في الأصل . — هي الضيقة لأنها شقت شقاً .
٧٢٦	( ٥٠ ) ف	Œil étroit , petit
٧٢٦	١٠	بعد هذا السطر ، يضاف : [ قلت : الحوص والأحوص هو بالفرنسية :
٧٢٧	( ٥٤ )	[ Qui a les yeux étroits ; petits السطر الأخير يجعل سطرين هكذا :
		١ ) Strabisme convergent [ convergent squint ]
		٢ ) Strabisme divergent [ divergent squint ]
٧٣١	( ٦٢ )	بعد كلمة museau يضاف :
		Muzzle , snout ( of an animal ) وبالانكليزية :
		Snout of swine وأما فطيسة الخنزير فبالانكليزية
		( المجلد ٤٣ )
٥١	( ٦٣ ) ف	Fosse nasale ( * )
		وفي الحاشية : ( * ) حُقْرة أنفية
٥١	( ٦٣ )	في الأصل . — حرف الأنف [ قات : الصحيح خَرَّتْ الأنف بالتاء وهو ثَقْب الأنف ] .
٥٤	( ٦٦ )	( ٦٦ ) الأنف الأذلف
		بعد كلمة متن اللغة ، يضاف :
		ملاحظتي . — الأذلف بالبدال المهمة خطأ عن النسخ. والصحيح

الأذلف بالذال المعجمة من ( الذلّف محرّكة ، صغر  
الأنف واستواء الأرنبة ، أو صغره في دقة أو غليظ ،  
واستواء في طرفه ليس بجدر غليظ . وأنف ورجل  
أذلف . وقد ذلف كفرح وهي ذلفاء ج ذلّف ) .  
فوضعتها ( في الرقم ٦٦ ) مصححة .

٥٤ ( ٦٧ ) في الأصل ، يضاف : . . . . عن الشفة [ قلت : من  
الأذلف على نحو ما صحّحتُه آنفاً ] .

٥٥ ( ٦٨ ) ز Pug nose ; . . . .

٥٨ قبل الرقم ٧٢ ) يضاف : وعلى وجه عام :  
آ — أنفي

Nasal ف ، ز

ب — سَعُوط ( عا طُوس )

Prise ( du tabac ) ف

Pinch ( of snuff ) ز

ج — مَعْطَسَات

Sternutatoires ف

Sternutatories ; errhiness , ptarmics ز

٥٨ ( ٧٢ ) بعد كلمة ( حوية الشفتين ) يضاف : [ انظر الرقمين ٧٣ و ٧٤ ] .  
قلت : في العربية للشفة أسماء خاصة ببعض الحيوانات ،  
أذكرها للفائدة :

Lèvre d'une bête à sabot الجَحْفَلَة ، للبعال والحمر

Lèvre d'un animal à pied fendu المِرْمَة ، لذوات الظِّلْف

Babine du chameau المِشْفَر ، للبعير

الصفحة السطر أو الرقم

٥٩ قبل (٧٣) يضاف :

هـ — حروف ذَوَّلَقِيَّة شَفِيَّة (ب ف م)

Lettres labiales

ف

Labial letters

ز

Lèvre vermeille

ف

٥

٦٠

Ruby lip ; beautifulby red lip

ز

. . . . ; ( crayon de rouge à lèvres )

ف

٣

٦١

Lèvre supérieure fendue

ف

(٧٧

٦١

. . . . .

ز

Lèvre inférieure fendue

ف

(٧٨

٦١

. . . . .

ز

٦٣ قبل (٨١) يضاف : أضفت :

أ — أَجْلَع

Qui a la lèvre écartée

ف

. . . . .

ز

ب — أَقْلَب

Qui a la lèvre renversée

ف

. . . . .

ز

ج — أَلْمَس ( أَلْمَى )

Qui a les lèvres très rouges

ف

. . . . .

ز

٨١ مكرر) الخد

Joue (f.)

ف

Cheek

ز

في الأصل . — ليس له ذكر .

في (ق) . — الخد والخدّتان ، ما جاوز مؤخر العينين إلى منتهى الشّدق . أو اللذان يكتنفان الأنف عن يمين وشمال ، أو من لدن الحجر إلى اللّحني . مذكر في متن اللغة . — الخد ما جاوز مؤخر العين من المؤخّر إلى منتهى الشّدق على جانبي الأنف وهو من لدن الحجر إلى اللّحني من الجانبين . مذكر . ج خدود . والطريق ، والجدول ... الخ .

في (ل) . — الخد كلٌّ من ناحيتي الوجه ، الجانبيتين .  
ومما أضفت :

١ — خد أسجّج

.....

ف، ز

[ ما سهل من الخدود واتسع . سجيح الخد كفروح سجيحاً وسجاجة سهل ولان وطال في اعتدال وقَلَّ لجه ] .

٢ — خد أسيل

.....

د، ذ

[ هو السهل الطويل المسترسل وقد أسل ككرم ] .

٣ — خد رَيَّان

ف، ز .....  
 [ هو الحسن الذي قد ارتوى ، ( من الرِّيِّ بالكسر ، المنظر  
 الحسن ) ومن ( رَوِيَّ رَيًّا ، ورِيًّا من الماء ، تنعم  
 كارتوى وتروى ] .

قلت : و ( رَيَّان الخدين ) هو باللغتين :

Joufflu ف

Chubby , chubby cheeked ز

٤ — خد غائر

Joue creuse ف

Hollow , sunken cheek ز

٥ — خد مُدَلِّي

Joue pendante ف

Cheek pouch ز

يرادفه بالفرنسية : ( محفظة الشِدْق Abajoue ) .

ملاحظة . — الوجنتان ، مثلثة الواو -- ما نتأ من لحم الخدين

بين الصدغين وكنفي الأنف [ بالفرنسية Protubérance

de joues ، وبالانكليزية Protuberance of cheekes

هذا والخد والوجنة مترادفتان في أغلب الأحوال .

٦٤ ( ٨٢ ) السطر ٩ عدأ من تحت : pharynx ( ٤ )

٦٥ ( ٨٤ ) ف Palatin ; voûte du palais

Forepart of the palate ; palate ز

ويضاف في السطر الأخير : بالفرنسية :

Consonnes dentales ( ex. d , t )

Dental consonants وبالإنكليزية :

[ انظر الرقم ٩٨ ) ٢٠ — حروف سنية . قلت : والحنك  
محركة ، باطن أعلى الفم من داخل والأسفل من طرف  
مقدم اللسان ج أحنك وهو بالفرنسية palais وبالإنكليزية  
palate . والحروف الحنكية أو الشجرية : ( ج ش ق ك ) ] .

بعد لغتين يضاف : ( ٨٦ ٦٦ )

٨٦ مكرر ( اللوزة ) ( لوزة الحنك )

Amygdale ; tonsille palatine ف

Tonsil ; palatine or faucial tonsil ز

في الأصل . — لم يذكر عنها شرح وإن ورد ذكرها في

معرض الكلام على النكفتين ( في الرقم ١٠٧ ) .

في ( ق ) . — اللوز ، معروف ، الواحدة لوزة .

في متن اللغة . — اللوز ، شجر معروف ، كثير في بلاد العرب .

الواحدة لوزة . اللوزتان : لمتان في جانبي الحلق .

ومخربتا الوركين .

في ( ل ) . — عضو الحلق ، شبه الانفوي . لوزتا الحنك

( وهما بشكل اللوزة ) بطول ستمتر إلى ستمترين في طريق

الحلق من برزخ البلعوم أو الحلقوم<sup>(١)</sup> . أما اللوزة

البلعومية فتؤلف جزءاً من القسم المالي للبلعوم .

١ ) Isthme de gosier [ isthmus of fauces ]

أهم ما أضفته :

١ — لوزة البلعوم المثلوية

Amygdale pharyngée supérieure ف

Pharyngeal tonsil ; third tonsil ز

٢ — لوزة الحنجرة

Amygdale laryngée ف

Laryngeal tonsil ز

٣ — لوزة لسانية

Amygdale linguale ف

Lingual tonsil ز

٤ — لوزة المخيخ

Amygdale ou tonsil du cervelet ف

Tonsil of the cerebellum ز

يرادفها بالفرنسية : [فصيص سياسي Lobule rachidien] .

وعلى وجه عام :

آ — التهاب اللوزة ( ذات اللوزة )

Amygdalite ف

Amygdalitis ; tonsillitis ز

ب — قطع اللوزة أو اللعنة

Tonsillectomie ف

Tonsillectomy ز

ج — لوزي ، لثدي

Tonsillaire ف

Tonsillar ز

( يتبع ) الدكتور صلاح الدين السكواكبي



# ملاحظات على

«وفيات الأعيان» ط. بيروت

المجلد الأول

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن خلّكان (٦٠٨ - ٦٨١) ، حققه الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة (مطبعة الغريب) بيروت ١٩٦٨ .

الكتاب إعادة لطبعة المستشرق الألماني وستنفلد مع فوائد وزوائد . وقد ألمنا به فوقنا على ما يحسن التنبيه عليه خدمة للكتاب وإسهاماً في التحقيق ، وإلاّ فلم المحقق واسع وفضله مشهور .  
وكان من ذلك الملاحظات الآتية :

١ - كنا نود لو أن المحقق الفاضل رجع إلى ما لم يتهيأ لوستنفلد من مخطوطات الوفيات لكي تأتي الطبعة الجديدة أكمل ، وليكتسب المشرف عليها صفة المحقق بكل معانيها .

ونود لو أنه خصص - منذ البداية - صفحة للرموز وأنه وزّع ما جعله وستنفلد ملحقات على الترجمات الواردة في صلب الكتاب .

٢ - ينقل ابن خلّكان عن «أنساب» السمعاني (أو ابن السمعاني) وهو مطبوع تصويراً . والمناسب أن يرجع المحقق إليه كلما ورد ذكره ، ولكنه رأى أن يحيل على «لباب» ابن الأثير . ومعلوم أن المختصر لا يغني عن الأصل ، بل أن اللباب ليس موضوع الإحالة أو المقابلة . ولو كانت له هذه الأهمية لرجع إليه ابن خلّكان نفسه .

أ — قال ابن خلكان ص ٣١ : « وفيروزاباذ — بكسر الفاء ... قاله الحافظ أبو سعد ابن السمعاني في كتابه الأنساب » .  
والمعقول الذي يمكن أن يقوله محقق : ينظر الأنساب ٤٣٥٦ .  
أما محقق الوفيات فقال : انظر الباب ٢ : ٢٣٢ .

ب — وقال ابن خلكان ص ٧٩ : « القدوري ... ونسبته بضم القاف إلى القدور التي هي جمع قدر . ولا أعلم سبب نسبته إليها ، بل هكذا ذكره السمعاني في كتاب الأنساب » .  
والمعقول أن تقول في هذه الحالة : ينظر الأنساب ٤٤٤٦ ، ولا تقول : انظر الباب ٢ : ٢٤٢ .

ج — وقال ابن خلكان ص ٨٠ : « ... نيسابور ... وهي من أحسن مدن خراسان وأعظمها وأجمعها للخيرات ... النثي : القصب بالمعجمي ، هكذا قاله السمعاني في كتاب الأنساب » .

ولم يحل المحقق على « الأنساب » وإنما أحال على الباب ٣ : ٢٥٢ وفيه : « ... وهي أحسن مدن خراسان .. والنثي القصب » . وهذا يعني أن صاحب الباب تصرف بنص صاحب الأنساب .

٣ — لترجمات ابن خلكان في هذه الطبعة عنوانات ، والمناسب في هذه الحالة أن يضبط المحقق هذه العنوانات من أسماء الأعلام ليقف القارئ على اللفظ الصحيح منذ البداية لا في المتن أو النهاية . من أمثلة ذلك القدوري ص ٧٨ ، ابن القيرية ص ٢٥٠ ، ابن حنزابا ص ٣٤٦ .

٤ — المناسب أن يميز المخطوط من مصادره التي يحيل عليها ، ليعلم ذلك القارئ — سلفاً — كما هو المؤلف في قواعد التحقيق ، ولكننا لم نلاحظ ذلك ، فإنه — أي المحقق — يقول في هامش ص ٥٨ بصدد ترجمة الغزي : د . د . لم يبق في الدنيا ، ومعلوم أن ديوان الغزي ما زال مخطوطاً . ولا يستوي رمزه ( د ) في هذه الحالة ورمز الدواوين المطبوعة .

وعلى ذكر الغزي نقول إن المحقق رجع إلى ديوانه وهو يحقق ما أورده له ابن خلكان من شعر في ترجمته ص ٥٧ - ، ولكنه لم يدل على التزام هذا المبدأ في الأبيات التي وردت على أنها للغزي في ملاحق الكتاب ص ٣٩٦ ، ٤٤٧ مع أننا نلاحظ في هذه الأبيات ما يستحق الإشارة معه إلى الديوان ولا سيما الأبيات الخائية :

سألت الكوفي في قبلة فخرًا على وجهه وانبطح  
وقال فهمت دليل الخطاب ومن عشق الدنّ بأس القدح  
وفائدة الفقه أن تهتدي إلى صيغة الغرض المقترح  
فهي ليست من نفس الغزي ، ولا أذكر أنني قرأتها له يوم قرأت مخطوطة ديوانه ؛ ولكن الذاكرة أمر لا يموّل عليه ، لذا رجعت إلى مخطوطة يملكها أحد أفاضل بغداد ، وقلّبتها فما وجدت للأبيات الثلاثة من أثر .

كنا نتظر أن نسمع كلمة المحقق في الموضوع .

٥ - ابن أبي دواد

أ - كان المناسب ضم الدال منذ العنوان ص ٨١ .

ب - ضبطه ابن خلكان صريحاً ص ٩١ : « بضم الدال المهملة وفتح الواو وبعد الألف دال مهملة » . وهكذا ورد في صلب الترجمة وحواشيها ص ٨١ - ٩١ . ولكنه سيصبح « ابن أبي دؤاد » ص ٣٩٧ - ٣٩٨ بما في ذلك العنوان الذي يضمه المحقق للزيادة من نسخة د .

٦ - ص ٨٧ « خالد بن يزيد بن يزيد الشيباني » بكسر الميم من مزيد . والقاموس المحيط وابن خلكان في ترجمته صدقة يقولان : مزيد بفتح الميم . وكذا ضبطه محقق ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ومحقق ديوان صريع الغواني .  
٧ - اعتاد المحقق أن يرجع ما يمكن إرجاعه من الأبيات الشعرية الواردة

إلى أماكنها من دواوين أصحابها ويفيد من ذلك للمقابلة .

ولكنه لم يلتزم القاعدة التي وضعها لنفسه - كما سنرى .

٨ - ص ٩٢ : « اصبهان بكسر الهمزة وفتحها ... وهي أشهر بلاد الجبال ، وإنما قيل لها هذا الاسم لأنها تسمى بالمعجمية « سباهان » . وسبا : المسكر ، وهان : الجمع . وكانت جموع عساكر الأكاسرة تجتمع إذا وقعت لهم واقعة في هذا الموضع ... فمرتب قليل : اصبهان ... هكذا ذكره السمعاني ، وأحال المحقق هذه المرة إلى الأنساب نفسه - كما هو الصحيح - ١ : ٢٨٤ ( يقصد ط . حيدرآباد ) . ويقابل ذلك الورقة ٤١٨ من الطبعة المصورة ، وفيه - أي في الأنساب - : « ... أشهر بلدة بالجبال ... سباه المسكر ، وهان للجمع ... » .

وكان أقل ما يمكن في هذا أن نقيد من « سباه » للمقابلة لأنها وردت لدى ابن خلكان على : سبا وهو غير صحيح ، لأن سباه : هي المسكر بالمعجمية . وجمع سباه : سباهان لأن الجمع بالفارسية - في مثل هذه الحالة - يتم بزيادة ألف ونون إلى الآخر . والقول إن هان للجمع غير صحيح . ٩ - ص ١٠٥ « الحافظ السلفي .. ورد بغداد واشتغل بها على الكيا أبي علي المراسي في الفقه ... » .

كان مناسباً أن يضبط الكيا بالشكل لأنه غريب على عامة القراء وبما يمكن أن يقع فيه غلط . وقد أعاننا ابن خلكان نفسه على ضبطه إذ قال وهو يترجم له :

« الكيا بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ألف . الكيا في اللغة المعجمية : هو الكبير القدر المقدم بين الناس - ينظر علي بن محمد ابن علي الطبري من تراجم ابن خلكان .

١٠ - هامش ص ١٠٥ « ترجمة السلفي في مختصر الديلمي : ٢٠٦ » . الصحيح : مختصر ابن الديلمي ١ : ٢٠٦ ( علماً أننا إذا أردنا إلى الدقة رأينا المختصر للذهبي اختاره من تاريخ ابن الديلمي ) ، ولا بد من ذكر الجزء لأن الذي صدر من المختصر جزءان .

١١ - ص ١٠٧ « في هذا السن ، كذا بالتذكير والمعروف أن السن مؤنثة ، وكان مناسباً أن ينبه المحقق على ما فعله ابن خلكان ، لئلا يتخذها عامة القراء حجة ومثلاً من حيث لا يعلمون .

١٢ - ص ١١٤ « ... ومن شعره في «الزوم» قوله :  
لا تطلبين بآلة لك ربةً قلم البليغ بغير جدٍّ مَنزَلٌ ... »  
وقد ضبط المحقق «مَنزَل» بكسر الميم ، وهذا ليس من عمله في مثل هذه الحالة ، أي الحالة التي يمكن أن يَرِد الحرف على أكثر من صورة .  
إذا رجعنا إلى لسان العرب رأينا يقول : «المنزل والمنزل والمنزل ، تميم تكسر الميم وقيس تضمها ، والأخيرة (أي فتحها) أقلها ، الأصل الفهم ... وفي مختار الصحاح : والمنزل بضم الميم وكسرها ... وفي القاموس المحيط الميم مثناة ... الخ

ولسنا بصدد الترجيح ... ولكننا بصدد موقف المحقق في مثل هذه الحالة فهو إما أن يترك الميم من غير شكل أو أن يضع عليه الحركات الثلاث ، أو الضمة والكسرة (تخه) في أقل تقدير .

١٣ - ص ١١٨ « ابن فارس ... وله رسائل أفيقة ، ومسائل في اللغة ، وبإيها الفقهاء ، وشرح المحقق يعاين : يحاجي .  
ويدو أن النص غير سليم فلما أن يكون قد سقط منه شيء أو أن يكون : « ... مسائل في اللغة يعاين بها الفقهاء ، أو أن تكون « يعاين ، شيئاً آخر .

١٤ - ص ١١٨ - ١١٩ : « ... ومنه اقتبس الحريري صاحب المقامات الآتي ذكره إن شاء الله ذلك الأسلوب ، ووضع المسائل الفقهية في المقامة الطيبة ، وهي مائة مسأله .  
م(٤)

ومن المناسب هنا :

أ - ضبط الطيبة : الطَّيِّبَةُ - لا سيما أن الحق ضبط بالشكل ما هو أسهل منها ، وأقل تعرضاً لأن يخطأ فيه . ولا بأس أن نشرح الكلمة : « طيبة بالفتح ثم السكون ثم الباء موحدة هو اسم المدينة رسول الله » .

ب - المقامة الطيبة هي المقامة الثانية والثلاثون .

ج - « وهي مائة مسألة » . المناسب أن يقال يقصد المقامة الطيبة لثلاث يذهب ظنّ إلى أنها « مسائل » ابن فارس . وقد جاء في المقامة « ... إلى حاضرت فقهاء الدنيا حتى انتخلت منهم مائة فتيا ... » .

١٥ - جاء في هامش ص ١١٨ « ترجمة ابن فارس في ... دمية القصر :

٥٥٧ . والصحيح : ٢٩٧ .

١٦ - ص ١٢٠ : « المتنبي ... » وفي الحاشية « ... ومن المؤلفات الحديثة

عنه كتاب المتنبي للعلامة محمود شاكر ، ومع المتنبي للدكتور طه حسين ... » .

في هذا ما يؤم أن للعلامة محمود شاكر كتاباً عن المتنبي يجده القاري في السوق ودور الكتب كما يجد كتاب طه حسين . وليس الأمر كذلك لأنه - لدى الدقة - صدر عام ١٩٣٦ في جزء خاص بالمتنبي من مجلة المقطف .

١٧ - ص ١٤٩ : « ابن الخازن . أبو الفضل أحمد بن محمد بن الفضل

ابن عبد الخالق المعروف بابن الخازن ... كان فاضلاً نادرة في الخط أوجد وقته فيه ، وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور ، كتب من المقامات نسخاً كثيرة وهي موجودة بأيدي الناس ، واعتنى بجمع شعر والده فجمع منه ديواناً ... »

أ - الكلام على هذا غير متسق لما قد يؤدي من خلط بين الوالد وابنه .

ب - وقد يكون مناسباً أن نضع - وهو والد أبي الفتح نصر الله

الكاتب المشهور - بين خطين ، لنخفف من نسبة احتمال الخلط .

ج - عبارة « واعتنى بجمع شعر والده .. » أصبحت بسيدة عن « وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور » إذ قطعت بـ « كتب من المقامات نسخاً كثيرة ... » حتى بدا أن « اعتنى » معطوفة على « كتب ... » لمن يأخذ الأشياء على ظاهرها من عامة مراجعي الكتاب ، ولذلك حسن الوقوف عندها والتنبيه عليها - وربما إصلاحها - إن أمكن - وهو ممكن ، فأقرب طبعات الوفيات من متناول يدي ( ط . الوطن ١٢٩٩ ) تقول : « واعتنى بجمع شعره ولده فجمع منه ديواناً » - وهي أدل - بمد أن نضع نقطة بدل الفاصلة .

١٨ - ص ١٥٠ - ١٥١ وكتب [ أبو الفضل بن الخازن ] إلى الحكيم أبي القاسم الأهوازي ، وقد قصده قائله :

رحم الإلهُ مجدّلين سليمهم	من ساعديك مبضع بالمبضع
فمصائب تأتهم بمصائب	نشرت فتطوي أذرعاً في الأذرع
أفصدتم بالله أم أفصدتم	وخزاً بأطراف الرماح الشرع
دست البايض أم كنانة أمهم	أم ذو الفقار مع البطين الأزع
غرراً بنفسي إن لقيتك بعدها	يا عنتر العبي غير مدرع

وكان الحكيم المذكور قد أضافه يوماً وزاد في خدمته ، وكان في داره بستان وحمام فأدخله إليها ، فعمل أبو الفضل المذكور :

وافيت منزله فلم أرَ حاجياً	إلا تلقائي بسنٍ ضاحك
والبشر في وجه الغلام أماره	لمقدمات حياء وجه المالك
ودخلت جنّته وزُرت جحيمة	فشكرت رضواناً ورأفة مالك

ثم إنني وجدت هذه الأبيات للحكيم أبي القاسم هبة الله بن الحسين بن علي الأهوازي الطبيب الأصهباني ، ذكرها العاد الكاتب في « الخريدة » له ، وقال : توفي سنة نيّف وخمسين وخمسمائة ، وذكرها في ترجمة أبي الفضل ابن الخازن المذكور ، والله أعلم لمن هي منها .

ومن الملاحظات على هذا الخبر كما ورد في الجزء الأول من طبعة بيروت لوفيات الأعيان :

أ - وضع المحقق رقم ( ١ ) على الأهوازي من « وكتب [ابن الخازن] إلى الحكيم أبي القاسم الأهوازي ... » وعرفه في الحاشية بأنه : « هو المشهور بالبديع الاصطربلاي » كان طبيباً عالماً وفيلسوفاً متكلماً وغلبت عليه الحكمة وعلم الكلام والعلم الرياضي ، ( ابن أبي أصيبعة ١ : ٢٨٠ ) .

وهذا غير صحيح لأنه جمع بين عالمين مختلفين :

الأول : أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن علي الأهوازي الطبيب الأصهباني المتوفى سنة ثيف وخمسين وخمسمائة - برأي الخريدة على ما نقل عنها ابن خلكان . ( وتنظر مخطوطة الخريدة - قسم بلاد المعجم - مخطوطة أكسفورد ، مثلاً ) .  
والثاني : « البديع الاصطربلاي » - وهو كما جاء لدى ابن خلكان نفسه في ترجمة خاصة به عقدها عليه في حرف الهاء ( ٣ : ١١٤ ط . الوطن ) : « أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف وقيل أحمد المنعوت بالبديع الاصطربلاي ... كان وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية ... توفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة بعلّة الفالج ودفن بمقبرة الوردية بالجانب الشرقي » من بغداد .

وقد ترجم له العماد في قدم العراق من الخريدة ( تنظر مخطوطة باريس مثلاً ) . وقد أشار ابن خلكان إلى ذكر العماد إياه ، وترجم له ياقوت في معجم الأدباء ١٩ : ٢٧٣ وقال : « كان أديباً فاضلاً شاعراً بارعاً حكيماً طارفاً بالطب والرياضة والهيئة والنجوم والرصد والزيج ، متقناً علم الآلات الفلكية ... » ولقبه « بالبغدادي » .

إن المحقق عرف بمحاشيته ص ١٥٠ « الحكيم أبا القاسم الأهوازي » بمادة للبديع وبمصدر من مصادر البديع ، أجل فإنه إذ قال : « كان طبيباً ... »

العلم الرياضي ، وأشار إلى ابن أبي أصيبعة ١ : ٢٨٠ إنما جمل البديع والأهوازي شيئاً واحداً . ويقول ابن أبي أصيبعة : « هو بديع الزمان أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن أحمد البغدادي من الحكماء الفضلاء والأدباء النبلاء ، طبيب عالم وفيلسوف متكلم وغلبت عليه الحكمة وعلم الكلام والعلم الرياضي ... »

أجل ، هما شخصان مختلفان والحكيم الأهوازي الوارد ذكره في ترجمة ابن الخازن من الجزء الأول من وفيات الأعيان غير البديع الاصطرلابي ( الذي سترجم له ابن خلكان في حرف الهاء ... )

وقد ذكر المهاد الأصفهاني في الخريدة - قسم بلاد المعجم ، مخطوطة أكسفورد : « ... الحكيم أبي القاسم الأهوازي ... من أقران البديع الاصطرلابي ... » وأعاد هذا القول عن المهاد القفطي في تاريخ الحكماء كما وصل إلينا في مختصر الزوزني - ص ٣٤٢ . ونجد في هذا الكتاب ترجمتين منفصلتين ص ٣٣٩ ، ص ٣٤٢ .

ومما يذكر أن الدكتور إحسان عباس تبني في الحاشية التي وضعها في ص ١٥٠ ، الصاد الاصطرلابي ، وله في ذلك وجه ، فقد يرد كذلك . ولكننا - ونحن نحقق وفيات الأعيان - نذكر أن ابن خلكان ضبطه بالسين فقال : « والأستطرلابي بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام ألف ثم باء موحدة ، وهذه النسبة إلى الاصطرلاب وهو الآلة المعروفة ... أن الاصطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس ... » وقال ياقوت ١٩ : ٢٧٣ « ... البديع ... كان ... متقناً علم الآلات الفلكية ولا سيما الاصطرلاب فنسب إليه - كذا أورده بالسين .

ب - ربما كان مناسباً في الآيات النونية وضع « ذو الفقار » و « البطين الأتزع » بين أقواس لتدل عامة القراء على العمليّة . فـ « ذو الفقار » سيف علي بن أبي طالب ، و « البطين الأتزع » هو علي نفسه .

ج - ترددت نسبة الأبيات الثلاثة الكافية بين ابن الخازن والحكيم الأهوازي . والأولى أن تكون لابن الخازن . ومن الذين نصّوا على ذلك دون لبس ابن الجوزي في المتظم ٩ : ٢٠٤ سن ٥١٢ . فقد قال :  
 "... حكى ... أبو الفتح ابن زهمونة قال : سافرت إلى أصبهان سنة ست وخمسة فاتفق معي أبو الفضل ابن الخازن فقصدنا يوماً دار شمس الحكماء أبي القاسم الأهوازي الطبيب لزيارة لودّة كانت بيتنا ، ولم يكن حاضراً فدخلنا إلى حتمام الدار وخرجنا منه فجلسنا في بستان فيها ، فأنشدني ابن الخازن ارتجالاً :

وافيت منزله فلم أرَ صاحباً      إلاّ تلقّاني بوجه ضاحك  
 والبشر في وجه الفلام نتيجة      لقدّمت ضياء وجه المالك  
 ودخلت جنته وزرت جميعه      فشكرت رضواناً ورأفة مالك

وينفمنا ابن الجوزي هنا في المقابلة بين النصوص .

ووردت الأبيات الثلاثة الكافية هذه لدى ابن الأثير سن ٥١٢ كما وردت لدى ابن الجوزي .

١٩ - ص ١٥٢ د الأرجاني ... وكان قفياً شاعراً ... يقول :  
 شعري إذا ما قلت دونه الوري      بالطبع لا بتكثف الإلقاء ... ،  
 وقد جاء هذا البيت في ديوانه ص ١٧ هكذا :

شعري إذا ما قلت يرويه الوري      . . . . .  
 وجاء على الصفحة ١٥٢ من الوفيات : « ومن شعره أيضاً :

شاوّر سواك إذا تابّتك نائبة      يوماً، وإن كنت من أهل المشورات  
 فالعين تاقى كفاحاً مادنا ونأى      ولا ترى نفسها إلاّ برآة ،

وقد ورد البيت الثاني في ديوان الشاعر ص ٧٠ :

« فالعين تبصر منها مادنا ونأى . » ومثله في الوفيات ط . الوطن ١ : ٨٣ .  
وجاء على الصفحة ١٥٣ من الوفيات ، البيت :  
... فالقصد نحو الشرق الأقصى لكم      والسير رأي العين نحو المغرب  
وورد البيت في الديوان ص ٧٥ :  
فالقصد نحو الشرق الأقصى له  
وجاء على الصفحة ١٥٣ :

نفسى فداؤك أيهذا الصاحب      يا من هواه عليّ فرض واجب  
لم طال تقصيري وما عابتي      فأنا السداة مقصّر ومما تب  
وورد ذلك في الديوان ص ٥٣ :

روحي فـداؤك . . . . .  
كم طال تقصيري . . . . .

إنّ المحقق ألزم نفسه منهج الرجوع إلى ديوان الشاعر وإثبات الخلاف  
بين الروايتين في الحاشية ، ولكنّه ، هنا - في ترجمة الأرجاني مثلاً - تخلّس  
عن منهجه مع أنّه يعلم جيداً أنّ الأرجاني ديواناً مطبوعاً .

٢٠ - كتاب لابن الجوزي ، يرد مرة على صفوة الصفوة كما في هامش  
ص ١٦٨ ، ومرة أخرى على صفة الصفوة ، كما في هامش ص ٢٧٤ مع  
أن الإشارة إلى كتاب مطبوع واحد .

٢١ - ص ١٦٨ - ١٦٩ : قال ابن خلكان : « أبو العباس أحمد بن محمد  
ابن موسى ... المعروف بابن العريف ... بينه وبين القاضي عياض بن موسى  
اليتحصي مكاتبات حسنة ... »

وذكر المحقق في الهامش مراجع ابن العريف ، وكان مناسباً أن يذكر  
فيما ذكر من هذه المراجع ولناسبة ورود خبر القاضي عياض : كتاب  
« أزهار الرياض في أخبار عياض » للمقري - طبع في القاهرة بثلاثة أجزاء

١٩٣٩ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤٢ ،

٢٢ - ص ١٨٨ د .. الخصيب بن عبد الحميد ... ولأبي نواس فيه قصيدته الرائيتان وكان قد قصده بها إلى مصر وهو أميرها ، ومن أحسن قوله في إحداها :

تقول التي من بيتها خف مركبي عزيز علينا أن نراك تسير  
أما دون مصر للفتى متطلب بلى إن أسباب الفتى لكثير  
فقلت لها واستعجلتها بواذر جرت فجرى من جريهن عير  
دعيني أكثر حاسديك برحلة إلى بلد فيه الخصيب أمير  
وهي طويلة وأجازه عليها جائزة سنينة .

أ - وضع المحقق رقم ( ١ ) بعد كلمة « أمير » وكتب في الحاشية :  
« اكتفينا بهذا القدر من القصيدة وحذفنا ( ١٠ ) أبيات لأن القصيدة وردت  
في ترجمة ابن دراج . »

وأقول : هذا غير جائز في قواعد التحقيق العلمي ، لأننا واجبنا أن  
نقدم النص كما تركه صاحبه ، وبما أن ابن خلد كان ذكر هنا ١٤ بيتاً من  
هذه الرائية فملينا أن نذكرها كذلك ، ولا حجة لنا في أن الأبيات الـ ١٠  
وردت في ترجمة أخرى أو ترجمتين أخريين . إننا نحقق ولا نؤاف ، إننا  
نقدم وفيات الأعيان كما وصل إلينا وإذا رأينا تكراراً فيمكننا الإشارة  
إليه والتنبيه عليه في الحاشية .

ب - من هم المحقق أن ينير السبيل للقارى ويتولى دلالته ، وكلمة  
« ابن دراج » الواردة في حاشية المحقق ليست واضحة لسلك قارى كما أنها  
مجهولة المكان من وفيات الأعيان لأننا لا نفترض أن القراء كلهم يعرفون  
اسم ابن دراج ، لذا حسن أن يذكر اسمه كاملاً : « أحمد بن محمد ..  
بن دراج » ليعرف القارى أن يجد ترجمته ومن ثم يعرف أن يجد  
الآيات المذوقة .

ويحسن أن نذكر بعد كلمة « ابن دراج » رقم الصفحة التي وردت عليها الآيات من وفيات الأعيان كأن نقول : ١ : ١٣٧ - ١٣٨ ، أو أعلاه ١٣٧ - ١٣٨ .

ج - وبعود القارىء إلى ترجمة ابن دراج ص ١٣٧ - ١٣٨ فيلاحظ اختلافاً في رواية الآيات الأربعة التي أبقاها المحقق

فجاءت : مركبي على محلي ، عير : غدير ، دعيني : ذريني ... ويسائل : أما يمكن الاستفادة من ذلك للمقابلة في التحقيق ؟ أما يمكن أن يكون في الآيات العشرة المحذوفة اختلاف آخر ؟

د - إذ حذف المحقق الآيات العشرة من الرائية التي وردت في صلب نسخة معتمدة ، يعود « فيثبتها » في الملحق ص ٤٦٠ على أنها - وغيرها - من زيادات نسخة آياصوفيا . ترى لم عدت هنا من الزيادات مع أنها كانت في متن النسخة المعتمدة .

كان الأولى إبقاء الآيات العشرة حيث وردت .. وحذفها من ملحق الزيادات .

هـ - يبدو في النص الذي ورد على الصفحة ١٨٨ « . ولأبي نواس فيه قصيدته الرائيان .. إحداهما ... وهي طويلة وأجازه عليها جائزة سنيّة » شيء من الاضطراب أو حاجة إلى تبيان . فقد يسأل القارىء - ومن حقه أن يسأل بعد أن انضح له منهج المحقق - هذه إحداهما فما هي الأخرى ؟ ما مطالعها في الأقل . ثم يسأل عن الجائزة السنيّة أي على الرائية المذكورة أم على الرائيين . أما يمكن أن تكون : « عليها » الواردة هنا : « عليها » ؟

وتهيأت للمحقق فرصة ذهبية في أن يتلافى هذا النوع من الأسئلة ، لأن إزائه « زيادات نسخة آياصوفيا » يستلزم أن يستعين بها للمقابلة . والمقابلة

الماجلة على الصفحة التي ورد فيها الخبر خير من الآجلة التي يرد فيها الخبر من دون مقابلة على الصفحة ٤٦٠ - ٤٦١ .

في هذه الزيادة زى : « ومن الأخرى :

أنت الخصيب وهذه مصر فتدققا فكلكما بحر ... »  
ونجد : « وأجازة عليها جائزة سنية » .

٢٣ - ص ١٨٨ : « وأقريطش جزيرة بلاد المغرب ... »

وعلى الحق على ذلك : « كذا ، وهو واضح الخطأ . »

ولا أرى أن الخطأ على هذه الدرجة من الوضوح . وماذا عليه لو وضحه ؟  
على أننا لا نخطئ ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ بجغرافيتنا اليوم ، وإلا  
لما كان ابن خلكان على خطأ واضح في علم عصره . ولك أن ترجع إلى  
ابن السمعاني في « الأنساب » ١ : ٢٢٩ لتراه يقول عن أقريطش : « هي  
جزيرة بلاد المغرب » ، وإلى ياقوت في معجم البلدان لتراه يقول :  
« ... جزيرة في بحر المغرب يقابلها من بر أفريقيا لوبيا » وإلى ابن الأثير  
في « اللباب » لتراه يقول ما قاله ابن السمعاني وياقوت كأن بلاد المغرب تشمل  
- لديهم - البر والبحر والجزر .

ثمى لم لم يلق المحقق على ابن خلكان عندما قال ص ٢٣٦ :  
« وإفريقية ... إقليم عظيم من بلاد المغرب » ؟ إذا كان لا بد من التعليق ،  
وقياساً على تعليقه على أقريطش .

٢٤ - ص ١٨٨ « عزيز الدين المستوفي أبو نصر أحمد بن حامد ... »

ابن أله الأصهباني ... عم العماد الأصهباني ... »

وذكر الحق لترجمة عزيز الدين مصدرين : المنتظم ومعجم الألقاب ،  
وترك مؤلفات العماد الأصهباني نفسه كالخريدة التي قال في مقدمتها : « والذي  
بعتني أولاً على جمع هذا الكتاب أني وجدت المعاصرين لعمتي الصدر الشهيد

عزيز الدين ... من الشعراء ما فيهم إلا من أم قصده ... ووفد عليه بمدحه ... الخ - ينظر قسم العراق ط. المجمع العلمي العراقي ص ٧ - ... وكنصرة الفترة التي طبعت زبدتها للبنداري .

والرجوع إلى مؤلفات العماد مهم لأكثر من سبب ، ويكفي أن يكون ابن خلكان نفسه قد أشار إليها بما يدل دلالة واضحة على أنها كانت من مصادره . فقد قال مرة ( ص ١٨٩ ) : « وكان ابن أخيه العماد يفتخر به كثيراً ، وقد ذكره في أكثر تواليفه » ، وقال في أخرى على الصفحة نفسها : « وذكر ابن أخيه العماد الكاتب في كتاب « الخريدة » أن مولده ... ، وقتله سنة ست وعشرين وخمسة بتكرت ... »

وتجد خبر القلمة وقتل العزيز في زبدة النصرة .

٢٥ - ص ١٩٢ ، هـ « انظر أخبار البساسيري في المنتظم ... والعبر ... والشذرات ... والوافي ... وأخبار الدولة السلجوقية للحسيني ... ، أ - هناك مصدر أولي لم يذكر هو : نصرة الفترة وعصرة القطرة للعماد الأصهباني وقد طبعت زبدته للبنداري مرتين . ومن أهمية هذا الكتاب أنه يتخذ منطلقه من كتاب أنوشروان بن خالد : فتور زمان الصدور . ب - ابن الأثير جدير أن يذكر ، وهو أهم من كتب ذكرت . ج - أخبار الدولة السلجوقية مما يشك في نسبته إلى الحسيني كما تبين المقدمة الانكليزية للكتاب .

٢٦ - يرد لفظ الحرف الهجائي ( ز ) لدى ابن خلكان على ( زاء ) أحياناً كما في الصفحة ٤٠ ، ويرد على ( زاي ) كما في الصفحات ٩٨ ، ١١٩ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ٢٢٦ . وقد يحسن بالتحقق في مثل هذه الحالة أن ينيه العاري ويبدله على أن الزاي هو اللفظ الصحيح .

٢٧ - ص ٢٢٨ وأنشد [الصاحب بن عباد] أبو القاسم الزعفراني يوماً  
أبياتاً نونية من جملتها ...

كسوت المقيمين والزائرين كساً لم نَحَلْ مثلها بمكنا . . .  
وجمع كسوة : كسىَ وكنا ننظرها مكتوبة كذلك . ومما يذكر أن المحقق  
أشار إلى مكان النص من اليتيمة ٣ : ١٩٥ فرأيناه ، ووجدنا البيت على  
الصفحة ٣ : ١٩٦ ورسمت الكلمة على « كسى » .

٢٨ - ص ٢٣١ : «الصاحب ... دفن في قبة بمحلة تعرف بباب دزيه»  
قد ترد على دربه كما في ط . الوطن . وكان مناسباً أن تحقق أو أن يشار إليها .

٢٩ - ص ٢٥٩ «ورثاه الفقيد عمارة اليميني»  
صحيحها : الفقيه ... - وهو من الخطأ المطبعي لأن الكلمة وردت  
صحيحة ص ٢٦١ .

٣٠ - ص ٣٤٠ : «ولما قتل [جعفر البرمكي] أكثر الشعراء في  
رقائه ورثاه آله . فقال الرقائبي من أبيات :

هدأ الخالون من شجوي فناموا وعيني لا يلائها منام  
وما سهوت لأني مستهام إذا أرق الحب المستهام ...  
ومطلع الأبيات على هذه الرواية مضطرب الوزن ، فصدره من الرمل وعجزه  
من الوافر ... وبمجموع الأبيات الأخرى من الوافر .

إذا لا بد من إعادة النظر في الرواية ، وهذه الإعادة تقتضي تخفيف  
الهمزة من هدا فتصبح هدا ، وحينئذ يصبح الصدر من الوافر .  
ومما يذكر أنها وردت على «هدا الخالون ...» في طبعة الوطن ١ : ١٩٤  
وأن البيتين الخامس والسادس من المقطوعة التي أوردها ابن خلكان وردا  
في الأغاني ١٥ : ٢٤٩ على شيء من الاختلاف .

٣١ - ص ٣٤٦ جعفر بن حنزابة ... قال المحقق في الهامش : «وسقطت  
ترجمته من تهذيب ابن عساكر مع أن المؤلف ذكره في الأصل ...»

ولم تسقط الترجمة وإنما أسقطت ، أسقطها عبد القادر بدران الذي قام بالتهذيب ، وكان التهذيب لديه يعني - فيما يعني - حذف عدد غير قليل من التراجم التي لا يراها مهمة جداً ، وليس هذا بالمستغرب .  
٣٢ - ص ٣٩٣ « وكتب [ الصابي\* ] إلى عضد الدولة يوم مهرجان مع اصطرلاب أهداه إليه :

أهدى إليك بنو الآمال واحتفلوا      في مهرجان جديد أنت معليه  
لكن عبدك إبراهيم حين رأى      علو قدرك عن شيء يدانيه  
لم يرض بالأرض مهداه إليك فقد      أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه ،  
وقد يكون مناسباً هنا أن نملق أن صلة إبراهيم الصابي\* بعضد الدولة لم تكن كما يُرام ، ولعلها لم تسمح له بأن يقدم إليه الهدية مصحوبة بمثل هذه الأبيات . ولم يكن الشك هنا لجرد الشك . فقد ذكر ياقوت في معجم الأدباء ط . دار المأمون ٢ : ٣٤ : « وأهدى أبو إسحاق الصابي\* إلى عضد الدولة ، في يوم مهرجان اصطرلاباً بقدر الدرهم ، بحكم الصنعة ، وكتب إليه . وفي كتاب الوزراء لحفيده : أنه أهدى الاصطرلاب إلى المطهر بن عبد الله وزير عضد الدولة وكتب إليه بهذه الأبيات :

أهدى إليك بنو الحاجات واختلفوا      في مهرجان عظيم أنت مبليه  
لكن عبدك إبراهيم حين رأى      علو قدرك لا شيء يساميه  
لم يرض بالأرض يهديها إليك فقد      أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه  
٣٣ - ص ٤١٦ « وصنع صاحب لأصحابه دعوة وأعرض عن غيرهم ، فصنع سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الأنباري فيه :

إن آثر صاحب ذا ثروة      وعاف ذا فقر وإفلاس  
لا غرو فالله إلى يتيه      دعا الميامير من الناس ،  
أدرج هذا الخبر في الزيادة رقم ٢٧ مما جاء في نسخة د عند وستنفلد ( ترجمة صاحب بن عباد ) وهو خطأ يجب التنبيه عليه لسبب بسيط جداً

هو أن صاحب بن عباد توفي سنة ٣٨٥ ، وأن سديد الدولة توفي سنة ٥٥٨ ،  
ذاك بويهي وهذا من العصر السلجوقي .

وقد يكون سبب الخطأ ورود كلمة «الصاحب» في البيتين .

إذاً لا صلة لسديد الدولة بالصاحب بن عباد .

أما أن البيتين لسديد الدولة فذلك نلتمسه في مصادر العصر السلجوقي .  
وقد أوردها المهاد الأصهباني في الخريدة - قسم العراق ١ : ١٤٣ وفي روايته  
إتّاهما ما بنير السبيل إلى النصّ الأدق ، أو ما قد يدخل في باب الاختلاف  
من التحقيق - في الأقل .

قال المهاد : « وأنشدني أبو المفاخر محمد بن أبي الشرف محفوظ بن العلاء  
ابن أسعد بن إسرائيل الجرباذقاني » قال : أنشدني سديد الدولة لنفسه :

إن قدّم الصاحب ذا ثروة وعاف ذا فقر وإفلاس

فالله لم يدعُ إلى بيتـه غير المياسير من الناس

قال : فلما رجعت إلى أصفهان أنشدتها لوالدي . فقال : لما قال :

« إن قدّم الصاحب ، كان الأحسن أن يقول : « وأختر ، أو يغيّر لفظة

« قدّم ، والأولى أن يقول :

إن آثر الصاحب ذا ثروة وعاف ذا فقر وإفلاس

لا غرو فالربُّ إلى بيتـه دعا المياسير من الناس ،

وعما جاء في الخريدة عن « الأجل » سديد الدولة ، أنه : « منثى » ديوان

الخليفة ، من بيت السؤدد والكرم والفضل ، وهو شيخ الدولة ، كتب

لخمسة من الخلفاء وتوفي في الأيام الزاهرة المستجدية ... ولمكان فضله

لم يخل ديوان من شعر أهل العصر من مدحه ... »

ينظر عنه المنتظم لابن الجوزي ١٠ : ٢٠٦ ، الكامل لابن الأثير ١١ : ١٢٠ .

٣٤ - ص ٤٢٠ « بشار بن برد وهو من الشعراء مخضرمي الدولتين

العبّاسية والأمويّة وقد شرفها ومدح وحجا وأخذ الجوائز السنيّة مع الشعراء .

إن كلمة «شرفها» غير واضحة وفي غير مكانها فما ورد يوماً أن «شامراً شرف دولة» فلا بد - إذاً - من وقوع تحريف في الكلمة يحسن التنبية عليه إن استحال تحديده وتصحيحه .

٣٥ - ص ٤٤٦ «الصابي» .. ومن بديع شعره قوله :

وكم من يد بيضاء حازت كلها يدك لا تسود من النّفس  
والبيت على هذه الرواية غير مستقيم الوزن . والصحيح ما جاء عليه في اليتيمة  
٢ : ٢٧٣ ، ومهجم الأدباء ٢ : ٧٨ أي بزيادة «إلا» قبل : «من النّفس» -  
مع ملاحظة أن كلها جاءت على : جمالها في هذين المصدرين :

وكم من يد بيضاء حازت جمالها يدك لا تسود إلا من النّفس  
والبيت كما في المصدرين من قصيدة في مدح المهدي الوزير .

٣٦ - ص ٤٦٥ «المصاحب بن عباد ... ورثاه أبو القاسم غانم بن محمد  
الأصبهاني بقوله :

ما مت وحدك بل كل من ولدت حواء طراً بل الدنيا بل الدين  
تبكي عليك العطايا والصلوات كما بكت عليك الرعايا والسلاطين ...  
الآيات من البسيط ، ولكن صدر البيت الأول غير مستقيم الوزن ، ولعل  
الأصل فيه :

ما مت وحدك بل كل الذي ولدت حواء طراً ، بل الدنيا ، بل الدين  
هكذا حسبت ثم إني وجدت الآيات في اليتيمة ٣ : ٢٨٠ وفيها :  
ما مت وحدك لكن مات من ولدت حواء طراً ، بل الدنيا ، بل الدين  
وكان الدكتور إحسان عباس قد وجد البيت الرابع ناقصاً فأضاف إليه  
[قد] فأصبح :

لا تعجبوا إن هم فيهم [قد] انتشروا مضى سليمان فأنحل الشياطين  
وإذا عدنا إلى اليتيمة ٣ : ٢٨٠ وجدنا :

لا يعجب الناس منهم إن هم انتشروا مضى سليمان وأنحل الشياطين

٣٧ - ص ٤٥٨ « ناصح الدين الأرجاني ... ومن شعره أيضاً :  
 قلولا الموى ما كان نوح حمائم      على عذبات الجزع بما شجانيا  
 فوالب أبلين الحداد فما يرى      عليها سوى ما زُرَّ في الجيد باقيا  
 ولما التقى الواشون والحي ظاعن      وقد راح التوديع مني يرانيا  
 بدت في حياه خيالات أدمي      صفاء وظننوا أن بكى لبكائيا ،  
 أ - « على عذبات الجزع » : « على عذبات الأيك » في الديوان ص ٤٤٥  
 وهي أولى .

ب - لم يرد البيت الثالث والرابع من هذه المقطوعة في الديوان مع  
 أن القصيدة جاءت في ٣٣ بيتاً .

ج - في عجز البيت الثالث تصحيف أو تحريف .  
 - ص ٤٥٨ « ومن شعر [ الأرجاني ] ... وكان استوزر قبل ...  
 المدوح وزير قتل :

أتم فرازين هذا الدست نعرفكم      وم يادقه إن إصف ممترك  
 فما يفرزن منهم ييدق أبداً      إلا غدا رأسه في الترب ينمرك  
 « . . . . »

أ - البيتان من قصيدة في ديوان الأرجاني ص ٢٩٦ كتب على رأسها :  
 « وقال يمدح سعد الملك الوزير قوام الدين أبانصر أحمد بن نظام الملك  
 الحسن بن اسحق » .

ب - وقد جاءت « نعلمكم » من البيت الأول على : « نعرفكم » في الديوان .  
 ج - وجاء البيت الثاني هكذا :

فما تفرزن منه ييدق أبداً      إلا غدا رأسه في الترب ينمرك  
 د - وضع المحقق أربع نقاط على السطر بعد البيت الثاني ، كأنه يشير  
 بذلك إلى وجود أبيات أخرى لم يثبتها أو لم يستطع قراءتها أو أي شيء من ذلك .

ويبدو أن لا بد من ذكر مثل هذه الآيات لتوضح ما جاء على رأسها :  
«ومنها ، وكان استوزر قبل ... المدوح وزير ققتل» .  
وكان من الممكن سد هذه الثغرة (أو سد بعض منها) بالرجوع إلى  
الديوان ص ٢٩٦ :

كم رام أن يتعاطى ذاك غيركم      فخاضه (؟) نائه في النمي منهمك  
وقام بالأمر لكن قائم عجب      كما ترك خيال القائم البرك  
حتى أعيدت إلى ذي مره يقظ      من الذين إذا هموا بها فتكوا ...

وبعد

فهذه ملاحظات تهيأت لي لدى قراءة ترجمات مما ضمَّ المجلد الأول من  
وفيات الأعيان في طبعة بيروت . ومعلوم أنه لا بد من أن تتضافر الجهود  
في تحقيق كتاب ضخمة متنوع زماناً ومكاناً وفناً ؛ أمّا الدكتور إحسان عباس  
فقد عرّض نفسه لجل العبء الأكبر .

بغداد - كلية الآداب

الدكتور - علي جواد الطاهر



# كتاب العين

(الجزء الأول)

للخليل بن أحمد الفراهيدي ١٠٠ — ١٧٥ هـ

تحقيق الدكتور عبد الله درويش ط . بغداد ١٩٦٧

— ٢ —

- ٩٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ٨ : «المعجب وهو نعمة الشباب»  
والصواب «نعمة الشباب» بفتح النون . وكذا في اللسان (نعم) .
- ٩٧ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٠ : «يضرب بمجدح حتى ينضج»  
والصواب : «حتى ينضج» بفتح الضاد لأن بابه «قَرَحَ» .
- ٩٨ — وجاء في الصفحة نفسها س ٢٠ : «قال والبصمة» والصواب  
«البصمة» بالضم .
- ٩٩ — وجاء في الصفحة ١١/١٠٧ : «واعتم بالزبد الجمد الخراطم»  
والصواب : «الجمد» بالكسر لأنه صفة للزبد وكذا في اللسان (عمم) .
- ١٠٠ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٤ : «وفيهما إذا عَمِمَ المُعَمَّمُ»  
والصواب : «وفيهما إذ عَمِمَ المُعَمَّمُ» . وانظر اللسان . ويصح إثبات  
المعَمَّمُ أيضاً .
- ١٠١ — وجاء في الصفحة ١٦/١٠٨ : «ومعمت في وعكة ومعما»  
والصواب : «ومعمت في وعكة ومعما» بقاء التانيث الساكنة وبذلك  
يستقيم الوزن . وكذا في اللسان .

- ١٠٢ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٧ : « وكان عمر يتبعم اليوم المعماني فيصومه » وفي اللسان ( مع ) : « وفي حديث ابن عمر - رضي الله عنها - كان يتبعم اليوم المعماني فيصومه أي الشديد الحر . ولم يشر المحقق إلى هذا .
- ١٠٣ - وجاء في الصفحة ١٠٩/٣ : « بأجّة نش عنها الماء والرطب » والصواب « والرطب » بتخفيف الطاء لا تشديدها وبه يستقيم الوزن .
- ١٠٤ - وجاء في الصفحة ١١٠/١١ : « إذا عُرق » بضم العين والصواب الفتح .
- ١٠٥ - وجاء في الصفحة نفسها س ١١ : « الحقوع » والصواب : المتووع وبذلك يستقيم وزن البيت .
- ١٠٦ - وجاء في الصفحة نفسها س ٩ : « يُشاعم بها » والصواب : « يُتَشاعَم بها » .
- ١٠٧ - وجاء في الصفحة ١١١/٤ : « الفري » بفتح الفاء وكسر الياء ، والصواب القرا وهو الظهر .
- ١٠٨ - وجاء في الصفحة ١١٣/١٦ : « الجمة » بتشديد الميم وفتح الجيم ، والصواب « الجِمة » بكسر الجيم وتخفيف الميم .
- ١٠٩ - وجاء في الصفحة ١١٤/١٢ : « أروبة » والصواب أرومة .
- ١١٠ - وجاء في الصفحة نفسها ( الحاشية ) : « والبيت من الرجز » والحقيقة أن البيت موضع التمليق من المتقارب وليس من الرجز .
- ١١١ - وجاء في الصفحة ١١٥/١٩ : « الجُبة » بضم الجيم ، والصواب بفتح الجيم .
- ١١٢ - وجاء في الصفحة نفسها س ٢٠ : « وبقيت بعدهم كسهم هزاع » والصواب : « كسهم أهزِع » .

١١٣ - وجاء في الصفحة ١١٩/٨ : « ونُخِيط صَهِيمَ اليدين عِيدَهُ »  
والصواب : « صَهِيم » بكسر الصاد وهو فَعِيلٌ بكسر الفاء وليس  
من أبْنِيَتِهِم فَعِيلٌ بفتح الفاء .

١١٤ - وجاء في الصفحة ١٢٢ (الحاشية ٥) : « هيرع » والصواب : « هرع »  
وقد علق المحقق بقوله : « وأما اللسان فقد نقل ما في المحكم وما في القاموس ،  
وهذا خطأ تاريخي كبير إذ كيف ينقل صاحب اللسان عن القاموس  
وابن الفيروزآبادي من ابن منظور ؟ فقد توفي صاحب اللسان قبل أن يولد  
الفيروزآبادي . وقد أشار إلى هذا التصحيح الدكتور رمضان عبد التواب .  
١١٥ - وجاء في الصفحة ١٢٣/١٩ : « وامرأة علي ويجمع على علاه »  
والصواب : « ويجمع على علاه » بكسر العين فهو على وزن فعال ( بكسر الفاء )  
من أبْنِيَةِ التَكْسِير وليس « فعال » بفتح الفاء من هذه الأبْنِيَةِ .

١١٦ - وجاء في الصفحة ١٢٤/٣ : « والعلة أذى الحمار » والصواب :  
« أذى الخمار » بإثاء المضمومة . انظر اللسان « علاه » وهو أذى السكر .  
فليس في النص « حمار » .

١١٧ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٢ :

« ما إن جَزِعْتُ ولا هَلِيتُ ولا يَرُدُّ بكايَ رشدا »

والصواب : « هَلِيتُ » بكسر اللام مثل جَزِعَ وفَرِحَ .

١١٨ - وجاء في الصفحة ١٢٦/٤ : « عن طلب كَوْتَرِه » والصواب :  
« وَتَرِه » بكسر الواو وسكون التاء .

١١٩ - وجاء في الصفحة نفسها س ٥ : « حلت به كَوْتَرِي » والصواب :  
« وَتَرِي » كالخطأ السابق .

١٢٠ - وجاء في الصفحة ١٢٢ (الحاشية ٦) : « أما ديوان المَعْمَرِينَ ص ٨ »  
والصواب : « كتاب المَعْمَرِينَ » لأبي حاتم السجستاني . والبيت الذي هو موضع

التعليق ليس في ص ٨ من الكتاب بل في ص ٧ وأظنه تحمل الخطأ الذي وقع في مقاييس اللغة ١٦١/٢ حاشية ٤ .

١٢١ — وجاء في الصفحة ١١/١٣٣ : « الختوع ركوب الظيمة » والصواب : « ركوب الظلعة » انظر التهذيب ١٦٠/١ . وقد نبه الدكتور رمضان على هذا الخطأ .

١٢٢ — وجاء في الصفحة ١٦/١٣٦ : « والخليع امم الولد الذي يخلمه أبوه مخافة أن يجنسى عليه » والصواب « مخافة أن يجني عليه » بالبناء المعلوم .  
١٢٣ — وجاء في الصفحة ١٢/١٣٧ : « والخليع : الذي يهز منكباه » والصواب : « والتخلع » فمن العلوم أن « خلع » لا يبنى على « افعل » .

١٢٤ — وجاء في الصفحة نفسها ( حاشية ٤ ) : « ولكنه - أي البيت - ساقط من ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ط . دار الكتب » والصواب : أن البيت لم يسقط من الديوان انظر ص ٣٧٢ من الزيادات ، كما أن دار النشر هي دار المعارف وليس دار الكتب .

١٢٥ — وجاء في الصفحة ٢/١٣٨ : « قال أسود بن يعفر » والصواب كما هو معروف في كتب الأدب : الأسود بن يعفر .

١٢٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ٣ :

ماذا وقولي على رسم عفا مخلوق دارس مستعجم

والصواب كما أرى :

ماذا وقوفي على رسم عفا مخلوق دارس مستعجم

١٢٧ — وجاء في الصفحة نفسها س ٨ : « والخيل مقلوب » والصواب :

كما في المخطوط : « الخيل والخيل مقلوب » .

١٢٨ — وجاء في الصفحة ٥/١٤٢ : « فف عن أمرارها بعد التسق »

والصواب : « المسق » بالعين المهملة وهو الالتصاق ، وجاء على الوجه الصحيح في مادة « عسق » .

- ١٢٩ — وفي الصفحة نفسها س ١٣ : « يصف سنة جدياء بارة » والصواب كما في المخطوط : « باردة » . ذكر هذا الدكتور رمضان عبد التواب .
- ١٣٠ — وفي الصفحة ١٠/١٤٧ : « أي يوت الذباب من شدة تهيقه » والصواب : « أي يموت الذباب من شدة نهيقه » والنهيق للجمار وليس تهيقاً .
- ١٣١ — وفي الصفحة نفسها س ١٦ : « المذات » والصواب : « العذاب » .
- ١٣٢ — وفي الصفحة ١٠/١٤٩ : « القعس تقيض الحذب » والصواب : « القعس » بفتح القاف والعين .
- ١٣٣ — وفي الصفحة نفسها « الحذب » بسكون الدال والصواب : « الحذب » بفتح الدال .
- ١٣٤ — وفي الصفحة ١٠/١٥٠ : « إذا رُعِشت أيديكم بالمارق » يبناء الفعل « رعش » للمجهول والصواب بناءؤه للمعلوم على وزن قرح . ولا سبيل إلى بنائه للمجهول في هذا النص للزومه وإسناده إلى فاعله .
- ١٣٥ — وجاء في الصفحة ٣/١٥٥ : « وعطبت راحلته » والصواب : « وعطيت » من باب « فرح » .
- ١٣٦ — وجاء في الصفحة ١٤/١٥٦ : « بأبيض غضب ذي سقاسق مفصل » والصواب : « سقاسق » بالسين فالفاء وليس قافاً .
- ١٣٧ — وجاء في الصفحة ١٨/١٥٩ : « وقيدة الرجل مقدار ما أخذ من الأرض » والصواب : « ما أخذ من الأرض » يبناء الفعل « أخذ » للمعلوم وليس للمجهول .
- ١٣٨ — وجاء في الصفحة ٤/١٦٠ : « ولها عنا » والصواب : « ولها غنى » . كان هذا من ضمن التصويبات في مقالة الدكتور رمضان عبد التواب .
- ١٣٩ — وجاء في الصفحة نفسها ( حاشية ٦ ) قوله : « هذه العبارة من نسخة ( س ) أي مطبوعة الأب الكرمللي وذكر بعدها : قال عبد الله بن

أوفى . . . . . » والتحقيق العلمي يقضي إما أن يؤخذ ما في « س » أي العبارة كلها وإما ألا يؤخذ ولا سبيل إلى أخذ نصفها وترك النصف الآخر .

١٤٠ - وجاء في الصفحة ٩/١٦١ : « وهو شبه مَيْل العَجْز إلى الأرض » بسكون الياء من « مَيْل » والصواب فتحها « مَيْل » وهو وزن « فَعِل » بكسر العين الدالة على اليوب التي يأتي مصدرها بفتح العين كالتَّوَسَّ والمَمْش والمور والعَرَج .

١٤١ - وجاء في الصفحة ٦/١٦٢ : فيقدح لمكانك » والصواب « فينقدح » .  
١٤٢ - وجاء في الصفحة ١٣/١٦٣ : « وقد عَقَّدَ بعقيد عَقْدًا أي في لسانه عقدة » بفتح القاف في الماضي وكسرهما في المضارع وإسكانها في المصدر ، والصواب : كسر القاف في الماضي وفتحها في المضارع والمصدر ، وهو من وزن « فَرِح » والمصدر دال على اليوب كما قدمنا في الرقم (١٤٠) .  
أما « عَقَّدَ » ، « يعقيد » و « عَقَّدَ » فهو من الأفعال المتمدية .

١٤٣ - وجاء في الصفحة ١٣/١٦٤ : « ومعمودة الأنساء معقودة القرى » بكسر القاف وفتح الراء من كلمة « القرى » والصواب فتح القاف والراء لأنه بمعنى الظهر ويرسم القرى والقرا .

١٤٤ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٤ : « ذفونا إذا كل العتاق المراسيل » والصواب : زفونا .

١٤٥ - وجاء في الصفحة ٥/١٦٦ : « ولا يقال : عاتق إلا أن ينوي فعله الغابر » فيقال : عاتق غداً . والذي في مقاييس اللغثة ٢١٩/٤ : « ولا يقال : عاتق في موضع عتيق ، إلا أن تنوي فعله في قابل ، فتقول : عاتق غداً » .

١٤٦ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٤ : « أي شديد صلب » بفتح الصاد والصواب ضمها .

١٤٧ — وجاء في الصفحة ٦/١٦٧ : « دود أحمر تكون في الخشب » والصواب : « دود حمر » وهو جمع أحمر لأن الموصوف وإن كان اسم جنس ففيه معنى الجمع .

١٤٨ — وجاء في الصفحة نفسها س ٣ : « فأتصلنا وابن سلمى قاعد » ثم أشار المحقق في الحاشية ع أن البيت في اللسان : فأتصلنا بالضاد المعجمة . وكان عليه أن يثبت ما في الحاشية أي اتصلنا بالضاد المعجمة لأنها الصحيح ، ويشير إلى التصحيح في النص في الحاشية . وهذا هو التحقيق الصحيح أي إثبات النص الصحيح .

١٤٩ — وجاء في الصفحة ٥/١٦٨ : « الكباشه » والصواب : « الكباشه » بالسين المهملة . وقد أشار الدكتور رمضان إلى هذا .

١٥٠ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٠ : « القَدْع سوء القول من الفحش ونحوه » والصواب : « القَدْع بفتح القاف وتسكين الدال .

١٥١ — وجاء في الصفحة ٢٠/١٧٠ : « والمقر مصدر الماقر وهي التي لا تحمل » بفتح العين في « المقر » والصواب ضمها .

١٥٢ — وجاء في الصفحة ١٣/١٧١ : « وعقر الدار سحيلة بين الدار والحوض » بكسر الحاء من « محلة » والصواب فتحها .

١٥٣ — وجاء في الصفحة ٦/١٧٣ : « صهباء خرطوماً عقاراً قرقفا » بفتح العين من « عقار » والصواب ضمها .

١٥٤ — وجاء في الصفحة ١٥/١٧٤ : « والعرب تقول إنه لمعرق له في الحسب ... بفتح الميم وكسر الراء من « معرق » والصواب : « معرّق » بزنة اسم المفعول .

١٥٥ — وجاء في الصفحة ١٥/١٧٥ : « للقتب عرقوتان » بضم القاف وتسكين التاء والصواب بفتحها .

١٥٦ — وجاء في الصفحة ١٧٦/١٤ : « والمَرَقَةُ السَّعْفَةُ المنسوجة »  
والصواب السَّفِيفَةُ وليس السعفة .

١٥٧ — وجاء في الصفحة نفسها من ١٥ : « ويسمى الذَّيْلُ عَرَقاً »  
والصواب : « الزَّيْلُ أو الزَّيْبِلُ » .

١٥٨ .. وجاء في الصفحة ١٧٩/٨ : « صوت يسمع من قُنْب الدابة »  
بضم القاف وتسكين النون من « قنب » وصوابه « القَنْب » المذكورة في أعلاه .  
١٥٩ — وجاء في الصفحة ١٧٩/١٥ : « الأحمق يتمزق عليه رأيه »  
والصواب : « يتفرق » .

١٦٠ -- وجاء في الصفحة ١٨١/٨ : « قال الزوزني : المقول . . . . »  
والذي أراه أن عبارة « قال الزوزني » قد دست في كتاب العين ولعلها  
حاشية قد أضيفت إلى النص من الناسخ وكثيراً ما وقع مثل هذا في كثير  
من المخطوطات .

١٦١ — وجاء في الصفحة نفسها من ١٩ : « قيس بن الرقيات » والصحيح  
المعروف « عبيد الله بن قيس الرقيات » .

١٦٢ — وجاء في الصفحة ١٨٢/١٦ : « كأنها تقلع رجلها من ضمرة »  
والصواب كما في مقاييس اللغة ٧٣/٤ « كأنها تقلع رجلها من صخرة » .

١٦٣ — وجاء في الصفحة ١٨٥/٨ : « فاحبتها » والصواب : « فأحيتها » .

١٦٤ — وجاء في الصفحة ١٨٦/٢ : « والإبل تعلق منه » بفتح اللام  
من « تعلق » والصواب ضمها ، وهو بمعنى تأكل .

١٦٥ — وجاء في الصفحة ١٨٩/٣ : « شغف الجبال » بالعين المعجمة  
والصواب « شغف » بالعين المهملة .

١٦٦ — وجاء في الصفحة ١٩٠ ( حاشية ٤٩ ) : « اسم من » والصواب :  
« اسم مرة » .

١٦٧ - وجاء في الصفحة ٨/١٩١ : « والمعنى من جلد الأرض ما صلبَ وارْتَقَعَ ، بفتح الصاد واللام من « صلب » والصواب ضم اللام لأنه على « قَعْل » مثل صَعْب وعَظْم .

١٦٨ - وجاء في الصفحة ٢٠/١٩٢ :

إذا مرضت منها عناق رأيت بسكينة من حولها يتصرف والصواب : بسكينته بالإضافة إلى الماء وليس بسكينة بالتاء .

١٦٩ - وجاء في الصفحة ٩/١٩٣ : « قَنَعَ يَقْنَعُ قَنَاعَةً » بفتح القاف والنون من الماضي والصواب : كسر النون .

١٧٠ - وجاء في الصفحة ٦/١٩٤ : « المنقعة » بفتح الميم والصواب كسرها .

١٧١ - وجاء في الصفحة ٢/١٩٥ : « نَقَعَ الماء في منقعه ، السيلُ ينقع نقماً ونقوعاً اجتمع فيه وأطال مكثه » .

والصواب : نَقَعَ الماء في منقعة السيل ( بالكسر لأنه مضاف إليه ) . . . . . وطال مكثه ، وليس أطال .

١٧٢ - وجاء في الصفحة ١٧/١٩٦ : « وما على نساء بني المغيرة أن يهرقن دموعهن » والصواب « وما على نساء ( بالكسر ) . . . . أن يهرقن » بضم الياء حرف المضارعة وذلك لأنه رباعي من أهرق .

١٧٣ - وجاء في الصفحة ٧/٢٠٠ : « قَفَيْتُ قَفْئاً » بتسكين القاء من « قَفْئاً » والصواب فتحها وهو من المصادر الدالة على العيوب كالبرص والبَحْص والخَوَص والمَوَر .

١٧٤ - وجاء في الصفحة ١٤/٢٠١ : « تنمرها » والصواب « تنمزها » .

١٧٥ - وجاء في الصفحة ٩/٢٠٢ : « ثلاثة أعقبه » والصواب « ثلاث » لأن العدود مؤنث .

١٧٦ - وجاء في الصفحة ٧/٢٠٣ : « وعَقِبَ الليلُ النهارَ » بكسر القاف والصواب : « وعَقَبَ .. » بفتح القاف .

- ١٧٧ — وجاء في الصفحة ١٥/٢٠٥ : « ثلاثة أعقب ، والصواب : ثلاث .
- ١٧٨ — وجاء في الصفحة نفسها من ١٥ : « ويجمع على عَقْبَان » بضم العين والصواب : « عَيْقَبَان » بكسر العين .
- ١٧٩ — وجاء في الصفحة نفسها من ١٧ : قال الراجز :  
والحصن لا تلحق من اقرباها      تحت لواء الموت أو أعقابها  
الصواب « عَقْبَانِها » وهي كلمة الروي بمعنى العلم تشبيهاً له بالمقاب الطائر وهو موضع الشاهد في النص قال : المقاب : العلم الضخم .
- ١٨٠ — وجاء في الصفحة ١١/٢٠٧ : « قال المجاج :  
« ورُسْنًا وحافراً مُقْعَبًا »  
والصواب : « مقْعَبًا » بزنة اسم الفاعل .
- ١٨١ — وجاء في الصفحة نفسها من ١٤ : « بِمُكْرَبَاتٍ قُعَيْتٌ تَقْمِيَا »  
بناء الفعل للمجهول وصوابه أن يبنى للمعلوم .
- ١٨٢ — وجاء في الصفحة ١٤/٢٠٨ : « بينا المرء آمنناً راعه ... »  
وليس من وجه لنصب « آمنناً » لأنه خبر فهو متطلب الرفع .
- ١٨٣ — وجاء في الصفحة ٧/٢١٠ : « حَفَافَه موت نافع وعُتْقَام »  
يفتح الحاء من « حَفَافَه » والصواب كسرهما .
- ١٨٤ — وجاء في الصفحة ٤/٢١١ : « وقال :  
ولقد دَرَيْتُ بالاعتقَام      والاعتقال فَنَلْتَه نُجْحَا  
وتصحیح البيت أن يكتب على هيئة « مدوّر » ثم ان الصواب « نلت » ،  
بغير هاء وبذلك يستقيم الوزن لأنه من مجزوء الكامل :  
ولقد دريت بالاعتقَام والاء      تقال فَنَلْت نُجْحَا »
- ١٨٥ — وجاء في الصفحة ٩/٢١٢ : « ولا وَخَرَّ من رَبٍّ ولا سَمْنٍ »  
يفتح الراء من « رَبٍّ » والصواب ضمها .

١٨٦ - وجاء في الصفحة ١٣/٢١٤ : « والقيَمَع : شيء يصب به الشراب في القربة وجمعه القامع والمقمة : سمار . . . » . ويبدو من هذه العبارة أن شيئاً سقط لأن « القامع » لا تكون جمع « قَمَع » أو أن العبارة تستقيم إذا قلنا : « والمقمة وجمعه القامع : سمار . . . »

١٨٧ - وجاء في الصفحة نفسها ص ٢١ : « والميَقَع » بكسر الميم والصواب فتحه .

١٨٨ - وجاء في الصفحة ٦/٢١٦ :

« وهن لدى الأدوار يُمكنَنَّ بالبرى » بفتح الباء في « البرى » والصواب : « بالبرى » بضمه .

١٨٩ - وجاء في الصفحة نفسها ص ١٢ : « مذاخرها وازداد رشاً وريدها » والصواب ما ورد في الأصل المخطوط « رشحاً » وليس « رشاً » .

١٩٠ - وجاء في الصفحة ٩/٢١٧ : « إذا نالت يدك فمن بينكم وبينهم إحنة » والصواب : « بمن بينكم وبينهم . . » وكذا في المخطوط ، وقد أشار الدكتور رمضان إلى هذا التصحيح .

١٩١ - وجاء في الصفحة نفسها ص ١٦ : « وكُسَعُ حي من اليمن » والمعروف أن « كُسَعُ » لا تنون للعلية والعدل .

١٩٢ - وجاء في الصفحة ٧/٢١٨ : « إذا شيء متعسفاً » والصواب : « إذا بشئ متعسفاً » .

١٩٣ - وجاء في الصفحة ٤/٢١٩ : « عصاً في أسفلها زج » والصواب : « زُج » بضم الزاي .

١٩٤ - وجاء في الصفحة ١٠/٢١٩ : « أي سمجة » والصواب : « سمين » بالنون .

- ١٩٥ — وجاء في الصفحة ٢/٢٢ : « فهو لا يقدر أن يحضِر الكُديّة ، والصواب : « يحفر » بالفاء وليس بالضاد .
- ١٩٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ٥ : « دعك الأديم والثوب وحموه » والصواب : « ونحوه » .
- ١٩٧ — وجاء في الصفحة ٦/٢٢١ : « وعَتَّقَ الشيء إذا قَدَّمَ وعَتَّقَ » والصواب : « وعَتَّقَ » بضم التاء مثل « قَدَّمَ » الفعل السابق .
- ١٩٨ — وجاء في الصفحة ٢١/٢٢٤ : « قد جَرَّيْتُ عَرَّكِي في كل متركٍ » بتسكين الراء من « عَرَّكِي » والصواب « عَرَّكِي » بفتح الراء وبذلك يستقيم الوزن فلو سَكَّن الراء لما استقام ، وكذا ورد في الديوان ص ٣٢٤ .
- ١٩٩ — وجاء في الصفحة ٣/٢٢٧ : « وثلاثة أكرع » والصواب : « ثلاث ، لأن الكراع مؤنثة » .
- ٢٠٠ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٦ : « يتنكب لوجهه » والصواب : « ينكب » وامل الصواب أيضاً « على وجهه » .
- ٢٠١ — وجاء في الصفحة ٧/٢٢٩ : « انشق فِرْسَنُهُ » بكسر الفاء وتسكين الراء وفتح السين ، والصواب : بكسر السين .
- ٢٠٢ — وجاء في الصفحة ١٥/٢٣٢ : « بني ثعل لا تنكموا المنز شربها بني ثعل من ينكع المنز ظالم » والصواب : « تنكموا » بضم التاء و « ينكيع » بضم الياء أيضاً بسبب أن الفعل رباعي وأن البيت جاء شاهداً للرباعي « أنكم » .
- ٢٠٣ — وجاء في الصفحة ٦/٢٣٦ : « الأعشى » وهو الأعشى النهشلي وهو الأسود بن يعفر نفسه . انظر المؤلف للأمدي ٣/١٦ وعلى هذا فالتعليق في الحاشية لا مكان له ، فقد ذكر المحقق في الحاشية (٢) : في شعراء النصرانية أنه للأسود بن يعفر .

- ٢٠٤ — وجاء في الصفحة ٢٤١ (الحاشية ٢) :  
« فمن أيما تجني الحوادث أفرق »  
والصواب « تجن » بالنون فقط لأنه فعل شرط مجزوم .
- ٢٠٥ — وجاء في الصفحة ٢/٢٤٢ :  
« فمن أيما تأتي الحوادث أفرق »  
والصواب « تأت » مجزوم لأنه فعل الشرط .
- ٢٠٦ — وجاء في الصفحة ٤/٢٤٣ : « وكذلك اضطلع . وأصل هذه  
الطاء تاء ، ولكنهم استقبحوا أن يقولوا : اضطلع ، والصواب : « استقبحوا  
أن يقولوا : اضطلع » .
- ٢٠٧ — وجاء في الصفحة ١١/٢٤٥ بيت المعجاج « منها عجاساء إذا ما التحمت »  
والصواب ما في الديوان ص ٦ : « التجئت » .
- ٢٠٨ — وفي الصفحة نفسها ص ١٨ :  
« ليس بجمسوس ولا جشم »  
والبيت للمعجاج وهو في الديوان ص ٥٩ « بجشم » .
- ٢٠٩ — وجاء في الصفحة ١٢/٢٤٦ : ويقال للمرأة : « اتقي الله في  
شيك وعجرك » بضم الجيم والصواب : « وعجرك » بتسكين الجيم .
- ٢١٠ — وفي الصفحة نفسها ص ٢٢ : « وقد عجرت عجزاً » بفتح  
الجيم من « عجرت » والصواب كسرهما لأنها من باب « فرح » دالة على  
العيب الظاهر .
- ٢١١ — وجاء في الصفحة ٥/٢٤٨ : « أجزاء بثشة أثلها ورضامها »  
بالباء المكسورة فهزة ساكنة من « بثشة » والصواب « يشة » بالياء فالياء  
المتناة وهي من أسماء الواضع المشهورة .
- ٢١٢ — وجاء في الصفحة ٨/٢٤٩ : « وقد جمعد جمودة » بفتح  
العين من « جمعد » والصواب « جمعد » بضم العين .

٢١٣ — وجاء في الصفحة ٢٥١/حاشية ٨ « وقد اتفق رأي ابن فارس والجوهرى وابن سينا، وأكبر الظن أن « ابن سيده » اللغوي الأندلسي المشهور تصحف إلى « ابن سينا » في حاشية المحقق .

٢١٤ — وجاء في الصفحة ٢٥٧/٨ : « سَفَوَا » تتخدي بنسيج وحده .  
بضم التاء من « تتخدي » والصواب فتحها لأن الفعل ثلاثى لا رباعي .  
٢١٥ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٣ : « عراج الأصراج يعرّج عرّجاً »  
بضم الراء من « يعرّج » والصواب : فتحها لأنها من وزن « فَرَح » دالة على العيب الظاهر .

٢١٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٦ : « جمعها عَرَج » بفتح العين والراء والصواب : بضم العين والراء لأنها جمع أَفْعَلَ فَعَلَ مثل أحمر وحمَر .  
٢١٧ — وجاء في الصفحة ٢٥٨/١ « هنيذة » بفتح الهاء وكسر النون ، والصواب : ضم الهاء وفتح النون .

٢١٨ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٨ : « والتعريج حبسك مطينك... »  
والصواب : « والتعريج ..... » وكذا فى تهذيب اللغة ١ : ٣٥٧ .

٢١٩ — وجاء في الصفحة ٢٥٩/١ : « يا حادير ... » والصواب ما ذكره المحقق في الحاشية ص ٢٥٨ : « يا جارتى » وهي في بيت لذي الرمة « يا جارتى تبت ... الديوان ص ٧١ » .

٢٢٠ — وفي الصفحة نفسها س ٧ : « الجمر ما يَبَس في الدير » بالياء ، من « الدير » والصواب « اللدْبُر » بضم الدال والباء .

٢٢١ — وجاء في الصفحة ٢٦١/٦ ، ٧ « يُعَجِّل ، يُعَجِّل » والأولى من الرباعي المهموز الأول « أَفْعَلَ » والثاني من الرباعي المزيد بالتضخيف « تَعَجَّل » وصوابها الثلاثى من باب « فَرَح » .

٢٢٣ — وجاء في الصفحة ٣/٢٦٣ « والعُلُج من الرجال الشديد القتال و « الفطاح » بالفاء من « الفطاح » والصواب « النطاح » بالنون .

٢٢٣ — وجاء في الصفحة ١٨/٢٦٤ : « إذا اعتاد نفسي من أميمة عَيْدُها » بفتح المين من « عَيْدِها » والصواب كسرهما .

٢٢٤ — وجاء في الصفحة ١٥/٢٦٥ « يشد في عروقه » والصواب : « عروقها » لأن الضمير يرجع إلى « الدلو » وهي مؤنثة .

٢٢٥ — وجاء في الصفحة ٣/٢٦٦ « عُضادة » بضم المين والصواب كسرهما لأنها من الآلات والأدوات فهي على « فِعالة » بكسر الفاء كالمِامة والمِلاقة .

٢٢٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ٢١ : « تثبت الرَمَث » بفتح الراء والصواب : كسرهما .

٢٢٧ — وجاء في الصفحة ٤/٢٦٧ : « من الضربة » مثل أكلة وشربة مصدرا « أكل وشرب » والصواب : « من ضَرْبَةٍ » بالياء المشددة وبلا ألف ولام ، وهي من أسماء المواضع المشهورة في بلاد العرب (انظر معجم البلدان) .

٢٢٨ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٠ : « قد مالت طِلام » بكسر الطاء ، والصواب : « قد مالت طِلّام » بضم الطاء وهي جمع طَلِيّة أي عنق .

٢٢٩ — وجاء في الصفحة ١٣/٢٦٩ : « أكوي ذوي الأضمان ... » بالمين من كلمة « الاضمان » والصواب : « الأضفان » بالمين .

٢٣٠ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٧ : « شدة الصَّرَع » بفتح الصاد والراء ، والصواب : « الصرْع » بتسكين الراء .

٢٣١ — وجاء في الصفحة ٧/٢٧٠ : « يُكْرَم عليه » بالبناء المجهول ، والصواب : بناؤها للمعلوم .

- ٢٣٢ — وجاء في الصفحة ١٧/٢٧١ : « المستدقة » بفتح الدال والصواب : كسرهما لأنها وزن اسم الفاعل من « استدق » .
- ٢٣٣ — وجاء في الصفحة ٤/٢٧٦ : « تسعها » بفتح النون ، والصواب : كسرهما .
- ٢٣٤ — وجاء في الصفحة ٣/٢٧٧ : « والجماع : ما جمع عدداً فهو جماعة كما تقول : لجماع الخباء أخيته » . والصواب : « .... فهو جماعه ( بالهاء ) كما تقول لجماع الخباء أخية » .
- ٢٣٥ — وفي الصفحة نفسها س ١٢ : « مجتمع خلقه » بالفاء ، والصواب : « مجتمع خلقه » بالفاء .
- ٢٣٦ — وجاء في الصفحة ٤/٢٨١ : « المشوز » على وزن غفور ، والصواب : عشوز على وزن جعفر أو عشوز بتشديد الواو وفتحته .
- ٢٣٧ — وجاء في الصفحة ٢/٢٨٢ : « أعطشها » على أنه فعل مضارع ، والصواب : « أعطشتها » فعل ماض .
- ٢٣٨ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٢ : « مشعبند » بوزن اسم المفعول والصواب : « مشعبيذ » بوزن اسم الفاعل .
- ٢٣٩ — وجاء في الصفحة ١٥/٢٨٢ : « والمتشمت في العروض في الضرب الخفيف .... » والصواب : « المتشمت » وهو من اصطلاحات العروض .
- ٢٤٠ — وجاء في الصفحة ١٠/٢٨٤ : « ثلاث عشرة امرأة » بفتح الشين من « عشرة » والصواب تسكينها أو كسرهما .
- ٢٤١ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٥ : « وبه سمي الميثار » بكسر الميم والصواب « الميثار » بفتح الميم وهو الذي يستوفي المشر .
- ٢٤٢ — وجاء في الصفحة ١١/٢٨٧ : « شباريق أعشار عثمن على كسر » بفتح الميم والتاء من « عثمن » والصواب : « عثمين » بالتاء وبالبناء للمجهول . والبيت في اللسان ( عثم ) .

- ٢٤٣ - وجاء في الصفحة ١٢/٢٩٠ : « والشعيراء : ذياب ... »  
والصواب : « والشعراء ذياب ... » .
- ٢٤٤ - وجاء في الصفحة ١٩/٢٩٢ : « الفيقار » بكسر الفاء  
والصواب : فتحها .
- ٢٤٥ - وجاء في الصفحة ١٣/٢٩٥ : « جعلت لها شروعاً » والصواب :  
« شرعاً » بضمين وهي جمع شيراع مثل سراج وشرج .
- ٢٤٦ - وجاء في الصفحة ٤/٢٩٦ : « وشرعت اللحم إذا قدستها  
طيوالاً » ، والصواب « اللحم » جمع اللحم .
- ٢٤٧ - وجاء في الصفحة ٤/٢٩٧ : « الأجفن » بفتح الفاء ، والصواب  
ضمها وهو جمع « الجفن » على القلة .
- ٢٤٨ - وجاء في الصفحة ٩/٣٠٢ : « لا يقال نمشه الله فانتمش »  
والصواب : « لا يقال إلا نمشه الله فانتمش » .
- ٢٤٩ - وجاء في الصفحة ١/٣٠٤ : « استشفقت بفلان » والصواب :  
« استشفقت بفلان » .
- ٢٥٠ - وجاء في الصفحة نفسها ٢ : « وشفع لي إليه عشفته في »  
والصواب : « فشفته في » .
- ٢٥١ - وجاء في الصفحة نفسها ١٠ : « فلان يشفع لي بالعداوة أي  
يعين عليّ ويضادني » ، والصواب : « فلان يشفع عليّ » .. لأن استعمال  
حرف الجر ( على ) متطلب للإشمار بالضرر ، وكذلك الصواب « يضارني »  
بالراء المشددة وليس الدال .
- ٢٥٢ - وجاء في الصفحة ١٤/٣٠٥ : « يقلن للرائد أعشبت انول »  
والصواب : « انزل » وكذا في الأصل المخطوط . وقد ذكر هذا التصحيح  
الدكتور رمضان عيد التواب .

٢٥٣ - وجاء في الصفحة ٣٠٨/٣ : « وقد شَعِبَ » بالبناء للمجهول والصواب البناء للمعلوم .

٢٥٤ - وجاء في الصفحة ١١/٣٠٩ : « وامرأة ، أي كريمة ربح الفم ، والصواب « وامرأة بشيمة أي كريمة ... » .

٢٥٥ - وجاء في الصفحة ٣١١/٣ : « الشَّمْع » بفتح الشين وتسكين الميم والصواب الفتح للشين والميم .

٢٥٦ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٩ : « وامتشع سيفه أي استلَّ » والصواب : استله .

٢٥٧ - وجاء في الصفحة ٣١٣/٥ : « وللرَّجُل عضدان » وهذا لا يستقيم إذ كيف يكون للرجل عضدان والذي أظنه الصواب : وللرَّحُل ( بفتح الراء وتسكين الحاء ) عضدان .

٢٥٨ - وجاء في الصفحة ٣١٧/١ : « يبقى منها ويترك بعضها » والصواب : « ينتقي منها ويترك بعضها » وإلا كيف يبقى ويترك وما بمعنى واحد .

٢٥٩ - وجاء في الصفحة ٣١٨/٢١ : « المنجبية » بفتح الميم وفتح الجيم والصواب : « بضم الجيم » .

٢٦٠ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٩ : « الشَّفَب » بفتح الشين والين والصواب : فتح الشين وتسكين الين وهو النصب المشهور .

٢٦١ - وجاء في الصفحة ٣١٩/٨ : « إذا عرض له شيء والصواب : « شيء » بالشين .

٢٦٢ - وجاء في الصفحة نفسها ( حاشية ٢١ ) : « ونحوه » باليم والصواب : « ونحوه » بالحاء .

٢٦٣ - وجاء في الصفحة ٣٢٢/١٧ : « عارضني لحيتي » والصواب : « عارضني لحية » .

٢٦٤ — وجاء في الصفحة ١/٣٢٣ : « الحَمِيل » بكسر الميم وتسكين الحاء وكسر الميم الثانية ، والصواب « الحَمِيل » مثل المجلس .

٢٦٥ — وجاء في الصفحة ١٢/٣٢٦ : « المُضْلِعَة » اسم الفاعل من الرباعي « أضلع » والصواب « المُضْلَعَة » بوزن اسم المفعول من الرباعي المزيد بالتضعيف « ضلّع » . ويؤيد هذا جيء الشاهد في بيت امرئ القيس :  
 . . . . . وتدني الثياب الساري المزلّعا

٢٦٦ — وجاء في الصفحة نفسها من ١٥ :

« تَجَافِي عن المأثور بيني وبينها »

وجاء « تَجَافِي » فعلاً مضارعاً ماضيه « جَافَى » على وزن فاعَلٍ والصواب أن الفعل « تَجَافَى » بفتح التاء مع الألف المقصورة في الآخر وهو فعل مضارع حذف تاء المضارعة منه لوجود تاء « تَفَاعَلْ » وهذا كثير في العربية ، قال تعالى : « ولا تَعاوَنوا على الإثم والعُدوان » .

٢٦٧ — وجاء في الصفحة ٧/٣٢٩ : « إذا جَمِيس » والصواب « إذا جَمَس » .

٢٦٨ — وجاء في الصفحة ٤/٣٣١ : « لم يُرد بالثناء التأنيث » والفعل مبني للمعلوم والصواب : بناؤه للمجهول .

٢٦٩ — وجاء في الصفحة ٣/٣٣٣ : « ويُجنبُّ » وهو مضارع رباعي وماضيه « أَجَنَبَ » والصواب المطلوب الثلاثي .

٢٧٠ — وجاء في الصفحة ٧/٣٣٤ : « وقد عَضِيْبَتُ عَضْبًا » بتسكين الضاد من المصدر « عَضْبًا » والصواب : « عَضْبًا » بالتحريك وهو من المصادر الثلاثية التي تدل على عيب ظاهر كالقَرَعَ والعَوَّرَ والمَعَمَى .

٢٧١ — وجاء في الصفحة ٣/٣٣٦ : « تُشَقُّ بها الأرض » والفعل مبني للمعلوم والصواب البناء للمجهول للجهل بالفاعل .

٢٧٢ - وجاء في الصفحة ٥/٣٣٧ : « أي صار مستقبل حدود نهر »  
وكلمة كأنها جمع « حد » والصواب « حدور » مثل صبور وهو بالراء لا الدال .  
وقد جاء « حدور » مفتوح الأول لبيان موضع الحدور .

٢٧٣ - وجاء في الصفحة نفسها س ٩ : « والمهبط من أعلاه إلى أسفله »  
والصواب : « المهبط » بفتح الميم لأنه موضع المهبط مثل الحدور ومثل  
« الصمود » الذي ورد في النص قبل ذلك بقليل .

٢٧٤ - وجاء في الصفحة ٢/٣٢٨ : « فكلمها وضع رجله ليرتقي ذاب  
إلى أصل دركه » والصواب : « فكلمها وضع رجله ليرتقي ذابت إلى أصل وركه » .  
٢٧٥ - وجاء في الصفحة ١٠/٣٤٥ :

« جارية بسيفئوان دارها » بكسر السين وتسكين الفاء والصواب :  
فتح السين والفاء وهو اسم ماء .

٢٧٦ - وجاء في الصفحة ١٩/٣٤٧ : « وقد رصعت رصمًا » بفتح  
الصاد من الفعل « رضع » والصواب الكسر للدلالة على العيب الظاهر .

٢٧٧ - وجاء في الصفحة ١/٣٤٧ : « والعصرة : الدنية » مؤنث  
دنيّ بتشديد الياء والصواب « دنية » على وزن فِعْلة بمعنى القراية .

٢٧٨ - وجاء في الصفحة ٨/٣٤٨ : « وهو عقد » والصواب :  
« وهو عقد » .

٢٧٩ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٥ : « ورجل صريع » وزن  
جربع ، والصواب « صريع » مثل ميكثير لأن الصرع صرعه .

٢٨٠ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٨ : « الاضطراع » والصواب :  
« الاضطراع » بالصاد .

٢٨١ - وجاء في الصفحة ١٣/٣٤٩ : « مصر غاية » والصواب :  
« مصرع غاية » كما جاء في المخطوط . ذكر هذا الدكتور رمضان عبد التواب .

- ٢٨٢ — وجاء في الصفحة ٣٥٠/٢ : « يرقد في ظل عِراس » بكسر العين والصواب فتحها وهو المراد لأنه موطن الشاهد ، فالعِراس هو السحاب .
- ٢٨٣ — وجاء في الصفحة نفسها س ٧ : « والمضاد : المشوى فوق الحجر » بالمضاد المعجمة والصواب « المتأد » بالفاء فالهمزة ، وانظر التهذيب ٢١/٢ واللسان ( فاد ) . ذكر ذلك الدكتور رمضان .
- ٢٨٤ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٢ : « النقص » والصواب « النفص » بالفاء . انظر التهذيب ٢٢/٢ .
- ٢٨٥ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٦ : « الصغر<sup>(١)</sup> ميل في العنق في الوجه » والصواب : « ميل في العنق وانقلاب في الوجه » انظر التهذيب ٢٧/٢ .
- ٢٨٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٧ : « من كبير » والصواب : « من كِبر » .
- ٢٨٧ — وجاء في الصفحة ٣٥١/١٠ : « وضربته فما اصغرر : إذا استدار الوجع مكانه وتقبَّض » وصواب العبارة : « .... إذا استدار من الوجع مكانه وتقبَّض » انظر التهذيب ٢٧/٢ .
- ٢٨٨ — وجاء في الصفحة ٣٥٢/٨ : « والصِّلْمَة » بفتح الصاد وتسكين اللام والصواب بالتحريك . ومثلها « النَزْعَة والجلَّحَة » في السطر التاسع وصواب ضبطها فتح الزاي واللام .
- ٢٨٩ — وجاء في الصفحة ٣٥٤/٧ : « يعقيد فوق الدقل » مضارع « عقد » والصواب « يقعد » مضارع قعد .
- ٢٩٠ — وجاء في الصفحة ٣٥٦/٦ : « الصناعة الرقيقة » والصواب : « الرقيقة » من الرقيق .

(١) الصواب : الصغر بالعين وقد تكون النقطة وضمت خطأ . ( المجلة )

٢٩١ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٤ : « أصنع الفرس » والصواب « صنع » .

٢٩٢ - وجاء في الصفحة ٨/٣٥٧ : « ترنوة » والصواب : « قرنوة »  
بالقاف انظر اللسان ( قرن ) .

٢٩٣ - وجاء في الصفحة ٨/٣٦١ : « بالضاد بصمت بضعاً » والصواب :  
« بالصاد بصمت بصماً » وهو مطلوب لأن الكلام على « بضع » .

٢٩٤ - وجاء في الصفحة ٢/٣٦٣ : « وية » والصواب « دويبة » .

٢٩٥ - وجاء في الصفحة نفسها س ٥ : « أطناب الفاصل الذي يلائم بينها »  
والصواب : أطناب الفاصل التي تلائم بينها « لتأنيث في « أطناب » .

٢٩٦ - وجاء في الصفحة نفسها س ٩ : « ذَرُوا التَّحَاجِي وَاَمْشُوا  
مَشْيَةَ سَجَّحَا » والصواب أ : « التَّحَاجِي » بالخاء المعجمة ، وفي اللسان  
« التَّحَاجِرُ » والبيت لحسان بن ثابت .

٢٩٧ - وجاء في الصفحة ٢٠/٣٦٤ : « بفِرسانها » بكسر الفاء  
والصواب ضمها .

٢٩٨ - وجاء في الصفحة ١٨/٣٦٥ : « والمنصب : أن يشد »  
بفتح الصاد والصواب بتسكينه .

٢٩٩ - وجاء في الصفحة ٧/٣٦٨ : « إذا زَبَنَتْهُ الحرب لم يترمرم »  
والبيت غير مستقيم الوزن والصواب أن يُقرأ : « إذا أَرَبَنَتْهُ الحرب ... » .  
٣٠٠ - وجاء في الصفحة ١/٣٦٩ : « رَعَت بَارِضَ الْبُهِمَى جميعاً ... »  
والصواب « جميعاً » .

٣٠١ - وجاء في الصفحة نفسها س ٤ : « وصومعة الراهب : مغارته »  
والصواب : منارته ،

٣٠٢ - وجاء في الصفحة ١٣/٣٧٠ : « المصام : القرية الإدارية »  
والصواب : « المصام : جبل القرية والاداة » وقد ذكر هذا الدكتور  
رمضان عبد التواب .

وبعد فهذا ما بدا لي أن أسجله وأنا أقرأ هذا السفر النفيس لأتبين  
العربية في أول معجياتها . وقد ساعني أن قد حفل بهذا القدر من الأخطاء .  
وأنا واثق أن فيه شيئاً آخر .

إن " نشرأ كهذا الذي جرى « للعين » حافظاً للنيارى الذين يقدرّون  
هذا الأثر حق القدر على أن يمدوا نشره فيصلحوا ما كان قد وقع في  
هذه النشرة التي قام بها الدكتور عبد الله درويش .

الدكتور ابراهيم السامرائي



شعر

# الوقوف على الأطلال

من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث

- ٩ -

## الفصل الثالث

الشعور الفني في شعر الوقوف على الأطلال

من خصائص الشعور الفني أن يمتعنا بالجمال في الحياة العملية بانتزاعنا من هذه الحياة ، ونقلنا إلى أجواء أخرى لا تتصل بها . فإن بعض الإحساسات تستطيع أن تنتزعنا من الحياة الحاضرة ، وإن كانت متصلة ومرتجة بها ، وذلك لتجردها من النفع والمصلحة الحاضرة . وإذا كانت الإحساسات تستطيع ذلك ، فالصور والذكريات الماضية يكون تأثيرها فينا أقوى وأكبر في هذا المجال ، لأنها مجردة من النفع والمصلحة ، وخارجة عن إمكان التحقق في أي شيء حاضر أيضاً . إن الإحساسات قد تثير فينا مشاعر بأشياء ماضية بعيدة في الزمن ، ولكنها قد تكون سبباً لمشاعر مستقبلية أيضاً . أما الصور والذكريات الماضية فهي تثير فينا مشاعر بأشياء ماضية ، قد ذهب تأثيرها إلى غير رجعى . فهي لذلك تنتزعنا انتزاعاً أقوى ، أو انتزاعاً مزدوجاً من الحياة الحاضرة كما قلنا . ومن هنا كان الشعور الفني في الصور والذكريات الماضية غنياً غنى كبيراً كما في شعر الوقوف على الأطلال .

ونحن حين نقرأ هذا الشعر نهجب به ، ونجد في قراءته لذة ومثمة فنية خاصة ، لأنه ينقلنا إلى أجواء جديدة ، في حياة جديدة ، لا عهد لنا بها جميعاً ، ويُعرض علينا صوراً طريفة لا تتصل بمشكلات حياتنا الخاصة ، ولا يتحقق لنا فيها شيء من النفع أو المصلحة . إننا نشعر حين نقرأ شعر الوقوف على الأطلال بجهال خاص بحقيقته هذا الشعر . وهذا الجمال الخاص يخلق في نفوسنا شعوراً خاصاً ، يتصف دائماً بالكآبة والأسى ، فلنبحث في العناصر التي تشترك في تأليف هذا الجمال ، وخلق هذا الشعور . وهي في رأينا ثلاثة عناصر : عنصر الماضي ، وعنصر الاندثار والخراب ، وعنصر الذكرى .

#### ١ - أثر الماضي :

إن للأطلال والآثار القديمة روحاً خاصة . وهذه الروح كائنة في بقايا الماضي التي تجدد لنا حياة ممحوة عافية في صورها الخربة الناقصة عن منزلتها الأولى . وهي تستمد من هذا الماضي الذي تثيره في أذهاننا قوة إمتاع قد يضعف الفن نفسه إلى جانبها شيئاً كبيراً من تأثيره وفتنته . مثال ذلك بناء حديث من الأبنية الكبيرة ، تتوفر فيه الضخامة والفضامة في وقت واحد ، ويمسحه الفن الحديث ووسائله الكهري بمقدار كبير من الجمال . هذا البناء لا يحدث في نفوسنا الشعور الذي يحدثه فيها طلل أو أثر قديم نصيبه من الفن أقل بكثير من نصيب هذا البناء الكبير . والذكريات لا تستمد سحرها وجمالها من وضوحها وجمالها الذاتي ، وإنما من غنى الماضي الذي تتضمنه ، وإن كانت ناقصة مشوهة في ذاتها . والميل الغريب الذي يحملنا على الإعجاب بالقطع الفنية القديمة وبعض قطع الأثاث المستعملة قبل مائة عام مثلاً ، أي قبل مدة كافية لتصبح هذه القطع ماضية حقيقة ، وتدخل في التاريخ ، بغياب الجيل الذي صنعها والأجيال التي عرفت هذا الجيل ، وشاركته في مجالات حياته وميوله . نقول إن هذا الميل الغريب ليس له أساس في نوسان سوى مهفة الماضي . وكثير من الأشياء التي يحتقرها الناس في وقت

من الأوقات قد تمجبتنا وتسرنا عندما تصبح بالقياس إلينا رموزاً لحياة وميول ومجالات مضت وذهبت عنا بعيداً ، وغابت إلى غير رجعى .

على أن جمال الفن يمكن له أن يمتزج بسحر الماضي . وهذا الامتزاج هو الذي تنشأ عنه المظمة الفنية في بعض الأطلال الكبرى . وسهولة هذا الامتزاج ، وثباته التام على مدى العصور يدلان دلالة قوية على القرابة العميقة بين هذين النمطين من الجمال ، جمال الفن وسحر الماضي . ولا شيء يزيد شعورنا الفني قوة وغنى كاتحاد هذين النمطين من الجمال في قطعة أثاث قديمة أو في أثر قديم مثلاً . إن البناء في حاجة إلى ماضٍ نحلم به ، وكذلك أكثر الآثار الفنية . وسحر الماضي عنصر أساسي لا يمكن لأثر فني أن يستغني عنه إلا في أحوال نادرة جداً .

وقصارى القول إن صفة المضي والبعد في أعماق الزمن ، هذا البعد الرابع ، فيها خاصية عجيبة تخلق الجمال وبثت الشعور بهذا الجمال . وهذا الشعور يتصف دائماً بالهدوء العميق ، والتأمل البعيد ، والاستغراق في الصمت . وفي بعض الأحوال عندما تبعد النفس الشاعرة في الاستغراق والتأمل إلى حد الذهول والغياب عن الحاضر المحسوس ، يتصف هذا الشعور بثورة الخيال ومحاولة بث الحياة الماضية التي كانت تتردد في جوانب الظلل أو الأثر القديم . وقد وقع ذلك للبحثري في وقفته على إيوان كسرى ، حين طار به الخيال ، فتصور الحياة الماضية في الإيوان . وقد خلد البحثري ثورة خياله هذه في أبياته الخالدة :

فكأنى أرى المراتبَ والقو مَ إذا ما بلغتْ آخرَ حسي  
وكان الوفودَ ضاحينَ حشري من وقوف خلف الزحام وخنثي  
وكان القبيانَ وسط المقاصير يرجعن بين حوٍ ولعس  
وكان اللقاء أول من أمس ووشك الفراق أول أمس  
وكان الذي يريد اتباعاً طامع في لحوقهم صبيح خمس

لقد تصور البحري الحياة الماضية بضخامتها وعظمتها وحركة الأجسام والأرواح فيها . وهذه طاقة شعورية كبيرة ، لا تتاح لمعظم الشعراء ، بله عامة الناس .

ونلاحظ أن الصورة التي رسمها الخيال في محاولة تصوير الحياة الماضية تتلاءم دائماً والأثر الباعث على هذه المحاولة . فإذا كان الأثر كبيراً ضخماً كانت الصورة التخيلية كبيرة ضخمة ، وإذا كان الأثر ضعيفاً ضئيلاً كانت الصورة ضعيفة ضئيلة أيضاً . وعلى هذا فإن آثار قصر عظيم تدعو إلى تصور حياة قوية غنية ، فيها بذخ وترف ، وبقايا كوخ حقير تدعو إلى تصور حياة فقيرة ساذجة ، فيها شقاء وحرمان .

وكما أن الأطلال والآثار القديمة تمثل صوراً من حياة ماضية ، وتثير في نفوسنا شعوراً بجمال خاص لذلك ، فكذلك الشعر الذي يصف هذه الأطلال والآثار ، ويقدم لنا صورها في تلافيف من أخبارها وأخبار الواقع عليها ، وعلاقته بها ، نقول : هذا الشعر يثير في نفوسنا الشعور بالجمال ذاته الذي تثيره الأطلال والآثار ، كما في شعر الوقوف على الأطلال عند العرب .

## ٢ — أثر الاندثار والخراب :

إن بعض المدن التاريخية القديمة ببقاياها الخربة وآثارها المتهمة تملك قوة معجزة في إثارة الشعور الفني . ولقد وقفت على أطلال تدمر القديمة ، وطوفت في شوارعها ومعابدها وقصورها وقبورها . وكلها قد طال عليها الأبد ، وعدت عليها يد البلى ويد الإنسان ، وقولتها بالخراب والدمار ، فتداعت وتهدمت ، ولم يبق منها إلا معالم خربة قليلة . ولكنها على خرابها وقلتها عظيمة غنية موحية ، توحى بالحياة العظيمة الثنية التي كانت تنبض

في أنحائها في الأيام الغابرة . ولقد تولاني وأنا أطوف بين هذه المعالم الخربة شعور غريب بالآسى والاكتئاب ، صبحه هدوء وصمت وتأمل ، ظلت كلها تزداد قوة وعمقاً حتى وصلت بي إلى طور الذهول والاستغراق ، والبعد شيئاً فشيئاً عن الواقع الذي يحيط بي إلى عالم جديد ، لا عهد لي به من قبل . ثم لما عدت إلى الفندق ، ورأيت الناس يميئون ويذهبون فيه ، وشاهدت الأدوات الحديثة الحقيمة التي تناثرت في بهوه ، وسمعت الزملاء يصيحون ويتكلمون على الأطلال ، ويدون إعجابهم بها في عبارات ضخمة ، لا تنبئ عن شيء حقيقي عميق ، عندها ثبت إلى نفسي ، وأققت من ذهولي ، وعلمت أنني ما زلت في دنياي الحاضرة ، وأني كنت في استغراق يقرب من الحلم . وقد زاد إحسامي بالآسى والاكتئاب عندما اكتشفت أنني كنت ذاهلاً . ثم قضيت بقية ساعات النهار سامتاً هادئاً ، قليل الحركة ، قليل الكلام ، مشرد الفكر والخيال .

وقد مضت سنون طويلة على ذلك اليوم . وما زلت إلى الآن يتولاني شيء من الهدوء والتأمل كلما ذكرت ذلك اليوم ، ومرت في خاطري صورة الأعمدة الضخمة ، وقد ذهبت في الجو الفسيح ، وأخذت تلتهم تحت نور الشمس الالامعة في صمت وخشوع ، وكأنها تردد صلاة الأجيال وتراويل الخلود .

والآن حين أقرأ شعر الوقوف على الأطلال ، وأمضي فيه ، أحس هذا الشعور ذاته ينبعث في نفسي شيئاً فشيئاً ، وأحس أن هذا الشعور يزداد قوة وتأثيراً عندما أمر على صور الخراب والدمار في هذا الشعر ، وأصني إلى هزيم الريح تسني بالرمال ، وأنظر إلى السحاب يزحف بالطر على هذه البقايا الضئيلة من آثار الديار .

وفي شعر الوقوف على الأطلال صور كثيرة للديار الخربة ، وبقاياها العافية ، رسمها الشعراء بألوان حزينة كثية ، فيها ظلام وبؤس ، وذهاب إلى الفناء شيئاً فشيئاً . وقد أضافوا إلى هذه الصور ألواناً أخرى خارجة عن الألوان الأصلية ، تزيد في الحزن حزناً ، وتلائم الاكتئاب ، مثل هزيم الريح وسني الرمال ، ومثل غناء الحمام ، ووقوع الغربان في الدار . وكلها ألوان إضافية تؤثر في الأعصاب ، وتثير الحزن العميق والاكتئاب الهادي في أعماق النفس .

### ٣ - أثر الذكرى :

إن للذكرى وعودة صور الأيام الماضية إلى الذهن أثراً كبيراً في إثارة الشعور الفني أمام الأطلال والآثار القديمة . وبعض الآثار الكبيرة كخرائب المدن القديمة ، والقصور التاريخية التي شهدت في جوانبها حياة قوية غنية تتصف أيضاً بهذه القوة المعجزة في إثارة هذا الشعور .

وليس بغريب عنا أن يجلس أحدها إلى نفسه ، ويسند رأسه التعب المهموم إلى راحة يده ، ثم يذهل عن وجوده الحاضر ، ويستغرق في تأملات بعيدة . فتمر أمام ناظره التائبين صور ماضية كثيرة ، مختلفة الألوان والأشكال . بينها مثلاً صورة شمس تغيب في الأفق الغربي في موكب حافل بالأفوار والألوان ، أو صورة واد سحيق فيه قيعان مظلمة ، وصخور نائمة ، وأشجار متناثرة . وبينها ذكرى حادثة عاطفية خلقت في النفس آثاراً عميقة . تمر هذه الصورة وأمثالها أمام ناظره ، فيلذ مرورها ، ويجد في ذلك متعة مشوبة بآلم خفيف دفين يمتري فؤاده ، كأنه ألم طعنة أو وخزة في الجنب ، خفيفة الوقع ، خافية المصدر ، ويمس بعينه تمرورقان بالدموع . وقد تكون هذه اللذة

وهذه المتعة قويتين تفوقان اللذة والمتعة اللتين شعر بهما في المرة الأولى ،  
عند شهود الصورة عياناً أو وقوع الحادثة فعلاً .

وفي الحقيقة إن الأفراح والأحزان التي تعمري نفوسنا في شتى أوقات  
حياتنا ، ولشئ الأسباب ، تبقى في العادة طافية على صفحة النفس الأولى ،  
إن صبح هذا القول . وهي تحتاج إلى زمن ما لتتجدر من هذه الصفحة  
الأولى ، وتستقر في أعماق النفس حيث ترسم الحوادث الكبيرة التي تغير  
وجهة حياتنا العاطفية . وعلى هذا كله يمكن لنا أن نقول : إن الحالات  
العاطفية لا تتحقق في نفوسنا كل التحقق ، ولا نعيشها تماماً ، إلا حين  
تسقط في لجة الماضي ، وتصبح ذكريات ماضية . وفي هذا قد نكشف  
السِر في أن الذكرى السعيدة قد تكون أصدق وأقوى من السعادة الراهنة .  
وهذا هو المعنى العميق البعيد في قول الأعرابي :

شطت بهم عنك نية قدّفت غادرت الشعب غير ملتئم

واستودعت سرّها الديار فما تزداد طيباً إلى على القسم

وشعر الوقوف على الأطلال عند العرب مثقل بالذكريات ، وفيه دائماً  
صلة تشد الشاعر إلى ماض حبيب إليه ، عزيز عليه . . . فيقف ليبكيه ،  
ويقضي حقه عنده . فامرؤ القيس مثلاً يدعو صاحبيه للوقوف والبكاء  
لذكرى حبيبه وعرفان منزله :

قفا بك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ أزمان

أنت حبيج بمدي عليها فأصبحت كخط زبور في مصاحف رهبان

ذكرتُ بها الحى الجميعَ فهِبْتُ عَقَائِلَ سَقَمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْجَانِ  
 فَسَحَّتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا كَلَى مِنْ شَعِيبِ ذَاتِ سَحَرٍ وَتَهْتَانِ  
 إِنَّهُ يَقِفُ لِلذِّكْرِ ، فَيَذْكُرُ أَيَّامَهُ الْمَاضِيَةَ ، وَالْحَى جَمِيعٌ لَمْ يَتَفَرَّقْ  
 شَمْلُهُ ، فَتَهْبِجُ الذِّكْرَى دَاءَهُ الْقَدِيمَ فَيَبْكِي ، وَيَطِيلُ فِي الْبَكَاءِ .  
 وشعر الغزلين البداة في الوقوف على الأطلال كله ذكرى وحنين  
 وبكاء كما ذكرنا في الفصلين السابقين ، ذكرى حبيب وأيام ماضية ، وحنين  
 إليه وإلى أيامه الماضية ، وبكاء عليه وعلى الأيام الماضية ، يقول جميل :  
 لما وقفت بها القلوس تبادرت مني الدموعُ افرقة الأجباب  
 وذكرت عصرًا يابئينة شاقني وذكرت أيامي وشرخ شبابي  
 وذو الرمة قد ينسى حبه ، ويسلو عن مي أحياناً ، ولكنه يرى ديارها  
 القديمة فيذكر ماضيه ، ويعود إليه الحب ويشيره الشوق ، فيقول :  
 إذا قلت أسلو عنك يامي لم يزل محمل لدار من ديارك ناكسُ

\* \* \*

وبعد فهذه العناصر جميعاً ، الماضي البعيد الذي لن يعود ، والاندثار  
 الذي يوحى بالفناء ، والذكرى اليائسة الأليمة ، وعناصر أخرى غيرها قد  
 مسحت شعر الوقوف على الأطلال بمسحة من الكتابة السائغة الهية إلى  
 النفوس . وهذه العناصر تشترك جميعاً ، فتثير في نفوسنا حين قراءة هذا  
 الشعر شعوراً سائغاً بالأمسى والاكتئاب .

## خاتمة

والآن وبعد هذه الفصول في معاني شعر الوقوف على الأطلال ، وفي تطور هذا الشعر خلال المصور الأدبية ، وفي تحليل الشعور الفني الذي يثيره في نفوسنا أثناء قراءته ، نعود فنقول هنا ما كان ينبغي لنا أن نقوله في البدء من أن السبب في افتتاح شعراء العرب قصائدهم بالنسيب ، ومنه شعر الوقوف على الأطلال ، واتخاذهم ذلك شبه قاعدة فنية ، أن «الشعر قفل أوله مفتاحه» (١) كما يقول ابن رشيق . فإن استطاع الشاعر أن يعطف إليه القلوب ، ويجلب لنشيدته الأسماع في بدء قصيدته كان ذلك كسباً للجولة الأولى ، وتهدياً حسناً لمرضى غرضه العام . وليس شيء أقوى عطفاً للقلوب من حديث القلوب .

ويبدو لنا هنا أن السبب في استمرار شعر الوقوف على الأطلال خلال المصور ، وامتداده إلى المصور العباسية البعيدة عن البداية وصورها وأطلالها ، نقول : إن السبب في ذلك راجع إلى السر ذاته الذي من أجله اتخذ هذا الشعر شبه قاعدة فنية لافتتاح القصائد ، وهو جمال هذا الشعر ، وحسن موقعه في القلب ، وإثارته في النفس الإنسانية شعوراً فنياً خاصاً ، على الرغم من اختلاف المصور وتغير البيئات . وفي الحقيقة أن شعراء العرب قالوا في الوقوف على الأطلال شعراً غنياً بأنغام حزينة نبيلة صافية ، وهو يعد لذلك من أحسن الشعر الفنائي في الأدب العربي .

ونضيف إلى هذا السبب الناشئ عن جمال شعر الوقوف على الأطلال سبباً آخر هو حنين العرب المسلمين إلى ماضيهم البعيد في الصحراء .

فالأجيال العربية التي نشأت في أحضان الحضارة الجديدة ، بعيدة عن رمال الصحراء ، والتي تأثرت بالمتاخر الغربية عن الروح العربية ، كانت تمن إلى هذا الماضي البعيد ، وتحفظ ذكره في إكرام وإجلال يقربان من التقديس . وكانت تكرم وتقديس كل ما يذكرها بهذا الماضي البعيد كشعر الوقوف على الأطلال مثلاً .

ولم تستطع هذه الحضارة الجديدة العظيمة التي أخذوا بها ، وأمنوا في التمتع بحالاتها ، أن تلهيهم عن الصحراء التي نجموا منها . ولم يمنعهم تراخي المصور وبعد عهدهم بالصحراء من الحنين إليها . ولقد كانت هناك أسباب كثيرة تثير هذا الشعور ، وتغذيه على الدوام . منها الحنين إلى الأصل الذي نجد آثاره عند العرب الأندلسيين في القديم ، وعند المغترين في المهجر في أيامنا الحاضرة . ومنها ما كانت تقرأ هذه الأجيال في كتب الأدب والشعر من صور وأخبار تصف الصحراء وصفاً مؤثراً يهز قلوبهم ، ويشير فيها الحنين . ومنها ما كانت تراه من تعصب الشعوية على العرب ونيلها من تراثهم القديم . .

ورب سائل يقول : وما شأن الشعراء الأعاجم الذين نظموا الشعر ، وتغنوا فيه بالديار ؟ إنهم لا يحفلون بماضي العرب ، ولا يحنون إلى صحرائهم ، فكيف يتغنون بالديار وصور الصحراء القديمة في شعرهم المحدث ؟ والحقيقة أن الشعراء الأعاجم قد اهتموا بصور الصحراء ، ومنها أطلال الديار ، في شعرهم . وتعليل ذلك هو انسياق هؤلاء الشعراء مع الشعور العام وخضوعهم لهذا الضغط المعنوي الشديد الذي كانت توقعه اللغة العربية والأدب العربي والذوق العربي جميعاً بالمجتمع الإسلامي في ذلك الحين .



## المَقْرِيُّ و المَقْرِيُّ

سمح الزمان بجلسة قصيرة ممتعة مع الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي عضو مجمع اللغة العربية بدمشق والأستاذ بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس . وكان الحديث طريفاً ممتعاً تناول شؤوناً وشجوناً ، وأثناءه لفت نظري الدكتور أني حينما أتحدث عن أبي العباس المَقْرِي صاحب نفع الطيب أنطق بكلمة « المَقْرِي » ( بفتح الميم وسكون القاف ) ، مع أن المعروف الجاري على الألسنة والأفلام خلاف ذلك . وقد أجملت إجابته إذ ذاك حسب ما سمحت به تلك الجلسة القصيرة الممتعة .

وأعود اليوم إلى هذا الموضوع ، ولعل في ذلك فائدة ، مع تحياتي الخالصة للدكتور أمجد الطرابلسي وأعضاء المجمع المحترمين .

يذكر الرحالة ابن حوقل مدينة مَقْرَة ، ويجمعها بين مدينتي الميلة والمسيلة ، وقد عرف ابن حوقل الشمال الأفريقي والأندلس وصقلية أثناء رحلته الواسعة التي قام بها في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (١) . ويذكرها أيضاً الجغرافي اللغوي أبو عبيد البكري المتوفى سنة ٤٨٧ هـ في كتابه : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب مرتين . والمستغرب أن جامع الكتاب جمل شدة على القاف عند ذكر مدينة مَقْرَة ص ٥١ وأهمل ذلك عند ذكر وادي مَقْرَة ص ١٤٤ .

أما ياقوت الحموي فقد ذكرها في كتابه معجم البلدان قائلاً : « مَقْرَة بالفتح ثم السكون وتخفيف الراء : كأنه إن كان عربياً من الاستنقاع .

---

(١) كتاب صورة الأرض ص ٦٧ ط . بيروت .

تقول مقرت السمكة في الماء والملح مقراً : إذا أنقمتها فيه . ومقرة : مدينة بالغرب في بر البربر قريبة من قلعة بني حماد بينها وبين طنبنة ثمانية فراسخ ، كان بها مسلحة للسلطان ضابطة للطريق ، ينسب إليها عبد الله بن محمد بن الحسن المقري ذكره السلفي في تعاليقه .

فياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ عرف هذه المدينة معرفة سماع واطلاع وضبطها كما ضبط أسماء مدن أخرى في المشرق والمغرب ، وهو بهذا الضبط يكون - فيما نعلم - أقدم نص عندنا معروف نجد فيه اسم مقرة كما نجد ضبطها والنسبة إليها (١) .

والشخصية العلمية التي انتسبت إلى هذه المدينة خلال القرن الثامن الهجري وكان لها طنين ورنين في بلاد المغرب العربي والأندلس والمشرق هي شخصية أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقري من أسرة المقري المعروفة في تلمسان منذ انتقالها من مقرة .

وانتقل أبو عبد الله المقري هذا إلى مدينه فاس وجعله أبو عنان المريني قاضي الجماعة بها وبني له المدرسة العنانية ليكون المدرس بها ، واتصل به جماعة من أقطاب العصر في المغرب والأندلس والمشرق كابن خلدون وابن الخطيب وأبي الوليد بن الأحمر وابن القيم في دمشق ، وبذلك نجد له ترجمة حافلة وشهرة واسعة عند أهل المشرق والمغرب ، وتوفي المقري بمدينة فاس سنة ٧٥٩ هـ ونقل جثمانه إلى مدينة تلمسان وبها دفن .

وهنا تبدى قصة المقري والمقري ، فالمقري هذا عرف في حياته كما عرف في أقلام الذين خاطوه أو اتصلوا به مباشرة باسم محمد المقري التلمساني ( بفتح الميم وتسكين القاف ) والدليل على ذلك :

(١) معجم البلدان ج ٥ ص ١٧٥ ط - بيروت .

(١) . ان ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ وهو ممن اتصل بالمقري وأخذ عنه وصاحبه ، وعرف مدينة مقرة وذكرها في كتابه «المعبر» مراراً (١) ، ضبط بقله كلمة «المقري» (بفتح الميم وسكون القاف وكسر الراء) ، كما جاء ذلك في النسخة الخطية التي طبعت عليها النسخة المطبوعة من كتاب «التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً» (٢) ، بتعليق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي .

(٢) إن أبا الوليد إسماعيل ابن الأحمر المؤرخ النسابة المتوفى بفاس سنة ٨٠٨ هـ أو سنة ٨١٠ هـ وهو ممن اتصلوا بالمقري في حياته بفاس ، ضبط في فهرسته كلمة «المقري» (بفتح الميم وسكون القاف) كما نقل ذلك عنه الشيخ أحمد بابا التنبكي في كتابه «نيل الابتهاج» (٣) .

(٣) إن ابن مرزوق الحفيد المتوفى سنة ٨٤٢ هـ وهو وإن لم يتصل بأبي عبد الله المقري ولكنه اتصل بتلامذته في تلمسان وغيرها اتصالاً وثيقاً ، ألّف كتاباً في ترجمة المقري سماه «النور البدرى في التعريف بالفقيه المقري» (٤) .

بعد هذا صرنا نسمع نعمة أخرى عند مؤلفين آخرين ، فالشيخ عبد الرحمن الثعالبي دفين الجزائر المتوفى سنة ٨٧٥ (٥) ، والشيخ أبو العباس الونشريشي (٦) دفين فاس المتوفى سنة ٩١٤ هـ ، ينقل عنها الشيخ أحمد بابا

(١) انظر الجزء السابع من طبعة بيروت ص ٣٢٤ و ص ٣٢٦ .

(٢) انظر ذلك ص ٤٥٠ .

(٣) ص ٢٤٩ ط . مصر سنة ١٣٥١ هـ .

(٤) البستان ص ١٦٤ ط . الجزائر سنة ١٩٠٨ م .

(٥) تعريف الخلف ج ١ ص ٦٣ ط . الجزائر سنة ١٩٠٨ م .

(٦) المصدر السابق ج ١ ص ٥٨ .

السوداني المتوفى سنة ١٠٣٦ هـ في كتابه « نيل الابتهاج » (١) أنها ضبطاً كلمة المَقْرِي ( بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة ) ، وينقل عن الإمام أحمد زرّوق المتوفى سنة ٨٩٩ هـ أنه ضبطها كما كان يضبطها ابن خلدون وابن الأحمر وابن مرزوق يعني ( بفتح الميم وسكون القاف ) (٢) .

وظهرت بتاسان شخصية علمية ثانية اشتهرت اشتهاراً بين الناس وهي شخصية سميّد بن أحمد المقرّي المتوفى سنة ١٠١٠ هـ فصرنا نجد في ترجمته أمثال ما نقله عن المؤرخ أبي العباس ابن القاضي في كتابه درّة الحجال (٣) حيث يقول :

« نسبة إلى مَقْرَة ( بفتح القاف المشدّدة ) مدينة بين الزاب والقيروان كذا ضبط نسبهم الوشريشي كما تقدم ، وقيل بسكون القاف والأول أصح إذ الوشريشي أعلم الناس بنسبهم » .

ونبت الشخصية الثالثة من أسرة المقرّي وهي شخصية أبي العباس المقرّي صاحب كتاب نفح الطيب المتوفى بالقاهرة سنة ١٠٤١ هـ فوجد الخلاف قد نضج في ألسنة العلماء وأقلامهم :

طائفة تقول وتكتب المقرّي .

وطائفة أخرى تقول وتكتب المقرّي .

وعوض أن يرجع إلى يرجع إلى الأصول القديمة وهو الحافظ المطلع الواعية المتبحر ، ويعرف المستند الذي استند عليه المتأخرون في ضبط « المقرّي » ( بتشديد القاف ) بعد أن كان المتقدمون يسكنون القاف اعتماداً على نص « ياقوت الحموي جاري الواقع الذي وجدته » ، إن لم نقل أيده ودعمه ، وقال في

(١) انظر ص ٢٤٩ من نيل الابتهاج .

(٢) المصدر السابق ص ٢٥٠ .

(٣) انظر ج ٢ ص ٤٧٣ ط . الرباط ١٩٣٦ م .

كتابه نفح الطيب : هالعتان (١) . كما قال عن الكتاب الذي ألفه ابن مرزوق الحفيد في ترجمة جد المقرري وسماه : « النور البدرى في التعريف بالفقيه المقرري » مانصه : « وهذا بناءً منه على مذهبه ( انه بفتح الميم وسكون القاف ) ، كما صرح بذلك في شرح الألفية عند قوله : « ووضموا لبعض الأجناس علم » (٢) ، ثم صارت المسألة عند الذين كتبوا في هذا الموضوع من أهل الشرق والمغرب - وما أكثرهم - مجردة نقل لهاتين اللغتين .

بل وقع ما هو طريف في الموضوع ، وذلك أننا صرنا نسمع من يحاول التفرقة في النسبة بين أبي عبد الله المقرري قاضي فاس المتوفى سنة ٧٥٩ هـ فيسميه المقرري ( بفتح الميم وسكون القاف ) وبين حفيده أبي العباس المقرري صاحب نفح الطيب المتوفى سنة ١٠٤١ هـ فيسميه المقرري ( بفتح الميم وتشديد القاف ) مع أن الأسرة كلها تنتسب إلى مدينة واحدة هي مدينة مكنة . فكيف يصح أن يكون الجد مقررياً ، والحفيد مقررياً .

وكما رأينا الحفيد ابن مرزوق يؤلف في المقرري الجد كتابه « النور البدرى في التعريف بالفقيه المقرري » رأينا المؤرخ أبا عبد الله محمد الصغير اليفوني مؤلف كتابي : ( الصفوة ) و ( النزهة ) المتوفى بعد منتصف القرن الثاني عشر (٣) يؤلف كتاباً في أبي العباس المقرري صاحب نفح الطيب يسميه : « الوشين البقري في ضبط الإمام المقرري » (٤) .

(١) نفح الطيب ج ٥ ص ٢٠٥ ط . بيروت ١٩٦٨ م .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) انظر المقصد الأول من خاتمة كتاب القفاط الدرر لقادري « مخطوط » .

(٤) فهرس الفهارس ج ٢ ص ١٥ .

هذا صلب الموضوع - فيما نعلم - وهناك هوامش وذيول طويناها لئلا  
نعملي المسألة أكثر مما يستحق .

غير أنه ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار أن «مقبرة» كانت معروفة  
قديماً عند سكان ذلك الإقليم باسم : مقبرة (بالقاف المعقودة) وما زالت  
معروفة بهذا الاسم إلى الآن فيما بلغنا .

وإذا ثبت هذا فإن النسبة إلى مقبرة تكون قد بدأت هكذا المقري  
ثم تحولت إلى المقري ثم إلى المقري وله في خلقه شؤون .

عبد القادر زمام



# دَين لائي العلاء

## يطلب الوفاء

كلما فكرت في أبي العلاء ... هذا الإنسان الذي تمثلت فيه الإنسانية  
بتمامها ، وجدته مفهوم الحق ، خافت الصوت ، لم ينصفه الأدب حق  
الإنصاف ، ولم يعرف منزلته الأدباء .

لقد كان هذا الرجل الأعمى بصرأ أكثر البصائر تفتحاً أمام مسائل  
الكون والحياة . ويكفيه شرفاً أنه أول من أعرض في أدبه عن أن يتخذ  
الأدب متاعاً كاذباً ، لتحقيق غاية زائلة .

ومذ تسامى بروحه عن أعراض الحياة وأشكالها الكاذبة ، أطل على  
عالم مضطرب معوج أراد تقويمه ، وحقائق محجوبة أراد كشفها !  
لقد كان أبو العلاء شاعر العقل والنفس ، وإن لم يكن شاعر الصور  
والأخيلة ، شاعر الحقيقة التي كرّس حياته لجلائها ؛ لا شاعر المدح والمجاء .  
شاعر الذات التي كانت تبحث عن نفسها وعن غيرها في الحياة ؛ لا شاعر  
الذات التي لا تتقصص إلا ذاتها .

ترك لنا أبو العلاء - فيما ترك - ديوانين : الأول - سقط الزند الذي  
نظمه في شبابه ؛ ولم يكن إلا صدًى لأصوات سابقة ، ومحاكاة لعمان  
لا يضيرنا إن كانت أو لم تكن ، والثاني - لزوم ما لا يلزم ، وهو الديوان  
الذي لا مثيل له في ديوان العرب ، بمانيه الطريفة التي طرقها ، وأسلوبه  
الذي اضطنعه .

ومن العجب أن نرى الديوان الأول قد شغل الأدباء ، والشرّاح في الماضي ، حتى كان له أكثر من شرح واحد ، بينما أهملوا الديوان الثاني ، وتركوه بطلاسمه المبهمة ، دون أن يهتموا بما فيه من حياة .

ولذلك ، لا بد لنا ، من أن نتساءل :

لماذا أحجم القدماء عن شرحه ، والاهتمام به كما اعتنوا بسقط الزند ؟  
لأنه غير جدير بالمطالعة والشرح ؟ أم لأنهم لم يأتلفوا مع أغراضه الجديدة ؟  
أم لأنهم لم يستطيعوا اللحاق بغاياته ؟ أم لأنه كان عسير الفهم على الأفهام ؟  
عسير الشرح على الشرّاح ؟

أسئلة كثيرة لطرحها ولا نلحق لها جواباً صريحاً شافياً ، وفي الحق أن هذه الأسئلة كلها ترد في هذا المجال :

لا شك أن أبا الملاء نهج في ديوانه « لزوم ما لا يلزم » نهجاً جديداً يختلف عن أي نهج في السابق واللاحق .

أما من حيث موضوعاته فقد تنكّب فيه أغراض القدماء ، من مدح وثناء ، ووصف وهجاء ، واتخذ الحياة والمجتمع غاية في ديوانه ، ولئن كان لبعض الشعراء نصيبٌ ما من هذه الموضوعات فهو نصيب ضئيل ؛ لا يكاد ينهض لما كابده أبو الملاء وعائنه في ما أتى به :

فهل ، ياترى ، أطلق أبو الملاء على ديوانه اسم « لزوم ما لا يلزم » إشارة منه إلى هذه المعاني التي التزمها هو ، ولم يلتزمها الشعراء قبله ؟  
على أن النقاد ، وأبا الملاء نفسه يذهبون في هذه التسمية إلى ناحية الشكل الذي قيّد به أبو الملاء نفسه ، وهي قيود أضيق من القيود التي اصطاح عليها الشعراء عادةً في قوافيهم . ولا ندري سبباً وجيهاً لتمسك أبي الملاء بهذه القيود في موضوعات دقيقة ، تتطلب السباحة في الشكل ، لتقوم بحمل أعباء

الماني ، أكثر مما تتطلب التشدد . وبذلك جمع على نفسه مختاراً بين عمق الماني وضيق القوافي .

وبعض النقاد يذهب إلى أن أبا الملاء أراد أن يتسامى بمعانيه عن القاري\* المادي ، الذي لابد أن تأخذه الدهشة من هذه الجرأة ، وهذا التمرد على الأفكار الموروثة ، خشية أن يستثير النقمة عليه ... ولكن أكثر أفكاره تمرداً جاءت على صورة واضحة لا تخفى عن القاري\* البسيط .

ولكن هذا لا يمنع أن تكون « اللزوميات » ديواناً صعباً ، عسير المنال ، لما اشتبك فيه من معلومات واسعة ، وثقافة معقدة ، وغايات متباينة .

ولذلك ظلت اللزوميات ديواناً وعراً ، غريباً في سربه ، لا يقبل عليه إلا صفوة الخاصة ، ولا يطرب له إلا ذو عقل جبار متفتح ، يستطيع أن ينفذ من أشواكه البلاذعة إلى وردته المفتحة على عالم يختلج بأسمى الأفكار والمواطف .

واللزوميات التي أهملها الشراح ، ونأى عنها الأدباء ، هي في الحق مجلى فلسفة أبي الملاء ، ومرآة وجهه الحقيقي في حياته وتفكيره ... وقلها يقع الخاطر على ديوان شعر اتخذ الفكر مطيته ، أن يكون بمنزلة الاعترافات الذاتية التي تروي لنا سيرة مفكر عبقرى ، وتسجل مراحل تفكيره ، وخواطره المنعزقة التي تذهب بعناد نحو اكتشاف الحقيقة ؛

ولعل « أمين الريحاني » أول أديب عربي أدرك قيمة اللزوميات ، وتعاطف فكره مع فكر صاحبها ، وآلس فيه نفمة تشبه نفمة الخيام في رباعياته ، وإن اختلفت النغمتان صورة وغاية ؛ فاختار من اللزوميات ما يحرك الضمائر ، ويلهم العقول ، وترجم ما اختاره إلى رباعيات باللغة الانجليزية ، على طريقة رباعيات الخيام . ولا ريب أن غايته الأولى كانت متجهة إلى أدباء الغرب ،

والمتشرقين منهم الذين 'عنوا بجمع دواوين العرب وتحقيقها ونشرها.. ليدلّهم على ما أهملوه في دراساتهم ، كما أهمله العرب في عقر ديارهم ، وهو يؤمن بأن أبا الملاء كان أصدق شعراء العرب نعمةً ، وأكثرهم التزاماً بالروح الإنسانية .

ولكن هذا كله لا يكفي للوفاء بما علينا من دَيْن لأبي الملاء !  
وتلك هي اللجنة التي احتفلت - منذ أعوام - بالعيد الألفي لأبي الملاء ، وأخرجت بعض آثاره إخراجاً حسناً متقناً : مالت ميلاً خاطئاً نحو إحياء أثر عادي من آثاره ، كسقط الزند - وأعرضت عن تراث ضخم ، قيم كاللزوميات ، هو - في الحق - مآثرة مآثر أبي الملاء .

وكأنني بالدكتور طه حسين الذي عاش مع أبي الملاء كثيراً ، وأكبّ على دراسته طويلاً ، في مطلع تفنّحه الأدبي ، أدرك هذا النقص ؛ فأحب أن يترجم لزوميات أبي الملاء إلى لغة عربية سهلة ، تمكّن القراء من التمتع بهذا الأثر العتيق ، فأعطانا « صوت أبي الملاء » ثم الجزء الأول من شرح « لزوم ما لا يلزم » ، ثراً طيباً واضحاً ، متأنقاً . ولكن العمل توقف فجأة ، وعادت اللزوميات إلى ما يحيط بها من غموض .

وليس لنا أن نلوم طه حسين على هذا التوقف ، ولا أن نحضّه على إنجاز ما بدأ به ؛ لأن شرح اللزوميات ، في رأيي ، أكبر من أن ينهض به رجل واحد ، مهما أوتي من سعة العلم ، وروعة البيان ؛ لأن اللزوميات ، في الحق ، تشبه معادلة كبرى قدّمها ذو عقل جبار ، لكثرة ما اشتبك فيها من أغراض شتى ، تتصل بمعارف ذلك العصر وعلومه ، وأدبه وسياسته ومجتمعه ، وفلسفته ولغته ، وفلكه وفوازمه الدينية والمذهبية .

وما دام الأمر كذلك ، وما دام شرح اللزوميات بات أمراً لا مفرّ منه إذا شئنا تقييم فلسفة أبي الملاء تقييماً صحيحاً ، فإن ذلك يحتاج إلى فئة من الشبراح مختلفي الثقافة ، مطلعين أحسن اطلاع على الثقافة العربية ، المنقولة

والموضوعة ، ليقدروا على الإلمام بشرحها ، وتفسير وجوهرها ، وتوضيح أفكارها ؛ لأن أبا الملاء لم يكن إلا ابن ذلك العصر الذهبي الذي وصلت فيه الثقافة العربية إلى أعلى قمة من قممها ... حيث امتزج العقل اليوناني والهندي والفارسي ، ونضج المنطق العربي ، وتجلست الفلسفة العربية ، فكان من ذلك كله مزيج انعكست فيه الحضارة الإنسانية !

وفي اللزوميات أشياء كثيرة هي غير الصنعة اللغوية ؛ يترنح فيها العقل اليوناني ، وينعكس فيها المذهب الهندي ، وفيها إشارات إلى الأديان والمذاهب والعلوم على اختلافها ... فلا الأديب وحده يستطيع أن يفهمها ، ولا العالم وحده يقدر أن يكشفها ، وإنما ما يجب هو أن تتضافر الجهود الأدبية واللغوية والعلمية لتفسير ما جاء في اللزوميات ؛ فالأديب واجبه أن ييسر الصناعة المعقدة لأن أبا الملاء ، بقدر ما كانت حياته بسيطة ، كانت صناعته معقدة . والفيلسوف همّه أن يجلو الخطرات الفلسفية ، وعالم الدين أن يكشف عن الأسرار الدينية ، والعالم أن يتقصى المورثات العلمية ، في علم التشريح والفلك . وتتضافر هذه الجهود يتيسر شرح اللزوميات !

وإنه لعمل جليل لا يُعدّ القعود عنه إلا تقصيراً ، وبقينا لو أن المري في الأحياء لكان أجدر الناس بجائزة « نوبل » ، لاسلام ؛ لأنه أول من فكّر في ضرورة السلام والعدالة الاجتماعية ، وتحرير العقل من ربة الأوهام ، وبناء مجتمع متحقق فيه المساواة ؛ فكان بذلك سابق عصره !

وبدون ذلك ، لن يدخل المري في عداد الذين أنصفناهم من شعراء وأدباء ، وهم دونه تفكيراً وشعوراً ... وستظلّ هامته تصيح ، حتى يخرج ديوانه اللزوميات مشروحاً كما يجب .

هذه دعوة إلى رجال الفكر والأدب ، في دنيا العرب ؛ فهل يقدمون

على ذلك ، ومتى ؟



## مصادر القصص الإسلامية

- ٣ -

### الخاتمة

أمّا كعب الأخبار فلا يقلّ درجةً أو منزلةً عند القصّاص المسلمين عن وهب نفسه . يستعين به القصّاص والكتاب بصورة غير محدودة في رواياتهم . وليس يبعد أن تكون شخصيّة ( كعب الأخبار ) عند عامّة الناس اليوم هي تحريف عن اسم ( كعب الأخبار ) وهي ترمز إلى إنسانٍ مولعٍ بنقل الأخبار عالم بها ، تجد عنده كلّ ما نطلبه .

كعب الأخبار معاصر لوهب بن منبه يتصل اسمه باسمه ، وهو أيضاً من يهود اليمن الذين أسلموا ، وما يقال في أحدهما يغلب أن يقال في الآخر ، وإن كانت صلة كعب باليهودية أبرز من صلة وهب بن منبه ، لأنّ الأخير قد روى قصصاً ذات أصول فارسيّة إضافة إلى قصص الأنبياء .

والروايات تجعل كعباً يحكي قصصاً لعمر بن الخطّاب لعلّها هي من قصص الأنبياء ، يقول كعب عنها بأنه قرأها في ( كتب الأنبياء ) (١) ، وإن عمر ابن الخطّاب حين أراد الشخوص إلى العراق سأل كعباً عن العراق ، فقال كعب : « يا أمير المؤمنين إنّ الله لما خلق الأشياء ألحق كلّ شيء بشيء ، فقال العقل : أنا لاحق بالعراق ، فقال العلم : وأنا معك ، فقال المال : وأنا لاحق بالشام فقالت الفتن وأنا معك . فقال الخصب : وأنا لاحق بمصر فقال الذل

---

(١) الأصفهاني : حلية الأولياء ج ٥ ص ٣٩١ .

وأنا معك . فقال الفقر وأنا لاحق بالحجاز فتالت اللقاعة وأنا معك ، فقال الشقاء : وأنا لاحق بالبوادي فقالت المحطة وأنا معك ، (١) .

إن روايات كهذه تلخص لنا شيئاً من مظاهر الحياة العامة في الأمصار في المصور التالية ، لا في وقت عمر بن الخطاب .

ولعلّ العلاقة الوثيقة التي تظهرها المصادر بين عمر وكعب كان سببها هو إسلام كعب في خلافة عمر واتصاله به وبمجالسه ، فقد قيل إن كعباً كان يمظ عمر فكان عمر يقول له « خوفنا » فيبدأ كعب بوصف عذاب الآخرة مفصلاً ، ثم يقول له بشّرنا فيبدأ كعب بذكر سعة رحمة الله .. الخ (٢) .

إن الروايات تشير بصراحة إلى أن كعباً كان يستمعين بالتوراة على تفسير القرآن ، وأنه كان يعتمد اعتماداً ظاهراً — لا على كتب الأنبياء وقصصهم وحسب بل على التوراة نفسها . بل تنسب الروايات إليه موازفات بين القرآن والتوراة ، وكان يمين بداية التوراة بالآيات القرآنية ، إذ يقول في الآية القرآنية ( قل تعالوا أتلّ ما حرم ربكم عليكم ) . « والذي نفس كعب بيده : إنها لأوّل شيء نزلت في التوراة » (٣) . وقال في موضع آخر فاتحة التوراة فاتحة الأنعام ، وخاتمة التوراة خاتمة سورة هود ، (٤) . وإن موسى رغب إلى الله أن يجعل له آيات ، لكن الله جعلها لأمة محمد دونه ، ويستشهد كعب على هذا بآيات ترد في القرآن (٥) .

(١) السعدي : سروج ( ١٩٥٨ ) ج ٢ ص ٦٤ - ٦٥ - هناك ذكر لهذه الرؤيا في التوراة نفسها لكن شتان بينها وبين هذه الصورة التي ترسمها القصص ، فقد جاءت هناك بأسلوب ركيك لا جال فيه .

(٢) حلية . ج ٥ ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٣) حلية الأولياء ج ٥ ص ٣٨٣ .

(٤) المصدر نفسه ص ٣٧٨ .

(٥) المصدر نفسه ص ٣٨٥ - ٣٨٦ .

ولعلّ التفاصيل التي توردها المصادر الإسلامية المتأخرة ، لم تكن الروايات المتقدمة على علم بها . ومع ذلك فقد ساور الشكّ كتاباً مسلمين متقدمين في العصر ، مع العلم أنّ المادة المنسوبة إلى هؤلاء القصاص لم تكن في أوّل الأمر بهذه الضخامة . فلجأنا من أمبق الكتاب المسلمين إلى الشكّ فيما نسب إلى كعب من علوم التوراة والكتب القديمة ، إذ يقول :

« وأنا أظن أن كثيراً مما يحكى عن كعب أنه قال : مكتوب في التوراة إنه إنما قال نجد في الكتب وهو إنما يعين كتب الأنبياء والذي يتوارثونه من كتب سليمان وما في كتبهم مثل كتاب أشعيا وغيره . . . والذين يروون عنه في صفة عمر بن الخطاب (رض) وأشباه ذلك فإن كانوا صدقوا عليه وكان الشيخ لا يصنع الأخبار فما كان وجه كلامه عندنا إلاّ على ما قلت لك » (١) .

وقد تبلغ الروايات المنسوبة إلى كعب حدّاً من السذاجة لا يلتفت معه الكاتب إلى ما يرويه منها ، فقد روي عن كعب ، والرواية جاءت في تفصيل الإسلام والقرآن - أنه قال :

« عليكم بالقرآن فإنه فهم العقل ونور الحكمة وينابيع العلم وأحدث الكتب عهداً بالرحمن » (٢) (كذا) .

وانظر في الرواية التالية وفي مدى سذاجتها ، وكأنّ الإقناع بالرواية لا يتأتى إلاّ عن طريق المبالغة في بعض جوانبها :

« تلا رجلٌ عند عمر هذه الآية ( كلما مضجت جلودهم بدءاً لنام جلوداً غيرها لينوقوا المذاب ) قال ، فقال عمر : أعدها عليّ ، وثمّ كعب ، فقال : يا أمير المؤمنين : أما إنّ عندي تفسير هذه الآية ، قرأتها قبل الإسلام قال

(١) الجاحظ . الحيوان ج ٤ ص ٢٠٢ .

(٢) حلية ج ٥ ص ٣٧٦ .

فقال هاتها يا كعب ، فإن جئت بها كما سمعت من رسول الله ﷺ صدقناك ، وإلا لم ننظر فيها ، فقال إني قرأتها قبل الإسلام : كلما فضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة . فقال عمر : هكذا سمعتها من رسول الله ﷺ .. (١) .

وهناك ملامح شبه كثيرة بين ما ينسب إلى كعب الأخبار في أوصاف عذاب القبر وما ينسب من هذه الأوصاف نفسها إلى قاص آخر هو تميم الداري الذي يعتبر عند المسلمين أول من قص بعد الإسلام (٢) .

ويبدو أن المؤيدين للتصوف في الإسلام قد اتخذوا من كعب ورواياته طريقاً للحديث عن مذهبهم وتفضيله ، كما فعل أهل السنة والمترون على القدري بالروايات المنسوبة إلى وهب . فهذا أبو نعيم الأصفهاني يروي على لسان كعب الأخبار قوله :

« إني لأجدُ نمت قوم يكونون في هذه الأمة بمنزلة الرهبانية ، قلوبهم على نور ، تنطق أسنتهم بنور الحكمة تعجب الملائكة من اجتهادهم واتصالهم بحجة الله . قيل يا أبا إسحاق من هم ؟ »

قال : قوم جوعوا أنفسهم لله وظمؤوها ، ينادي يوم القيامة ألا ليقيم أهل الجوع والظمأ فيلتقطون من بين الصفوف ، فيؤتي بهم إلى مائدة منصوبة لم تر الميون ولم تسمع الآذان يمثلها ، فيجاسون عليها والناس في الحساب (٣) . أمّا في إسلام كعب فقد رويت قصة طريفة تذكرنا بتلك القصة التي تروى المصادر عن إسلام تميم الداري — وقد كانت تميم نصرانياً فأسلم (٤)

(١) حلية الأولياء ج ٥ ص ٣٧٤ - ٣٧٥ .

(٢) المصدر نفسه ج ٦ ص ١٠ وما بعدها ، وابن عساكر : تاريخ ( ١٢٣١ ) ج ٣ ص ٣٤٨ - ٣٥٠ .

(٣) حلية الأولياء : ج ٥ ص ٢٨١ .

(٤) راجع مقالة ( تميم الداري أول قاص في الإسلام ) مجلة كلية الآداب ، بغداد سنة ١٩٦٢ .

وذلك أن كعب الأحبار قد أسلم في خلافة عمر بن الخطاب ثم قدم على عمر فاستأذنه بعد ذلك في الغزو إلى الروم فأذن له ، فأنهى إلى راهب قد حبس نفسه في صومعة أربعين سنة ، فتأداه كعب فأشرف عليه الراهب فقال : من أنت ؟ . قال : أنا كعب الحبر ، قال : قد سمعت بك فما حاجتك ؟ قال : جئت أسألك عن حالك ، نشدتك بالله هل حبست نفسك في هذه الصومعة إلا لآية تجدها في التوراة ؟ إن أصحاب رؤوس الصوامع البيض هم خيار عباد الله عند الله يوم القيامة . قال : اللهم نعم . قال : فنشدتك بالله هل تجد في الآية التي تتلوها أنهم الشعب الغير الذين أولادهم يتامى لغيره آباؤهم وليسوا يتامى ، ونسأؤهم أيامى لغيره أزواجهم وليسوا أيامى ، أزوريتهم على عواتقهم تحملهم أرض ، وتضعهم أخرى ، يجاهدون في سبيل الله ، هم خيار عباد الله ؟ قال اللهم نعم ، قال فإن هذه ليست تلك الصوامع إنما هي فساطيط أمة محمد عليه الصلاة والسلام يغزون في سبيل الله ، وليست هذه الصومعة التي حبست فيها نفسك ، فنزل إليه الراهب فأسلم ، وشهد معه شهادة وغزا معه الروم وانصرف إلى عمر ، فأعجب عمر بإسلامها . فكانت الرهبانية بدعة منهم ، (١) .

فهذا الحديث الذي يقرب بين التصوف والرهبانية مع تفضيل الصوفية في الإسلام على رهبنة المسيحية يجد خير ملتبجاً له في شخصية كعب الأحبار ، كما وجدت أحاديث شبيهة به ملتبجاً لها في شخصية تميم الداري وإن كان شيء بسيط من الاختلاف في وضع الحديث ، إذ أن تميم الداري قد كان بالشام حين بعث رسول الله (ﷺ) ، فخرج حتى أدركه الليل ، وهو في جنب وادٍ ، ثم سمع منادياً يعلن ظهور الإسلام وينصحه بأن يسلم وعند

(١) حلية الأولياء ج ٦ ص ٦ - ٧ .

الصباح يذهب تميم إلى دير فيسأل الراهب ويخبره بالخبر ، فيقول له الراهب :  
« قد صدقوك تجد يخرج من الحرم ، ومهاجره الحرم ، وهو آخر  
الأنبياء ، فلا تسبق إليه ، (١) » .

فيأتي تميم ثم يسلم . ولا تكتفي الروايات بذلك حتى تلفه بلقب راهب  
الأمّة ، على غلط هذه الرواية التي مرت بنا .

فكانت هذه الروايات يتجاهل بعضها بعضاً ، فتنسب إلى كل واحد من  
هؤلاء شخصية بارزة كان لها شأنها الوحيد في الإسلام ، ثم تعود إلى  
غيره فتنسب إليه ما نسبت إلى الآخر . فعلى حين تشير بعض الروايات إلى  
أن تميم الداري كان من أوائل من لقب أو عرف بالرهبانة في الإسلام  
وكان يلقب براهب الأمّة (٢) وقد أسلم في أوّل الإسلام وعاصر النبي (ﷺ) ،  
تقول الرواية المنسوبة إلى كعب الأبحار إن عمر بن الخطّاب أعجب  
بإسلام كعب والراهب الذي جاء معه « فكانت الرهبانية بدعة منهم » . وتجعل  
الروايات الخلفاء يستعينون بكعب — كما يستعينون بوهب — في شرح ما ورد في  
القرآن من أمور يختلف فيها المفسرون المسلمون أنفسهم ، كما فعل معاوية  
عند استشارته كعباً في ما جاء في القرآن من قوله تعالى « حتى إذا بلغ  
مغرب الشمس وجدّها تغرب في عين حمئة .. » إذ اختلف فيها ابن عباس  
وعبد الله بن عمر فيسأل معاوية كعباً : « أين تجد الشمس تغرب في التوراة  
يا كعب ؟ » . فيفسّر لها كعب ويأتي بشواهد شعرية على ما يقول (٣) .

وفي رواية أخرى يتهم معاوية كعباً في روايته ، إذ ينقل عنده قوله

(١) المقرئ : ضوء الساري ص ١٧١ - ١٧٢ ، وبشيء من الاختلاف عند ابن عساكر :

تاريخ ، ج ٣ ص ٣٥٥ - راجع مقالة ( تميم الداري .. ) المذكورة سابقاً .

(٢) المقالة نفسها .

(٣) ثعلبي : قصص الأنبياء ، ص ٢٧٦ .

« إن كان من أصدق هؤلاء الحديثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وإن كنّا مع ذلك لنبلو عليه الكذب .. » (١) .

كلّ هذا والروايات تقول إن كعباً توفّي في حدود سنة اثنتين وثلاثين ، أي في خلافة عثمان بن عفّان ، ومعنى هذا أنه لم يقصّ في خلافة معاوية . لكن الروايات تقول أيضاً أنه كان يقصّ على الناس في خلافة معاوية ، وإنه سمع حديثاً نبوياً فيه تعريض بالقصاص فامتنع عن القص حتى « أرسل إليه معاوية فأمره أن يقصّ .. » (٢) .

وهكذا نجد ، أننا نسير ، مجموعة من الروايات المتناقضة ، والمعلومات التي قلما تنسجم في مضمونها ، وإن كانت تشكّل مادة ضخمة في مجموعها . وعلى أية حال من الأحوال فإنّ كلاً من وهب بن منبه وكعب الأخبار وتميم الداري يمثّل لنا عناصر غير إسلامية نسّرت إلى المجتمع الإسلامي بواسطة القصص المنقول شفاهاً . وإن هذا التسرّب كان يتمتع بحريّة واسعة ، وكان القصص - بوعي أو بنير وعي - يقومون بالدور الرئيسي في نشر هذه الروايات .

ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ . فقد قام ، إلى جانب هؤلاء الرواة الذين دخلوا في الإسلام ، رواة إسلاميون كان للطبقة الأولى منهم صحبة مع النبي ﷺ ، واشتهر أكثرهم بالتفسير القرآني ، والعناية بالشعر والأدب والقصص ، كما عرفوا باطلاعهم على مصادر البيانات الأخرى . وأصبح هؤلاء مصدراً للقصص ، وجعل منهم الرواة المتأخرون وسيلة لتوثيق

(١) البخاري : صحيح ( سنة ١٩٣٨ ) ، ج ٢٥ ص ٨٥ ( كتاب الاعتصام ) .

(٢) ابن الجوري : مخطوطة القصص والمذكرين ، ورقة ٢٤ . وروايات نقل عنه من عصر معاوية في : ابن سعد : الطبقات ، ج ٧ ص ٤٤٥ ، ابن قتيبة : المعارف ص ٤٣٠ .

رواياتهم التي ينقلونها عن الأمم الأخرى وإعطائها صبغة إسلامية كي يسيغها المجتمع الإسلامي .

ولقد تردد على ألسن الرواة في هذا الصدد أسماء لبعض هؤلاء ، فنختار هنا أشهرهم ندرس من خلالها هذا المصدر للرواية الشفوية . فقد كان كل من أبي بن كعب وابن عباس من القلائل الذين عنوا بالكتابة والقراءة من أوائل المسلمين . ورغم أن كتباً قد نسبت إلى كل منها ، لكن المؤلفين المسلمين يعتمدون في النقل عنها على الوسيلة الشفوية دون الإشارة إلى المصدر المكتوب .

\* \* \*

أبي بن كعب من بني النجار ، وهم من الخزرج يتصل ذكره بالقرآن وقراءته . وقد عرف عنه أنه كان ( أقرأ المسلمين ) ، وأن النبي ﷺ قال عنه ( أقرأ أمي أبي بن كعب ) (١) ، بل قيل انه كان يكتب في الجاهلية (٢) . وكان النبي ﷺ يقرأ عليه آيات من الوحي ويسأله فيها ، وأنه حين نزلت عليه ( أقرأ باسم ربك الذي خلق ) جاء إلى أبي بن كعب فقال له : إن جبريل أمرني أن آتيك حتى آخذها وتستظهرها ففسال أبي بن كعب : يا رسول الله سمّاني الله ؟ قال : نعم (٣)

لكن وجه الغرابة في هذه الرواية أن المصادر تشير إلى أن أياً كان من الألبار ، ومعنى هذا أنه لم يشهد النبي ﷺ حتى ما بعد الهجرة إلى المدينة هذا مع العلم أن الآية المذكورة كانت من أوائل ما نزل من القرآن في مكة .

لقد ذهب بعض المؤرخين إلى أن أياً قد شهد العقبة (٤) لكن يطلب على ظني أن رواية ابن هشام في السيرة هي أقرب إلى الواقع ، لأن أياً

(١) ابن سعد : ج ٢ ص ٣٤٠ .

(٢) المقدسي : البدء والتأريخ ج ٥ ص ١١٦ .

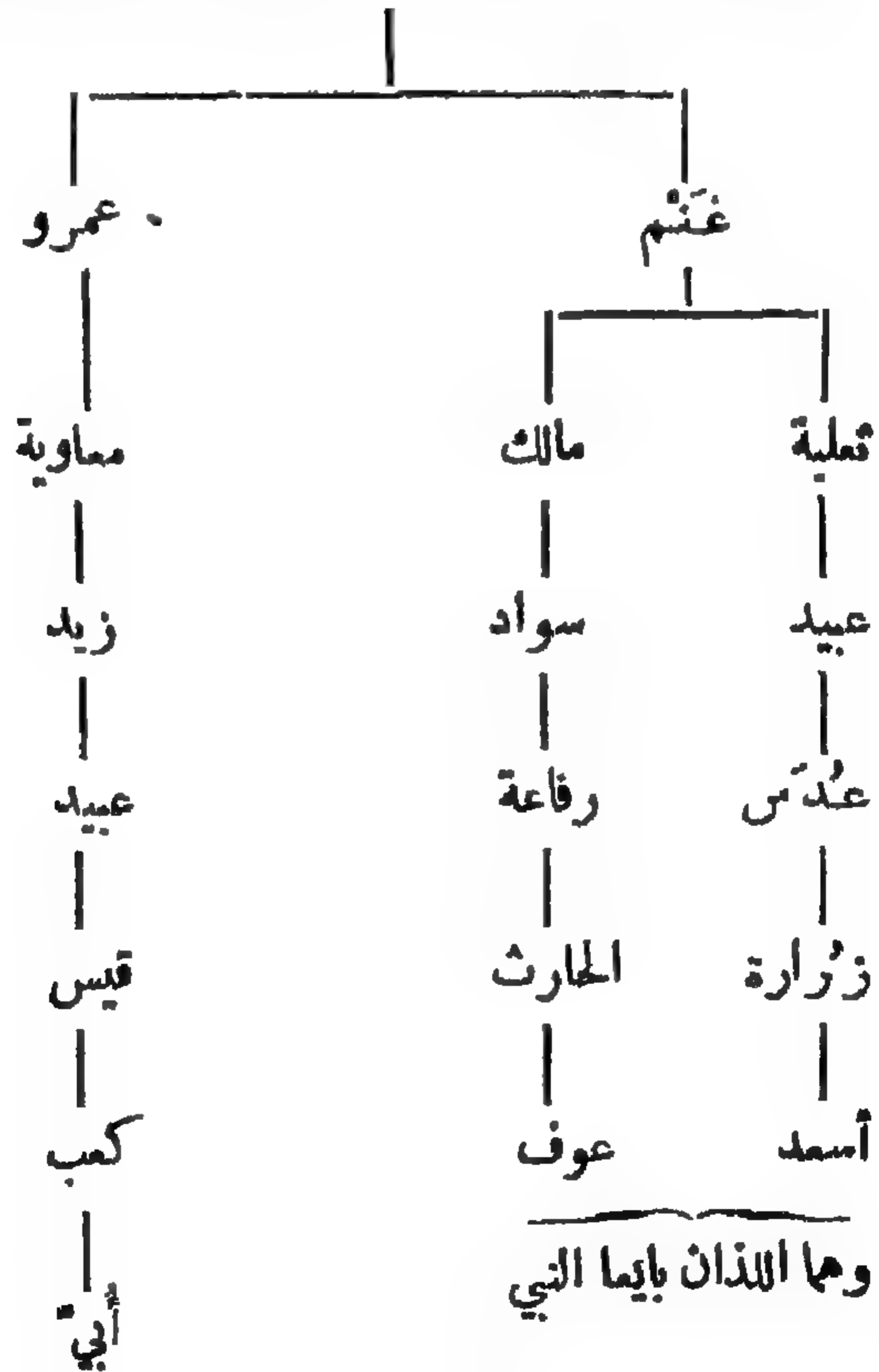
(٣) ابن سعد : ج ٢ ص ٣٤١ .

(٤) ابن الأثير : أسد الغابة ( ط طهران ) ج ١ ص ٤٩ .

لا يذكر في من بايع النبي ﷺ في العقبة الأولى أو قبلها (١) . ومن الجدير بالذكر أن شخصيات من بني النجّار ، فيهم أسعد بن زرارة ، وعوف بن الحارث ، كانوا ممن شهد النبي ﷺ قبل العقبة الأولى ودعوا إلى الإسلام في المدينة . ويغلب على ظني أن أيتاً لم يكن في سنٍّ أو منزلةٍ تؤهله لأن يكون في أوائل من يذكر من شيوخ الأنصار أولئك لأن ترتيبه في النسب يأتي بعد هؤلاء بحيل ، ولنوضح ذلك . أثبت التخطيط التالي :

## مالك بن النجّار

( هو تيم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن عمرو بن الحزرج ) - هو الجد الأهل لبني النجّار - (٢)



(١) السيرة النبوية ( سنة ١٩٥٥ ) ج ١ ص ٤٢٨ - ٤٣٤ .

(٢) المصدر نفسه : ج ١ ص ٢٠ - ٢١ .

وربما أسلم أبي بعد الهجرة مباشرة ، وإن كانت الروايات لا تشير إلى زمن إسلامه لكتنا نعلم أن النبي ﷺ آخى بينه وبين سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل بعد الهجرة إلى المدينة . ويذكر أبي من بين من شهد بدرًا (١) .

ويعد أبي في حملة كتاب النبي في المدينة وفي جملة من جمع القرآن الكريم على عهد النبي ﷺ حفظاً (٢) . ويشير ابن النديم في حملة المصاحف إلى مصحف أبي بن كعب (٣) . كما ذكرت قراءة أبي وخُصَّ مصحفه بالذكر (٤) ولا ندري إن كان أبي قد جمعه كتابةً بنفسه ، فرواية ابن النديم لا تشير بصراحة إلى أنه هو الذي جمعه . يقول ابن النديم .

« قال الفضل بن شاذان أخبرنا الثقة من أصحابنا ، قال كان تأليف السور في قراءة أبي بن كعب بالبصرة في قرية يقال لها قرية الأنصار على رأس فرسخين عند محمد بن عبد الملك الأنصاري . أخرج إلينا مصحفاً وقال هو مصحف أبي رويناه عن آبائنا ، فنظرت فيه فاستخرجت أوائل السور وخواتيم الرسل وعدد الآي . . . » (٥) .

إلا أن المصادر الإسلامية لا تؤيد تأييداً قوياً كون أبي قد دوّن القرآن بل كثيراً ما تشير إلى أن النبي ﷺ كان يأمره بحفظه ، وأمله ممن جمع القرآن على عهد النبي ﷺ حفظاً فقط .

- 
- (١) ابن الأثير ، وسيرة ابن هشام ج ١ ص ٥٠٤ ( ط وستنلاند ) .  
 (٢) انظر ابن الجوزي : المدح في علوم القرآن والحديث .. ( ط بغداد ١٣٤٨ ) ، ص ٤٣ .  
 (٣) ابن النديم : الفهرست ( ط القاهرة ) ص ٦١ .  
 (٤) الجاحظ : الحيوان ( ط هرون ) ج ١ ص ٣٣٦ ، القريري : المواعظ ( القاهرة - ١٩١٠ ) ج ١ ص ٩٠ .  
 (٥) ابن النديم . نفسه .

ويرجح الذهبي أن أياً توفي في زمن عمر ، وأنه لو عاش في خلافة عثمان ، لكلفه الأخير جمع القرآن في جملة من كلفهم (١) ، وهذا يدل على أن أبي لم يذكر فيمن جمع القرآن .  
وقد نسب ابن النديم إلى أبي كتاباً في فضائل القرآن (٢) ، لا نعرف منه شيئاً .

وهكذا تنتقل أكثر الروايات المنسوبة إلى أبي بن كعب بالطريق الشفوي ، لا سيما تلك الروايات التي تتصل بالأنبياء والقصص والتأريخ القديم . ومن الجدير بالذكر أن أكثر القصص التي تنقلها مصادر التأريخ الإسلامي عن أبي بن كعب ، ترجع في أصلها إلى النبي (ﷺ) نفسه ، وكأن أياً قد قام بنقلها عن النبي مباشرة (٣) . وهي قصص تصلح أن تكون منقولة عن مصادر القصص غير الإسلامية التي نقلها الرواة المسلمون . ولقد استعان رواة السيرة - كابن إسحاق - ورواة التأريخ والقصص - كوهب بن منبه - ببعض روايات أبي - كما يظهر في أسانيد الروايات المنقولة عنهم - .

وكان أبي يفتي الناس في حياة النبي (ﷺ) (٤) . وله مع النبي أحاديث ترقى إلى مستوى المعجزات ، نجدتها في المصادر المتأخرة خاصة . فقد قيل إن أبي بن كعب قال يا رسول الله ما جزاء الحمى ، قال : تجري الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم ، أو ضرب عليه عرق . قال أبي بن كعب :

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء عن المقدسي : البدء (Huart) ج ٥ ص ١١٦ .

(٢) ابن النديم : نفسه .

(٣) انظر روايات في : ابن الأثير : الكامل في التاريخ (١٣٤٨) ج ١ ص ٩٠ ،

المقدسي : البدء (Huart) ج ٢ ص ٩٩ - ١٠٠ .

(٤) ابن الجوزي : المدح ص ٤٣ .

اللهم إني أسألك حتى لا تمنني خروجاً في سبيلك ، ولا خروجاً إلى بيتك ، ولا مسجد نبيك ، قال : فلم يمس "أبي" قط إلا "وبه حتى (١) .

وتنسب إلى "أبي" أمور نجدها منسوبة إلى تميم الداري - أول قاص عرف في الإسلام - وتنسب إلى سليمان التنجي أول قاص تم تعيينه في مصر من قبل الخليفة الأموي ؛ فقد وُصف هؤلاء جميعاً بولعهم بالعبادة حتى كانوا يختمون القرآن في فترة وجيزة ، مرات كثيرة . وفي هذا الصدد ، كانت الرواية المنسوبة إلى تميم أشدها مبالغة ، لأنه كان يقرأ القرآن كله في ركعة واحدة (٢) .

وتضفي كتب التصوف على هؤلاء الرواة المتقدمين طابع الزهد ، وتبالغ في وصفهم به ، وتنسب إليهم أحاديث فيها تنبؤ عن الأحداث التي حدثت في الإسلام بدم (٣) .

ومع ذلك فقد أشارت بعض الروايات إلى خشية أوائل المسلمين من بدعة القصص واجتماع الناس إليه . وكان "أبي" بن كعب من أولئك الذين يجتمع الناس إليهم في مجلسهم بعد الصلاة ، ورغم ما يعرف به "أبي" من علم بالقرآن وقراءته وعلوم الأمم ، ورغم تلقيب عمر إياه بلقب (سيد المسلمين) - على ما تقول الروايات - (٤) إلا أننا لا نكاد نجد رواية واحدة تذكر استشارة عمر له في أمور القرآن رغم أن عمر (رض) كان يستشير كعب الأحبار ، ويمجّب بقابليّات ابن عباس - رغم صغر سنّه - . كذلك تشير الروايات إلى أن تميم الداري قد قصّ في خلافة عمر (رض) وأن عمر

(١) الاصفهاني : حلية الأولياء ج ١ ص ٢٥٥ .

(٢) القريري : ضوء الساري ص ١٧٢ .

(٣) الأصفهاني : حلية ج ١ ص ٢٥٢ .

(٤) ابن الأثير : أسد الغابة ج ١ ص ٤٩ .

قد شهد بعض خوارق تميم . لكن الروايات تتخذ موقفاً آخر من أبي كعب بن كعب في ذلك . فقد قيل بأن عمر (رض) نظر إلى أبي كعب بن كعب وقد تبعه قوم فعلاه بالدرّة ، وقال : إنها فتنة للمتبع ، ومذلة للتابع (١) . أمّا القصص التي تنقل عن أبي بن كعب ، فمدارها الأنبياء كآدم وموسى والخضر ، وأوصاف الجنة والنار . . الخ . ويبدو أن المصادر الإسلامية المختلفة تتصرف في الروايات بما يلائم غايتها ؛ ومع ذلك لا تكاد تجد رواية واحدة تشير إلى المصدر الذي ينقل عنه أبي قصصه ، لأن المصادر الإسلامية تصني على قصصه طابع الوثوق بأن تنسبه - بواسطة أبي - إلى النبي (ﷺ) نفسه . ولقد ازدادت أهمية هذا الصنف من الرواة المسلمين حينما نشطت حركة التدوين بصورة خاصّة . أمّا قبل نشاط هذه الحركة فقد كانت دائرة فعالية هؤلاء الفصّاص تعتمد على المجالس في المساجد أو في مجالس الخلفاء . ولقد أظهر بعض الخلفاء الأمويين وولاتهم اهتماماً خاصاً بالقصص وأخبار الأمم . فلو صدّقنا ما جاء في كتاب عبيد بن شربة بأنه روى أخباره في مجلس معاوية ، وأن معاوية كان يسأل وعبيد يحببه عن الأمم السالفة وأخبار اليمن وتاريخ ملوكها . . الخ لظهر لنا مدى اهتمام الخليفة بهذا النمط من القصص والأخبار (٢) . بل يظهر هذا الاهتمام عند الولاة ، كما يظهر من المقابلة بين إياس بن معاوية وعمر بن هبيرة (٣) .

لكننا لا ندري ما هو نصيب أبي بن كعب من ذلك . فالروايات تهمل جانباً كبيراً من حياته ، لا سيما الفترة التالية لحياة النبي ، إذ لا تكاد نسمع

(١) الراغب الأصفهاني : محاضرات ( ١٩٦١ ) ج ١ ص ١٣٣ .

(٢) ك أخبار عبيد بن شربة ( حيدر آباد سنة ١٣٤٧ ) مع كتاب التيجان ، ص ٣١٢ وانظر ابن النديم : المقالة الثالثة الخاصة بالإخباريين والنسائين من كتاب الفهرست .

(٣) ابن قتيبة : معيون الأخبار ( تراثا ) ج ١ ص ١٨ .

عنه إلا عن مجالسه في المدينة ، وبعض ما قاله فيه عمر (رض) - كما تقدم -  
لكن يبدو لي أن أياً ربما ارتحل إلى الشام وأنه توفي فيها ؛ لأن ابن بطوطة  
يذكر من بين مزارات دمشق قبري كل من أبي بن كعب وكعب الأحبار (١) .

\* \* \*

ويأتي ابن عباس في درجة لا تقل في منزلتها عن درجة أبي بن كعب  
كمصدر شفوي من مصادر القصص الإسلامية .

وابن عباس - وهو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب - ، ابن عم  
النبي (ﷺ) من الصحابة ، لكن تختلف الروايات في أمد صحبته للنبي (ﷺ) .  
فقد ولد ابن عباس وكان الإسلام قد ظهر وانتشر ، وأسلمت أمه - وهي  
أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية ، وهي أخت ميمونة بنت الحارث  
زوج النبي (ﷺ) - وقد أسلمت لبابة أم الفضل بعد خديجة من النساء ،  
فولد ابن عباس إذن مسلماً - كما يظهر من الروايات - . قيل إنه ولد قبل  
الهجرة بثلاث سنوات وقيل بخمس ، وروى أنه قال «قبض [النبي] وأنا  
ابن عشر سنين» (٢) . وعن الواقدي أنه كان له عند موت النبي (ﷺ)  
ثلاث عشرة سنة (٣) . وعلى أية حال ، لم يجاوز ابن عباس سن البلوغ  
عند وفاة النبي (ﷺ) ، ومع هذا لسبت إليه مصادر القصص أحاديث  
تدل على تقدم في السن والمسلم في عصر النبي (ﷺ) ، متناسبة منه  
مولده وسنّه :

فقد روى عبد الملك بن هشام عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس ، قال :

- 
- (١) ابن بطوطة : الرحلة (١٩٣٤) ج ١ ص ٧٨ - ٧٩ .  
(٢) العسقلاني : الإصابة (مصر ١٩٣٩) - رقم الترجمة ٤٨٧٩ .  
(٣) المصدر نفسه .

« ذكرت أحاديث القبور في مجلس فيه رسول الله (ﷺ) فتشعبت بنا فيها فنون كثيرة ، فلم يبق منّا أحد إلا حدث حديثاً ، فأقبل رجل من جهينة يسمى جُفينة ...

فقال : يا رسول الله : إني أتيتك من ظهري قوم جربتهم فقتل قلوبهم ، ومررت على التكذيب جلودهم ، وإني أحبت الإسلام وأتيتك فيه راعياً ، فأشرح لي أعلامه وأدليني على فرائضه ، فقال رسول الله (ﷺ) : يا ابن عباس علمه من ذلك ما يفقهه ؛ فمكث أياماً فتعلم السنة ، وقرأ سوراً من القرآن ، وحسن فقهه ... (١) ،

فكيف يتسنى لابن عباس معرفة الفرائض والسنة وحفظ القرآن جميعاً ، وهو بعد في سن لم يتجاوز الثالثة عشرة من العمر ؟  
لقد عاش ابن عباس حتى أدرك الفتنة ، كما أدرك خلافة يزيد وثورة ابن الزبير في مكة . ويظهر ابن عباس على مسرح الأحداث في ثورة ابن الزبير إذ يظهر خشيته من مباينة ابن الزبير بالخلافة ، فيشدّد ابن الزبير عليه وعلى محمد بن الحنفية لترديهما عن بيعته ويعاملهما بحفاء حتى ينجدهما أصحاب ابن الحنفية من الكوفة ، فيخرجان إلى الطائف . ويبقى ابن عباس في الطائف بقية حياته ، ثم يتوفى فيها سنة ٦٨ هـ (٢) .

لقد عاش ابن عباس في فترة حافلة بالأحداث السياسية والأدبية ، فترة نشاط الحياة الإسلامية وانتقالها المفاجئ من الحجاز إلى الأمصار ، فترة الفتوحات والازدهار التي شهدتها الأمصار الإسلامية . ويبدو أن ابن عباس قد شارك في كثير من أحداث العصر السياسي والأدبي فلم يقتصر نشاطه

(١) وهب بن منبه : التيجان : ( ١٣٤٧ ) ص ١٦٣ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ( ط ليدن ) ١٣٢٢ ، ج ٥ ص ٢٣ — ٢٤ .

على التفسير والتشريع ، بل لقد شارك حتى في الفتوحات وفي تولي أمور الأمصار . فقد قيل إنه اشترك في غزاة إفريقية مع عبد الله بن أبي سرح سنة سبع وعشرين (١) . ولا بد أن ابن عباس قد غنم في هذا الفتح مالا عظيما ، إذ قيل إن فتح إفريقية كان من أعظم الفتوح وبلغ سهم الفارس فيه ثلاثة آلاف دينار ، (١) .

ويبدو أن ابن عباس كان يعيش في ظل رخي من العيش ، فقد جاء في وصف دخوله البصرة أول مرة ، قال أبو بكر :  
« قدم علينا ابن عباس البصرة وما في العرب مثله حشما وعلما وثيابا وجمالا وكالا ... » (٢) .

وقد ولي ابن عباس البصرة بعد سنة ٣٥ هـ ، وكان قد حج في الناس بأمر عثمان (٣) ، ثم ولاءه علي البصرة ، ويقال إنه لم يزل عليها « حتى قتل علي » ، فاستخلف على البصرة عبد الله بن الحارث ومضى إلى الحجاز ، (٤) لكن المراسلات التي جرت بين ابن عباس وعلي (ع) ، تدل على غير هذا . ولقد تجنبت أكثر المصادر الإسلامية الخوض في هذا الموضوع ، لأنه يتصل بمسألة تكشف عنها الرسائل المتبادلة بين ابن عباس والإمام علي . وهي ما وصفته رسائل علي (ع) إلى ابن عباس في المخاطبة التالية ، إذ يقول له :

« . . . . بلغني أنك جردت الأرض ، فأخذت ما تحت قدميك ، وأكلت

(١) السقلائي : الإصابة ، رقم الترجمة ٤٧١١ .

(٢) المصدر نفسه ، رقم الترجمة ٤٧٨١ .

(٣) المصدر نفسه . ويؤكد البلاذري الرواية عن الواقدي : أنساب الأشراف

(S. Goitein) ج ٥ ص ٢٣ — ٢٤ .

(٤) المصدر نفسه .

ما تحت يديك ، فارفع إليّ حسابك ، واعلم أنّ حساب الله أعظم من حساب الناس . والسلام ، (١) .

ولا تكتفي الرسالة بذلك ، بل يحتدم الجدل بينها ، خاصة بعد أن يرحل ابن عباس عن البصرة إلى مكة ، وهو يحمل المال معه ، ويكتب إلى عليّ قبل سفره بقوله :

« ابعث إلى عمالك من أحببت فلاني ظاعن عنه والسلام ، (٢) . ويؤتبه عليّ حتى يشتدّ الأمر بابن عباس فيهدّد في رسالة إليه :

« .. والله لئن لم تدعني من أساطيرك لأحملنّه إلى معاوية يقاتلك به » . فكفّ عنه عليّ (٣) .

لكن المصادر التي تترجم لابن عباس لا تكاد تعرض لهذا الأمر بشيء . وعلى أية حال ، يبدو أن ابن عباس قد غادر البصرة إلى الحجاز قبل وفاة عليّ . وقد انضمّ هناك فيما بعد إلى محمد بن الحنفية في مكة .

لقد عرف ابن عباس بنزارة علمه ، فقد قيل إنه أعلم الناس بأمور شتى أهمّها « ما سبقه من حديث رسول الله ( ﷺ ) » . وكان إلى جانب ذلك يعدّ أعلم الناس بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان . ووصف بأنه « لا أفتقه في رأي منه ، ولا أعلم بشعر ولا عربيّة ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه . ولا أعلم بما مضى ولا أثقف رأياً فيما احتيج إليه منه ، ولقد كان يجلس يوماً ، ما يذكر فيه إلاّ الفقه ، ويوماً التأويل ، ويوماً

(١) العقد الفريد ج ٢ ص ٢٤٢ ، نهج البلاغة ج ٢ ص ٤٦ - قلاعن أحمد زكي صفوت :

جهرّة رسائل العرب ( ١٩٣٧ ) ج ١ ص ٥٨٨ - ٥٨٩ .

(٢) المصدر نفسه ص ٥٨٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ٥٩٤ .

الغازي ، ويوما الشعر ، ويوما أيام العرب (١) ، فإن عبّاس لم يتخصص بعلم دون غيره ، ومع ذلك فشهرته بتفسير القرآن ، كانت تقني عن كثير سواها ، وقد قال الحسن البصري " إن أول من عرف في البصرة ابن عبّاس ، سعد النهر فقرأ سورة البقرة ففسرها حرفاً حرفاً ، وكان مثججاً يسيل عزباً ... " (٢) وكان في البصرة يقفي في الناس ، لا سيما في شهر رمضان (٣) . وقد عدّ ابن عبّاس من أشهر خطباء عصره (٤) . وابن عبّاس - وهو من بني هاشم - كان لا بدّ أن تكون له يد في النشاط السياسي الذي ساد عصره بين الأمويين والهاشميين .

لكن هل كان ابن عبّاس ممّن يطمح إلى الخلافة أيضاً ؟ إن الروايات لا تصرّح بذلك عن ابن عبّاس نفسه ، لكنها تنقل لنا تعريضاً بهذا الأمر يأتي على لسان عمرو بن العاص ، إذ يقول مخاطباً ابن عبّاس :

" إن هذا الأمر الذي نحن وأنتم فيه ليس بأول أمر قاده البلاء . وقد بلغ الأمر منا ومنكم ما ترى ، وما أبت لنا هذه الحرب حياة ولا صبراً . ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكننا نقول ليتنا لم تكن كانت . فانظر فيما بقي بغير ما مضى ، فإنك رأس هذا الأمر بعد علي . وإنما هو أمير مطاع ، ومأمور مطيع ، ومشاور مأمون ، وأنت هو " (٥) .

(١) ابن سعد : الطبقات ( ط ١٩٥٧ ) ج ٢ ص ٣٦٨ .

(٢) الجاحظ : البيان ( ط هرون ) ج ١ ص ٨٤ ، ص ١٥٦ ، ابن سعد الطبقات : ج ٢ ص ٣٦٧ .

(٣) السقلائي : الإصابة ، رقم ٤٧٨١ .

(٤) الجاحظ : البيان ج ١ ص ٣٣٠ ، ٣٣١ .

(٥) الجاحظ : المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٩٨ .

ولقد جرت مبادلات في القول بينهما يفصل الجاحظ في ذكرها في البيان والتبيين ، انظر أيضاً ج ٢ ص ٣٠ .

ونجد ابن عباس مخلصاً للدعوة الهاشمية التي يقوم على رأسها علي بن أبي طالب وأبنائه من بعده . فهو يذهب بسفارة للزبير عن علي ، وهو صريح في موافقه من الخلفاء الأمويين تجاه حق الهاشميين (١) . ويبدو لنا من الرسائل التي تبودلت بينه وبين معاوية أن الأخير كان يقيم وزناً كبيراً لما يصدر عن ابن عباس وكان معاوية يقصد إلى إقارته في رسائله ليتعرف على رأي العلويين في أمر الخلافة وتتسم الرسائل المتبادلة بين الطرفين بطابع الحاجة السياسية التي تطمح إلى الخلافة وتؤيدها بالحجج الشرعية . لكن ابن عباس لا يدعي حق الأمر لنفسه بل هو يدافع عن حق البيت الهاشمي كافة (٢) .

ونجد ابن عباس كذلك صريحاً في مواجهة ابن الزبير مع محمد بن الحنفية ، ومع ذلك لا يرد اسمه فيمن كان يصلح إلى الخلافة أو الحكم . ولعل بروز شخصية ابن عباس كراوي ومفسر للقرآن ، في أوّل الإسلام لاسيما وهو من بيت النبوة ، - بل من البيت العبّاسي بالذات إذ بُدئ جدّ العبّاسيين - كان من الأسباب التي ساعدت على استغلال شخصيته من قبل المصادر العلوية والعبّاسية ، لاسيما في مجالي التفسير القرآني والقصاص .

ولو اخترنا المادة التي تنسب إليه من قبل المصادر المتأخرة بلغت المادة القصصية منها وحدها شأواً عظيماً .

فهل كتب ابن عباس حقيقة شيئاً من هذه المادة ؟ تشير الروايات الإسلامية التي بين أيدينا مراراً إلى أن ابن عباس كان ميّالاً إلى الكتابة والتدوين ، تفلّأ عن الصحابة ، وعمّن شهد النبي (ﷺ)

(١) الجاحظ : البيان ( ط هرون ) ج ٤ س ٧١ .

(٢) أحمد زكي صفوت : جهرة رسائل الرب ج ١ .

خاصة . ويبدو أنه كتب شيئاً من مغازي النبي أو السيرة نقلاً عن أصحابه فقد روي عن عبيد الله بن عليّ عن جدته سلمى قالت : « رأيت عبد الله ابن عباس معه ألواح يكتب عليها عن أبي رافع شيئاً من فعل رسول الله (ﷺ) ... » (١) .

وقيل إن ابن عباس « كان يأتي أبا رافع فيقول : ما صنع النبي (ﷺ) يوم كذا ومع ابن عباس من يكتب ما يقول ... » (٢)

ويوصف ابن عباس بالمواظبة والصبر على تلقف الأمور من أصحابها حتى كان يأتي بعض أصحاب النبي ، فإذا وجده قائماً بقي ابن عباس ينتظر في بابه حتى يلقاه ، فيأخذ عنه حديثاً أو جواباً عن مسألة عن النبي (ﷺ) . وكان لابن عباس غلام يلزمه ويكتب له ما يستحسنه ابن عباس من أقوال الناس وأحاديثهم - على ما يقال - (٣) .

ولقد وصفت مجموعة الكتب التي خلفها ابن عباس أنها « حمل بعير » أو « عدل بعير » ، فقد روي عن « موسى بن عقبة » وهو من مشهوري رواة المغازي الأوائل في الإسلام قال :

« وضع عندنا كريب (٤) حمل بعير أو عدل بعير من كتب ابن عباس ، قال فكان علي بن عبد الله بن عباس إذا أراد الكتاب كتب إليه : ابعث إليّ بصحيفة كذا وكذا قال فينسخها فيبعث إليه بإحداها ... » (٥) .

(١) ابن سعد : الطبقات ( ١٩٥٧ ) ج ٢ ص ٣٧١ .

(٢) المستدرك : الإصابة رقم ٤٧٨١ .

(٣) الجاحظ : البيان ج ٢ ص ٦٧ .

(٤) هو كريب بن أبي مسلم مولى عبد الله بن عباس توفي في المدينة سنة ٩٨ ، وقيل كان ثقة حسن الحديث [ ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٢١٦ ] .

(٥) ابن سعد ( ط ليدن ) ج ٥ ص ٢١٦ وانظر كتاب هوروفنس : المغازي الأولى ومؤلفوها ( ت حسين نصار ) سنة ١٩٤٨ ص ٧٣ . م (٩)

وإلى جانب هذا فقد كتب بعض الرواة عن ابن عباس كتباً بأكملها ، فمن الكتب المؤلفة في زول القرآن التي يذكرها ابن النديم ( كتاب عكرمة عن ابن عباس ) و ( كتاب أحكام القرآن للكلبي رواه عن ابن عباس ) (١) . لكن الروايات لا تسكاد تشير إلى عناية ابن عباس بكتابة القصص والإسرائيليات التي نقلت عنه في المصادر المتأخرة . ولا شك أن عناية ابن عباس بتفسير القرآن كانت من العوامل التي ساعدت على بروز شخصيته في المجال القصصي لاسيما في قصص الأنبياء وتاريخ الأمم السالفة (٢) . ففي المصادر الإسلامية كثيراً ما يستعان بروايات ابن عباس ملء الفراغ الذي يولده تساؤل الناس حول الأمم الغابرة بتفاصيل لم توجد في القرآن نفسه . ومن أمثلة ما رواه الجاحظ عن ابن عباس بواسطة الكلبي أو غيره ، قال :

« قال ابن عباس ( رحمه الله ) في تعظيم شأن عصا موسى عليه السلام : الدابة ينشق عنها الصفا ، معها عصا موسى وخاتم سليمان ، تمسح المؤمن بالعصا وتختم الكافر بالخاتم ... » (٣) .

وعن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس :

« إن الشجرة التي نودي منها موسى عليه السلام عوسج ، وإنه نودي من جوف العوسج ، وإن عصاه كانت من آس الجنة ، وإنها كانت من العود الذي في وسط الورقة ( كذا ) ، وكان طولها طول موسى عليه السلام وقالوا : من المثلث ... » (٤) .

(١) ابن النديم : الفهرست ( القاهرة ) ص ٦٣ : ونقل هذا هو مصدر روايات ابن الكلبي عن أبيه عن عبادات الجاهلية وتأريخها [ انظر البيان والبيان ج ١ ص ١٢٣ ج ٣ ص ١٢٢ ] .

(٢) انظر روايات الدينوري : الأخبار الطوال ( تراثنا ١٩٥٩ ) ص ٢٤ وكتب التاريخ الإسلامي الأخرى .

(٣) الجاحظ : البيان ج ٣ ص ١١٣ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٢٢ .

وتبدو الروايات القصصية الإسلامية أحياناً وكأنها تخلط في منطق الأحداث. ويسودها طابع السذاجة لأنها تلتفت إلى عنصر المبالغة قهمل عنصر التدرج المنطقي. فقد نسبت بعض كتب التاريخ المتأخرة روايات إلى أصحاب النبي (ﷺ)، أو التابعين لكي توثق من شأن الرواية التي تنقلها دون أي تمييز بين المقبول والمرفوض في النقل. ومن ذلك روايات تنسب إلى ابن عباس تتصل بمعاني الإسلام والنبوة. فقد قيل إن نبياً ظهر في الجزيرة قبل النبي محمد (ﷺ)، اسمه خالد بن سنان العبسي، كانت له معجزات. وظهر في مكة والمدينة وادّعى أنه ميموت ثم يموت ويخبرهم عن أمور كثيرة. فلم يتبع قومه تعليماته التي أشار بها عليهم، إذ طلب إليهم أن ينشوا قبره. وقال ابن عباس، معلّفاً: إن النبي (ﷺ) قال: لو نبشوه لأخبرهم بشأني وشأن هذه الأمة. وإن ابنة خالد سمعت النبي (ﷺ) يقرأ سورة دقل هو الله أخذ، فقالت إن أباه كان يقرأها أيضاً (١).

فالقصة لا تكتفي بالتنبؤ بالإسلام وحسب، وهذا أمر مألوف في أكثر القصص الإسلامية، كذلك القصص المنسوبة إلى تميم الداري وكتب الأخبار، الخ، أو تكتفي بتقارب معاني القرآن مع معاني الكتب المقدسة بل تجعل الشبه يصل إلى حد التطابق، حتى إن سورة من القرآن كان يقرأها خالد ابن سنان بنفسها.

ولا شك أن فكرة البحث المسيحية قد تأثرت بها الأفكار الإسلامية المتأخرة وأنها اتخذت عند المسلمين أشكالاً كان فيها شيء كبير من التحوير والتحريف. ولعل هذا التحريف أوضح ما يكون على أيدي القصص المسلمين الذين أربكتهم زحمة الأفكار التي تحيط بهم في المجتمع العبّاسي خاصة، الذي انفتح أمام عناصر ثقافات الأمم المختلفة، ولقد وردت أشكال من

(١) المقدسي: البدء والتاريخ (هوار ١٩٠٣) ج ٣ ص ١٣٤ - ١٣٥.

هذه الروايات الساذجة تدخل بمقيدة التاسع ، إلا أن العلماء المسلمين المحققين يرفضونها بصورة خريجة ، كما فعل الجاحظ فيما نسب إلى ابن عباس في هذا الباب ، إذ يقول الجاحظ متسائلاً :

« وكيف حدثوا عن ابن عباس في الفأر والقرد والخنزير والفيل والأرنب والعنكبوت والجربى ، انهن كاهن مسوخ وكيف خُصِّت هذه بالسح ، وهل يحل لنا أن نصدق بهذا الحديث عن ابن عباس ؟ » (١) .  
ولقد شك بعض المؤرخين المسلمين أيضاً في روايات نقلت عن ابن عباس ، لأنها منافية للعقل ، ولضعف إسنادها ، كما نقل ابن الأثير في تأريخه في روايات نقلت عن ابن عباس في الخلق وإن لم يعم ابن الأثير بشكّه على جميع تلك الروايات ، رغم كثرتها وتردد اسم ابن عباس في غالبيتها ، ويبدو لي أن ابن الأثير ربما شم من بعضها رائحة الأساطير التي لا تنفق وروح الإسلام - لا سيما وهي تنتهي إلى النبي نفسه - ولذلك وقف منها موقف المرتاب ، فقال :

« قلت وروى أبو جعفر هنا حديثاً طويلاً عدّة أوراق عن ابن عباس عن النبي ( ﷺ ) في خلق الشمس والقمر وسيرهما ، فإِنَّهما على عجلتين ، لكل عجلة ثلاث مائة وستون عروة ، يجرّها بعددها من الملائكة ، وإِنَّهما يسقطان عن العجلتين فينوصان في بحر بين السماء والأرض ، فذلك كسوفها ، ثم إن الملائكة يخرجونها فذلك تجليتها من الكسوف . وذكر الكواكب وسيرها وطلوع الشمس بعد مغربها ثم ذكر مدينة المغرب تسمى جارس وأخرى بالشرق تسمى جابلق ولكل واحدة منها عشرة آلاف باب يحرس كل باب منها عشرة آلاف رجل ، لا تعسود الحراسة إليهم إلى يوم القيامة . . »

(١) الجاحظ : كتاب الحيوان ( ط هرون ) ج ١ ص ٣٠٦ .

وذكر يأجوج ومأجوج ومنسك وقاريس إلى أشياء أخر لا حاجة إلى ذكرها فأعرضت عنها لمتافتها العقول . ولو صحَّ إسنادها لذكرناها وقلنا بها . ولكن الحديث غير صحيح ، ومثل هذا الأمر العظيم لا يجوز أن يسطر في الكتب بمثل هذا الإسناد الضعيف ... (١)

\* \* \*

وعلى هذا فإن عباس لا يشذ عن بقيّة الرواة الأوائل المعروفين فيما يمتنع به من منزلة عند الرواة المسلمين . وما يطلقونه عليه من ألقاب تذكّرنا بالألقاب التي كانت تطلق على تميم الداري وكعب الأحبار وأبي بن كعب وأمثالهم ، فقد نسب إلى أبي بن كعب حديث يصف فيه ابن عباس بقوله : « هذا يكون حبر هذه الأمة ، أوتي عقلاً وفهاً وقد دعا له رسول الله ﷺ ) أن يفقهه في الدين ، (٢) .

وروي عن عكرمة أنه قال « قال كعب الأحبار : مولاك ربّاني هذه الأمة وهو أعلم من مات ومن عاش » (٣) .

وقد وصف ابن عباس من قبل جماعة كبيرة بأنه ( ربّاني هذه الأمة ) (٤) كما وصف تميم الداري من قبل بأنه ( راهب الأمة ) (٥) . ولقب ابن عباس أيضاً بالخبر والبحر (٦) ... الخ وقد تشير هذه الألقاب إلى غمط العلم الذي

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ( صادر سنة ١٩٦٥ ) ج ١ ص ٢١ - ٢٢ .

(٢) ابن سعد ( ١٩٥٧ ) ج ٢ ص ٣٧٠ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه ص ٣٦٨ ، تنسب هذه القولة إلى محمد بن الحنفية وتنسب إلى سواء .

(٥) تراجع المصنفات السابقة من هذا المقال .

(٦) العسقلاني : الإصابة رقم الترجمة ٤٧٨١ . الرازي : الجرح والتعديل ( ١٩٥٣ )

ج ٢ ص ١١٦ .

عرف به ابن عباس لا سيما أن هذه الأوصاف تطلق عند المسلمين ، غالباً ، على علماء أهل الكتاب خاصة .

يظهر لنا مما تقدم عن هؤلاء الرواة أنهم جميعاً كانوا يعرفون القراءة والكتابة ، وأنهم استعانوا بها لتدوين الأحاديث والأقوال . وإن بعضهم خلف مقداراً كبيراً من الصحف المكتوبة ، لكن غلب على الرواة المنقولة عنهم - مع كل ذلك - طابع النقل الشفوي . وذلك لأهمية الرواية الشفوية في المجتمع الإسلامي في نقل ودراسة جميع العلوم الإسلامية حتى بعد عصر التدوين ونشاطه . إذ بقيت الرواية الشفوية هي الغالبة على مناهج البحث والتأليف عند العلماء المسلمين . ولذلك فإن توثيق الرواية يتأتى من إسنادها إلى المتقدمين من أوائل المسلمين ، بل إلى النبي ( ﷺ ) نفسه ، إذا أمكن ، وهذا الأمر يفسر ظاهرة استعانة القصصائس المتأخرين بالأسانيد الإسلامية المعروفة في علم الحديث لتوثيق رواياتهم في نظر المجتمع الإسلامي . وهذا هو ما قام به قصصائس مشهورون ك مقاتل بن سليمان وابن الكلبي وغيرها .

وظلّت هذه المادّة القصصيّة تنمو وتتضخم بمرور الزمن كلّما دعت الحاجة إلى ذلك ، وكان القصصائس يزبنون قصصهم بإسنادها إلى مشاهير الرواة ، حتى من معاصريهم ؛ كما تبينّه الرواية الطريفة التالية عن مقاتل بن سليمان :

روى الكلبي أنّه مرّ يوماً بمجلس مقاتل فسمعه يحدث بحديث منقول عنه هو ، فوقف الكلبي فقال : « يا أبا الحجاج ما حدثت بهذا الحديث الذي ترويه عنّي قط » . . . ودنا منه فقال : « يا أبا الحسن أنا الكلبي وما حدثت بالحديث قط » . فقال : « اسكت يا أبا النضر فإنّ تزوين الحديث لنا إنما هو بالرجال » (١) .

(١) البغدادي : تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٦٣ .

وقد أثار مقاتل سخط المحدثين ، ومع ذلك نقلت المصادر الإسلامية أحاديثه الغريبة وشروحه المفصلة (١) التي لا تختلف في أسلوبها أحياناً عن أسلوب ابن اسحاق في السيرة النبوية (٢) .

هذه جملة من القصص التي انتقلت رواياتهم ، جيلاً عن جيل ، بالطريق الشفوي ، فانسعت وتضخمت ؛ وكلها سرّ الزمن زبدت بروايات متأخرة لا تعرف مصادرها بصورة دقيقة .

\* \* \*

أمّا المصدر الثاني من مصادر القصص الإسلامية ، فهو المنقول عن مصادر مكتوبة . وسأتحدث عنها .

( جامعة الكويت )  
الدكتورة وديمة طه النجم



(١) انظر أمثلة في كتاب الجاحظ : الحيوان ( ط عبد السلام هرون ) ج ٧ ص ٢٠٤ .  
(٢) انظر كتاب المقرئ : ضوء الساري ص ١٦٨ - ١٧١ م

# التعريف والنقد

## « عاشها كلُّها »

في رأي ناقدٍ من نقّاد الأدب في فرنسة أن الناس قد ملّوا مطالعة الروايات التي يخترع أصحابها الأشخاص والحوادث اختراعاً ، ومالوا إلى المذكرات التي يواجه كتابها جمهور القراء مواجهة ، فيفضون إليهم بدخائلهم ويتفضون جملة حياتهم بما تشتمل عليه من محاسن ومساوي ، إلا أن هذا الناقد اشترط على هذا النوع من الأدب أن يكون صادقاً قبل كل شيء .

لقد عرف الدكتور كاظم الداغستاني هذا الشرط وأشار إليه في فاتحة كتابه الذي سمّاه : « عاشها كلُّها » فواجه القراء مواجهة صادقة ، فقد روى لنا في سبعة فصول من مذكراته أشياء كثيرة من حياته وحياة مجتمعا في دمشق ، ولا سيّما لهو هذا المجتمع ، ووصف هذا اللهو وصفاً غلبت عليه الدقّة وقوّة الانتباه ، وإذا كان المجال لا يتسع للإفاضة في الكلام على هذه الفصول بأجمعها فلا أقلّ من التنبيه في الفصل الأول على البيئة التي عاش فيها المؤلف والبيت الذي درج منه ، نظراً إلى الصلة القويّة بين هذه البيئة وبين مزاجه وأسلوبه المرح .

تقلّب الدكتور كاظم الداغستاني في أعطاف التدلّل من حداثة سنّه ، لقد فتح عينيه على الانشراح والانبساط ، فتح العينين على الحسن والجمال ، والأذنين على الموسيقى ، والقلب على حبّ الحياة ، فكان لهذا كلّ أثر في حياته من نعومة صباه إلى اليوم الذي نيف فيه على السبعين ، وقد تيسّر لي

أن أعرف مزاج الدكتور كاظم الداغستاني من خمسين سنة ، فقد كانت أواصر الصداقة تؤلف بيني وبين طائفة من الإخوان في جملتهم الدكتور كاظم ، فما عرفناه إلا "مرحاً كل" المرح ، ما عرفناه إلا "ضاحكاً ، مازحاً ، مفككاً" ، لم ينظر إلى الحياة إلا "من محاسن وجوها" ، كانت الحياة تضحك له ويضحك لها ، كان يمزح فيقبل إخوانه مزحه لأثـه بريء ، وكان يضحك فيشيع فيهم نعمة الضحك ، وكان يفككهم بملح الكلام فيأنسونه بوادره ، ولعل "البيئة التي نشأ فيها في غضاضة عوده هي التي قوت فيه على نحو ما تقدمت الإشارة إليه هذا المزاج المرح .

لقد انعكس مزاجه كله على خواطره التي بثها في كتابه ، فهو من الكتاب الذين يدخلون على قلوب القراء بموضوعاتهم الفرحة البهجة والسرور ، على خلاف الكتاب الذين ينظرون إلى الحياة من ظلمات وجوها فيدخلون بموضوعاتهم الكثيرة ظلمات الكتابة على القلوب ، ولو لم يدرس الدكتور كاظم الداغستاني الفلسفة في باريز لكان فيلسوفاً بمزاجه سواء أضحكت له الحياة أم عبت ، وسواء أضاعت هذه الحياة أم اتسعت .

وإذا كنت قد نبئت على مزاج الدكتور كاظم الداغستاني وعلى ما الطوى عليه هذا المزاج من مرح وسرور ، فما فلت ما فلت إلا "لشدة الشبه بين حياته وبين أسلوبه ، بين مرح هذه الحياة ومرح هذا الأسلوب ، فما أشد حاجتنا إلى الموضوعات الضاحكة ، الفرحة في وقت لا نشعر فيه إلا "بالكتابة ولا نحس" فيه إلا "بالانقباض .

لقد وصف الدكتور كاظم الداغستاني نواحي كثيرة من حياة المجتمع في دمشق ، لقد أثبت حقاً أنه ابن دمشق ، فما غفل عن تصوير بعض الحياة في البيوت القديمة وفي جملتها بيته في الصالحية ، ومن صور هذه الحياة شغف السيدات بالطرب ، لم يغفل عن تصوير الحياة في الكنايب والحارات

وما اصطلح عليه شباب هذه الحارات من عادات وتقاليد ، ولكن الطرافة التي وجدت في وصف الحمام واقتنائه قد غلبت على كل شيء ، كان الناس في القديم يمتنون بتربية الحمام في بيوتهم وبمطائرتهم وهو ما يسمونه باللغة العامية : كش الحمام ، والسنة التي يجدونها في هذه التربية وهذه المطايرة لا تعدلها لذة ، والرجل الذي يُعنى بهذا كله كانوا يسمونه : الحمياتي ، والظاهر أن الدكتور كاظم الداغستاني كان « حمياتي » من الطراز الأول ، فالوصف الذي وصفه لأنواع كثيرة من الحمام ، ولعادات « الحمياتية » وتقاليدهم لا يقدر عليه إلا « كل » « حمياتي » بارع ، ولا بأس بأن تقوته الإشارة إلى أنواع ثانية من الحمام غير الأنواع التي وصفها ، مثل الإشارة إلى الشيخ شرلي بأبيض والشيخ شرلي بأسود وغيرها ، وما عليّ إذا اعترفت بأنني قد مارست في القديم من تربية الحمام ومطائرتهم ما مارسه ولكني لم أبلغ من العلم ما بلغه في وصف : الطير الأبلق والطير الماوردي والأبرش والبربرسي والمرجاني والطيور المرقمة والنمشرة وغير ذلك مما لا يعرفه إلا ابن الصنعة .

ولا يخطرن ببال أحد أن مثل هذا الوصف ، أي وصف الحياة في مجتمعنا القديم ، حياة البيوت والكتاتيب والحارات واللهو إنما هو من باب البث ، فإن في هذا الوصف إحياء لما كانت عليه دمشق من خمسين سنة أو أكثر مما أهمله كثير من الكتاب المتقدمين حتى فاتنا بهذا الإهمال تصوير معارض كثيرة من حياتنا الاجتماعية وإذا كان الشيوخ لم تقفهم تلك الصور فإن شباب هذا العصر يستطيعون أن يروا طائفة من صور المجتمع في كتاب : « عائها كلّاها » ففي هذا الكتاب وصف دقيق قد ينتفع به التاريخ في المستقبل . وكما برع الدكتور كاظم في وصف الحمام وأنواعه وتربيته فقد برع في وصف اللهو في دمشق ، مثل لهو « كره كوز » والمسارح والرابع وغيرها ، فلا تكاد تقوته حركة من الحركات ولا يكاد يفوته معنى من معاني النظرات

في تلك المسارح والرابع ، ولا يقدر على مثل هذا الوصف إلا من راقب  
أما كن هذا اللهو مراقبة دقيقة ، فلم يخف عليه شيء من أمور العشاق  
والغنيات ، ولا سيما حركات المغنيات اللواتي يجهدن في إرضاء كل عاشق  
بحركة من الحركات أو بنظرة من النظرات ، لم يخف عليه شيء من وصف  
الملابس والقامات والأحاديث والرقص وغير ذلك . فقد رزق عيناً ثاقبة  
لا تفوتها حركة من الحركات ودهناً بقطاً لا يفوته شيء من أسرار الوجوه  
في تلك الملامح وفطنة شديدة إلى كل ما يجري فيها من هزل وجد ،  
من أوضاع مضحكة وأوضاع مذلة ، من لهو الشباب المجنون ولهو  
الشيخوخة المضحك .

وإني لأقطع الكلام دون الخوض في خصائص البقية من فصول :  
عاشها كلها ، ولا سيما ذكريات باريز ، فإني أرى أن الإلماح إلى ما ذكرت  
من قدرة الدكتور كاظم الداغستاني على وصف ما يتعلق بمرح الحياة ولهوها  
وعلى التدقيق في هذا الوصف إنما فيه المنفعة ، فليمتع القارئ الكريم خاطره  
من روح المؤلف ، من مرجه وبهجته ، من هذا المرح الذي لم ينحرف  
عن ظل الأدب ، ولم يشذ عن الأخلاق في شيء .

شفيق جبري



## كتاب (الأسماء الحسنی)

للعلاّمة أبي الوفاء محمد درويش رحمه الله تعالى

الآية الكريمة من سورة الأعراف « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » (١)  
أي والله سبحانه الأسماء الحسنى التي سمى نفسه بها في الذكر الحكيم ،  
أو انصف بها ، فله دون غيره جميع الأسماء الدائمة على أفضل المعاني  
وأكمل الصفات التي انفرد بها ، فاذكروه وادعوه ، إمّا لجرد الدعاء والثناء  
نحو : « الله لا إله إلا هو الحي القيوم » ونحو : « هو الله الذي لا إله  
إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم » ، وإمّا لدى السؤال وطلب  
الحاجات نحو : « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي  
إذا دعان » .

وأسماء الله تعالى كثيرة ، وكلّها حسنى ، لدلالة كل منها على منتهى كمال  
معناه ، وروى الشيخان البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها  
دخل الجنة ، وقد مرّدت الأسماء التسعة والتسعين الترمذي والحاكم من  
طريق الوليد بن مسلم فقال : هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس  
السلام (إلى آخرها) .

أورد المؤلف أبو الوفاء تسعة وتسعين اسماً استنبطها من القرآن الكريم  
مشيراً إلى الشّور التي جاءت بها ، ولكنه لم يجزم بأنها التسعة والتسعون  
اسماً التي هي مراد رسول الله ﷺ ، لأن في القرآن الكريم أسماء أخرى  
جاء بعضها مضافاً وبعضها شبيهاً بالمضاف قال : ولعل في هذا الإيهام سرّاً

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٧٩ .

سيكشفه الموفقون ، وحكمة سيعرفها الباحثون . وأضاف إليها رحمه الله  
بما جاء في السنة المطهرة من الأسماء الحسنی بما رواه البخاري ومسلم  
كسبوح قدوس ومقلب القلوب .

وقد بدأ هذه الأسماء باسم ( الله ) جلّ جلاله ، وختمها باسمه ( العظيم )  
وقال في آخر الكتاب ( صفحة ٣٣٦ ) لو قدر الناس عظمة خالقهم لم يصرفوا  
وجوههم إلى غيره ، ولم يلتصقوا شيئاً من أحد سواه ، ولم يطلبوا العون  
من الضعفاء الماجزين ، ولا الرزق من الفقراء المعوزين ، ولا الشفاء من  
المرضى المدفين ، أو الموتى القبورين ، فسبحانه ، ومع كرميته السموات  
والأرض ، ولا يؤوده حفظها وهو العلي العظيم .

والكتاب في تفسيره ( الأسماء الحسنی ) أو شرحه لها وتعليقه عليها ،  
هو مستقلٌ مستقلٌ ، وقائل غير ناقل ، ولذا قال في مقدمته : ولم أشأ  
أن أطلع على شيء من شروح الشارحين الذين عرضوا لهذا الأمر من قبلي ،  
وعلل ذلك بقوله : إن كل ما يقرؤه القارئ أو يسمعه السامع يندس  
في عقله الباطن ويكن فيه إلى حين ، حتى إذا نسيه فاض على أسلة لسانه  
أو عذبة قلبه في غفلة منه ، وهو يحسب أنه من ثمرات عقله ، أو نتاج  
تفكيره ، لذلك آثرت أن أكون حرّاً من كل قيد ، وأن أرخي لتفكيري  
كلّ عنانه ليجري طليقاً في سبيل بحثه ، لا يقيدته إلا نصوص الكتاب  
والسنة ، وانطوت عليه جوانح المعاجم من معان لألفاظ اللغة العربية التي  
أنزل الله بها كتابه . واختار من صفوة أبنائها نبيّه الكريم ، وجمله أفصح  
من نطق بالضاد .

أقول - تأييداً لما جاء به - : إن الله تعالى أكمل الدين بالقرآن ، وبيان  
نبيه عليه الصلاة والسلام ، فما صحّ من بيانه لا يعدل عنه إلى غيره ،  
وما بمد سنته نور يهتدى به في فهم أحكامه بلسنته مثل إجماع الصحابة ،

أو عمل السَّواد الأعظم منهم ، ومن تبعهم في هدام ، فمن رغب عن سنتهم ضلَّ ، وغوى ، ولم يسلم من اتباع الهوى .

أمّا معاجم اللغة العربية التي هي لغة الذكر الحكيم ، فهي من مراجعه لأنها أساس من أُسِّس الهداية ، وهل يستقيم بناء بلا أساس ؟ ولذا كان من استشهاده بها عند الاسم الحادي عشر ( ١١ - المتكبر ) قوله ( ص ٥٥ ) : وصف الله تعالى نفسه بالتكبر والكبرياء في القرآن الكريم فقال تعالى في سورة الحشر ( العزيز الجبار المتكبر ) . وقال تعالى في سورة الجاثية : ( وله الكبرياء في السموات والأرض ، وهو العزيز الحكيم ) قال : وذمَّ فريقاً من خلقه بالكبر والتكبر والاستكبار ، وأورد ما ورد من ذلك في سُور البقرة ونوح ، وقصص ، والذِّكْرِ ، وغيرها ، ثم جاء بهذه الصيغة قوله : فما معنى هذه الصفة بالإضافة إلى الله تعالى ، وما معناها بالإضافة إلى خلقه ؟

· وأجاب : يجدر بنا أن نرجع إلى معاجم اللغة لنستشيرها ، وعلى ضوء ما نقبس من نورها نفَسِّر هذا الاسم الكريم من أسماء الله تعالى ، وهذه الصفة من صفات الخلقين : فإذا استشرنا مفردات الراغب ، ونهاية ابن الأثير ، وأساس البلاغة للزمخشري ، استطعنا أن نجد الثمرات الطيبة التي تقدّمها بين يدي القارئ الكريم :

أمّا بالنسبة إلى الخلق فإنَّ الكبر والتكبر والاستكبار ألفاظ تتقارب معانيها ، وتجتمع عند حال واحدة وهي إعجاب الإنسان بنفسه إعجاباً يدفعه إلى أن يرى نفسه أكبر من غيره ، فيطر الحق وينمط الناس ، ويظهر من نفسه ما ليس له .

هذا - وأمّا تكبر الله تعالى فمعناه العالي عن صفات الخلقين ، والتسامي عن نقائصهم ، والتنزه عن معاييرهم ، فإله تعالى متكبر ، أي متعالٍ تنزه

عن شوائب النقص جميعاً ، فلا يلحقه عدم ولا فناء ، وهو أزلي لم يسبق وجوده الكامل عدم ، ولم يخلق وجوده من غيره ، وهو منزّه عن مشابهة الحوادث ، ليس كمثل شيء ، وما الإخلاص إلا أن تبسم وجهك لله وحده اه .

ومن أسمائه تعالى وصفاته العليم ( .. السابع والمثرون ) بترتيب المؤلف أبي الوفاء ( ص ١٣٥ ) وهو كما قال : « المحيط علمه بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها ، خفيها وجليها ، على أتم الوجوه وأكمل الأحوال » واشتقاقه من العليم ، وهو بالقياس إلى الخلقين : الإدراك الجازم المطابق للواقع عن دليل . والإدراك الجازم المطابق للواقع عن محاكاة وتقليد ، لا عن دليل وبرهان ليس بعلم ، - لأنّ صاحبه لا يستطيع أن يأتي بالبرهان على صحته . ونستطيع أن نقول : هو إدراك الشيء بحقيقته .

فتبين من هذا أنّ العلم الصحيح هو ما كان العالم مستقلاً بفهمه ، قادراً على إثباته والدفاع عنه ، وإذا كتب بهذه الطريقة والحقيقة ، فليذكر أمّ ما انفرد به ، أو أثبتته بدليل لم يعلم أنه سبق إليه ، وهذا معنى ما قاله بعض الحكماء ، وهو مطابق لرأي المصنف ، وهو رأي كلّ عليم حكيم ، وبه يكون امتداد العلوم والفنون ، وتوسّع فيها ، واستنباط منها ، وإضافات عليها ، تزيدها وضوحاً وجمالاً ، وهو ما نراه أيضاً في العلوم والفنون الحديثة ، فكلما امتدّ الزمان ، زاد العلم ، واتسع العمل بكثرة العلماء العاملين . أمّا علم الله تعالى فهو فوقها جميعاً ، وإن هذه البيانات لا تُلحَق بعلم الرحمن ، بل هو منزّه عنها ، ومبرّأ منها ، فعلمه تعالى - كما قال المصنف - ذاتي ، لا ينشأ من إحالة فكر ، ولا اضطراب حاسة ، وهو محيط بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها ، دقيقها وجليلها ، حسيها ومعنويها على السواء . وكلّ ما أنت راى في هذا الوجود من هذا النظام الجميل الرائع ، فهو مجال ومظاهر من بدیع صنعیه .

وهذه الطبعة للكتاب في هذا العام ( ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م ) : طبعتها مكتبة أنصار السنة المحمدية - : القاهرة ، وقد تفضل الأستاذ الكبير الشيخ محمد نصيف الشهير بإهدائه إلى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ودار الكتب الظاهرية ، وإلى كاتب هذه السطور ، فجزاه المولى وجزى الجميع أفضل الجزاء . ولم نر في الكتاب ، جدولاً للخطأ والصواب ، فوضعنا له هذا ، والمولى الموفق :

الصفحة	الخطأ	الصواب
٣٥	« أن يقتتهم »	أن يقتتهم
٣٦	وإذا	« وإذا أخذ »
٣٦	لى	على
٣٧	حسنا	« رزقا حسنا »
٣٧	بمظلمة	بِعَظْمَةٍ
٣٩	بصدق	يصدق
٤٠	فإنه	« فأنه »
٤٥	أمر ربه	أمر به
٤٦	يعلمون	يسملون
٥٤	كنهه	كنه
٦٦	بيد	يبيد
٦٩	عزيز	عزيز
٧٩	المصور ٢٤	١٤
٩٤	على كتب	على كَتَب
٩٦	التي	التي
١٠٤	على بعضها	بعضها على بعض
١٠٤	زين	زين

الصفحة	الخطأ	الاصواب
١٠٩	أن يخافون	« أم يخافون »
١٣٠	ويذرون	« وينثرون »
١٤٠	بصبيحته	في صبيحته
١٥٨	والله	« والله يسجد »
١٦٠	يطرب	« بطيرت »
١٨٦	فيما	« فيما »
١٩٢	ومن في الأرض	« في الأرض »
١٩٥	وجهه	وجهه
٢٤٨	فماذا	فماذا
٢٤٩	ولم يكن له وليا	« ولي »
٢٥١	وجوههم	وجوههم
٢٥٤	بعبادتهم	بعبادتهم
٢٥٥	بعناه	بعناه
٢٦٩	حاحه	حاجة
٢٨٤	أسمائه	من أسمائه
٢٨٤	وهو الخلقين	من الخلقين
٢٨٤	أولها	ويدل أولها
٢٨٥	معروضون	« معرضون »
٢٩٢	هذه المعنى	هذا المعنى
٣١٤	لولي	لولا
٣٣٠	القابل للبطل	المقابل
٣٣٣	يلين	ين

الصفحة	الخطأ	الصواب
٣٢٣	يضمن	يضمن
٣٢٨	فظللتهم تفكرون	فظللتهم تفكّهون
٣٢٨	توررون	« توررون »
٣٢٩	صفة دم	ذم
٣٣٣	سوء	سواء
٣٣٥	ما قدر	« ما قدرُوا »

محمد بن أبي الطاهر



## قاعدة جلية في التوسّل والوسيلة

تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية

من منشورات المكتب الإسلامي في بيروت

١٢٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

إنّ أفضل وسيلة للنجاح في كل أمر يمكن الوصول إليه ، أو الحصول عليه ، هو الأخذ بالأسباب ، ودخول البيوت من الأبواب ، والتماس الوسائل الموصلة إلى المقاصد ، وكتاب التوسّل والوسيلة لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله ورضي عنه هو في هذا الموضوع المهمّ الذي شغل علماء الإسلام في قرون عديدة ، وفيه تحليل مقنع ، وتفصيل مبدع ، في هذا الشأن ، يوصل إلى الحلّ الوسط بين الطرفين .

وأصل هذه الرسالة القيمة مُثَبَّتٌ في « الكواكب الدراري » وهي المجموعة الكبرى التي حفظها لنا « ابن عروة » كما ذكر الأستاذ زهير الشاويش في طبخته هذه ، وقد أشار في مقدمته إلى الطبعات الكثيرة التي سبقت ،

ومنها طبعة الإمام السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار ، وطبعة الأستاذ محب الدين الخطيب ، رحمها الله تعالى .

لقد يَتَنُّ المؤلف في هذه الرسالة - كما بَيَّنَّ في غيرها - أنَّ الإسلام دين عام ، لجميع الشعوب والأقوام ، وأنه مبنيٌّ على أصليْن ( ١ ) أنَّ نعبد الله وحده لا شريك له ، ( ٢ ) أنَّ نعبد بما شرعه من الدين ، وهو ما أمرت به الرسل أمر إيجاب أو استحباب ، فيعبد في كل زمان بما أمر به في ذلك الزمان ، ولا بدء في كل الواجبات والمستحبات أن تكون خالصة لله رب العالمين .

ثم شرح لفظ التوسل ، وأنه قد يراد به ثلاثة أمور : يراد به أمران متفق عليهما بين المسلمين ، أحدهما هو أصل الإيمان والإسلام ، وهو التوسل بالإيمان والرسول ﷺ وبطاعته ، والثاني دعاؤه وشفاعته ، أما دعاؤه وشفاعته في الدنيا فلم ينكره أحد من أهل القبلة ، وأما الشفاعة يوم القيامة فمذهب أهل السنة والجماعة - وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان من سائر أئمة المسلمين أنَّ له شفاعات يوم القيامة ، خاصة وعامة ، وأنه يشفع فيمن يأذن الله له أن يشفع فيه من أمته من أهل الكبار ، لا ينتفع بشفاعته إلا أهل التوحيد المؤمنون به . وهذا الأصل وهو التوحيد هو أصل الدين الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً غيره ، وبه أنزل الله الكتب ، وأرسل الرسل ، كما قال تعالى ( ٤٣ : ٤٥ ) « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا : أجمعنا من دون الرحمن آلهة يُعبدون » وقال سبحانه ( ٢١ : ٢٥ ) « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » وأولياء الله هم المؤمنون المتقون ، وكراماتهم ثمرة إيمانهم وتقواهم كما جاء في سورة يونس ( ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ) « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشري في الحياة الدنيا وفي

الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم ، . والمعنى - كما يقول بعض الأئمة - بإيجاز : أولياء الله الذين يتولونه بإخلاص العبادة له وحده والتوكل عليه ، ولا يتخذون له أنداداً يحبونهم كحبه ، لاخوف عليهم في الآخرة - وهم أولياء الرحمن ، مما يخاف منه أولياء الشيطان ، « لا يحزنهم الفزع الأكبر » . وكذلك في الدنيا لا يخافون مما يخاف منه غيرهم : « فلا تخافونم وخافون إن كنتم مؤمنين » فالوصوفون بما ذكر في هذه الآيات المكروية وغيرها لهم البشرى في الحياة الدنيا بالنصر ، وحسن العاقبة في كل أمر ، ولا تغيير ولا تبديل في مواعيده تعالى ، ومن جملتها بشارة المؤمنين المتقين بجنات النعيم ، والخير العميم ( ذاك هو الفوز العظيم ) لأنه ثمرة الإيمان الحق ، والتقوى في حقوق الله وحقوق الخلق . اهـ بتصرف قليل .

وهذا الكتاب مملوء بالوسائل والدلائل ، والاستعداد لليوم الآخر ، بالإيمان الصادق ، والكليم الطيب ، والعمل الصالح ، فجزى الله أفضل الجزاء المؤلف شيخ الإسلام ، وجعل في مؤلفاته النفع العام ، بحنه تعالى وكرمه .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٦	١٤	غلاماً له الدين	الدين
١٨	١٠	كان محدورا	« محدورا »
٢٤	٢١	قالوا لا تذرن آلهتكم	« وقالوا »
٢٧	٢٤	ليس لك عليهم سلطان	« ليس »
١٠٨	١٥	وأمرتي فأطعت	فأطعت
١١٠	٧	ما كان لبشر أن يؤتيه الله	
		... ثم يقول	« ثم يقول »
١١٠	٢٣	فإذا فرغت	« فإذا فرغت »

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١٧	٨	الى يوم القيامة	« إلى يوم »
١١٨	١٣	ولو كنت أعلم	« أعلم »
١١٨	١٧	شيء	« شيء »
١١٩	٢٠	من يتخذ	« يتخذ »
١١٩	٢٦	وحاجة	« وحاجته »
١٢٠	٦ و ٤	بظلم	« بظلم »
١٤٤	٦	هذه	هذه



م . ب .

## الأدب العربي المعاصر في سورية

كتاب من القطع المتوسط يقع في / ٤٦٤ / صفحة

تأليف الأستاذ سامي الكيالي من مطبوعات دار المعارف في القاهرة عام ١٩٦٨

هذا كتاب جمع بين دفتيه عدداً من أعلام الأدب والعلم في سورية. وهو الطبعة الثانية للكتاب ، وقد تناول فيه المؤلف / ٥٨ / ثمانية وخمسين أديباً وعالماً وشاعراً ، وقدم له الدكتور طه حسين مقدمة لم تتناول محتوى الكتاب وإنما اقتصرت على الشكر للمؤلف ، ولؤلف عراقي آخر وضع كتاباً عن الأدب العراقي شبيهاً بكتاب الأستاذ الكيالي ، كما وضع مقدمة الكتاب الأستاذ شفيق جبري شاعر الشام ؛ وهي مقدمة قصيرة نوعاً فيها بالخدمة التي أسداها المؤلف لهذه الفئة من الأدباء الذين لم ينالوا حظاً من الشهرة فيما مضى .

وتبع ذلك توطئة للمؤلف حول « الحركة الأدبية في سورية » ، منذ عام ١٨٥٠ — ١٩٥٠ وقد درس فيها التاريخ الأدبي في سورية خلال القرن الذي

انتهى عام ١٩٥٠ وتعرض فيها لألوان الأدب المختلفة في هذه الفترة من شعر ونقد وقصة .

ولا بد من القول هنا أن الكتاب قد سدَّ ثغرةً في تاريخ الأدب فهو قد تناول بعض الأديبام الذين لم يذكرهم التاريخ الأدبي لا عن إهمال بل لأن ما نظموا من شعر وما كتبوا من نثر لم يتصل بمصرنا هذا ، ومن الأدب كما لا يخفى ما ينتهي أثره بالفترة التي يقال فيها فهو - أدب موقت - إن صح التعبير ، أما الشعر الذي يتناول موضوعاً إنسانياً ، عاطفياً أو عقلياً ، فإنه يبقى لأن الناس يحتاجون إلى مراجعته والعودة إليه بين حين وآخر . على أن هذا لا يمنع من تسجيل ما قام به هؤلاء من كتابة تحفظ على سبيل الذكرى وهذا ما توخاه المؤلف كما اعتقد .

وأم ما لاحظناه في هذا الكتاب أنه غير قاصر على الأدباء وأصحاب الاختصاص ، فالأدب كما نفهمه هو : الشعر والنثر ، من نقد وقصة وتمثيل . ولا يدخل تحت هذا العنوان أصحاب التاريخ أو الفلسفة أو الاجتماع أو اللغة ، وقديماً فرَّق مصنفو الأدب بين ابن سينا والبيروني من جهة ، والمتنبي والبحتري والجاحظ وبديع الزمان من جهة أخرى . ولست أدري كيف أمكن للمؤلف أن يجمع بين شاعر لم يكتب غير الشعر في حياته كلها وعالم ديني أو لغوي أو اجتماعي أو تاريخي قصر جهده على البحوث الدينية والتعليمية من لغة واجتماع وفلسفة وتاريخ .

إن في الكتاب شخصيات كثيرة كان لها فضل كبير في ميدان الثقافة ولكنها لا تدخل تحت عنوان ( الأدب العربي المعاصر ) لأنها لم تعمل في الأدب وإنما انصرف جهدها ، إلى نواحي أخرى لا صلة لها بالأدب إلا من بعيد . وقد تعرض المؤلف إلى موضوع فني يشغل أذهان الجيل في هذه الأيام وهو تعريف الشعر ، فأيد الفكرة التي تناهض التعريف القديم : ( الشعر

هو الكلام الموزون المقفى (١) ، ومن الواضح أن هذا التعريف يتناول « الشكل » في الشعر وحده ، وأما « الكهبة الجميلة » والإحساس والمعاني فلها بحث آخر يتم هذا التعريف ، ونرى أن الإجماع مستقر على أن الشعر لا يجوز أن ينقسم عن « الوزن » أولاً وعن « القافية » ثانياً ، وكل شعر ، بلا وزن ولا قافية هو نثر أو هو كلام غير الشعر .

وقد شبه الأديب الشاعر الفرنسي « قاليري » انثر بانثي وشبهه الشعر بالرائص ، لالتزامه النغم ، والرقابة ، وهما في عرف الشعر : الوزن والقافية . ويعني هذا أن القدماء والمحدثين متفقون ، على موضوع الشعر وتعريفه والخلاف قائم على : كيفية تطوير وتجديد هذا الشعر .

وبعد فالكتاب الذي بين أيدينا جهد مشكور وعمل كبير يستحق صاحبه المؤلف كل تقدير ، فقد جمع ، كما أسلفنا ، طائفة من الأدباء والعلماء ، ما ندرى كيف كنا نعرف بهم لولا هذا الكتاب .

أحمد الجندري



— جرير —

كتاب من القطع الصغير تأليف الدكتور جميل سلطان

يقع في / ٢١٦ / صفحة ومن مطبوعات دار الأنوار في بيروت عام ١٩٦٧

جرير شاعر إسلامي كبير كان أحد ثلاثة من الشعراء الكبار في الشعر العربي هم جرير والفرزدق والأخطل ، ولكن شاعرنا هذا قد كان ، كما أقر الأدباء وأصحاب الفن ، أكثر الثلاثة طبعاً وأقربهم إلى الفطرة الفنية والموهبة الشعرية ، حتى قيل عنه : إنه يعرف من بحر ، كما قيل عن الفرزدق :

إنه ينحت من صخر ، بسهولة شعر جرير ، وجزالة أو عراقية شعر الفرزدق ، وقد قالوا عنه قديماً : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلثا اللغة .

إذن فالشاعر جرير يستحق أكثر من كتاب لدراسة شعره وبيان نواحي عبقريته ومجالي قريحته الفياضة التي ضرب بها المثل في السهولة والاستجابة والفيض الذي لا ينضب .

وما ظنك بشاعر يحارب أربعين شاعراً قد شهد الناس لهم بالنبوغ فيعلمهم ويفأخروهم بأبٍ له لا يعد من المفاخر إذا عد الآباء ، ولكنه اللسان السليط والقريحة الفياضة والنكتة البارة والسليقة التي ترفدها شاعرية لا تسكل ولا تمَل .

ويبدأ الكتاب بتمهيد مختصر ، ثم بحياة الشاعر وينتهي ببعض النصوص من شعر الشاعر ويشرح لبعض المصادر التي رجع إليها المؤلف .

وقد تعرض المؤلف خلال كتابه إلى أبحاث هامة توضح ما غمض من شعر جرير ورفاقه المعاصرين ، وكنا تمنى لو فصل بعض التفاصيل في موضوعات ما تزال جديدة على القراء لم يكتب فيها إلا نادراً ، كموضوع النقائض الذي قصر القول فيه على صفتين فقط (الصفحة ٩٢ - ٩٤) لأن هذا الموضوع هو المدخل لشعر الشعراء الثلاثة الذين مرّ بك ذكرهم آنفاً . على أن ما ذكره المؤلف في بحث (الجزالة والسهولة) قد كان موقفاً فيه إلى أبعد حد لأنه تحدث بلغة الأديب الذي عرف سرّ الصنعة الشعرية وأدرك ما يتعرض الشاعر من بدوات وخطرات ومصاعب قد تلين أمام قريحة الشاعر أو لا تلين على حسب قوة هذه القريحة وخصبها أو جديها .

إن هذا الكتاب ، على صفه ، يعطينا فكرة صادقة وصحيحة ومختصرة عن شاعر له مكانته الكبيرة في ديوان الشعر العربي . وإن الأسلوب الذي كتب به هو أسلوب الأديب الذي يعرف ما يكتب ويحسن ما يكتب .



## مرافىء الصمت

مجموعة شعرية للدكتور عمر النص

عدد الصفحات / ١٥٦ / صفحة من القطع المتوسط

طبع في دار العلم - بيروت - عام ١٩٧٠

هذه مجموعة شعرية أنيقة طريفة للشاعر المعروف الدكتور عمر النص ، وقد أخرج الكتاب إخراجاً أخذاً فإذا نظرت فيه نظرتك الأولى أحسست بالسخاء والعناية والاهتمام بأن يكون هذا الكتاب بالفاً حداً كبيراً من الإتقان وشعرت بأن الشاعر مولع بشعره ضنين بأن يقلل من شأنه عبث الطالبين وبؤس الورق والحرف .

والشاعر عمر النص ، من أصحاب اللغة السليمة الصحيحة ، وهو ملتزم بتجويد لفظه وأطمئنان قافيته وتنعيم أوزانه ، يتنقل بها بين الطويل والوافر والمتقارب ، وما شاكل ذلك من بحور عربية خليلية أصيلة ، والديوان الجديد يشتمل على / ٢٨ / مقطوعة تتراوح بين العشرين والأربعين بيتاً ، والألفاظ مشكولة واضحة .

وقد لاحظت أن عنوان الكتاب غامض بعض الشيء ، أو أن ، عنواني الديوانين السابقين - كانت لنا أيام - و - الظلام في الدروب - قد كانا أقرب إلى ذوق الشاعر من هذه المرافىء الصامتة ، والعنوانان السابقان أوضح قصداً وبكادان يكونان شطرين موزونين لخفة لفظها ورشاقة معناها .

ولعل الغموض قد لازم بعضاً من مقطوعات هذا الديوان الجديد ، وعهدي بالشاعر عمر النص أوضح ما يكون بين الشعراء ، فهو من شعراء اللفظة والأسلوب ، وهذا النوع من الشعراء أكثرهم عناية بالوضوح وتأدية المعنى النير الظاهر . فأنا لا أستطيع قول الشاعر مثلاً : « جهة تمص السنا » لنموضها ، وأنا أحب ، من الناحية الأخرى قوله :

هزة في أضراسي كاد صدري بها يضيق  
ولا أحب للوجه : أن يوغل في الدم ، لأن الصورة لا تخطر على البال ،  
ولكني أحب قوله :

واغفر لي هذا الزجور كأي أرى الشمس لم تأفل  
وإن كنت أضيق بتركيب الشطر الثاني ، لأن حركة القافية قد جاءت قسراً .  
وأرجو أن لا يسأل القارئ لماذا أحببت هذا ولم أحب ذلك في هذا  
الديوان ، لأن القضية ليست قضية إقناع وإنما هي قضية إحساس وشعور .  
ولا يعني مامراً ، من القول ، بأن هذه المجموعة ملأى بالشعر والشعور ،  
غنية بالأحاسيس الفنية التي تصور لنا مدى شاعرية الشاعر الموهبة وثقافته العميقة .

أ.ج.



### الخطبة

كتاب من القطع الصغير عدد صفحاته / ٢١٢ / صفحة

كتاب من القطع الصغير عدد صفحاته / ٢١٢ / صفحة

تأليف الدكتور جميل سلطان من مطبوعات دار الأنوار في بيروت عام ١٩٦٨

هذه طبعة ثانية موسعة من كتاب الخطبة ، والخطبة شاعر كبير وفنان  
معروف كان له مقام مرموق في صدر الإسلام وفي عهد الخليفة المادل  
عمر بن الخطاب على الأخص ، وقد قسم المؤلف بحثه إلى موضوعات شتى  
تبدأ بوصف الرجل ونشأته وتنتهي باختيار نماذج من شعره ودراسات عنه ،  
وكنا نود لو أشار المؤلف إلى علاقات الشاعر بزملائه الشعراء من تقدمه  
ومن عاصره ، وحبذا لو جعل من هذه العلاقات بحثاً خاصاً يضاف إلى  
فصول الكتاب الأخرى ، فإن الشاعر لا بد أن يتأثر أو يؤثر في غيره ،  
ولم يكن الخطبة وحده في هذه البيئة المفضرة التي كانت تفيض بالشعراء .

ولئن كان الخطيئة قد انصرف إلى المديح والهجاء ، فإنه لم يقصر ، كما قال المؤلف ، في الأبواب الأخرى . والشاعر الموهوب يستطيع القول في كل فن من فنون الكلام ، ما دامت ملكة القول عنده ، وما دام إلهامه يرقده ويمطيه ما يريد . ولعل آيات الاستعطاف التي وجهها الخطيئة إلى الخليفة عمر من أحسن شعره وأرقه وأحلاه ، ولعل داليتة التي خصها بوصف المرأة التي أحبها ، أو أعجب بها ، من خير شعره ديباجة وخيالاً .

والذي يهم في الشاعر الخطيئة أنه كان شخصية بارزة في عصره ، فقد أخذ من الجاهلية قوة الشعر وحسن اللفظ . وأخذ من العصر الإسلامي رفته وعذوبته ، وأفاد من هذا الأثر الكبير الذي تركه القرآن الكريم وأحاديث الرسول ( ﷺ ) فكان شعره جامعاً للخصائص الفنية التي امتاز بها المهدان الجمالي والإسلامي ، وهذا ما لم يجتمع لغيره من شعراء هذه الفترة ، وقد كان زعيمهم غير منازع . ولو تركنا الناحية الفنية من شخصية الشاعر لوجدنا عنده جانباً آخر هو جانب الظرف وخفة الروح وسرعة الفكته ، حتى لقد رويت عنه الروايات في هذا الباب ، وربما امتدت يد الوضع والاختراع إلى الكثير من هذه القصص ، ولا بدع فإن الشخص المرموق هو الذي تحاك حوله الحكايات ، أما النكرة بين الناس فقد ينسى وهو حي " يروح ويحيى " ، وهو كما قيل : يموت ساعة يولد .

وبعد فقد جمع كتاب الدكتور جميل سلطان أكثر ما ينبغي أن يجمع من نواحي هذا الشاعر الكبير الذي ترك أثراً كبيراً في الأدب العربي ، ومن الحق أن يطلع دارسو الأدب على هذه الدراسة القيمة المفيدة .



## الأدب والقومية في سورية

كتاب من تأليف الأستاذ سامي الكيالي

يبلغ في / ٣١٨ / صفحة من القطع المتوسط طبع عام ١٩٦٩ في القاهرة

ليس هذا بكتاب ، وإنما هو مجموعة من المحاضرات التي ألقاها الأستاذ الكيالي على طلبة قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية في القاهرة المنبثق عن الجامعة العربية ، وقد اشتمل الكتاب على أحد عشر بحثاً أولها : سورية عبر العصور ، وآخرها : الشعر السوري . وقد نظر إلى تاريخ سورية وسكانها ولغة أهلها والتيارات السياسية والاجتماعية فيها ، كما أشار إلى الأحداث الكبرى التي ( هزت الامبراطورية العثمانية ) وسورية خلال الحرب العالمية الأولى . ثم انتقل بعد هذه المقدمة الطويلة إلى موضوع الكتاب الأساسي وهو : القومية والأدب فتحدث عن دلالة هذه الكلمة - القومية العربية - وعن عصر النهضة وركائزها ، ثم انتقل إلى الشعر السوري ؛ وقد أفاض في هذا الموضوع فأتى على ذكر الفرائي والبزم بتفصيل كما عرّج تعريجة قصيرة على خليل مردم بك ، وخير الدين الزركلي ، وشفيق جبوري وبدوي الجبل . ثم انتقل المؤلف إلى الشعراء الجدد في سورية وفي مقدمتهم أبوريشة ونديم محمد ، وعمر النص وغيرهم .

فالكتاب كما ترى إشارة خاطفة ولحاح مفيدة عن الأدب السوري المعاصر تقني من يرجع إليها عن البحث والتنقيب عن هذا الشعر الذي ما زال أكثره في مكاتب أصحابه لم يخرج بعد إلى عالم النور .

وإذا كان لنا ما نأخذه على الكتاب فهو هذه الأغلاط الطبعية الكثيرة التي تعوق القارئ وتخدش نظره وسمعه ، يضاف إليها أخطاء فنية شعرية في وضع القوافي وأشطار الأبيات كالبيت الذي رسمه على هذا الشكل :

صنا واسرائيل خانت فما حرك ما اختارته وجدانا  
وكان حق الشطر الأول أن يكون هكذا:

صنا واسرائيل خانت فما . . . . .  
كما رسم البيت الآخر هكذا :

نيسان لا تجزع إذا لم تجد (جولاننا) فينا و (سينانا)  
وكان حق الشطر الأول أن يكون :

نيسان لا تجزع إذا لم تجد . . . . .  
والقصيدة من البحر السريع وهي للدكتور الشاعر عزة طباع (١).

على أن هذه الملاحظات وأمثالها لا تقف حائلاً دون الإشادة بهذا العمل  
الأدبي الجليل الذي عودنا الأستاذ الكيالي على الكثير من أمثاله .

أ.ج.



## السماع عند العرب

كتاب من القلع المتوسط يقع في جزئين مجموع  
صفحاتها / ٧٠٤ / صفحات من تأليف الأستاذ مجدي العقيلي  
طبع الجزء الأول في دمشق عام ١٩٦٩ واثاني عام ١٩٧٠

هذا كتاب جليل النفع ، يشتمل على بحث لم يتعرض له إلا القليل من  
المؤلفين لأنه بحث تخصص في ناحية معينة من فواحي المعرفة ، والمشتغلين في  
الكتابة عن الموسيقى شأن خاص في التأليف لأن هذا النوع من التأليف  
لا بد له من ملكة إنشائية تعينه على التعبير ، وملكة أخرى وهي الأسم ،  
وأعني بها الملكة الفنية التي تستطيع أن تفرق بين الموسيقيين والملحنين والأنغام

المتعددة الكثيرة ، فالمؤلف في الموسيقى يجب أن يكون كاتباً وموسيقياً وطالماً في فنه حتى يستطيع القيام بهذا العبء حق القيام .

وقد انصرف العرب القدامى ، مع الأدب والعلم ، إلى الموسيقى ولكن انصرافهم كان محدوداً ، فقد عرفنا في كتاب الأغاني وغيره العدد الكثير من المطربين والمطربات ، ولكن المؤلفين بينهم كانوا قليلي العدد لأن الكثرة الكاثرة منهم كانت تؤدي الأصوات ، ولا تكتب عنها ، فالمطرب غير الملحن ، والملحن غير المؤلف في تاريخ الموسيقى .

ولقد امتزج عند القدماء البحث الموسيقي بالفلسفة ، حتى رأينا عدداً من الفلاسفة يُعنون بالبحث الموسيقي على أنه جزء من الفلسفة والعلم المحض ؛ كما رأينا في مؤلفات الكندي والفارابي وابن سينا وابن باجة .

وقد اشتمل الجزء الأول من هذا الكتاب النفيس على أبحاث تناولت : الموسيقى بصورة عامة ، وفي هذا الجزء تعرض المؤلف لموسيقى الألفاظ ومخارج الحروف والجهاز الصوتي والسمعي ، ثم انتقل إلى بحث تاريخي تناول الموسيقى العربية قبل الميلاد وبعده ، والآلات الوترية والتدوين الموسيقي ، ثم الموسيقى العربية في العصر الجاهلي والإسلامي . وفي القسم الثالث جاء على ذكر عدد من كبار المطربين القدامى بدءاً بـ ( سائب خاثر ) وانتهاءً بـ ( سلامة القس ) . ويختم هذا الجزء بالموسيقى العربية في العصور العباسية مع بحث ونماذج منقولة عن أعلام الموسيقى العباسيين من مثل الكندي والفارابي وابن سينا ، وفي الباب الخامس من الكتاب بحث المؤلف : الدور الثالث للمدرسة الموسيقية المنهجية ، كما أسماها .

أما الجزء الثاني من الكتاب فقد بحث مطولاً عن الموسيقى في العصر الأندلسي وانتقل إلى أعلام الموسيقى في الغرب مثل زرياب وابن الحاجب وابن باجة والباهلي ، ثم بحث في الموشحات الأندلسية والأزجال وأنواعها ،

ثم في النوبات الأندلسية وأفرد المؤلف قسماً في نهاية هذا الجزء من الكتاب فأثبت فيه تدويناً كاملاً لبعض الألحان والمعزوفات والموشحات المعروفة في موسيقانا العربية القديمة والحديثة .

ولا بدّ هنا أن نشير إلى جهدٍ خاص قام به المؤلف فقد توصل في الجزء الأول إلى حلّ الكثير من رموز كتاب الأغاني الموسيقية التي كانت ، حتى الآن ، ألغازاً غامضة ، كما استطاع في الجزء الثاني أن يشغل النوبات الأندلسية من المغرب إلى ديارنا بعد دراسات مضيئة وسفر دائب . وهذا ما يحملنا على التفاضي عن بعض الأخطاء الإنشائية واللغوية التي لا تعد في رأينا نقصاً ولا عيباً مادام قد حاول تأدية ما يريد تأديته من بحث فني هام .

فالكتاب إذن موسوعة علمية فنية لا يستغني عنه من يريد الاطلاع على تراثنا الموسيقي الذي ظل مجهولاً قروناً عديدة .



أ.ج.

## بحوث ودراسات

في العروبة وآدابها عدد صفحاته ٣٠٤

محمد خلف الله أحمد

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية عام ١٩٧٠ م

تبحث هذه الدراسات والبحوث في نواح عديدة من الأدب العربي واللغة العربية وعلومها ، وقد عرض أكثرها للدرس والمناقشة في حلقات ، عقدها قسم اللغة والأدب في معهد البحوث والدراسات العربية ، وألقي بعضها ونوقش في حلقات علمية وأدبية ، كمؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية والأدباء العرب والمؤتمرات الدولية للمستشرقين .

وعولج في هذا الكتاب كثير من الباحث المتمتع ، وهي : شخصية الأمة العربية وقوامها وعناصرها ، ووثيقتان من الأدب الإسلامي في وظيفة الراعي ومسؤولياته ، والتوجيه اللغوي والثقافي في أدب الكاتب لابن قتيبة الذي يحتوي على كتاب المعرفة ، وكتاب تقويم اليد ، وكتاب تقويم اللسان ، وكتاب الأبنية ، وحوى الكتاب أيضاً من الموضوعات دراسة لبعض التراجم والشروح العربية لكتاب أرسطو في صنعة الشعر ، والثقافات الأدبية القديمة ، وحركة الترجمة في القرن التاسع عشر ، وأثر القاهرة في نهضة اللغة العربية وآدابها في القرن العشرين ، وأضواء على شعر شوقي وحافظ ، والموهبة الشعرية ووظيفة الشعر عند شوقي ، ودور الأديب ، ودور الأديب العربي في كفاح الأمة العربية ، والطفل واللغة القومية ، ومستقبل الفصحى .

ولا جرم أن هذه البحوث والدراسات خير ذخيرة للباحث والمطالع والمؤلف ، حفظ الله هذا المهد والقائمين عليه ليؤدي رسالته العظيمة .

عمر رضا كحالة



### ثلاث رسائل في إعجاز القرآن

للخطابي والرماني وعبد القاهر الجرجاني

عدد صفحاتها ٢٣٠

حققها : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام

دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م

أما الرسالة الأولى فهي كتاب بيان إعجاز القرآن تأليف حمد بن محمد الخطابي البُستي المتوفى عام ٣٨٨ هـ ، برواية أبي الحسن الفقيه السجزي ، فقد ناقش الخطابي في هذه الرسالة فكرة تضمن القرآن للأخبار المستقبلية ،

ولا يرتضيها شرحاً لأمرار الإعجاز ، ثم ينتقل إلى موضوع البلاغة ويعيب على القائلين بها اعتمادهم على التقليد وعدم تحقيقهم وقصور كلامهم عن الإقناع ويقرر أن بلاغات القرآن قد أخذت من كل قسم ، فانتظم منها بامتزاج هذه الأوصاف نط من الكلام يجمع صفتي الضخامة والمذوبة ، وصار القرآن معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني من توحيد وتحليل وتحريم ... الخ ... التي تجتمع لها هذه الصفات ، ووضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام وعمود البلاغة .

وأما الرسالة الثانية فهي النكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن علي بن عيسى الرملي المتوفى ٣٨٤ هـ ، وتأخذ هذه الرسالة شكل جواب عن سؤال وجه المؤلف عن ذكر الكتب في إعجاز القرآن دون التطويل بالحجاج . وهذا الجواب يتلخص في أن وجوه الإعجاز تظهر من ترك المعارضة مع توافر الدواعي وشدة الحاجة ، والتحدي للكافة ، والبلاغة ، والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية ، وتقض العادة ، وقياسه بكل معجز .

ثم يحصر مؤلف الرسالة الثانية البلاغة في عشرة أقسام أو أبواب هي : الإيجاز ، والتشبيه والاستعارة ، والتلاؤم ، والفواصل ، والتجانس ، والتصريف ، والتضمين ، والمبالغة ، وحسن البيان .

وأما الرسالة الثالثة فهي الرسالة الشافية في الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني المتوفى عام ٤٧١ هـ ، فقد تناول فيها بعض نواح من فكرة الإعجاز ، أخصها إثبات الإعجاز عن طريق عجز العرب عن معارضة القرآن .

وقد اعتمد المحققان الفاضلان على كثير من المراجع ، وألحقا بالكتاب فهرساً تفصيلياً لمحتويات الكتاب ، وفهارس للأعلام والقوافي والكتب الواردة في أصل الكتاب وهوامشه فجزأها الله خير جزاء .

ع . ك .



م (١١)

## محمد روجي الخالدي

رائد البحث التاريخي الحديث في فلسطين

تأليف : ناصر الدين الأسد

عدد صفحاته ١٥٨

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٠ م

هذه رسالة ضمت محاضرات ألقاها الدكتور المؤلف على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية في معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ، وبدأها بتمهيد عن البيئة الثقافية في فلسطين ، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين .

وقد قسم المؤلف هذه الدراسة إلى قسمين : فحوى القسم الأول ثلاثة فصول ، وهي الأميرة الخالدية ، وسيرة روجي الخالدي وآثاره ، وشخصيته الثقافية ، وعوامل تكوينه الفكري وخصائصه الفنية .

واشتمل القسم الثاني على آثار روجي الخالدي ، ويتألف هذا القسم من ثلاثة فصول ، وهي : كتاب تاريخ علم الأدب عند الافرنج وفيكتور هوغو ، ورسالة في سرعة انتشار الدين الحمدي في أقسام العالم الإسلامي ، والمقدمة في المسألة الشرقية منذ نشأتها الأولى إلى الربع الثاني من القرن الثاني عشر ، والانتقال العثماني ، والكيمياء عند العرب .

ثم ألحق المؤلف بالكتاب خمسة ملاحق ، وهي : وصف محاضرة روجي الخالدي في باريس ، وفصل من كتاب الكيمياء عند العرب ، وفهرس كتاب الانقلاب العثماني بخط روجي الخالدي ، ونموذج من خط الخالدي وتوقيعه ، وصورة شمسية لروجي الخالدي .

وقد اعتمد الأستاذ المؤلف على عدة مصادر ، قديمة وحديثة على اختلاف أنواعها من كتب ومجلات ، أشار إلى كثير منها في صلب الكتاب ، كما أبان عما غمض من مواد الكتاب ، فشرحها شرحاً وافياً ، وأشار إلى مكان وجودها ، فسهل بذلك على الباحث عمله ، فجزاه الله خير جزاء ، ووقعه إلى إتحاف المكتبة العربية بغيرها من الدراسات القيمة .

ع . ك .



## عبد الوهاب عزام

في حياته وآثاره الأدبية

عدد صفحاته ١٤٦

تأليف : محمد زكي المحاسني

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٨ م

هذه محاضرات ألقاها مؤلفها على طلبة قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية بالقاهرة ، فتحدث فيها عن معرفته بعبد الوهاب عزام ، وعزام الأستاذ الجامعي ، وعبد الوهاب عزام رائد الرواية وأديبها ، وأدب الدكتور عزام ، وعزام السوفي وأدب الصوفية عنده ، وذكر مثالي عزام ، وشواهد من المثالي ، والنفحات ، والشوارد أو خطرات عام ، وذكرى أبي الطيب بعد ألف عام ، وعزام جواب الآفاق ، بين القاهرة وحلب ، وبين القاهرة واسطنبول وبغداد ، ومن قصر شيرين إلى همدان ، ومن همدان إلى طهران ، ومن طهران إلى نيسابور الخ .

ثم ذكر المؤلف محمد إقبال الفيلسوف الشاعر عند الدكتور عزام ، وفحوى كتاب إقبال ، وقيام مشرق ، والدكتور عبد الوهاب عزام في جريدة الوقائع ، ثم أورد كتبه ومؤلفاته .

هذا يجعل ما في هذا الكتاب من مباحث قيمة عن حياة وآثار الدكتور عبد الوهاب عزام الذي كان من رواد الأمة العربية في نهضتها الحديثة ، متمنين للدكتور المحامي متابعة العمل في هذه المباحث التي تعد من المصادر الأولى في النهضة الأدبية الحديثة .

ع . ك .



## الأب أنستاس ماري الكرمللي

وآرائه اللغوية

عدد صفحاته ٢٣٥

تأليف : ابراهيم السامرائي

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٩ م

ولد الأب أنستاس ماري الكرمللي في بغداد في ٥ آب ١٨٦٦ م ، من أب لبناني الأصل وأم بغدادية ، وأنهى مرحلة الدراسة الابتدائية والثانوية ببغداد ، ثم بدأ حياته مدرساً في مدرسة الآباء الكرمليين ، ثم غادر بغداد إلى كلية الآباء اليسوعيين في بيروت ، فكان مدرساً للعربية .

وفي خلال هذه الفترة من حياته تعلم اليونانية وثقف الفرنسية وآدابها ، بعد أن كان أخذ قسطاً غير يسير منها في مدرسة الآباء الكرمليين ببغداد . ثم تحول الأب إلى بلجيكة فانتفى إلى الرهبانية الكرملية في دير شفرمون . ثم غادرها إلى مونتيليه بفرنسة ، لتلقي العلوم العالية في الفلسفة واللاهوت ، ثم غادرها إلى إسبانية ، ثم عاد منها إلى العراق فاضطلع بإدارة مدرسة الآباء الكرمليين ، وعلم فيها العربية والفرنسية .

وقد ألمّ بعد ذلك بلغات أخرى كالسريانية والعبرانية والحبشية والفارسية والتركية والانكليزية والإيطالية والإسبانية .

وأما الموضوعات التي عني بها الأب أنستاس ، فهي اللغة والتاريخ والأقوام والملل والنحل إلى غير ذلك من الموضوعات .

وصنف وحقق كتباً منها الإكليل لأهمذاني ( الجزء الثاني ) ، وتذكرة الشعراء ، ونخب الذخائر في أحوال الجواهر ، وبلوغ الزام في شرح مسك الختام ، هذا بالإضافة إلى مجلتيه : لغة العرب ، ودار السلام . وتوفي ببغداد في ٧ كانون الثاني ١٩٤٧ م .

هذا بحمل حياته العلمية والأدبية ، فكان مثال العالم الباحث الدؤوب الذي اعتكف في صومعته للبحث والدرس والتنقيب في بطون الكتب المطبوعة والمخطوطة في مختلف اللغات التي يعرف كثيراً منها .

وأما موضوعات الكتاب الذي نحن بصدده فهي موجز في ترجمة الأب أنستاس ، ثقافته وسيرته ، أين نشر مقالاته ؟ تواريخ مقالاته ، خزانة كتبه ، مجلسه الأسبوعي ، نماذج من عناوين المقالات التي كتبها الأب أنستاس ، الكتب التي نشرها ، لغة العرب وجهد الأب الكرمل في المصطلحات العلمية ، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها ، أغلاط اللغويين الأقدمين ، ما نشر بعد وفاته ، مؤلفاته المخطوطة ، الصحف والمجلات التي أصدرها ، الوثائق والنصوص ، الرسائل ، ديوان التفتاف أو حكايات بغداديات ، ونماذج مصورة من رسائل العلماء والأدباء من العراق وخارجيه إلى الأب الكرمل . وبإختتام نشكر الدكتور المؤلف على ما بذل من جهد في جمع وتأليف هذا الكتاب الذي يعد من المصادر الأولى للباحث والمؤلف في النهضة الأدبية الحديثة .



## النقد الأدبي الحديث في العراق

عدد صفحاته ٥٧٣

تأليف : أحمد مطلوب

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٨ م

في هذا الكتاب محاضرات ألقاها المؤلف على طلاب قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية بالقاهرة ، قسمها إلى خمسة أبواب : ففي الباب الأول أربعة فصول ، فعنوان الفصل الأول مع الزمن وفيه من المباحث نقد ذوقي ، ونقد لغوي ، ونقد منهجي .

وعنوان الفصل الثاني بداية النقد وفيه المباحث الآتية : ومضات ، الزهاوي والنقد ، وفوضى النقد ، ومفهوم النقد ، والفديم والجديد ، وثورة الرصافي .

وعنوان الفصل الثالث مساجلات نقدية ، وفيه من الأبحاث : بين الزهاوي والرصافي ، وحصار الخصومات ، والزهاوي والمقاد .

وعنوان الفصل الرابع تطور النقد وفيه من الأبحاث : تيارات ومزائق النقد ، وثورة الشعراء ، وصدى الثورة ، ومساجلات .

وأما الباب الثاني فيشمل أربعة فصول ، فعنوان الفصل الأول النقد اللغوي وفيه من الأبحاث : بين الجمود والتطور ، وإهمال النقد اللغوي ، ولغة الشعر الحديث . وعنوان الفصل الثاني الفصحى والعامية ، وفيه من الأبحاث : اللحن قديم ، والدعوة إلى العامية ، والزهاوي والعامية ، والرصافي والعامية ، وكتب في العامية ، ودفاع عن الفصحى .

وعنوان الفصل الثالث تيسير الكتابة ، وفيه من المباحث : الدعوة والمعارضة ، والزهاوي والخط ، وآخرون .

وعنوان الفصل الرابع الألفاظ ، وفيه من البحوث : أهمية الكلمة وإيجاء الكلمة ، وحركة الكلمة ، والخطأ اللغوي والنحوي ، والألفاظ العامية ، والألفاظ الدخيلة ، والألفاظ الغريبة ، والألفاظ في غير معانيها الشائعة .  
وأما الباب الثالث ففيه ستة فصول : ففي الفصل الأول وعنوانه وحدة القصيدة ، وفيه الزهاوي والوحدة العضوية ، والرصافي والوحدة العضوية ، والمجددون والوحدة العضوية .

وعنوان الفصل الثاني القوافي والأوزان ، وفيه من الباحث : ظهور الدعوة ، والزهاوي والقافية ، والرصافي والقافية ، وطلائع التجديد ، وفي وجه الدعوة .  
وعنوان الفصل الثالث البند وفيه بحوث .

وعنوان الفصل الرابع الشعر المنشور ، وفيه من الباحث : نشأته ، والزهاوي والشعر المنشور ، والرصافي والشعر المنشور ، وقواعد الشعر المنشور ، والشعر المنشور قديم ، وقصيدة النثر ، والنثر المركز ، والنثرية في الشعر .  
وعنوان الفصل الخامس الشعر المرسى ، وفيه من الباحث : نشأته ، والزهاوي والشعر المرسى ، وعاصفة على الزهاوي ، والرصافي والشعر المرسى .  
وعنوان الفصل السادس الشعر الحر ، وفيه من الأبحاث : موطن الشعر الحر ونشأته ، والشعر الحر ليس مطلقاً ، ومزايا وعيوب ، وثورة على الشعر الحر ، وقواعد الشعر الحر .

وأما الباب الرابع وعنوانه الاتجاهات ، ففيه خمسة فصول : ففي الفصل الأول الشعر ، والزهاوي والشعر ، وعبقورية الشاعر ، والشعر إحساس ، وآراؤه في نقد الشعر ، والنقد واتجاهاته ، والتوازن بين الشعراء ، والرصافي والشعر ، والشعر المصري ، وبعد الرصافي والزهاوي ، والحديث عن الشعراء ودواوينهم ، والقديم والجديد ، والأثر الأجنبي ، وترجمة الشعر ، والمدارس الشعرية ، والرمزية ، وعنوان الفصل الثاني القصة ، والثالث المسرحية ، والرابع الواقعية والالتزام ، والخامس الفنون البيانية .

وأما الباب الخامس ففيه غناج وهي من أثر الرصافي والزهاوي والأثري ومصطفى جواد وأنستاس ماري الكرملي وإبراهيم السامرائي وعبد الله الجبوري وفازك اللائكة وبدر شاكر السياب وعبد الجبار داود البصري وعلي جواد الطاهر وعامر رشيد السامرائي وعبد الله نيازي .

ثم ذكر المؤلف المصادر والمراجع التي طالعها أو اعتمد عليها على اختلاف أنواعها من كتب وعددها ٢٨١ ، ومجلات وجرائد وعددها ١٠٢ ، وكلها باللغة العربية .

وقد سعى المؤلف الفاضل في كتابه هذا إلى وضع خطوط عامة للنقد ، وقد استمد ذلك من الصحف التي كانت ميداناً رحباً للنقد منذ مطلع القرن العشرين وسجلاً حافلاً للآراء ، وقد بذل في سبيل ذلك جهداً يشكر عليه من قبل الباحثين والمطالعين فجزاه الله خير جزاء .

ع . ك .



## جوانب من الحياة العقلية والأدبية

في الجزائر

عدد صفحاتها ١٥٥

تأليف : محمد طه الحاجري

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨ م

هذه محاضرات ألقاها المؤلف على طلبة قسم الدراسات الأدبية بالقاهرة ، فصدرها بمقدمة عن صلة المؤلف بأقاليم المغرب العربي والحياة الأدبية فيه . ثم ذكر مبدأ التاريخ الجزائري الحديث والأطوار التي مر بها ، منها الصراع بين الجزائر والاستعمار ، وبين القومية الجزائرية وعناصر التحلل منها .

ثم بحث في الحياة الثقافية بالجزائر إبان الغزو الفرنسي ، وأصول هذه الحياة وعوامل استمرارها .

وخص الأمير عبد القادر الجزائري بفصل ، فذكر نشأته ورحلته إلى المشرق وشخصيته العلمية والأدبية ، وشاعريته ، وآثاره في التصوف شعراً ونثراً . ثم ذكر شخصيات أخرى معاصرة ، منهم علي أبو طالب ، والطيب ابن المختار ، وقدر بن الرويلة ، ومحمد الشاذلي القسنطيني .

ثم تكلم عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، والأسباب التي اقتضت قيامها ، ومحاولة السياسة الفرنسية لحق مقومات الشخصية الجزائرية .

وتطرق بعد ذلك إلى اللغة والثقافة القومية ، والروح الجزائرية الكامنة التي كانت متمثلة في بعض الأسر العلمية ، ثم ذكر من هاجر إلى المشرق كالطبيب القصي والبشير الإبراهيمي وعبد الحميد بن باديس ، وكيف تأثر ابن باديس بدعوة محمد عبده مفتي الديار المصرية مما دعاه بمساعدة رفيقه الطبيب والإبراهيمي إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

وعلى أثر ذلك قام الاستعماريون الفرنسيون فيذروا بذور الانشقاق في صفوف الجمعية ، فكونت جمعية علماء السنة لمناهضتها ، فتعرضت بذلك جمعية العلماء للخصومات المختلفة من دينية ومدنية ، وأخيراً اشتد غضب الاستعمار عليها ، فأوقف نشاطها ، واعتقل البشير الإبراهيمي ونفي إلى الصحراء الوهرانية . هذا يحمل ما جاء في هذا الكتاب ، مما يمد من الأصول القيمة للباحث والمؤلف والمطالع ، فجزى الله المؤلف الكريم خير جزاء وأعاناه على متابعة بحوثه في هذا المضمار .



## في ألمانيا الديمقراطية

مشاهدات وانطباعات ومعلومات

بقلم : عبد القادر عياش

عدد صفحاتها ١٠٠

دير الزور — سورية ، ١٩٧٠ م

لا بد لنا قبل الشروع في تقديم الرسالة ، من إعطاء فكرة صغيرة عن  
ألمانيا الديمقراطية ، فمساحتها ١٠٨ آلاف كيلومتر مربع ، وتقسم إلى ٢٦  
مدينة و ١٩١ قضاء ، و ١١٠١ ناحية ، ٧٩٢٠ قرية .

وتعد سكانها ١٧ مليون نسمة ، حيث خص ١٥٨ نسمة في الكيلومتر  
المربع الواحد ، ويميش سكانها في المدن بنسبة ٧٣ بالمئة ، و ٢٧ بالمئة يعيشون  
في الريف . ويبلغ مجموع سكانها من الإناث ٥٤ بالمئة ، وعدد الماملين فيها  
٨ ملايين ، ونسبة النساء والفتيات في ذلك يبلغ ٤٧٦٤ بالمئة .

وقد زار مؤلف هذه الرسالة ألمانيا الديمقراطية في أواخر سنة ١٩٦٨ م  
بدعوة من وزارة الثقافة الألمانية ، فقد تجول فيها ، فشاهد معالمها ، وحصل  
على معلومات قيمة .

ومكث المؤلف في برلين عدة أيام ، ثم زار عدة مدن في الجنوب ،  
فاهتم بالمتاحف ، وزار عدداً غير قليل ، بالنسبة لمجموع عددها البالغ ٦٠٠  
متحف ، كمتحف برلين ، ومتحف التاريخ الألماني ، ومتحف البريد ،  
والمتحف الحربي ، ومتحف النباتات والحيوانات ما قبل التاريخ ، والمتحف  
المسرحي وغير ذلك .

وقد تأسست دائرة خاصة للمتاحف الوطنية عام ١٩٥٤ م ، كما تأسست لجنة خاصة بالمتاحف في وزارة الثقافة كمرجع استشاري لتنسيق إدارة المتاحف وتحسين شؤونها .

وأما الموضوعات التي اشتملت عليها هذه الرسالة فهي : مشاهداته في برلين ، ودرسدن ، ولايبزيك ، وارفورت ، وايزناخ ، وويمار ، ومايسن ، وماركنوي كيرشن ، وزابفن ، وهالة ، وبوتسدام .

وجملة القول فقد وصف المؤلف الداهل المدن وما فيها من أمكنة أثرية وتاريخية ومتاحف وتمحف ، وصفاً رائماً ، بمبارات موجزة مفيدة أعطت الباحث والمطالع والقارئ فكرة سالحة عما شاهدته المؤلف في رحلته إلى ألمانيا الديمقراطية .

كما ساعدت الصور التي ألحقها برسائله ، وهي كثيرة ، فكانت أبلغ في الدلالة والتعبير من الكلام والكتابة فجاء الله خير جزاء .

ع . ك .



أيمنه سيزير

عدد صفحاته ١٤٨ صدر عن وزارة الثقافة بدمشق سنة ١٩٧٠

للكاتبة ليليان كيستلوت

دراسة أدبية سطرتها ليليان كيستلوت عن الشاعر الماريتينيكي أيمنه سيزير ، وقام بترجمتها الأديب أنطون حمصي .

تتضمن هذه الدراسة الأدبية أولية الشاعر في مسقط رأسه باس بوانت ، ثم تنقلنا الكاتبة إلى فصل جديد تحت عنوان الزنجية وبه تصور لنا حياة الشاعر الشاب حينما كان يدرس في جامعة باريس مع زميليه في النضال : منفور

وداماس ، وما قام به سيزير من نشاط أدبي ؛ فإذا ما انتهت هذه الفترة من حياته الدراسية ، تصف لنا المؤلفة ليليان تحت عنوان العمل الكبير نضال الشاعر حين يعود إلى مسقط رأسه ، وما قام به مع زوجه من نشاط اجتماعي وسياسي ، وما أخرجه من دواوين شعرية سيريلية دون أن تغفل عن الإشارة إلى الدافع الأصلي لهذا النهج الأدبي الممقد .

وفي فصل مستقل بعنوان النضج ، تدرس ليليان تحرر سيزير من قيود السيريلية ، وانتهاجه نهجاً مستقلاً يلائم شخصيته الثائرة المناضلة ، وتذكر له مجموعتين شعريتين : الجسد المفقود والدمغات .

إن تسلسل الحوادث التي سلكتها السكاتبة في دراستها ، فيها براعة ودقة ، ولم تغفل ليليان عن اختيار مختارات غير قليلة من شعر الشاعر في القسم الثاني من الكتاب . وإليك هذه الفقرات من قصيدة عنوانها : حتى النباح توخينا نشرها ، لنعملي القاريء فكرة عن شعر سيزير قال :

سلاماً أيتها الصرخة الجوفاء

أيها المشعل الصمغي

حيث تختلط دروب

براغيت الطر والفئران البيض

\* \* \*

مجنوناً حتى النباح أحبك بنباحي الأكر بياضاً

من الموت

سيأتي زمني حيث أحبي

نحية كبيرة واسعة

بسيطة

حيث ستضيء كل كلمة وكل حركة .

\* \* \*

لا شك أن القارىء لكتاب ليليان عن الشاعر سيزير يكبر في الشاعر روح النضال التي يحملها بين جوانحه ضد المستعمر ، ذلك النضال الذي لم يتوره فتور أو ملل ؛ ولعل أثر الشاعر في روحه الثائرة التي بها بين صفوف المثقفين أبلغ من أثره كشاعر ؛ ذلك أن شعره في شتى مجموعات الشعرية التي قدمها ينطبق عليه وصف الأديب أنطون حمصي له ، حيث قال عنه في مقدمة الكتاب : يبقى شعر سيزير دائماً عسير المأخذ ؛

وأرى أن مرد غموض عبارة الشاعر في شعره ، إصراف في الرمزية حيناً وإصراف في السيرالية حيناً آخر ؛ تلك السيرالية التي وجد بها سيزير الطريقة الصالحة لتوضيح الحالة اللاشعورية للنفس المعذبة ، والسبيل للتحرر من أطر التفكير الأجنبي الدخيل .

عبد الله مردم بك



## أدب الفقهاء

عدد صفحاته ٢٦٤ ، طبع في دار الكتاب اللبناني .

للأستاذ عبد الله كنون

حاول الأستاذ عبد الله كنون في كتابه أدب الفقهاء ، أن يقيم الدليل ، على أن الفقهاء شعراً جليلاً القدر ، خلاف ما يعتقد أكثر الناس ؛ إذ الأمر المسلم به عند نقدة الأدب ، أن شعر الفقهاء شعر ضحل ، فيه غثاء وبرودة ؛ وسبق أن انبرى لدحض هذا الرأي منذ خمسين عاماً الأستاذ المرحوم خليل مردم بك ونشر مقالاً في هذا المعنى بعنوان الشعراء الفقهاء ، في العدد

الثاني من مجلة الرابطة الأدبية الدمشقية الصادر في شهر تشرين الأول عام ١٩٢١ ، واستهل المقال بقوله :

وَقَرَّ فِي النُّفُوسِ ، وَقَامَ فِي الْأَذْهَانِ ، أَنَّ الْمُتَفَقِّهَةَ مِنْ حِمْلَةِ الْعِلْمِ مُقْصَرُونَ فِي مِيَادِنِ الْبَلَاغَةِ عَلَى أَنْوَاعِهَا ، سَيِّئًا مَا كَانَ مِنْهَا تَرْجَمَانًا عَنْ الْوُجْدَانَاتِ وَالْخَوَالِجِ ، عَمَّا يَهْفُو مِنَ الشَّعْرِ مَعَ الْخِيَالِ ... الخ

وقد استشهد الأستاذ مردم بك بشعر لأبي الأسود الدؤلي ، ولعمرو بن أذينة ، ولعبيد الله بن مسعود ، والإمام الشافعي ، وسوار القاضي ، مؤكداً أن للفقهاء شعراً مرموقاً لا يقل مرتبة عن شعر الشعراء المحيدين .

ويطالعنا اليوم الأستاذ كنون بكتاب مستقل عن أدب الفقهاء ، وهو يقصد شعرهم ، ليقيم الدليل على رسوخ قدم بعض السادة الفقهاء في ميدان الشعر وأن منهم من أتى بالشعر الرائع ، وقد عدد طائفة غير قليلة من الفقهاء نذكر منهم على سبيل الاستشهاد : عمرو بن أذينة ، وعبيد الله بن مسعود ، والإمام الشافعي ، والقاضي عبد الوهاب ، والبوصيري ؛ وسبق الأستاذ كنون أن نشر مؤلفه هذا منجماً في مجلة الجمع العلمي العربي بين عام ١٩٦٤ وعام ١٩٦٨ ، ثم أصدر الأجزاء وجمعها في كتاب مستقل .

كان الأستاذ كنون موقفاً في أكثر ما اختاره في مؤلفه واستشهد به ، ونكتفي بشاهدين لضيق المقام ، والشاهد الأول قصيدة عمرو التي يقول بها :

إِنَّ الَّتِي زَعَمْتَ فَوَادَكَ مَلَكًا      خَلَقْتَ هَوَاكَ كَمَا خَلَقْتَ هَوَى لَهَا

يَبِضَاءَ بَاكَرَهَا النَّعِيمَ فَصَاغَهَا      بِلِبَاقَةٍ فَأَدَقَهَا وَأَجَلَّسَهَا

كَتَمْتَ تَحِيَّتَهَا فَفَلَّتْ لِصَاحِبِي      مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَبَهَا

وَإِذَا وَجَدْتَ لَهَا وَسَاوِسَ سَلَاةٍ      شَفَعَ الضَّمِيرَ إِلَى الْفَوَادِ فَسَلَا

فالقصيدة من حر الشعر العربي ومن غرره ، وقد أثبتتها الشاعر أبو تمام

الطائي في باب الغزل من حماسه ؛ وكذلك فإن ردة البوصيري في مدح الرسول (ﷺ) من أجل ما نظم من شعر في عصر الانحطاط ، حتى إن الشاعر الكبير أحمد شوقي على جلال قدره ، أتى ، في معارضته للردة ، على ذكر البوصيري مكبراً براعته بقوله :

للمادحون لأرباب الهوى تبع      لصاحب البردة الفيحاء ذي القدم  
الله يشهد أنني لا أعارضه      من ذا يعارض صوب المعارض العرم

\* \* \*

لم يقف المؤلف في استشهاده الشعرية على شعر الفقهاء ، وإنما أتى في القسم الثاني من أدب الفقهاء على الاستشهاد بشعر بعض المتصوفة أمثال ابن الفارض وابن عربي والشهرزوري : واستشهد بشعر بعض مفكري الإسلام وفلاسفتهم ، كالمرسي والشبلي وابن سينا ؛ وكان الأستاذ كنون جعل أولئك الفئة ، من عداد الفقهاء ، في حين أن الفقيه يختلف عن المتصوف وعن الفيلسوف ، كما أن المتصوف يختلف اختلافاً بيناً عن الفيلسوف وعن الفقيه ، ذلك أن نهج كل واحد منهم هو غير نهج الآخر .

وعذر الأستاذ كنون في ذلك أنه يريد أن يثبت أن الشعر الجيد ليس وقفاً على الشعراء وحدهم ، بل قد يجيده غيرهم . هذا وإن المؤلف لم يغفل عن الأبواب الشعرية الأخرى ، التي عاجلها الشعراء الفقهاء كشعر السير والملاحم ، والنظم التعليمي ، وما حازوه من قصب السبق في هذا المضمار ؛ مما جعل الكتاب طريفاً في بابهِ ، وفيه متعة أدبية كبيرة .



## كتاب الزهرة

تأليف أبي بكر محمد بن داود الإصفهاني

هذا كتاب أشعار مختارة فريد في بابها ، نسيج وحده بين أضرابه من كتب المختارات . فقد قصر صاحبه أشعاره المختارة على غرض واحد فحسب من أغراض الشعر المعروفة ، وهو الذئيب والعزل . جمعه أبو بكر محمد ابن داود الإصفهاني المتوفى سنة ٢٩٧ هـ .

وهو كتاب جميل فاخر ، يبهج النفوس ، ويأخذ بمجامع القلوب ، وكأنما أنزل من بلاد السحر . فقد ضم بين دفتيه أكبر مجموعة من أناشيد الحب والجمال في الشعر العربي . وهي أناشيد جميلة الألحان ، في الذروة من الجودة والنفاسة ، منتقاة ومصطفاه من شعر أكبر شعراء العرب القدماء والمحدثين إلى آخر القرن الثالث من الهجرة . ولذلك اجتمع فيه أناشيد شعراء البادية ، وأناشيد شعراء الحضارة في التغني بجمال المرأة ، والتعبير عن نبضات القلوب في أفراحها وأحزانها ، وآمال الناس وآلامهم في جنان هذه العاطفة الإنسانية النبيلة الجميلة ، ورحابها الندية الظليلة .

جمع صاحب هذا الكتاب هذه الأناشيد الجميلة لصديق له ضيع إخاءه ، ولم يخلص وفاءه ، كما يقول في مقدمة الكتاب . وأعلمنا بسبب جمعها قائلاً في مخاطبة صديقه : « وقد عزمت ، لما رأيت بك من غلبات الاشتياق ، ومن ميلك إلى تعرف أحوال العشاق ، أن أوجه إليك نديماً يشاهد بك أحوال المتقدمين ، ويحضرك أخبار الغائبين (١) » . وبين طريقة اختياره قائلاً له أيضاً : « انتزعت لك من خواطري ، واخترت من غريب ما اتصل بمسامعي (٢) » .

(١) كتاب الزهرة ٣ .

(٢) كتاب الزهرة ٣ .

وقد سماه كتاب الزهرة ، ورتب أشعاره المختارة في مائة باب ، في كل باب مائة بيت من الأشعار . قال في بيان ذلك : « وهو كتاب سميته كتاب الزهرة . واستودعته مائة باب ، ضمنت كل باب مائة بيت . أذكر في خمسين باباً منها جهات الهوى وأحكامه وتصاريفه وأحواله . وأذكر في الخمسين الثانية أفانين الشعر الباقية . وأقتصر في ذلك على قليل من كثير ، وأقنع من كل فن باليسير ، إذ كان ما قصدته أكثر من أن يتضمنه كتاب ، أو يعبر عن حقيقته خطاب (١) ، ونحن إذا أنعمنا النظر في أسماء هذه الأبواب المائة التي تضمنها الكتاب ، رأينا أن كل باب منها قد استودعه المؤلف معنى واحداً من معاني شعر الغزل عند العرب ، تدور حوله الآيات المختارة فيه . وتلك غاية شاسعة حقاً في التدقيق والتنقيح وتفريع المعاني . ونهج المؤلف في جمع مادة الكتاب من الأشعار وترتيبها نهجاً خاصاً يقوم على المشاكلة ، وتأليف الأشباه بعضها إلى بعض ، واجتناب إيراد المتباينات في باب واحد . وقال في بيان ذلك : « وأكثر غرضنا من هذا الكتاب أن نذكر ما توقعه المشاكلة ، وما توجب الطوائع المتعادلة . فإذا جمعنا بين المفترقات ، وآلفنا بين الأشياء المتناقيات ، كان المار لاحقاً لنا بقضائنا على أنفسنا » (٢) . ثم قال في بيان ذلك أيضاً : « وأنا إن شاء الله أذكر بعقب كل باب منها ما يشاكله من الأشعار ، وأقتصر على القليل من الأخبار ، لأنها قد كثرت في أيدي الناس فقل من يستفيدها » (٣)

وكذلك اتبع المؤلف في ترتيب الأبواب قاعدة رسمها لنفسه ، وهي قاعدة ذكر الأشياء حسب وقوعها أولَ أولَ ، وربط بين أول الأبواب

(١) كتاب الزهرة ٤ .

(٢) كتاب الزهرة ٥ .

(٣) كتاب الزهرة ٧ .

وبين آخرها برباط هذا المنطق ، قال يرسم هذه القاعدة : « وقد جمعت الأبواب المنسوبة إلى الغزل من هذا الكتاب أمثالا ، ورقبتها على ترتيب الوقوع حالا فحالا . فقدمت كون وصف الهوى وأسبابه ، وبسطت ذكر الأحوال العارضة فيه بعد استحكامه من الهجر والفراق ، وما توجيه غلبات النشوق والإشفاق ، ثم ختمها بذكر الوفاء بعد الوفاة ، وبعد أن أتيت على ذكر الوفاء في الحياة . وأجريت ما بين أول الأبواب وأوسطها ، وما بين أوسطها على المراتب بابا فبابا ، لم أقدم مؤخرًا ، ولم أؤخر مقدما (١) » .

ولا يخلو هذا الكتاب مع ذلك من نظرات نقدية ، ومفاضلة بين الأشعار المختارة المتشابهة ، وإشارة إلى مواضع الحسن والجودة فيها . وقد شرط المؤلف ذلك على نفسه في مقدمة كتابه حين قال : « وأفاضل بين الأشعار على ما توجيه الحال التي ادعاهما صاحبها (٢) » . وقال في هذا الشرط أيضا : « غير أنني وإن كنت مقرًا لهم بالإصابة على ما قدموه لأنفسهم فلن أنزع نفسي حظها من الإخيار بأحسن أقاويلهم » (٣) .

وكل هذا الذي ذكره المؤلف في جمع مادة الكتاب وطريقة ترتيبه ، وشرط نقد الأشعار والمفاضلة بينها ، يدل على دقة في التفكير والتنظيم ، وقسط وافر من الثقافة والاطلاع على الأدب والفلسفة . والظاهر أن المؤلف العارف بأشعار العرب وأخبارها ، قد قرأ الفلسفة والقياس أيضا . فبدأ أثر ذلك في تأليف كتابه وترتيبه الذي بيناه آنفا . كما قرأ مقالات الصوفية وغيرهم . ويظهر أثر الفلسفة في تفكير المؤلف في ناحية أخرى من كتابه . وذلك أنه يتخذ من أبواب الكتاب مبادئ وأفكارا قائمة . ثم يسوق الأشعار

(١) كتاب الزهرة ٥ .

(٢) كتاب الزهرة ٧ .

(٣) كتاب الزهرة ٧ .

المختارة إبان صحة هذه الأفكار ، والتدليل على ثباتها . فهو بقول مثلاً في بداية الباب الأول : « قال بعض الحكماء : رب حرب جنيت من لفظة ورب عشق غرس من لحظة (١) » . ثم يورد أشعاراً مختارة تدور على إنشاء العشق من النظر لإثبات هذه الفكرة . حتى إذا اقتنع أنه فرغ من إثبات رأيه قال في تقرير ذلك : « قد ذكرنا من أقاويل الشعراء في الهوى أنه يقع ابتداءه من النظر والسمع ما في بعضه بلاغ (٢) » .

ولا يقف المؤلف عند هذا ، ولا يكتفي به ، بل يمضي لتعليله وبيان أسبابه . فيقول بعد قوله السابق الذي أثبتناه آنفاً : « ثم نحن ، إن شاء الله ، ذاكرون ما في ذلك الأمر الذي أوقعه السماع والنظر ، ولم وقع ، وكيف وقع ؟ إذ قد صح كونه عند العامة ، وخفي سببه على الخاصة (٣) » . ثم يذكر بعد ذلك الحديث المروي عن الرسول (ﷺ) : « الأرواح جنود مجنونة ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » . ولتقوية هذا التعليل يميل المؤلف ميلاً إلى الفلسفة ، ويعرض علينا رأي أحد المتفلسفين في ذلك ، فيقول : « وزعم بعض المتفلسفين أن الله جل ثناؤه خلق كل روح مدورة الشكل على هيئة الكرة . ثم قطعها أيضاً ، فجعل في كل جسد نصفاً . وكل جسد لقي الجسد الذي فيه النصف الذي قطع من النصف الذي معه كان بينها عشق المناسبة القديمة . وتفاوت أحوال الناس في ذلك على حسب رقة طبائعهم (٤) » .

(١) كتاب الزهرة ٨ .

(٢) كتاب الزهرة ١٤ .

(٣) كتاب الزهرة ١٤ .

(٤) كتاب الزهرة ١٥ .

ويروي المؤلف في نضايف الكتاب أقوالاً كثيرة في الحب لأفلاطون وبطليموس وجالينوس وغيرهم من حكماء اليونان (١) . وينقل كذلك أقوال أهل التصوف وآراءهم في الهوى وماهيته ، مثل زعم أحد المتصوفين : « أن الله جل ثناؤه إنما امتحن الناس بالهوى ليأخذوا أنفسهم بطاعة من يهدونه ، وليشق عليهم مسخطه ، ويسرم رضاؤه ، فيستدلوا بذلك على قدر طاعة الله ، عز وجل ، إذ كان لا مثل له ، ولا نظير ، وهو خالقهم غير محتاج إليهم ، ورازقهم مبتدئاً غير تمتن عليهم . فإن أوجبوا على أنفسهم طاعة من سواه كان هو تعالى أخرى بأن يتبع رضاه (٢) » . ومثل هذه الأقوال والنقول كثيرة في الكتاب .

ويتخلل الأشعار المختارة ، والأقوال المنقولة من الفلاسفة وغيرهم في الكتاب ، أخبار وروايات أدبية كثيرة تتعلق بمناسبات الأشعار ، ونظرات نقدية ، وموازنات بين الأشعار ، وتفضيل بعضها على بعض . وكل هذا قد وفر للكتاب صفة الظرف والطرافة معاً . وهذا إلى رقة الأشعار ونفاستها . فجاء الكتاب لذلك كله من الطراز الأول ، فريداً في بابه ، وفي الذروة من الجمال والإمتاع كما قلنا .

وصل إلينا النصف الأول من كتاب الزهرة فحسب . وقد طبع هذا القسم طبعة وسطاً سنة ١٩٣٢ في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت بتحقيق المستشرق لويس نيكل . أما النصف الثاني من الكتاب فهو مفقود غير معروف الآن . فلما أن يكون قد ضاع ، وإما أنه راقد منسي في رف مهمل ، أو زاوية مظلمة في إحدى خزائن المخطوطات .

الدكتور عزة عيسى



(١) كتاب الزهرة ١٥ - ١٦ ، ١٨ ، وغيرها من الصفحات .

(٢) كتاب الزهرة ١٨ .

# آراء وأنباء

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في سنة ١٣٩٠ / ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م

## الوُعاء العاملون

١ - الرئيس : الدكتور حسني سبيع

٢	الدكتور أسعد الحكيم	١٠	الأستاذ عبد الهادي هاشم
٣	أحمد الطرابلسي	١١	الدكتور عدنان الخطيب
٤	جميل صليبا	١٢	الشيخ محمد بهجة البيطار
٥	حكمة هاشم	١٣	الدكتور محمد صلاح الدين الكواكي
٦	سامي الدهان	١٤	محمد كامل عياد
٧	الأستاذ شفيق جبري	١٥	الأستاذ محمد المبارك
٨	الدكتور شكري فيصل	١٦	وجيه النمان
٩	الأستاذ عارف النكدي		

## الوُعاء المراسلون

الجمهورية العربية السورية	٥	الدكتور طه حسين
١ الأستاذ عمر أبو ريشة		
٢ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)		لبنان
٣ الدكتور قسطنطين زريق		
الجمهورية العربية المتحدة	٦	الأستاذ أمين نخلة
٤ الدكتور أحمد زكي	٧	أنيس المقدسي

السودان	٨ الدكتور صبحي المحمصاني
٢٢ الشيخ محمد نور الحسن	٩ = عمر فروخ
المملكة العربية السعودية	١٠ الأستاذ محمد جميل يهيم
٢٣ الأستاذ حمد الجاسر	
٢٤ = خير الدين الزركلي	فلسطين
المملكة الليبية	١١ الأستاذ قدري حافظ طوقان
٢٥ الأستاذ علي الفقيه حسن	
الجمهورية التونسية	المملكة الاردنية الهاشمية
٢٦ الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور	١٢ الدكتور ناصر الدين الأسد
٢٧ = محمد الفاضل ابن عاشور	
٢٨ = عثمان الكعاك	الجمهورية العراقية
المملكة المغربية	١٣ الأستاذ أحمد حامد الصراف
٢٩ الأستاذ عبد الله كنون	١٤ البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث
٣٠ = علال الفاسي	١٥ الأستاذ عباس الغزاوي
ايران	١٦ الشيخ كاظم الدجيلي
٣١ الدكتور علي أصغر حكمت	١٧ الأستاذ كوركيس عواد
الهند	١٨ الشيخ محمد بهجة الأثري
٣٢ الأستاذ آصف علي أصغر فيضي	١٩ الدكتور فيصل دبدوب
٣٣ = أبو الحسن علي الحسيني الندوي	٢٠ الأستاذ ناجي معروف
باكستان	٢١ = محمود شيت خطاب
٣٤ الأستاذ عبد العزيز الميعني	

اسبانية	٣٥ الأستاذ محمد صغير حسن معصومي
٤٥ الأستاذ غومز (اميليو غارسيا)	٣٦ يوسف البنوري
النمسة	فرنسة
٤٦ الدكتور اشتولز (كارل)	٣٧ الدكتور بلاشير (رجيس)
٤٧ الأستاذ موجيك (هانز)	٣٨ الأستاذ كولان (جورج)
ايطالية	٣٩ لاوست (هنري)
٤٨ الأستاذ جبريلي (فرانشيسكو)	بريطانية
الدانيمرك	٤٠ الأستاذ جيب (ه. ا. ر.)
٤٩ الأستاذ بدرسن (جون)	المالية
فنلندية	٤١ الأستاذ ريتز (هاموت)
٥٠ الأستاذ كرمسيكو (يوحنا هتنن)	السويد
البرازيل	٤٢ الأستاذ ديدرته (س.)
٥١ الأستاذ رشيد سليم الخوري	الولايات المتحدة الاميركية
المجر	٤٣ الدكتور ضودج (بيارد)
٥٢ الدكتور عبد الكريم جرمانوس	٤٤ فيليب حتي



## أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

## الأعضاء الراحلون

١	الشيخ طاهر السمعوني الجزائري — ١٩٢٠ م	١٥	الأستاذ معروف الأرناؤوط — ١٩٤٨
٢	الأستاذ إلياس قدسي — ١٩٢٦	١٦	الدكتور جميل الخاني — ١٩٥١
٣	الشيخ سليم البخاري — ١٩٢٨	١٧	السيد محسن الأمين — ١٩٥٢
٤	مسعود الكواكي — ١٩٢٩	١٨	الأستاذ الرئيس محمد كرد علي — ١٩٥٣
٥	الأستاذ أنيس سلوم — ١٩٣١	١٩	سليم الجندي — ١٩٥٥
٦	سليم عنجوري — ١٩٣٣	٢٠	محمد البزم — ١٩٥٥
٧	متري قندلفت — ١٩٣٤	٢١	الشيخ عبدالقادر المغربي (نائب الرئيس) — ١٩٥٦
٨	الشيخ سعيد الكرعي — ١٩٣٥	٢٢	الأستاذ عيسى اسكندر المعاوف — ١٩٥٦
٩	أمين سويد — ١٩٣٦	٢٣	الرئيس خليل مردم بك — ١٩٥٩
١٠	الأستاذ عبد الله رعد — ١٩٣٦	٢٤	الدكتور مرشد خاطر — ١٩٦١
١١	الشيخ عبد الرحمن سلام — ١٩٤١	٢٥	الأستاذ فارس الخوري — ١٩٦٢
١٢	الأستاذ رشيد بقدونس — ١٩٤٣	٢٦	عزالدين التنوخي (نائب الرئيس) — ١٩٦٦
١٣	الشيخ عبد القادر المبارك — ١٩٤٥	٢٧	الرئيس الأمير مصطفى الشهابي — ١٩٦٨
١٤	الأستاذ أديب التقي — ١٩٤٥	٢٨	الأمير جعفر الحسني (أمين المجمع) — ١٩٧٠

## الأعضاء المرحلون

الجمهورية العربية السورية			
١	الأستاذ جميل العظم	٧	الشيخ بدر الدين النعساني
٢	الأب جرجس شلجت	٨	راغب الطباخ
٣	جرجس منش	٩	عبد الحميد الجباري
٤	الأستاذ قسطنطين الحمصي	١٠	عبد الحميد الكيالي
٥	الشيخ كامل الفزي	١١	محمد زين العابدين
٦	الأستاذ ميخائيل الصقال	١٢	الدكتور صالح قنبار
		١٣	الشيخ سليمان الأحمد

- |                                       |                                 |
|---------------------------------------|---------------------------------|
| ٣٩ الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني | ١٤ الأستاذ ادوار مرقص           |
| ٤٠ محمد لطفي جمعة                     | ١٥ الشيخ سعيد العرفي            |
| ٤١ الدكتور أحمد أمين                  | ١٦ البطريرك مار اغناطيوس افرام  |
| ٤٢ الأستاذ عبد الحميد العبادي         | ١٧ الأستاذ نظير زيتون           |
| ٤٣ الشيخ محمد الخضر حسين              | ١٨ الدكتور عبد الرحمن الكيالي   |
| ٤٤ الدكتور عبد الوهاب عزام            | الجمهورية العربية المتحدة       |
| ٤٥ منصور فهمي                         | ١٩ الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي |
| ٤٦ الأستاذ أحمد لطفي السيد            | ٢٠ رفيق العظم                   |
| ٤٧ عباس محمود العقاد                  | ٢١ أحمد كمال                    |
| ٤٨ خليل ثابت                          | ٢٢ أحمد تيمور                   |
| ٤٩ الأمير يوسف كمال                   | ٢٣ أحمد زكي باشا                |
| ٥٠ الأستاذ أحمد حسن الزيات            | ٢٤ الدكتور يعقوب صروف           |
| لبنان                                 | ٢٥ السيد محمد رشيد رضا          |
| ٥١ الأستاذ حسن بيه                    | ٢٦ الأستاذ حافظ إبراهيم         |
| ٥٢ الأب لويس شيخو                     | ٢٧ أحمد شوقي                    |
| ٥٣ الشيخ عبد الله البستاني            | ٢٨ الشيخ أحمد الاسكندري         |
| ٥٤ الأستاذ جبر ضومط                   | ٢٩ الأستاذ أسعد خليل داغر       |
| ٥٥ عبد الباسط فتح الله                | ٣٠ داود بركات                   |
| ٥٦ الشيخ مصطفى الغلاييني              | ٣١ الدكتور أمين المعلوف         |
| ٥٧ الأستاذ عمر الفاخوري               | ٣٢ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي   |
| ٥٨ بولص الخولي                        | ٣٣ الشيخ عبد العزيز البشري      |
| ٥٩ أمين الريحاني                      | ٣٤ الدكتور أحمد عيسى            |
| ٦٠ الأمير شكيب أرسلان                 | ٣٥ الأمير عمر طوسون             |
| ٦١ الشيخ إبراهيم المنذر               | ٣٦ الشيخ مصطفى عبد الرازق       |
| ٦٢ الأستاذ جرجي نبي                   | ٣٧ الأستاذ أنطون الجميل         |
|                                       | ٣٨ خليل مطران                   |

- |    |                              |     |                                |
|----|------------------------------|-----|--------------------------------|
| ٦٣ | الشيخ أحمد رضا               | ٨٥  | الأستاذ ساطع الحصري            |
| ٦٤ | الأستاذ فلييب طرازي          | ٨٦  | منير القاضي                    |
| ٦٥ | الشيخ قواد الخطيب            | ٨٧  | الدكتور مصطفى جواد             |
| ٦٦ | الدكتور نقولا فياض           |     | الجمهورية التونسية             |
| ٦٧ | الشيخ سليمان ظاهر            | ٨٨  | الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب    |
| ٦٨ | الأستاذ مارون عبود           |     | الجمهورية الجزائرية            |
| ٦٩ | بشارة الخوري (الأخطل الصغير) | ٨٩  | الشيخ محمد بن أبي شنب          |
|    | فلسطين                       | ٩٠  | الأستاذ محمد البشير الابراهيمي |
| ٧٠ | الأستاذ نخلة زريق            |     | المملكة المغربية               |
| ٧١ | الشيخ خليل الخالدي           | ٩١  | الأستاذ محمد الحوجوي           |
| ٧٢ | الأستاذ عبد الله مخلص        | ٩٢  | عبد الحي الكتاني               |
| ٧٣ | محمد إسماعيل النشاشيبي       |     | تركية                          |
| ٧٤ | عادل زعيتر                   | ٩٣  | الأستاذ زكي مغامر              |
| ٧٥ | الأب ا. س. مرمرجي الدومنيكي  | ٩٤  | أحمد أتش                       |
|    | المملكة الاردنية الهاشمية    |     | ايران                          |
| ٧٦ | الأستاذ محمد الشرقي          | ٩٥  | الشيخ أبو عبد الله الزنجاني    |
|    | الجمهورية العراقية           | ٩٦  | الأستاذ عباس إقبال             |
| ٧٧ | الأستاذ محمود شكري الألوسي   |     | الهند                          |
| ٧٨ | جميل صدقي الزهاوي            | ٩٧  | الحكيم محمد أجل خان            |
| ٧٩ | معروف الرصافي                |     | فونصة                          |
| ٨٠ | طه الراوي                    | ٩٨  | الأستاذ فران (جبرئيل)          |
| ٨١ | الأب أنستاس ماري الكرمل      | ٩٩  | هوار (كليمان)                  |
| ٨٢ | الدكتور داود الحلبي          | ١٠٠ | بوقا (لوسيان)                  |
| ٨٣ | الأستاذ طه الهاشمي           | ١٠١ | مالنجو                         |
| ٨٤ | محمد رضا الشبيبي             |     |                                |

١٢٣	الأستاذ ماهر ( ادوارد )	١٠٢	الأستاذ كي ( ارتور )
	الولايات المتحدة الأمريكية	١٠٣	باسه ( رينه )
١٢٤	الأستاذ ماكدونالد ( د . ب . )	١٠٤	ميشو بلير
١٢٥	هرزفلد ( ارنت )	١٠٥	مارسيه ( وليم )
١٢٦	سارطون ( جورج )	١٠٦	دوسو ( رينه )
	الاتحاد السوفياتي	١٠٧	ماسينيون ( لويس )
١٢٧	الأستاذ كراتشكوفسكي ( أ )	١٠٨	ماسيه ( هنري )
١٢٨	برتلز ( ايفيكن )		بريطانية
	اسبانية	١٠٩	الأستاذ مرجليوث ( د . س . )
١٢٩	الأستاذ آسين بلاسيوس ( ميكل )	١١٠	بفت
	البرتغال	١١١	براون ( ادوارد )
١٣٠	الأستاذ لويس ( دافيد )	١١٢	كرينكو ( فريتز )
	ايطالية	١١٣	غليوم ( الفرد )
١٣١	الأستاذ جويدي ( اغنازيو )	١١٤	أربري ( أ . ج . )
١٣٢	فالينو ( كارلو )		المانية
١٣٣	غريفي ( اوجينيو )	١١٥	الأستاذ هومل
	هولاندة	١١٦	ساخاو ( ادوارد )
١٣٤	الدكتور شخت ( يوسف )	١١٧	هوروفيتز ( يوسف )
	سويسرة	١١٨	هارتمان ( مارتين )
١٣٥	الأستاذ مونته ( ادوارد )	١١٩	ميتفوخ ( أوجين )
١٣٦	هس ( ج . ج . )	١٢٠	بروكلن ( كارل )
	بولونية	١٢١	هارتمان ( ريشارد )
١٣٧	الأستاذ كوفالسكي ( ت . )		المجر
		١٢٢	الأستاذ غولد سپر ( اغناطيوس )

الدانمارك	تشكوسلافيا
١٤٢ الأستاذ بوهل ( ف . م . ب . )	١٣٨ الأستاذ موزل ( الوا )
١٤٣ استروب ( ج . )	
السويد	هولاندا
١٤٤ الأستاذ سترمتين ( ك . ف . )	١٣٩ الأستاذ هورغريفه ( سنوك )
البرازيل	١٤٠ اوراندوك ( ك . )
١٤٥ الأستاذ سعيد أبو حمرة	١٤١ هوتسا ( م . ت . )



## تقرير عن أعمال المجمع

في دورته الماضية « ١٩٦٩ - ١٩٧٠ »

ومشروعات أعماله في الدورة الجديدة

« ١٩٧٠ - ١٩٧١ »

### المقدمة :

حضرات الزملاء الأعضاء

يطيب لي ، في بدء هذا البيان أن أرحب بالسادة الزملاء أجمعين ترحيباً ، وأن أتمنى لهم ، في هذه الدورة الجديدة ، أكرم الحظوظ من التوفيق ، في خدمة أغراض المجمع ، والسير قدماً في الطريق التي رسمها الأعلام من أعضائه ، سواء منهم أولئك الذين عملوا على تأسيسه ، أو الذين تعاقبوا على رئاسته ، أو الذين عملوا أعضاء في مجالسه ولجانه ، قصد خدمة اللغة العربية وآدابها وعلومها ، مؤملاً أن تكون عطلة الصيف التي انقضت باعثاً على تجديد النشاط وحافزاً على مواصلة الجهد .

### الأمين العام الراحل :

لقد تمودنا خلال السنوات الطويلة الماضية أن نستمتع في مثل هذه الجلسة الافتتاحية إلى تقرير الأمين العام الزميل المرحوم الأمير جعفر الحسيني . ويحز في نفوسنا أن نحرم هذه المرة من وجوده بيننا ، وأن ينيب عنا ليلقى وجه ربه راضياً مرضياً .

إننا نذكره في هذه الساعات بالحزن البالغ والأسى العميق ، فقد كان زميلاً فاضلاً ، وعضواً طاملاً طاملاً ، وأخاً كريماً صدوقاً ، وإنساناً مهذباً

خلوقاً ، قضى قرابة خمسة عشر عاماً أميناً عاماً للمجمع منذ انتخاب لهذا المنصب في ٢٥ / ٨ / ١٩٥٦ حتى توفاه الله إليه في ٧ / ٧ / ١٩٧٠ .  
لقد خلا منه مكانه التقليدي ، وعسير أن يظفر المجمع بمثله يقوم مقامه وينهض بما كان ينهض به ... إذ كان مثلاً فذاً للموظف الكفي في أخلاقه ومثابرته وتضحيته .

إن الكلام لا يفیه حقه ، ولسنا نملك في هذه المناسبة الحزينة إلا أن نشترك معاً في الدعاء له وقراءة الفاتحة الكريمة ترحماً عليه .

### القسم الأول : أعمال الدورة الماضية

#### ١ - مشروع اتحاد الجامعات العربية الثلاثة

كان من أبرز ما عمل له المجمع في الدورة الماضية السعي وراء اتحاد الجامعات العربية . ويسرني أن أتحدث إليكم هنا حديثاً خاطفاً عن مراحل المشروع ، والجهود التي بذلت فيه ، والنتائج التي انتهى إليها .  
كان بمحکم الکريم حريصاً على هذا الهدف منذ تعددت الجامعات اللغوية في البلاد العربية ، وكان عدد من رؤسائه يفكر فيه ويعمل له وبخاصة الأستاذ الرئيس المرحوم الأمير مصطفى الشهابي .

واتخذ العمل أول أشكاله الواضحة عام ١٩٥٦ حين عقد في دمشق مؤتمر دعت إليه اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية ، أوصى بتشكوين اتحاد الجامعات العلمية ، ولكن الأمر لم يتجاوز صورة التوصية التي قدمت إلى الأمانة العامة للجامعة آنذاك .

وآثير الموضوع من جديد عام ١٩٥٨ ، وقامت جامعة الدول العربية ، دون مشاركة من الجامعات العربية ، بإعداد مشروع للاتحاد المذكور .

ثم أدرك الفكرة ركود امتد عشر سنوات حتى انبرى بجمعكم الموقر فدعا من جديد إلى اتحاد يضم الجامعات الثلاثة الحالية وما قد ينشأ منها في المستقبل ، وكان ذلك ضمن الكلمة التي ألقيتها من على مدرج جامعة دمشق في خريف ١٩٦٩ ، بمناسبة الاحتفال بمرور خمسين عاماً على تأسيسه . ولاقى هذا الاقتراح المجدد قبولاً حسناً من رئيس المجمع العلمي العراقي الذي كان يشهد الحفل ، ونقل إلى رصفائه في بغداد هذا الاقتراح فوفق عليه مبدئياً .

ولما زرت بغداد في أواخر السنة المذكورة ( ٩ - ١٦ كانون الأول ) دعيت إلى جلسة المجمع العلمي العراقي مع زميل من مجمع القاهرة فنوقش الأمر وأقر ، وأرسل الاقتراح إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة ليعرض في دورته الثالثة والثلاثين ( ١٢ كانون - ٦ شباط ١٩٧٠ ) . وقد وافق مؤتمر مجمع القاهرة على الاقتراح المقدم من بجمعي بغداد ودمشق بإنشاء اتحاد للجامع العلمية واللغوية ، ورأى تكوين لجنة لوضع نظام هذا الاتحاد قوامها عضوان عن كل من الجامعات الثلاثة يتولى أمانتها أمين بجمع القاهرة العام .

ودعيت هذه اللجنة إلى الاجتماع في القاهرة من ٢٨/٤ - ٣٠/٤/١٩٧٠ فأقرت المشروع الذي عرض على بجمعكم الموقر فوافق عليه في جلسة ١٩٧٠/٥/٧ ثم استجاب في جلسة ١٩٧٠/٥/٢٨ لتعديل مادتين منه هما الرابعة والتاسعة ، استناداً إلى اقتراح من بجمع القاهرة في كتاب صادر عنه بتاريخ ١٩٧٠/٥/١٢ .

إننا نأمل أن نجاوز هذه المرحلة النظرية إلى مرحلة بعدها تتيح لنا أن بوضع الاتحاد موضع التنفيذ ، وأن يكون عمل المجمع بعدها منسجماً متكاملًا ، تتجاوب فيه العواصم الثلاث التجاوب الأفضل .

## ٢ - أعمال المجمع

عقد المجمع اجتماعاته الشهرية خلال الدورة الماضية ، أشرف فيها على نشاط إدارته ، وتنمية مكتبته ، ومتابعة مطبوعاته ، ودراسة طائفة من القضايا اللغوية ، انفراد بعضها ، وشارك المجمع الأخرى ببعض آخر .

وليس لي هنا أن أتحدث إليكم عن هذه الأعمال التي تذكرونها ، من مثل القرار المتصل بأسماء الأماكن والمدن واختيار ما يناسبها من الأسماء الفرنسية ، أو مثل المصطلحات العربية ، واستعمال اللغة العربية لغة عمل في اليونسكو أو غيرها ... ولكنني أكتفي بسرد المطبوعات التي أنجزها المجمع في هذه الدورة مرتبة حسب تاريخ ظهورها .

١ - كتاب اللامات .

٢ - المجمع العلمي في خمسين عاماً .

٣ - فهرس مخطوطات الطب في المكتبة الظاهرية .

٤ - فهرس مخطوطات علم الفلك في المكتبة الظاهرية .

٥ - فهرس مخطوطات علم الجغرافيا في المكتبة الظاهرية .

٦ - فهرس مخطوطات علم الحديث في المكتبة الظاهرية .

٧ - ديوان عرقلة الكلبي .

٨ - ديوان ابن أحرر الباهلي .

وأحب هنا أن أنبه إلى القرار الذي كان اتخذته بجمعكم الموقر في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/٥/٧ حول تعديل ملاكه وملاك المكتبة الظاهرية حتى يستطيع أن يتلاءم مع ظروف العمل الجديدة وأن يتمكن من متابعة التقدم المنشود . وقد رفع هذا التعديل إلى مقام الوزارة ، ونتمنى أن تبادر إلى إقراره في أقرب وقت .

## ٣ — مكتبة المجمع :

أضيف إلى مكتبة المجمع كتب كثيرة ، شراءً أو إهداءً . وأحب أن أتوقف هنا لأشيد بما كان من وصية المرحوم الزميل الأمير جعفر الحسيني بإهداء خزائنه الخاصة إلى مكتبة المجمع . وقد كانت تلك مآثرة أخرى من مآثره الكثيرة .

وقد تم استلام الخزائنة ونقلها وتسجيلها . وبلغ عدد ما فيها ١٩٣٣ كتاباً و ٥٠٠ عدد من أعداد المجلات المختلفة .

## ٤ — دار الكتب الظاهرية :

## أولاً — البناء :

إن أبرز ما يشغلنا من أمر دار الكتب إنجاز المرحلة الثانية من مخطط توسعة البناء . وتذكرون أن التوسعة بدأت منذ سنوات ولكننا لم نستطع متابعتها ، لأن الظروف القاهرة كانت تضطر الوزارة إلى تجاوز التخصيصات اللازمة عاماً بعد عام .

وإننا لتطلع في كثير من الأمل والرجاء إلى أن يكون في ميزانية هذا العام ما يتيح لنا متابعة هذا المشروع ، حرصاً على ازدهار المكتبة التي يجب أن تكون أبرز المكتبات في الوطن السوري .

## ثانياً — المكتبة :

تتابع المكتبة نموها . وإليك إحصاءً موجزاً عما انتهى إليها في الأشهر الممتدة بين ١/١/١٩٧٠ و ٣٠/٩/١٩٧٠ ، وما صارت إليه من مطبوعات ومخطوطات :

## أ — المطبوعات

١ — الكتب العربية : ٧٢٧

٢ — الكتب الأجنبية : ٦٤٦

وبلغ مجموع الكتب العربية والأجنبية معاً في المكتبة : ٥٣٤٧٢

م (١٣)

ب - المجلات

١ - المجلات العربية : ٣٥٦

٢ - المجلات الأجنبية : ٩٢٧

وبلغ مجموع أعداد المجلات العربية : ١٩٦٠٦

وبمجموع أعداد المجلات الأجنبية في المكتبة : ١٦١٥٨

ج - المخطوطات

١ - المخطوطات : ٨٢٨

وبذلك ارتفع عدد المخطوطات إلى ١١٤٢٥

٢ - المخطوطات المصورة : ٣٢٩

٣ - الأفلام المصورة : ٩٢ تضم ٩٢٠٠٠ صورة

وبذلك نكون قد أنجزنا تصوير مخطوطات دار الكتب الظاهرية كلها .

هـ - الوفيات :

لم يفجع الجمع بأمين سره الأمير جعفر الحسيني وحده ، وإنما استأثرت  
رحمة الله تعالى بثلاثة من أعضائه المرسلين :

١ - الأستاذ الدكتور مصطفى جواد عضو الجمع العلمي العراقي

٢ - الأستاذ محمد الشريفي

٣ - الأستاذ ابري

٤ - الأستاذ هنري ماسيه

٥ - الأستاذ يوسف شاخ

المستشرق الهولاندي

رحمهم الله ومدّه في أعماركم .

## القسم الثاني : مشروعات الدورة الجديدة

### ١ - في نطاق التنظيم الإداري :

يودّ الجمع أن يستكمل في دورته الجديدة النقاط التالية :

أ - انتخاب أعضاء عاملين للكراسي الشاغرة .

ب - انتخاب أعضاء مراسلين من بعض البلاد العربية والأجنبية  
مكان الأعضاء التوفيق .

ج - ملء الشواغر الإدارية : نيابة الرئاسة وأمانة السر .

د - متابعة تعديل ملاك الجمع ودار الكتب الظاهرية .

ويتمنى الجمع أن يستكمل ذلك كله وبخاصة الفقرة الأخيرة ، لأن سير العمل في حدوده الدنيا بات يتطلب هذا التعديل ، والحرص على نشاط الجمع يوجب ويلح عليه . ولقد بذلنا في ذلك جهوداً متصلة خلال الأعوام الماضية ونأمل أن تؤتي ثمرتها .

### ٢ - في نطاق المطبوعات :

يرجو الجمع أن ينجز المطبوعات التالية :

أولاً - المطبوعات التي بوشر بها خلال الدورة الماضية وهي :

١ - كتاب ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب بتحقيق الدكتور  
صلاح الدين المنجد .

٢ - فهرس مجلة الجمع العلمي العربي ( الجزء الرابع ) في قسمين تقارب  
صفحاتها الألف . وستسحب من القسمين مسائل تشتمل على  
الألفاظ العربية والموضوعة وعدد صفحاتها ( ٣٠٠ ) صفحة تقريباً ،  
وهو من وضع الأستاذ عمر رضا كحالة .

٣ - فهرس المجلدة العاشرة من تاريخ دمشق لابن عساكر ، وهو من وضع الأنسة ملك هنانو .

٤ - شرح المفضليات للتبريزي بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة الأستاذ في جامعة حلب ويقع في نحو ١٥٠٠ صفحة .

٥ - فهرس المخطوطات الفلسفية في المكتبة الظاهرية ، وهو من وضع الأستاذ عبد الحميد الحسن .

٦ - كتاب نظـرة عيان وتبيان وهو من تأليف الزميل الدكتور صلاح الدين الكواكبي .

ثانياً - المطبوعات التي ينوي الجمع أن يباشر طباعتها :

١ - الحقيقة والحجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز ، للشيخ عبد الغني النابلسي بتحقيق الزميل الأستاذ عارف النكدي .

٢ - رسائل الصابي بتحقيق الزميل الدكتور سامي الدهان .

٣ - ديوان النزي بتحقيق الزميل الدكتور شكري فيصل .

٤ - ديوان ابن القيسراني ، وهو بتحقيق السيدة أسماء الحمصي .

٥ - القسم الثاني من الجزء الثاني من تاريخ دمشق لابن عساكر بتحقيق الأنسة ملك هنانو .

٦ - المعجم الفني وهو من وضع الدكتور عفيف بهنسي .

٧ - كتاب إيضاح الوقف والابتداء في القرآن الكريم ، لابن الأنباري بتحقيق الأستاذ محي الدين رمضان .

٨ - الأزهية في علم الحروف للهروي بتحقيق الأستاذ عبد المين اللوحي .

ثالثاً - المجلدة السادسة والأربعين من مجلة الجمع .

رابعاً - وقد وردت على الجمع طلبات من دور النشر تعرض فيها اقتراحها بإعادة

طبع بعض المطبوعات التي نفذت ، والتي يبدو أن السوق الأدبية في حاجة إليها .

إن من تقاليد المجمع أن لا يعاود طبع كتاب سبق له أن طبع ، رغبة منه في الانصراف إلى الجديد من مطبوعاته - ... غير أن اتساع السوق أمام الكتاب العربي جعلت كثيراً من مطبوعات المجمع موقودة أو نادرة . لهذا أضحي من الضرورة الملحة أن يدرس هذا الموضوع وأن يتخذ رأياً فيه ، وقد قرر بمجمعكم في جلسة ١٩٧٠/٤/٣ تأليف لجنة لذلك من بعض أعضائه ، ونأمل أن تنمقد اللجنة وأن تتخذ التوصيات التي تراها خيراً للموافقة عليها والعمل بها .

وبعد ، فأنا إذ أقدم إلى الزملاء هذا البيان ، أسأل الله أن يؤيدنا بتوفيق منه ، وأن يجعل في عملنا الخير ، وأن يعيننا على متابعة الطريق وتوسعة الخطى ومضاعفة الجهد .

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الدكتور مهدي سبيع





الأستاذ محمد الشريفي  
(١٨٩٨ - ١٩٧٠)

## وفاة

## الأستاذ محمد الشريقي

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

توفي إلى رحمة الله ، وبتاريخ ١٠/٣/١٩٧٠ ، في عمان الممضو المراسل  
لدى مجمع اللغة العربية بدمشق ، الأستاذ الشاعر محمد الشريقي .

ولقد ولد رحمه الله في مدينة اللاذقية عام ١٨٩٨ ، وبدأ دراساته الدينية  
في مسقط رأسه ، ثم أتم دراسته الثانوية في الأستانة وبيروت ودمشق ،  
وفي مدرسة عينطورة - لبنان - وفي الجامعة المصرية ، كما حضر بعض الدروس  
الدينية في الأزهر ، ثم حصل على شهادة الحقوق من معهد دمشق .

وكان للفقيه نشاط سياسي فقد انتسب لجمعيات « العربية الفتاة »  
و « الجامعة العربية » و « الإخوان المسلمون » ، وذلك في العهد العثماني ، وحكم  
بالإعدام في محكمة عالية وخفف الحكم عليه لسنه ، وقضى ثمانية أشهر  
في السجن ثم أطلق سراحه بفؤ خاص من السلطان العثماني .

تم عين في عدد من الوظائف الإدارية زمن الحكومة العربية - الفيصلية -  
كما كان عضواً في الرابطة الأدبية ، ثم نرح إلى الأردن عام ١٩٢٢ لأنه  
حكم بالسجن عشرين عاماً من قبل المجلس العسكري الفرنسي . وفي الأردن  
تقلب في عدة مناصب وزارية هي : الخارجية والمالية والاقتصاد والتربية  
والعدل ، ثم صار رئيساً للديوان الملكي ، وتولى عدة سفارات ، وآخر  
وظائفه سفارة المملكة الأردنية في تركيا ومنها أحيل على التقاعد عام ١٩٦٢ .

كان الفقيه شاعراً وصحفيًا وخطيباً ، وله ديوانان من الشعر ، وعدد من المؤلفات الثرية أهمها :

١ - نهج الأديين القديم والحديث .

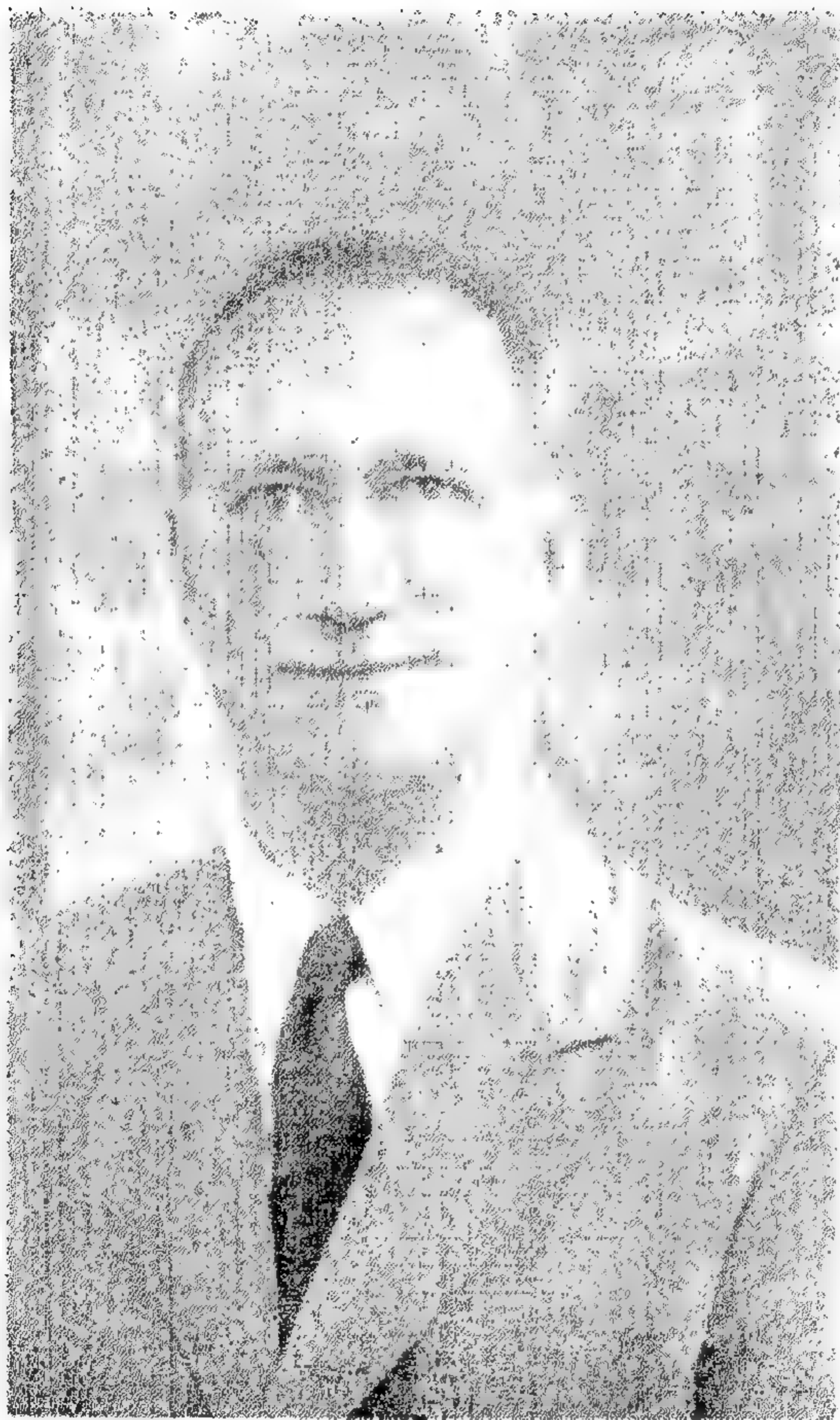
٢ - رسالة الأدب .

٣ - خواطر وأفكار .

إلى غير ذلك من كتب الاجتماع والتاريخ ، مع سفر ضخيم بذكراته منذ عام ١٩٠٨ - ١٩٦٨ .

رحم الله الفقيه وأجزل ثوابه .





الدكتور يوسف شحات  
(١٩٠٢ - ١٩٧٠)

## وفاة

## المستشرق الهولاندي الدكتور يوسف شاخت

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

ولد الدكتور يوسف شاخت عام ١٩٠٢ م في مدينة راتيبور في ألمانيا ، وبدأ دراسته باللغتين اللاتينية والإغريقية ، ثم انصرف إلى درس اللغات الشرقية وتخصص في درس اللغة العربية وقاربخ الدين الإسلامي في جامعتي برسلاو وليزيغ فنال الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٢٣ وفي سنة ١٩٢٥ التحق بجامعة فريبورغ مدرساً ثم أستاذاً للغات الشرقية في سنة ١٩٢٧ ثم انتقل إلى جامعة كونكسبرج في عام ١٩٣٢ .

وقد قام بزيارات علمية كثيرة زار فيها البلاد العربية والإسلامية وفي عام ١٩٣٤ عين أستاذاً في الجامعة المصرية لتدريس اللغات الشرقية وكان قبل ذلك أستاذاً زائراً فيها كما قام بتدريس فقه اللغة العربية وفقه اللغات المقارن ، ثم ساهم في العمل بوزارة الاستعلامات البريطانية منذ عام ١٩٣٩ - ١٩٤٥ خلال الحرب العالمية الثانية وعمل في القسم العربي لدى شركة الإذاعة البريطانية ثم تجنس بالجنسية البريطانية ، وفي نهاية الحرب التحق بجامعة أوكسفورد أستاذاً للعلوم الإسلامية ، ثم تنقل أستاذاً ما بين جامعة الجزائر عام ١٩٥٢ ، ثم إلى جامعة ليدن في هولاندة لتدريس اللغة العربية وبقي فيها من عام ١٩٥٤ حتى ١٩٥٩ ، ثم عمل أستاذاً في جامعة كولومبيا في نيويورك .

وقد نال كثيراً من الدرجات العلمية منها : الدكتوراه في الآداب من جامعة أوكسفورد ، والدكتوراه الفخرية في الحقوق من جامعة الجزائر ، وكان من أعضاء لجنة إدارة دائرة المعارف الإسلامية الصادرة في ليدن .

ومن أعماله قيامه بتصحيح كتب: الحيل والمخارج الثلاثة للخصاف ولمحمد ابن الحسن الشيباني والقزويني، وجزءان من كتاب الشروط الكبير للطحاوي وكتاب جالينوس في الأسماء الطبية ترجمة حنين بن اسحق وجزء من كتاب اختلاف الفقهاء لابن جرير الطبري وخمس رسائل في الفلسفة والطب لابن بطلان البغدادي وابن رضوان المصري... الخ وله مؤلفات في تاريخ الأدب العربي والفقهاء الإسلاميين وتراجم متون عربية وإسلامية باللغات الألمانية والانكليزية والفرنسية.

وقد ظل حتى آخر حياته يعمل بنشاط دائب في خدمة الآثار العربية ولقنها.

رحم الله الفقيد.



## إحياء ذكرى عيسى اسكندر المعلوف

أقامت لجنة إحياء ذكرى العلامة المؤرخ عيسى اسكندر المعلوف عضو مجامع اللغة في البلاد العربية ، حفلة في نهار الأحد في ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٠ م ، في قاعة قصر الأونيسكو بيروت ، وذلك بمناسبة مرور مائة عام على مولده ، وإزاحة الستار عن تمثاله بزحلة برعاية السيد سليمان فرنجية رئيس الجمهورية اللبنانية .

وقد ألقى في هذه الحفلة الأساتذة غسان تويني وزير التربية والأبناء كلمة الحكومة اللبنانية ، وأنيس القديمي كلمة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وجميل صليبا كلمة مجمع اللغة العربية بدمشق (١) ، وكوركيس عواد كلمة المجمع العلمي العراقي ببغداد ، وجاك برك من معهد السوربون بباريس ، وميار روندو من جامعة باريس ، وأحمد مكي من الجامعة اللبنانية ، ويوسف إبراهيم يزبك عن أدباء لبنان ، وراجي الراعي عن أدباء زحلة وتلامذة المحتفى بذكراه ، وشكر الله الجر عن شعراء لبنان والمهجر ، وعمر أبوريشة عن شعراء البلاد العربية ، وصالح جودت عن شعراء الجمهورية العربية المتحدة بالقاهرة ، ومنصور شليطا أمين الجامعة اللبنانية في العالم ، وهنري الجميل سفير ليريا بلبنان ، ورياض المعلوف نجل المحتفى به عن عائلة بني المعلوف .



(٢) ستعرض كلمة الدكتور جميل صليبا في العدد القادم من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق إن شاء الله .

## مصطلحات مقاومة المواد

في القطر العراقي

يصدر المجمع العلمي العراقي بين حين وآخر قوائم بالمصطلحات العلمية والهندسية . وقد اطلعت على بعضها فوجدت فيه عملاً قيماً وتبينت لي فيه آثار جهود كبيرة مثمرة . ووددت لو أن هذا الجهد يتوج باشتراك مجامع اللغة العربية ، ولا سيما بعد أن قام بينها الاتحاد المنشود . فيقدم كل مجمع ما لديه من مصطلحات في موضوع معين ، وتمتد لجنة من أصحاب الاختصاص في ذلك الفرع من العلم أو الهندسة ، ومن المستشارين اللغويين . ويدور النقاش حول هذه المصطلحات فرداً فرداً حتى تخرج اللجنة بمحصيلة من المصطلحات الموحدة تقرها المجامع وتتبنها الدول العربية جميعاً .

وقد جرت في شهر تشرين الأول الماضي تجربة من هذا النوع دعا إليها المجلس الأعلى للعلوم في دمشق أثناء انعقاد أسبوع العلم الحادي عشر ، فوقشت فيها مصطلحات صناعة النفط واقتصادياته ، وأعطت ثمرة مفيدة جداً ، وسنأتي على ذكرها في عدد قادم من هذه المجلة إن شاء الله .

إن المصطلحات الهندسية طابعاً خاصاً بحكم طبيعتها : فهي لا تنتشر ولا تزداد في الصحف والإذاعات مثلاً تنتشر المصطلحات الأخرى ، بل تظل قابضة في كتب الهندسة ومجالاتها ، وفي التقارير والدراسات الهندسية . ولذلك يبدو أن تنتقل من قطر عربي إلى قطر عربي آخر . لهذا السبب يجد المراجع تبايناً كبيراً عندما يقارن بين المصطلحات الهندسية التي تظهر في الأقطار العربية المختلفة .

من بين المصطلحات العراقية التي اطلعت عليها : مصطلحات علم مقاومة المواد ( أو هندسة الإنشاء ) وقد أصدرها المجمع العلمي العراقي عام ١٩٦٧ . فقامت بدراستها بالمقارنة مع أخواتها المصطلحات الشائعة في القطر السوري ، ثم رجعت إلى المعجم العسكري الموحد الذي صدر في الصيف الماضي ، فوجدت فيه بعضاً منها ، فأثبت هذه الدراسة فيما يلي مع إبداء رأيي في صلاح بعضها ووجهة تصويبه . وقد اقتصرنا منها على ذكر ما اختلف عليه فقط :

المصطلح العراقي	المصطلح السوري	المعجم العسكري
تسارع	تسارع	تسارع ، تسريع
تحليل المنشآت	تحليل إنشائي	—
طريقة المساحة والعزم	طريقة مساحة مخطط العزم	—
صافي المساحة	المساحة الصافية	—
مستوى التبادل	المحور المحايد	محور محايد
موازن	متزن	متوازن
ممشجر	مشوّه	مشوّه
في المعجم : عجر : غلظ وسمن .		
شاه وتشوّه : قبح		
مبوم	مفتول	مبوم ، مفتول
عتبة	جائر	عتبة ، جائر
في المعجم : العتبة : اسكفة الباب ، وقيل العليا من الاسكفتين وكل مرقاة من الدرج الجائر : الخشبة المترضة بين الحائطين . جمعها : أجوزة وجوزان وجوائز .		
عتبة حديدية	جائر ظفري	عتبة بارزة
في المعجم : الظفر : ما وراء مقعد الوتر إلى طرف القوس ، أو طرف القوس		

المصطلح العراقي	المصطلح السوري	المعجم العسكري	
عتبة مدلاة	جائر متجاوز	عتبة ناتئة	Overhanged beam
عتبة مستقيمة	جائر مقرر	محدد ، مقدر ، مقرر	Determinate
عتبة غير مستقيمة	جائر غير مقرر	—	Indeterminate beam
الحدل	التحنيب - التأود	تحديب ، احديداب	Buckling
<p>في المعجم : الحدولة ، الحدَل : إشراف أحد الماتقين على الآخر . تحادل : انحني على القوس .  التحنيب : احديداب أو اعوجاج في الساقين . المنحَب : الشيخ المنحني ، تحنب : بقوس .  أود يأود . أود . تأود ، ائاد . أودته فائاد : عطفته .</p>			
منحني السلسلة	منحن سليسلي	سلسلي	Catenary
مركز المساحة	... أو الطول، أو الحجم	المركز المتوسط	Centriod
مرافق	مرافق	مترافق ، متزوج	Conjugate
زوجان	مزدوجة	زوج	Couple
تغير الشكل	تشوه	تشوه ، تشويه	Deformation
مستقيس	مقرر سكونياً	—	Determinate
شد مائل	قوتر قطري	... قطري	Diagonal tension
ديناميك	علم التحريك	علم الحركات	Dynamics
<p>في القطر السوري ، نخصص مصطلح الحركات لعلم Kinematics ، الذي وردت  ترجمته في المعجم العسكري : علم الحركة المجردة .</p>			
اختلاف المركز	لامركزية	لا مركزية ، الاختلاف المركزي	Eccentricity
كفاية	مردود	كفاية — مردود	Efficiency
خط المرونة البياني	منحني المرونة	—	Elastic curve

المصطلح العراقي	المصطلح السوري	المعجم العسكري	
التغير بالمرونة	التشوه المرن	—	Elastic deformation
المرونة بالضوء	المرونة الضوئية	المرونة الضوئية	Photo - elasticity
قوس كهربائي	قوس كهربائية	قوس كهرباء	Elastic arch
ربما كان المقصود هو كلمة Electric arch ، والقوس مؤنثة .			
صيغة وضعية	—	صيغة تجريبية	Empirical formula
أفضل أن نقول تجريبية ، لأن كلمة وضعية لا تعني أن هذه الصيغة لم تستنتج بمحاكمة رياضية .			
أحوال الأطراف	الأوضاع النهائية	—	End conditions
طاقة المطاوعة	طاقة التشوه	طاقة الجهد	Strain energy
طاقة التطويع			
تصدع	فشل ، سقوط	عطل ، خلل ، إخفاق ، سقوط	Failure
طرف ثابت	طرف موثوق	—	Fixed end
أفضل أن يقال : موثق من أوثق إيثاقاً			
نجسوة انثنائية	الصلادة في الانطاف		Flexural rigidity
في النجم : الجسوة : التساوة والصلابة . الصلد : الصلب الأملس : حجر صلد .			
قوة عمودية	قوة ناظمة	جهد عادي	Normal force
يبدو أن ما قصد إليه المعجم العسكري الموحد هو غير المعنى الوارد في المصطلحات العراقية			
تخطيط الجسم المقتطع	مخطط الجسم الطليق	—	Free body diagram
قطع مكافئ	قطع زائد	قطع زائد	Hyperbola
الحمل الثابت	حمولة مينة	وزن المركبة الفارغة	Dead load
ربما كانت ترجمة القاموس العسكري قد اقتضت على المركبات .			

المصطلح العراقي	المصطلح السوري	المعجم العسكري	
الحمل الطاريء	الحمل العارض	حمولة حية	حمولة متحركة
Live load			
معايير السير	عامل القساوة	معايير الصلابة ، المتانة	Modulus of toughness
في المعجم : عسا الشيخ عُسُوْا وعُسِيَا وعَسُوْة : أسن وولى .			
وعسا النبات عسَاء وعُسُوْا : غلظ ويس .			
القصور الذاتي	المطالة	القصور الذاتي - المطالة	Inertia
إجهادات عمودية	إجهادات ناظرية	Normal stress	
في علم الهندسة : العمود هو Perpendicular ويكون عموداً على مستقيم آخر ، فلا يكون العمود مطلقاً .			
زاوية قطرية	راديان	زاوية نصف قطرية	Radian
درجة	خطوة	خطوة	Pitch
عتبة رئيسية لوحية	جائزر رئيسي لوحي (جداري)	عارضة لوحية	Plate girder
مطاوعة	لدونة	لدونة ، لدانة	Plasticity
في المعجم : لدن الشيء لدانة ولدونة : كان لدناً أي ليناً .			
مخرمة	مثقّب	مخرز ، مخصف	Puncher
قطع ناقص	قطع مكافئ	قطع مكافئ	Parabola
هنا خطأ لأن القطع الناقص هو الـ Ellipse .			
منحني الجيب	منحني جيبي	منحني الجيب	Sine curve
أعتقد أن المصطلح السوري أتى من الفرنسية وأصله : Courbe sinusoïdale			
الاستاتيكا	علم السكون	علم القراريات	Statics
انفعال	تشوه	جهد ، مجهود ... تشوه	Strain

المصطلح العراقي	المصطلح السوري	المعجم العسكري	Transmissibility
مستقلية	انزلاقية	منقولة	Trussed bridge
جسر مسنم	جسر شبكي	( مسنم )	Work
شغل	عمل	عمل ، شغل	Working load
الحمل العملي	الحمل العامل		Yield point
نقطة المطاوعة	—	نقطة الخضوع	

هذه هي المصطلحات التي ظهر لنا فيها الاختلاف ، وهي قد انتقيت من جملة مصطلحات مقاومة المواد ، وعددها قرابة ٣٠٠ مصطلحاً .

المهندس وجيه السمان



## حول مقال

الدكتور أبي غنيمة عن الأحلام

طالما فكرت في قضية الأحلام وفيما قيل عنها وتأرجحت بين المسائمين بصدق بعضها وبين الذين يردونها إلى انفعالات فيزيولوجية ، ولذلك فإني لما قرأت مقال الدكتور صبحي أبي غنيمة النفيس الصادر في مجلة الجمع نيسان ١٩٧٠ ، وما ورد فيه ، على سبيل المثال ، حادثتان إحداهما في ألمانيا ، والأخرى بدمشق ، عادت إلى ذاكرتي حوادث أخرى من هذا القبيل جرت معي ، وكانت صادقة كوضح النهار ، وطاد معها شوقي إلى حل رموز هذه القضية ، أما وإن المجال لا يتسع لإيراد كثير من الأحلام الصادقة فإني أقصر على ذكر اثنتين منها :

الحادث الأول : حلم في بيروت تحقق بدمشق

كان محمد فوزي باشا العظيم أول رئيس للمؤتمر السوري الذي عقد بدمشق سنة ١٩١٩ ، وكنت عضواً في هذا المؤتمر في عداد الذين اشتركوا فيه من اللبنانيين ، وفي هذه المناسبة تعرفت به ، وتصادقت معه ، وكنت أزوره في كثير من الأحيان .

وكنت في ذلك الوقت أدير متجر عمي ووالدي ، عبد الرحمن ومحمد بهم ، ذلك المتجر الذي كان يتعاطى التصدير والتوريد على نطاق واسع . ولما انتهت دورة المؤتمر السوري الأولى سافرت إلى مرسين التي كانت محتلة من الإفرنسيين ، لأقتل منها إلى سلفكه ، المرفأ التركي ، على باخرة اجيشيان برنس التي استأجرتها لاستيراد ألني رأس من النعم على دفعتين إلى بيروت .

وحين عدت من السفر فوجئت ليلة وصولي بحلم أزعجني : رأيت ألني أزور التربة المعروفة بالخارجة في بيروت ، وكانت تقع مكان بناية بيلوس

الآن ، ورأيت في آخرها من الناحية الغربية غرفة ، لا عهد لي بها من قبل ، غرفة مظلمة ليس فيها إلا كوة كبيرة تشرف على البحر ، يتوسطها ضريح كبير قيل لي انه ضريح محمد فوزي باشا العظم ، فتعوذت بالله من الشيطان ، وقلت أضغاث أحلام ، وفي صباح تلك الليلة جاء بهجت بك الداعوق ليسلم علي ، ويهتني بالعودة ، وإذ كان يعلم الصداقة التي تربط بيني وبين هذا الباشا تطرق إلى تمزيقي به ، وأعلمني أنه توفي في اليوم السابق . فأدهشني الخبر خصوصاً وهو قد جاء يفسر الحلم الذي شاهدته .

#### الحادث الثاني : حلم في اصفهان تحقق بشيراز

زرت إيران في عام ١٩٦١ ، وبعد قضاء عدة أيام في عاصمتها طهران ، توجهت إلى أصفهان عاصمتها القديمة حيث تبدو روائع الفن الإسلامي . وكان عليّ بعد ذلك أن أزور شیراز ، مدينة الأزاهير والرياحين ، حيث يرقد الشاعران الكبيران سمدي وحافظ ، وأن أذهب منها إلى تحت جمشيد في اصطخر ، وأشاهد فيها آثار الفرس الأقدمين التي لا يضاهيها إلا روائع بملبك .

ولكني لم أثبت أن عدت عن الذهاب إلى شیراز ، لماذا؟ - لأنني رأيت ليلة موعد السفر إليها حُلماً أزعجني ، فتشامت به : رأيت في منامي جنازة عظيمة تمشي أمامها سيارة مكلّلة بالزهور ، ووراءها جمهور من الأعيان وقادة الجيش يشيرونها ، ورأيت في أعقاب ذلك صبية جميلة تتقدم مني وتربت على كتفي محاولة تلطيف الجو الأسود الذي أحاق بي .

ثم إنني لم أثبت أن شجعت نفسي قائلاً : إنما هي أضغاث أحلام ، وسرت على بركات الله إلى مطار شیراز ، وهناك انتظرت الطائرة التي ستأتي من طهران لتقلتنا إلى شیراز . فوجدت المطار غاصاً بالمنتظرين ، وبينهم بعض الأعيان والضباط ، وما كادت الطائرة تحط في المطار حتى خف هؤلاء لاستقبال

سيدتين ، وأحاطوهما بالإكرام ، ولكن هاتين السيدتين لم تلبثا أن عادتا إلى الطائرة لاستئناف السفر إلى شيراز ، ولما أدركناها كنت في طليعة النازلين في مطارها للتجري عن السيد معينان الذي اتدبته وزارة الإعلام ليكون مرافقاً لي في تلك المنطقة وذلك بديلاً عن السيد هرسنك ثنائي مرافقي الأول الذي عاد من أصفهان إلى طهران . ولما اجتمعنا رأيتُهُ يصوب النظر إلى جهة الطائرة فألتفت إليها لمعرفة ما يشغله عني على غير ما أترقب ، فإذا بي أمام الشهيد الذي رأيتُهُ في المنام جنازة حافلة بالأعيان والمسكريين تسير أمامها عربة مكلّلة بالأزهار . ولما سألت السيد معينان عن هذه الجنازة أخبرني أن أحد كبار الحكومة من أهالي شيراز توفي في مستشفى بطهران . وهذه جنازته ، وهاتان السيدتان اللتان رافقتا جثمانه في الطائرة هما زوجته وابنته . فقلت بنفسي الله أكبر ، وهل يجوز بعد ذلك أن تقول إن كل ما زاه في المنام أضغاث أحلام ؟ على أي وإن ارتحت لتفسير ذلك الحلم الذي رأيتُهُ في أصفهان فلإني تساءلت عن الفصل الثاني الذي يتعلق بالعيدة التي غمرتني بحنوها في ذلك الحلم ، وخففت من قلتي . وكان الجواب على ذلك في اليومين التاليين . ذلك بأن السيد معينان كان قد حجز لي غرفة في فندق «بارك سعدي» وهو أكبر أوتيل في شيراز ، ولكن ضخامته لم تكن هي التي تميّزه عن سواه ، وإنما التي كانت تميّزه تلك الحديقة الفناء التي تحيط به ، الحافلة بالأزهار والرياحين ، والمليئة بالأشجار المثمرة التي كانت أرائك للطيور المفردة ، هذا فضلاً عن حوض كبير يتوسطها وبساط من الحشيش الأخضر يحيط بهذه الأشجار والأزهار .

ومذ أنيت إلى غرفة الطعام في صباح اليوم التالي ، واتّجيت جانباً منها لاحظت أن فاتنة شقراء بين أسرة فارسية كانت على مائدة بجواري لا تفقأ تراقبني ، وهي في حديثها مع شاب من تلك الأسرة كانت تحول نظرها إلى

مائدتني . ولا أكتمم بأني شعرت بشيء من الضيق من هذا الالتفات لأني خفت أن يؤدي هذا الالتفات إلى مضايقة الرجل الذي كنت أحسبه زوجها . وقد تكرر ذلك وقت الظهيرة . ولما تغدّيت بدا لي أن أعدل عن القيلولة ، وأن أذهب إلى الحديقة للتمتع بمناظرها الخلابة ، وأريجها الذكي ، وتغريد بلابلها وحساسينها . وجلست على مقعد قريب من الحوض الكبير الذي ينتصب على جانبيه تمثالا سمدي وحافظ ، وذلك بنية أن أجمع بين الماء والخضرة . وأنا كذلك وإذا بالسيدة المشار إليها تأتي أيضاً إلى الحديقة ، وتجلس على أرجوحة حول الحوض ، وكلما نظرت إليها كانت تبسم .

وهنا بدر لي أنني أمام لغز لا بدّ من حله . إني رجل أشرفت على السبعين من العمر ، وليس بي ما يلفت النظر . إذن لا بد لعطف هذه السيدة عليّ من دافع آخر ، وجبّ بالوصول إلى حل اللغز تسامحت بمبادلتها الابتسام . وما كدت حتى أقبلت عليّ ، واقتعدت كرسيّاً إلى جانبي . وحينئذ كاشفتها عما مرّ في خاطري ، وسألتها عن السبب في ارتيادها الحديقة في وقت لا يأتي فيه أحد إليها . فقالت لي : إنها افرنسية سكنت مدة طويلة بيروت ، ولا زالت تحن إليها ، وانها متزوجة من رجل من أعيان طهران ، وهو غير الرجل الذي كانت تتحدث إليه على المائدة ، وأن زوجها لم يأت معها إلى شيراز وإنما أتت مع عيلته . وبعد ذلك أعلمتني أنها ما إن عرفت أنني آت من بيروت التي تركت عندها أطيب الذكريات حتى أصبحت تنوق إليّ للتحدث معي عنها وعن لبنان .

وحينئذ أدركت أن الفصل الثاني من الحلم الذي رأيته في أصفهان قد تحقّق ، وتساءلت مرة أخرى عما إذا كان يصح أن نذهب إلى القول بأن المنامات أضغاث أحلام .

على أي شيء تدل هذه الوقائع ؟

إنها تدل على أشياء كثيرة تحتاج إلى كتاب : إنها تدل على وحدة الوجود ، وعلى أن الروح الذي هو سر من الأسرار إنما هو وحدة لا تتجزأ ، أمكنتها الأجساد سواء أكانت من الجماد أو الحيوان وذلك من قبيل الإشراق العام ، وإن لهذا الروح تجليات تظهر بين الفترة والفترة في عالم الإنسان ، وهي تختلف في المقدار وفي الوضوح باختلاف استعداد الأجسام أسوة بالحواس الخمس ، وإن الأحلام الصادقة إنما هي جزء من هذه التجليات ، أو ما يسمونه بالإشراق ، وأعلى هذه التجليات هو في طبقة الأنبياء ، وهو ما يسمى بالوحي ، وأدناها في الأجسام الكثيفة من الإنسان .

وأما سائر الأحلام فقد تكون نتيجة لأسباب فيزيولوجية ، وانفعالات عصبية ، أما التصدي لحل رموزها من قبل المفسرين فهو من قبيل الفضول لا يرتكز على الأكثر على الحقائق . والله أعلم .

محمد جميل بيرهم



## في شعر الصنوبري

نشر الأستاذ محمد بهجة الأثري في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (الجزء الرابع من المجلد الخامس والأربعين) ملاحظات تتعلق بالنماذج الشعرية التي اختارها الأستاذ فواز أحمد طوقان في دراسته (وصف الطبيعة في شعر الصنوبري) في المجلة نفسها (الجزء الأول من المجلد الخامس والأربعين) . وقد دفع الأستاذ الجليل إلى نشر هذه الملاحظات حرصه على المشاركة (في الاجتهاد بوضع مثل هذا التراث الأدبي الفني الأصيل في نصابه الحق) ثم أورد ملاحظاته فدللتنا مرة أخرى على ما يتمتع به من علم وفضل وتذوق كامل للنص الأدبي ، ودقة في النقد وحرص على سلامة اللغة .

هذا وقد نشر الدكتور إحسان عباس (١) ما عثر عليه من ديوان الصنوبري ، ويشمل قصائده من قافية الرأى حتى قافية القاف ، ثم أضاف إلى هذا الجزء من الديوان أشعاراً كثيرة للصنوبري لم ترد في هذا الجزء ، جمعها على مختلف قوافيها من المصادر المطبوعة والمخطوطة ، وكان عمله في تحقيق الديوان وفي إضافة ما عثر في المصادر إليه عملاً مشكوراً يدل على جهد ودأب ، وليس في هذه الكلمة مجال للبحث في تحقيق الديوان واملئ أن أفرد له بحثاً خاصاً لاحقاً .

لا شك أن نشر الديوان جاء بعد نشر النماذج الشعرية التي اختارها الأستاذ طوقان ، كما جاء بعد ملاحظات الأستاذ الأثري على هذه النماذج ، ولولا ذلك لخفف نشر الديوان كثيراً من جهد المختار ومن جهد الناقد ، وقد أحببت بعد نشره أن أذكر ما ورد في الديوان وما ورد في النماذج

(١) ديوان الصنوبري (أحمد بن محمد بن الحسن الضبي) من (حرف الرأى حتى حرف القاف) نشر وتوزيع دار الثقافة (بيروت) ١٩٧٠ .

وما حولها من ملاحظات ، وربما أدت المقارنة بينها جميعاً إلى النص الصحيح ، وقد تركت ملاحظات الأستاذ الأثري كما هي تيسيراً للمراجع ، وحرصت على أرقامها حسب ما وردت في المقال ، وتركت بعض الملاحظات كما هي دون ذكر أرقامها ولا التعرض إليها :

١ - في ( ص ٧٣٦ ) ورد قول الصنوبري في صفة ما ينشره " قوبيق " حوله من وشي الربيع المتجدد :

أما ترى البيعتين أفردتا بفرد الأقحوان والمزوج  
وقد رأى الأستاذ الأثري أن اللفظ المناسب ها هنا إنما هو « النبتين »  
والنبتة واحدة النبع ....

وفي الديوان ( ص ٤٦٥ ) نجد ( البيعتين ) لا النبتين ، وذكر أن الأبيات وردت في مسالك الأبصار ١ : ٣٣٢ .

وأميل إلى تفضيل ( البيعتين ) على النبتين ، كما وردت في التماذج ، وربما كانت هنالك بيعتان فسمي المكان باسمها ، وليس للنبتتين - وهما شجرتان - أن تكون لهما أزهار الأقحوان ، إلا إذا كانت النبتتان اسم مكان ، وإطلاق اسم المكان على البيعتين أولى .

٢ - وفي ( ص ٧٣٧ ) أورد ما جاء في التماذج من قول الصنوبري :

والثلج يهطل كالنثار فقم بنا نلهو بربة كرمة لم تخرج  
وأنكر الأستاذ ضبط ربة بفتح الراء ، ورأى ضبطها بضم الراء « ربة » ، وتأول لها أن الصنوبري أنث « الرب » وهو الطلاء الخمار .

وفي الديوان ( ص ٤٦٦ ) رواية تحل المشكلة حلاً تاماً وقد جاء فيه :

..... تلتذ بآبنة كرمة لم تخرج

وذكر المحقق أن الأبيات في ( سرور النفس بمدارك الحواس الخمس - أحمد الثالث : ٢٥٥٧/٢٢٦ - ) ولا شك أن هذا النص يضمن دعوة الصنوبري

صاحبه إلى اللهو في الثلج بالبحر ، وبقى الشاعر تأويلنا أنه أنت « الرب »  
قياساً على الحرة .

٤ - وفي ( ص ٧٣٧ ) :

شقيقة\* شق على الورد ما قد لبست من كثرة الصبغ  
ولا شك أن من الخطأ تشديد ياء ( شقيقة ) وفي الديوان جاء البيت صحيح  
الشكل وحلت فيه ( قد منحت ) محل ( قد لبست ) وذكر أن البيت مع  
أخيه بمدّه في مباحج الفكر ومناهج العبر ( بني جامع : ١٠١٠ : ٥٠٩ ،  
وأضيف إلى ما أورده محقق الديوان أن البيتين وردا أيضاً لبعض « بني حمدان »  
في كتاب من غاب عنه الطرب ( ص : ٣٦ ) للثعالبي طبعة بيروت سنة ١٣٠٩ ،  
ورواية الثعالبي للبيت :

شقيقة شقت على وردها ما التبت من بهجة الصبغ  
٥ - وفي ( ص ٧٣٧ ) ورد قول الصنوبري يصف « شقائق النعمان » :

وجوه شقائق تبدو وتختفي على قضب تيس بمن ضعفا  
تراها كالعذارى مسبلات عابها من عميم التبت سجفا  
تنازعت الحدود الحر حسناً فما إن أخطأت منهن حرفاً

وذكر الأستاذ الأثري ملاحظتين : أولاهما حول تعليق المجلة بترجيح جيم  
على عيم ، والأخرى حول تنازعت أو فنازعت ، وكلتا الملاحظتين صحيحة ،  
رغم أن ما ورد في الديوان هو جيم وتنازعت ، وأضيف إلى ذلك ملاحظة ثالثة  
حول كلمة ( تيس ) في البيت الأول فقد وردت في الديوان ( تميد ) ولعل  
هذه الكلمة أن تكون أدل على ضعف قضب الشقائق وعجزها عن حمل  
أزهارها ، وملاحظة رابعة أن عدد أبيات هذه القصيدة في التماذج ستة ،  
وهي في الديوان عشرة .

٦ - وفي ( ص ٧٣٩ ) هذان البيتان :

أضعف قلبي الترجس المضعف      ولا عجب إن صبا مدنف

كانه بين رياحيننا      عشاري ضمها مصحف

وأتبع الأستاذ الأثري رواية هذين البيتين بملاحظات كثيرة حول اختلال الوزن فيها ، وحول كلمة عشاري ، وأنها قد تكون مصحفة عن ( نثارة ) وأنها قد تكون ما يوضع في المصحف من أزهار وغيرها ، وأضاف ( قد ) ليستقيم الوزن ، والحق أن الديوان يخدمنا في تصحيح هذا النص خدمة كاملة قل أن نجد لها في غيره من النصوص ورواية الديوان ( ص ٤٨٢ ) هي :

أضعف قلبي الترجس المضعف      ولا عجب أن صبا مدنف

كانه بين رياحيننا      أعشاري آي ضمها مصحف

والبيتان كذلك في نهاية الأرب ١١ : ٣٣١ ، وذكر محقق الديوان أنه أخذها منه ، وقد أورد كأنما محل كأنه والظاهر أن ذلك خطأ مطبعي ، وعلى أساس رواية الديوان السليمة تنحل مشكلة البيتين حلاً مناسباً وزناً ومعنى .

٩ - وفي ( ص : ٧٤١ ) ورد قول الصنوبري :

يا خليلي هاتما علاني      عايطاني الصهباء لا تدرا في

وعلق الأستاذ الأثري حول هاتما وأنكر سلامتها لغة واقترح كلمة ( هاتيا ) والديوان يحل هذه المشكلة أيضاً حلاً هيناً ليناً فهي فيه :

يا خليلي ها كما . . . . .

١٣ - ١٥ : ويؤيد الديوان ( ص ٤٩٥ و ٤٩٢ ) تصحيح الأستاذ

البيتين الواردين في هاتين الملاحظتين وأولهما :

تتلاقى المياه : ماء من المز ن وماء يجري وماء معين

وقتها :

بضاحكها الفرات بكل فج فيضحك عن نضار أو لجين

١٩ — ( وفي ص ٧٤٤ ) وحول هذا البيت :

فواقع عدت يياذق شطرنج صفوفاً وسط رقمتها

وبعد أن أسهب الأستاذ الأثري في ملاحظاته على هذا البيت رأى أنه يستقيم وزناً ومعنى إذا روي على الشكل الآتي :

قواقع قد غدت يياذق شط رنج صفوفاً بوسط رقمتها

ورواية الديوان ( ص : ٤٦٣ ) تحمل المشكلة وزناً ومعنى :

قواقع قد غدت يياذقة الشط رنج صفاً في وسط رقمتها

وذكر محقق الديوان في الهامش قول البيروني :

« والرسم في يياذق الشطرنج أن تكون مسدسة النحت ، وفي كلاب

النرد أن تكون مدورة الخروط . »

وتبقى بعد ذلك كلتا فواقع وقواقع وقد شرح الأستاذ الأثري أيها أولى

شرحاً مستفيضاً . ويجدر بنا أن نشير إلى مدى الدقة والصواب في تصحيح

الأستاذ الأثري وإلى قربيه من النص الأصلي قريباً شديداً .

هذه بعض التعقيبات على ملاحظ أورها الأستاذ الأثري أعاننا الديوان

على حل مشكلاتها حيناً وتوكيد صحتها حيناً ، وأما سائر الملاحظ الواردة

فلسيمة سلامة تدعونا إلى شكر أستاذنا الجليل عليها ، وإلى أن نردد معه

ما رددته من أن العصمة والكمال لله تعالى وحده .



## تصويب الفاظ

في مقالة : ( في شعر الصنوبري )

المنشورة في الجزء الرابع من المجلد الخامس والأربعين

ص ٧٣٥ : وواقم بين الشكل والمضمون

ص ٧٣٩ : فلعل في البين سقطاً

ص ٧٤٠ : المشمومات الطيبة

ص ٧٤٢ : اسم الفاعل .

محمد بهجة الاثري



## الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأخير من عام ١٩٧٠

عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	الأجزاء المدد
١ لقمان الحكيم	عبد الله گنون	مصر ١٩٦٩	١
٢ المصنف والريمان	عبد الله گنون	تطوان ١٩٦٩	١
٣ أضواء على الإسلام	عبد العزيز بن عبد الله	١٩٦٩	١
٤ في الشعر المسرحي	عدنان بن ذريل	دمشق ١٩٧٠	١
٥ الأحاديث في جهاد القديس مار فيلوكسينوس المنبجي	أغناطيوس يعقوب الثالث	دمشق ١٩٧٠	١
٦ فن القصة والمقامة	جميل سلطان	بيروت	١
٧ دروس في مجال التفكير الإسلامي	غازي سعيد السعد	النجف ١٩٧٠	١
٨ دستور الجمهورية التركية	أنقرة	١٩٦١	١
٩ تأييد الدكتور مصطفى جواد	المجمع العلمي العراقي	بغداد ١٩٦٩	١
١٠ سورية الثورة في عامها السابع ١٩٧٠	وزارة الإعلام	دمشق ١٩٧٠	١
١١ السماع عند العرب	مجدى العقيلي	— ١٩٧٠	الجزء الثاني ١
١٢ الموسيقى في سورية	عدنان بن ذريل	— ١٩٦٩	١
١٣ مهرجان أسبوع العلم السابع	المجلس الأعلى للعلوم	— ١٩٦٦	الكتاب الثالث ١
١٤ شعر الوقوف على الأطلال	الدكتور عزة حسن	— ١٩٦٨	١
١٥ الايثيقون (فلسفة الآداب الخلاقية)	ابن العبري	القامشلي ١٩٦٧	١

عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	الأجزاء	العدد
١٦ البراهين الحسية على تقارض السرانية والعربية	اغناطيوس يعقوب الثالث	لبنان ١٩٦٩		١
١٧ مرافق الصمت (شعر)	الدكتور عمر النص	بيروت		١
١٨ قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة	ابن تيمية	١٩٧٠		١
١٩ بيان مؤسسة مستشفى المواساة عن أعمالها منذ ١٩٥٦-١٩٦٩	دمشق	الأول والثاني		١
٢٠ الجن بين الحقائق والأساطير	علي الجندي	القاهرة ١٩٧٠		١
٢١ الأدب العربي المعاصر في سورية	سامي الكيالي	١٩٦٨		١
٢٢ الدستور القرآني والسنة النبوية	محمد عزة دروزة	١٩٧٠		١
٢٣ محمد روجي الخالدي	الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٧٠		١
٢٤ النجوم الزاهرة في حل خضرة القاهرة	الدكتور حسين نصار	١٩٧٠		١
٢٥ تاريخ شعراء سامراء	يونس الشيخ إبراهيم السامرائي	بغداد ١٩٧٠		١
٢٦ أبعاد القضية الفلسطينية	بشراف الدكتور محمود يوسف زايد	لبنان ١٩٧٠		١
٢٧ الانتاج الزراعي في لبنان في عشر سنوات	الدكتور علي علي البنا	١٩٧٠		١
٢٨ دراسة عن التعليم وتطور المناهج	عبد الحميد فايد	لبنان ١٩٧٠		١
٢٩ الوثائق العربية لعام ١٩٦٩	الجامعة الأميركية في بيروت	١٩٧٠		١
٣٠ بولونيا وقائع وأرقام	دمشق	١٩٧٠		
٣١ نشرة الإبداع الشهرية لدار الكتب القومية	القاهرة ١٩٧٠	آغسطس-سبتمبر		١
٣٢ مجلة معهد المخطوطات العربية	المجلد العاشر ٢٠١			١
٣٣ مجلة معهد المخطوطات العربية (ديوان عمرو بن قبيصة)	المجلد الجادي عشر			١
٣٤ مجلة معهد المخطوطات العربية (السكافي في المروض والقوافي)	المجلد الثاني عشر ٢٠١			١

عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	الأجزاء	العدد
٣٥ الكتابة في درجة الصفر	رولان پارت	دمشق ١٩٧٠	١	
٣٦ إسرائيل المعتدية	فرانتز شايدل	١٩٧٠ =	١	
٣٧ حكايا مهاجرة	ترجمة نجاة أبو سمرة	١٩٧٠ =	١	
٣٨ مأساة الملك كريستوف	أنريك بونا فانتورا	١٩٧٠ =	١	
٣٩ عالم واسع فسيح الأرجاء	غسان ماهر الجزائري	١٩٧٠ =	١	
٤٠ أصل البورجوازية	ريجين برنو	١٩٧٠ =	١	
٤١ ثورات النمو الثلاث	بول بوريل	١٩٧٠ =	١	
٤٢ الاشتراكية الصعبة	آندريه غورز	١٩٧٠ =	١	
٤٣ دراسات في الواقعية	جورج لوكاش	١٩٧٠ =	١	
٤٤ بناء العالم	ستيفان تسفايج	١٩٧٠ =	١	
٤٥ السوق العربية المشتركة	يحيى عرودي	١٩٧٠ =	١	
٤٦ المكزون السنجاري	حامد حسن	١٩٧٠ =	١	
٤٧ المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٦٨	وزارة التخطيط	بنداد		



## صفحة فهرس الجزء الأول من المجلد السادس والأربعين

- ٣ تطور النثر في العصر المباسي (٢) . . . . . الأستاذ شفيق جبري . . .
- ٢١ نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان (١٢) . . . . . الدكتور صلاح الدين الكواكبي
- ٤٥ ملاحظات على وفيات الأعيان ( المجلد الأول ) . . . . . الدكتور علي حواد "طاهر"
- ٦٦ كتاب العين ( الجزء الأول ) (٢) . . . . . الدكتور ابراهيم السامرائي
- ٨٩ شعر الوقوف على الأطلال (٩) . . . . . الدكتور عزة حسن . . .
- ٩٩ المقصري\* والمقصري\* . . . . . الأستاذ عبد القادر زمامه . . .
- ١٠٥ دّين لأبي العلاء يطلب الوفاء . . . . . الأستاذ خليل الهنداوي . . .
- ١١٠ مصادر القصص الإسلامية (٣) . . . . . الدكتورة وديعة طه النجم . . .

### التعريف والتقد

- ١٣٦ « ماشها كلها » . . . . . الأستاذ شفيق جبري . . .
- ١٤٠-١٤٩ كتاب ( الأسماء الحسنى ) - قاعدة جلية { الأستاذ محمد بهجة البيطار . . .
- في التوسل والوسيلة . . . . .
- ١٤٩-١٥٩ الأدب العربي المعاصر في سورية - جرير - { الأستاذ أحمد الجندي . . .
- سرافى\* الصمت - الخطيئة - الأدب والقومية في سورية - السماع عند العرب . . . . .
- ١٥٩-١٧١ بحوث ودراسات في الروبة وآدابها - ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - محمد روجي المالدي - عبد الوهاب عزام - الأب ألتاس ماري الكرملي - النقد الأدبي الحديث في العراق - جوانب من الحياة العقلية والأدبية في الجزائر - في ألمانيا الديمقراطية . . . . .
- الأستاذ عمر رضا كحالة . . .
- ١٧١-١٧٥ ايميه سيزير - أدب الفقهاء . . . . . الأستاذ عدنان مردم بك . . .
- ١٧٦ كتاب الزهرة . . . . . الدكتور عزة حسن . . .

### آراء وأنباء

- ١٨١ أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٣٩٠ / ١٣٩١ = ١٩٧١ م . . .
- ١٨٤ أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون . . . . .
- ١٨٩ تقرير عن أعمال المجمع في دورته الماضية ومشروعات أعماله في الدورة الجديدة
- ١٩٨ وفاة الأستاذ محمد الفريحي عضو مجمع اللغة العربية بدمشق . . . . .
- ٢٠١ وفاة المستشرق الدكتور يوسف شاخت عضو مجمع اللغة العربية بدمشق . . . . .
- ٢٠٤ إحياء ذكرى عيسى اسكندر المعلوف . . . . .
- ٢٠٥ مصطلحات مقاومة المواد في الفطر العراقي . . . . . المهندس وجيه السمان . . .
- ٢١١ حول مقال الدكتور أبي غنيمة عن الأحلام . . . . . الأستاذ محمد جميل ميم . . .
- ٢١٦ في شعر الصنوبري . . . . . الأستاذ عبد المين الملوحي . . .
- ٢٢١ تصويب ألفاظ : في مقالة : ( في شعر الصنوبري ) . . . . . الأستاذ محمد بهجة الأثري . . .
- ٢٢٢ الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق خلال الربع الأخير من عام ١٩٧٠ . . .

## REVUE DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق  
في كل من المكتبات الآتية :

- ١ - المكتبة العربية لأصحابها عبيد إخوان . ( دمشق - شارع غسان )
- ٢ - دار الكتاب الجديد . ( بيروت - لبنان )
- ٣ - مكتبة دار البيان - شارع المتنبي . ( بغداد - العراق )
- ٤ - مكتبة السيد محمد حسين الأسدي . ( كتابفروشي أسدي )  
( ميدان بهارستان - طهران - إيران )



## مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

صفر سنة ١٣٩١ هـ

نيسان « أبريل » سنة ١٩٧١ م

## الرواية والرواة

في أدبنا العربي<sup>(١)</sup>

إذا قلنا الرواية والرواة في أدبنا مشكلة من مشكلات هذا الأدب فهل نستطيع أن نحل هذه المشكلة ، ولكن لماذا أميل إلى الشؤم في فاتحة الكلام ، لماذا لا أشرع في الكلام على أولية الرواية وعلى أوّل من جمع الأشعار والأخبار ، وعلى شروط الرواية وآداب الرواة ، وعلى أكاذيب من كذب وصدق من صدق من الرواة ، وأخيراً على الرواية في كتاب الأغاني .  
فلنشرع في الكلام على هذا كله

إذا أردنا أن نحيط بالأمور التي تقدّم ذكرها فإن كتب أدبنا فيها المتنعم ، إلا أن طائفة من المستشرقين لم يكتفوا بهذه الإحاطة ، فقد وسّعوا آفاق

(١) من المحاضرات التي ألقاها في جامعة الكويت الأستاذ شفيق جبري عضو مجمع اللغة العربية بدمشق .

بحسبهم عن الرواية والرواة ، وفي جملتهم « بلاشير » أستاذ الأدب في كلية الآداب بباريز ، لقد اهتموا بمعرفة هذا الأمر : هل كان الشاعر في الجاهلية يكتب شعره ، ووصلوا إلى القول أن الخط العربي قد انتشر في شبه جزيرة العرب ، ولكنهم لم يوضحوا الأماكن التي انتشر فيها هذا الخط ، إلا أن الواضح كل الواضح أن الخط انتشر بعد تدوين القرآن الكريم ، وبعد استعمال العربية في الدواوين ، غير أنه ليس من الواضح أن الشاعر في الجاهلية قد لجأ إلى الخط في تدوين شعره ، على أن فئة من المستشرقين ذهبوا إلى أن الشاعر الجاهلي كان يعرف أن يمسك بالقلم بيده ، واستدلوا على ذلك ببعض الصور والتشبيهات التي وردت في شعر الجاهلية ، فليس بالأمر الغريب في رأيهم أن يكون بعض الشعراء المقيمين بمكة أو بالطائف أو بالحيرة كانوا يلقون الخطوط الأولى من قصائدهم على الورق ، إلا أنهم خرجوا من هذا كانه بالنتيجة الآتية : إن الأثر الشعري في المصور القديمة كان يرتجل ارتجالاً ، فلم يكتب شعراء الجاهلية أشعارهم ، فقد كان الشعر يأتيهم عفواً فيرتجلونه حتى إذا ذهبوا ذهب الشعر معهم ، فمن الذي كان يتذكر هذا الشعر أو من الذي كان يضمن له الدوام ، ثم استدرکوا ما قالوا بقولهم إن التاريخ قد نقل لنا خبر شعراء اشتدت عنايتهم بتنقيح شعرهم وعلى رأسهم زهير الذي كان يهذب شعره ويطيل النظر فيه .

لقد كثر حديثهم ووههمهم في أمر تفكير شعراء الجاهلية في كتابة أشعارهم ، ولكن هذا الحدس لم تكن له نتيجة واضحة ، والنتيجة الواضحة أن شعر الجاهلية كان ينتقل من فم إلى فم ، فكان للشعراء رواة ، فزهير كان راويته ابنه كعباً وزهير نفسه كان راوية أويس بن حنجر ، لقد كان عمل الراوية عظيماً ، ثم الراوية أن يسام في نشر الشعر وإذا لم يستطع الشاعر نفسه أن ينشد شعره وينشره بين الناس قام مقامه راويته ، وإذا مات

الشاعر فإن شأن الراوية يزداد ، فلا يقتصر عمله على رواية الشعر وحده ، وإنما يمتدّ هذا العمل إلى جمع ما بُعث من الشعر ، وتوضيح الأحوال التي قيل فيها ، فالراوية كان بمثابة مستودع لآثار الشاعر تهتمّ به القبيلة بأجمعها ، ولكن هل كان الرواة يستخدمون أقلامهم في تثبيت الشعر في جماهير الناس ؟ فلم يستطيعوا أن يقطعوا بهذا الأمر .

على أن كتب أدبنا لم تخل من الإشارة إلى معرفة نفر من أهل الجاهلية للكتابة ، فالكتابة كانت معروفة قبل الإسلام ، فمن أهل الجاهلية نفر ذو عددٍ كانوا يكتبون ، واشتهر في الإسلام بالكتابة من عِلِيَّة الصحابة عمر وعثمان وعليّ وطلحة وأبو عبيدة وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وزيد بن أبي سفيان ، وكثر من يكتب بمكة من قريش ، وتعلّم المهاجرون الكتابة من أهل الحيرة ، كما تعلّمها أهل الحيرة من الأنبار ، ولا نستطيع أن نقول إن العرب كلّهم في تلك الأزمان ، أهل المدر منهم وأهل الوبر قد عرفوا الكتابة كلّها والحروف كلّها ، فمنهم من كان يعرفها ومنهم من كان يجهلها ولكن المهمّ أن الكتابة كانت معروفة .

وبعد أن فرغ المستشرقون من الكلام على الرواية في الجاهلية ، انتقلوا إلى الكلام على الرواة في الإسلام ، فلم يختلفوا كثيراً عما ذكره علماءنا في القديم ، ففي رأيهم نشأت الدولة في الإسلام ونشأت الاختلافات ، وهم يريدون بهذه الاختلافات تنافس القبائل وعنايتها بالمفاخر والمثالب والحروب والأنساب وغير ذلك ، حتى كان الخلفاء يضطرون إلى الاستعانة برواة الأخبار والأشعار والأنساب لتأييد أمر أو لنفي أمر ، وقد يدخل في الاختلافات نفمة اليمن ومضر وما تبع هذه النفمة من الاهتمام بالمفاخر والمثالب .

وقد وضّح عمرو بن العلاء أولية الرواية في الإسلام في قوله : لما راجعت العرب في الإسلام رواية الشعر بعد أن اشتغلت عنه بالجهاد والغزو ، واستقلّ

بعض المشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائهم وأشعارهم ، وكان قوم قلت وقائهم وأشعارهم فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار فقالوا على ألسن شعرائهم ، ثم كانت الرواية .

من هذا يتبين لنا أنه لما اتسع الإسلام واتسعت باتساعه الفتوحات ، فتوحات الشام والعراق ومصر وفارس كان لا بد لكل قبيلة من العناية بجمع مفاخرها وحروبها والاهتمام بجمع مثالب أعدائها ، ويذكر بعض المؤرخين أن معاوية هو أول من اعتنى بجمع الأخبار وسير من تقدم من الملوك ، عربهم وعجمهم ، ولما كان الشعر ديوان علم العرب ومنتهى حكمتهم كانت القبيلة ، على ما ذكره ابن رشيقي ، إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فبثاتها بذلك وصنعت الأطمعة واجتمع النساء يلعبن بالزاهر كما يصنعن في الأعراس ، وتباشر الرجال والولدان لأنه حماية لأعراضهم وذبح عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم وإشادة لذكورهم .

ولكن في أي عصر بدأ التدوين ، ذهبت فئة إلى أن التدوين ، أي تدوين الشعر كان قديماً في العرب ، فقد كان عند آل النعمان بن المنذر ديوان فيه أشعار الفحول وما مدح به هو وأهل بيته فصار ذلك إلى بني مروان . وكيف كان الأمر ، فإن التدوين أوّل ما نشأ نشأ في المدن الكبيرة ، في البصرة والكوفة ، في المدينة ودمشق ، فالشعر الجاهلي كان عرضة لكل زيادة أو نقصان حتى العصر الذي بدأ فيه التدوين ، وقد حدد بعضهم هذا العصر فقالوا هو أواخر القرن الهجري الأوّل ، وبعضهم جعل التدوين من أيام عمر بن أبي ربيعة ، وقد تكاثرت الآراء في هذا الباب ، فعلى أيام الوليد جمع أحد الخطّاطين لهذا الخليفة أشعاراً وأخباراً وقالوا إن الفرزدق كان عنده ديوان مخطوط لزهير .

وإذا عرفنا أولية الرواية وعصر التدوين لزمنا أن نعرف أول من جمع أشعار العرب ، يقول الجحفي : إن أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية .

ولما كان للرواية شأن غير يسير في أدبنا وضموا للرواة آداباً ، وقد عقد صاحب الزهر في كتابه فصلاً في من تقبل روايته ومن ترد ، نقل فيه كثيراً من كلام أئمة اللغة على شروط الرواية والرواة ، ومن أعظم هذه الشروط في رأي ابن فارس والأنباري الصدق والأمانة والعدالة حتى إذا كان ناقل اللغة فاسقاً لم يقبل نقله ، لقد قال ابن فارس : فليستحرج أخذ اللغة أهل الأمانة والصدق والثقة والعدالة ، فقد بلغنا من أمر بعض مشيخة بغداد ما بلغنا . وقال الخليل : إن النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنت .

ولا تنطبق هذه الأقوال على نقل أهل اللغة وحدها ، ولكنها تنطبق على نقل الشعر أيضاً ، فعلى الرغم من شروط الرواية وآداب الرواة وقع الشك في نقل كثير من الرواة . نشأت الرواية ونشأ الرواة ، فكان الرواة صنفين ، صنف منهم عرف بالعرف ، وصنف عرف بالأكاذيب ، أمّا الصنف الأول فقد عقد لهم ابن جني في كتاب الخصائص باباً في صدق النقلة وثقة الرواة والحملة ، أتى فيه على الثقات منهم كابي عمرو بن العلاء والأصمعي والكسائي وغيرهم . فأبو عمرو هو أبو العلاء وكهفهم ويد الرواة وسيفهم ، والأصمعي صنّاجة الرواة والنقلة ، والكسائي صاحب العقل والعفة ، وقد دافع ابن جني عن بعض الذين تعرضوا منهم للطعن ، فهذه الطبقة من الرواة لا شأن لنا معها لأنها عرفت بالصدق والأمانة والعدالة ، فلم يدخل الضيم معهم على اللغة والشعر ، لأنهم لم يشوهوا الشعر ولا شوهوا اللغة بالوضع على الألسنة وباختراع الأكاذيب ، وأمّا الطبقة الثانية من الرواة فأصحابها

هم الذين خلقوا المشكلة في أدبنا ، هم الذين خلقوا لنا مشكلة لم تحل حتى يومنا هذا ، ولا بأس بأن نعرف شيئاً من أكاذيبهم وشماعة الناس فيهم ، ولكن هذا الباب طويل ، إذا أحببنا الاستقصاء فيه فإننا لا ندرى كيف نخرج منه ، وإنما حسبنا الاكتفاء باليسير مما قيل في هذا المعنى .

فمن أكاذيب حماد ما روي عنه في كتب الأدب : كان أحد الناس عند حماد ، فجاءه أعرابي فأنشده قصيدة لم تعرف ولم يدر لمن هي ، فقال حماد : اكتبوها وقام الأعرابي ، قال : لمن ترون أن نجعلها ، فقالوا أقوالاً ، فقال حماد : اجعلوها لطرفة .

وكان حماد يلحن ويكسر الشعر ويصحف ويكذب . والشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة ولكن أكثره مصنوع ، ومنسوب إلى من لم يقله ، وذلك يبين في دواوينهم .

وفي أخبار طرّيج في الأغاني أنه كان مختصاً بالوليد بن يزيد ، كان يكرمه وكانت له منزلة قريبة ومكانة ، وكان يدني مجلسه وجعله أوّل داخل وآخر خارج ، ولم يكن يصدر إلاّ عن رأيه ، فاستفرغ مديحه كله وعامة شعره فيه ، فحسده ناس من أهل بيت الوليد وشكوا ذلك إلى حماد الراوية ، فعمل حماد بيتين من الشعر على لسان طرّيج ودفع البيتين إلى الخمي الذي كان يقوم على رأس الوليد ، وعلموه إياها لينشدها الوليد وليقول له إذا سأله عنها أنها لطريج ، فكان هذان البيتان السبب في نكبة طريج .

وفي أخباره في كتاب الأغاني أن الطرمّاح أنشده قصيدة في مسجد الكوفة فلما سمعها حماد ادّعاها لنفسه ونفاها عن الطرمّاح ، فطال الكلام بينها في هذا الشأن حتى قال الطرمّاح لحماد : أنت رجل ماجن ، والكلام ممك ضائع .

وفي رأي الجمحي أن حمّاداً كان غير موثوق به ، وكان ينحل شعر الرجل غيره ، ويزيد في الأشعار ، وقد روى شيئاً من زياداته .

ولم يكن خلف أعف من حمّاد في الوضع ، كان خلف مولى أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري ، اعتقه وأعتق أبويه ، وكان أعلم الناس بالشعر ، وكان شاعراً ووضع على شعراء عبد القيس شعراً موضوعاً كثيراً وعلى غيرهم ، وأخذ ذلك عنه أهل البصرة وأهل الكوفة ، ولم ير أحد قط أعلم بالشعر والشعراء منه ، وكان يضرب به المثل في عمل الشعر ، وكان يعمل على السنة الناس ، فيشبهه كل شعر يقوله بشعر الذي يضعه عليه ، ثم نسك فكان يختم القرآن في كل يوم وليلة وبذل له بعض الملوك مالا عظيماً خطيراً على أن يتكلم في بيت شعر شكّوا فيه فأبى ذلك ، وعليه قرأ أهل الكوفة أشعارهم ، وكانوا يقصّدونه لما مات حمّاد الراوية لأنه قد أكثر الأخذ عنه وبلغ مبلغاً لم يقاربه حمّاد ، فلما نسك خرج إلى أهل الكوفة فعرفهم الأشعار التي قد أدخلها في أشعار الناس ، فقالوا له : أنت كنت عندنا في ذلك الوقت أوثق منك الساعة ، فبقي ذلك في دواوينهم إلى اليوم .

وفي أمالي القالي كان خلف يقول القصائد الفرّ ويدخلها في دواوين الشعراء ، وقد وضع على ألسن الشعراء قصائد ذكرت في بعض كتب الأدب ، منها كتاب الزهر ، ففيه أمثلة من الأبيات المستشهد بها التي قيل أنها موضوعة .

وأبو عمرو بن العلاء ، على عفّته والذي قال فيه ابن جني : أبو العلماء وكهفهم ، ويد العلماء وسيفهم ، قال : مازدت في شعر العرب إلا بيتاً واحداً ، يعني ما يروى الأعشى من قوله :

وأنكرتني ، وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلما

ولكنه اعترف بزيادته ، وتراجع فيه إلى الله تعالى .

ولم ينفرد حماد وخلف وغيرهما بالوضع والأكاذيب ، فقد انضم إليهم ناس كثيرون ، قال الأصمعي : أقت بالمدينة زماناً ما رأيت بها قصيدة واحدة صحيحة إلا مصحفة أو مصنوعة . وكان ابن دأب يضع الشعر وأحاديث السمر وكلاماً ينسبُه إلى العرب ، فسقط وزهد علمه وخفيت روايته ، وكان شاعراً وعلمه بالأخبار أكثر .

وقد قال أبو عبيدة أن ابن دأود بن متمم بن نويرة قدم البصرة في بعض ما يقدم له البدوي من الجلب والبيرة : فسأله أبو عبيدة ومن كان معه عن شعر أبيه متمم وقاموا له بحاجته فلما فقد شعر أبيه جعل يزيد في الأشعار ويضمها لهم ، وإذا كلام دون كلام متمم ، وإذا هو يحتذي على كلامه ، فيذكر المواضع التي ذكرها متمم والوقائع التي شهدها ، فلما توالى ذلك علم أبو عبيدة وأصحابه أنه يفتعله .

إلا أن رواة الشعر كانوا يتقدون الشعر في الزيادات ، ففي أمالي القاضي على لسان يحيى بن سعيد القطان أن رواة الشعر أعقل من رواة الحديث ، يروون مصنوعاً كثيراً ورواة الشعر ساعة يتشدون المصنوع ينتقدونه ويقولون : هذا مصنوع .

وكما كانت العناية برواية الشعر كذلك كانت العناية بجمع اللغة والنحو والتصريف ، وكانت البصرة والكوفة مسرحي رجال هذه العلوم ، منهم أبو عمرو بن أبي العلاء والثقي والكسائي ، وقد نشأت الخلافات بين علماء البصرة وعلماء الكوفة ، ولكل بلدة مذهب في اللغة معروف قد يستغنى عن الإفاضة فيه ، وقد انصرفت عناية أولئك العلماء ، علماء العراق إلى دراسة القرآن والشعر والأنساب والأخبار فاختص سيديويه والخليل بالنحو وشرح اللغة ، كما اشتهر أبو عبيدة بعلم اللغة والأخبار ، وعمر بن شبة والهيثم بن عدي وابن البكر بجمع التاريخ والتراجم ، فتضافرت همم العلماء على العناية باللغة والنحو والحديث ، ومن ذلك نشأ الاهتمام بوضع المعجمات .

أمّا رواية اللغة فإنها تختلف بعض الاختلاف ، لقد اجتهد كثير من علماء اللغة في تدوين مفرداتها ، ويدخل في هذه المفردات الغريب والتوارد والشوارد ، وقد التقطوا أكثر الألفاظ من أفواه أهل البادية ، فقد اتسع علمهم بحياة البدو ولغة القبائل وأخبارها وأيتامها وأنسابها ، إننا لا نرى في ذلك ضياعاً ، ولا شك في أن أكثر التوارد والشوارد والغريب من الألفاظ لم تستعمل في أيتام بني العباس ، فإن أيتامهم كانت أيتام حضارة ، والألفاظ الغريبة والحوشية تموت عادةً في عصر الحضارة ، فلا تشيع على ألسن الكتّاب والشعراء ، وإذا كان فضل في تدوين اللغة الغريبة فمعتوان هذا الفضل أن اللغة تعبّر عن روح الأمة ، عن مزاجها وأخلاقها وسجاياها ، عن تقليدها وعواطفها وشعورها ، فالألفاظ التي دوّنت في عصر التدوين هذه هي مزاياها إنها صورة الأمة التي ظهرت فيها ، على أنه ما انتهى إلينا مما قالت العرب إلاّ أقلّه ، هذا ما قاله أبو عمرو بن العلاء .

وإذا كنّا نبحث عن الرواية والرواة في أدبنا فلا يجدر بنا أن ننقل عن الإشارة إلى كتاب جمع الكثير من أدب العرب في الجاهلية وفي عصور الصدر الأول وبني أمية وبني العباس ، وبناء مؤلفه على الروايات والأسانيد ، أريد بهذا الكتاب : كتاب الأغاني لصاحبه أبي الفرج الأصبهاني .

لم يكن أبو الفرج من نمط الرواة الذين سبقت الإشارة إليهم ، فلم يقتصر في رواياته على ذكر الأشعار والأخبار والأيتام . وإنما امتدّت هذه الروايات إلى آفاق أبعد ، امتدت إلى سير الملوك في الجاهلية والخلفاء في الإسلام ، فذكر لنا أشياء غير قليلة من مجالس الملوك في الجاهلية ، ومن قصور الخلفاء في الدولتين فقد تكلم على طو بعض الخلفاء وتبذيرهم وترفعهم ، تكلم على أشياء مخفية ، فكان همّه أن يدخل على الخلفاء قصورهم ، وأن يسمع بأذنيه ما يتساقطونه من الأحاديث ، ويرى بينيه منازل الجواري

والقيان والمغنيات من قلوبهم ، فكان له زعة خاصة إلى أشباه هذه الأخبار ، حتى يُعلم الناس بما يجري في قصور خلفائهم وأمرائهم وعمّالهم ، وحتى يطلعهم على أمور تذهب بكل هيبة وبكل حرمة ، فإذا كانت غايته ما أشرت إليه ، فلا شك في أن فضله عظيم ، فقد نبّه الأذهان على أمور كانت غافلة عنها ، والخلاصة إذا رمى في تأليفه كتابه إلى بعض ما ذكرته فكانه أراد أن يستثير المصور على شكل من الحياة ، لقد آن لنا أن نعرف مرامي أبي الفرج وأن نبحت عنها ، ولم يقتصر في أغانيه على أخبار الملوك والخلفاء وخدمهم ، وإنما كان إذا روى أخباراً لها صلة بحرية الناس وعبوديتهم روى من هذه الأخبار ما يقوي الميل إلى هذه الحرية والتفرد من هذه العبودية ، وتحصيل القول : إن كتاب الأغاني يشتمل على نوع من الحياة بخدافيرها ، فإذا كانت روايات الأغاني على هذا الشكل من الشأن فلا شك في أن الذي يهمننا قبل كل شيء إنما هو التوثق من صحة هذه الروايات ومن صدق صاحبها .

نظن أن المجال لا يتسع للإفاضة في الكلام على أبي الفرج الأصمعي من مجامع نواحيه فلا مندوحة لنا عن الإيجاز في ذكر أشياء تتعلق به من ناحية أدب الرواية وأخلاق الرواة ، فالذي تبين لنا من دراسة الأغاني أن من أخلاق صاحبه المسامحة والإنصاف وأدب النفس وغير ذلك ، وقد تهّمنا الإشارة إلى هذه الأخلاق لصلتها القوية برواياته ، لأن كتاب الأغاني كما ذكرنا مبني على الروايات والأسانيد .

إذا أردنا أن نستشهد بكل ناحية من نواحي أبي الفرج امتدّ بنا الكلام ، فلا أقلّ من الإلماح إلى هذه النواحي إلماحاً : فمن أخلاقه مثلاً أنه لا يجعل لأخلاق أهل الفن صلة بنقد فنتهم ، فإذا ذكر طائفة سيئة من أخلاق بعض الشعراء فإنه يفصلها عن شرم ، فلا يجعل لها تأثيراً في نقد هذا الشعر ،

من هذا النحو مثلاً رواية خبر في كلامه على الأحوص وعلى أبي تمام وعلى ابن المعتز وغيرهم ، ومن المهين الرجوع إلى أشباه هذه الأخبار ، فقد يذكر مثلاً ما يروى عن الشاعر بما يستفده الناس تأخراً وقصاً ، ثم لا يقفل في هذا كله عن الشهادة له بحسن رونق شعره وصفائه إذا كان جديراً بمثل هذه الشهادة ، فلا يجعل للنقص سبيلاً إلى الغرض من فضيلة الشعر .

وقد بلغ من إنصافه أنه لما ذكر كعب بن الأشرف لم يبخسه حقه على يهوديته وعلى عداوته للنبي ﷺ .

وإذا كان لا بد من ذكر شيء من كلامه في هذا المجال ، فلاني أذكر كلامه على جحظة ، فقد تكلم على أحمد النضبي صاحب الأنصاب وأول من عني بها فقال :

وذكره جحظة في كتاب الطنبوريين فأتى من ذكره شيء ليس من جنس أخباره ولا زمانه ، وثلبه فيها ذكره ، وكان مذهبه ، عفا الله عنا وعنهم ، في هذا الكتاب أن يثلب جميع من ذكره من أهل صناعته بأقبح ما قدر عليه ، وكان يجب عليه ضد هذا لأن من انتسب إلى صناعة ثم ذكر متقدمي أهلها كان الأجمل به أن يذكر محاسن أخبارهم وظريف قصصهم ومليح ما عرف عنهم ، لا أن يثلبهم بما لا يعلم وما يعلم .

إني لم أذكر ما ذكرت من اليسير من أخلاق صاحب الأغاني إلا لصلته هذا كله بروايته ، وقد نسبوه إلى التشيع ، والذين نسبوا التشيع إليه لا يقتصرون على مشايسته لملي رضي الله تعالى عنه أو لذريته ، وإنما يريدون بذلك أنه غير ثقة في الأخبار التي يرويها عن الذين انحرفوا عن علي وحزبه وقتلوه ، كعبي أمية أو كعبي العباس الذين قتلوا الطالبين .

لقد روى أخبار طائفة من خلفاء بني أمية ، في جملتهم هشام ، وروى أخباراً عن يزيد بن معاوية فلم يؤثر تشيعه الذي نسبوه إليه في هذه الروايات ، ولا طوى من حسنات المنحرفين عن علي ولا زور سيئات عليهم ، معنى هذا ، أنه كان ثقة في أخباره ، يحاسب ضميره ووجدانه ، يقول الحق على جماعته وعلى عدوه على السواء .

إنني لأسف على أن المجال يضيق عن الاستشهاد بتأييد ما قدّمت ، وإن كانت مواطن الاستشهاد مبعثرة في كتاب الأغاني ، ولا يصعب على أحد الرجوع إليها .

وما قدّمت ما قدّمت إلا للوصول إلى الكلام على براءة ذمة أبي الفرج في رواياته ، وعلى تقده للرواة وقد الرواة له ، وعلى تحقيقه في رواياته ، إلا أنه ليس من السهل الإفاضة في هذا الباب في مثل هذه المحاضرة ، ولكن لا مفر من الإشارة إلى أشياء يسيرة من هذا القليل .

يروي عن عمه خيراً من الأخبار ثم يقول : وأنا ذاكر مما وقع إليّ من أخباره ، أي من أخبار مجنون بني عامر ، جملاً مستحسنة ، متبرئاً من المهدية فيها ، فإن أكثر أثماره المذكورة في أخباره ينسبها بعض الرواة إلى غيره وينسبها من حكيت عنه إليه ، وإذا قدمت هذه الشريطة برئت من عيب طاعن ومتبع للميوب .

فهذه العبارة تدلنا على مقدار ورعه في الروايات ، فالصدق وشدة التوقي أبرز خصائص أبي الفرج في رواياته ، وحسبنا أن نعلم أخلاق بعض الذين حمل العلم عنهم ، فقد قال في أخبار أبي عبد الله محمد بن المباس بن محمد ابن أبي محمد : كان فاضلاً ، عالماً ، ثقة فيما يرويه ، منقطع القرين في الصدق وشدة التوقي فيما ينقله ، وقد حملنا نحن عنه وكثير من طلبة هذا العلم ورواته علماً كبيراً ، فسمنا سماعاً جماً .

إنّا لا نشك في أن أخلاق هذا العالم الفاضل قد أثرت في أبي الفرج الأصهباني من ناحية الصدق وشدة التوقي ، وقد بلغ من حرصه على الحقيقة أنه كان يهتم بها بعد موته على نحو اهتمامه بها في حياته ، ونجد ما يثبت ذلك في الفصل الذي عقده لأغاني الخلفاء .

لم يرو أبو الفرج أخباره على علاقتها ، فإذا وجد سبيلاً إلى نقد الرواة تقدم حرصاً على الحقيقة ، فقد ينقل مثلاً خبراً عن ابن خرداذبة فكان يطمئن عليه إذا لزم الطعن ولا يردّ بعض أقواله إذا كانت هذه الأقوال مقبولة ، فكان في بعض الأحيان ينقد الرواة ويأتي بروايات تنقض أقوالهم وابن خرداذبة أكثر الرواة الذين كذبهم ، فقد عرّض به في مواضع كثيرة من كتابه وكذلك ابن الكلبي .

وكما نقد الرواة فإنه لم ينج من تقدم له ، فقد رماه بعضهم بالكذب ، وقال انه يدخل سوق الورّاقين وهي عامرة والدكاكين مملوءة بالكتب ، فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف ويحملها إلى بيته ، ثم تكون رواياته كلها منها . هذا هو التحامل ! يسلم صاحب الأغاني خمسين سنة في تأليف كتابه ويتوخى فيه الصدق وشدة التوقي ، فيجهد نفسه في البحث عن أسح الأخبار والروايات والأحاديث ويتبرأ فيها من كل عهدة ويحاسب الرواة على الأكاذيب والخطأ والخلل ويؤاخذهم بكل تحامل وحمق وسب وشتم وتجهيل ، فيجنيء أحد النقاد فيقول فيه إنه أكذب الناس دون أن يكلف نفسه بيان موطن من مواطن هذا الكذب ، هذا هو الأمر الذي لا يرضى به منطلق ولا خلق ولا ضمير .

على أن أبا الفرج إذا دخل سوق الورّاقين واشترى الصحف ، فقد كان إذا نسخ من كتاب أو جمع منه يقول : نسخت من كتاب كذا ... أو جمعت من كتاب كذا ... وقد نجده في بعض المواضع يقول : نسخت

من بعض الكتب فلا يذكر أسماءها ، أمّا أن ينسخ منها أو يجمع دون الإشارة إلى ذلك فهذا أمر نزّهه عنه صدقه وأمانته .

سلك أبو الفرج في أغانيه مسالك المحدثين ، فإن كتابه لا يخلو من العبارات الآتية : أخبرني فلان ... حدثني فلان ... ثم يذكر بعد هذه العبارات أسانيد الأخبار والروايات والأحاديث ، كان الراوية في بعض الأحيان يروي خبراً من الأخبار فيحفظه ، ثم يخلو إلى نفسه في ساعة من الساعات فينشي الخبر وقد يزيد بعد الإنشاء قوله : واللفظ يزيد أو ينقص ، أو الحكاية تزيد أو تنقص .. ومعنى هذا أنه كان يروي الحكايات كما سمعها ، وقد تزيد هذه الحكايات أو تنقص ولكنها تحافظ على جوهرها ، وأحياناً كان يجمع أخبار الرواة على اختلاف ألفاظهم ثم ينشئها إنشاءً بالفاظه ، وقد تزدحم عليه الروايات والأسانيد في بعض الأوقات فيضطر إلى التفصيل فيقول : أخبرني بخبره فلان قال : حدثنا فلان عن فلان وأضفت إلى ذلك ما رواه عن أصحابه ، وما انتقت الروايتان فيه ، فإذا اختلفتا نسبت كل خبر إلى راويه . ولم يرو في أغانيه حديثاً أو خبراً أو حكاية دون ذكر الأسانيد .

أمّا الفصل الذي يدلّ على عناية أبي الفرج بالصدق والأمانة في رواياته فإنما هو فصل تحقيقه وتمييزه ، وهو فصل طويل لا سبيل إلى اختصاره ، كان مثلاً يروي خبراً عن أحد الرواة ثم يشك في هذا الخبر ، ولكنه لا يأتي بدليل على صنع الخبر فيلقي المهددة فيه على الراوي ، ولا نجد مثل هذا الأمر في رواية الأخبار وحدها ، ولكننا نجده أيضاً في رواية بعض الأشعار ، فمرّة كان لا يحقق ومرّة كان يحقق ، وتحقيقه في رواية بعض الأشعار مبني على أساس متين ، على أساس لغة الشاعر ومذهبه وما شاكل هذين الأمرين ، وكما كان يحقق في الأخبار والأشعار فكذلك كان يحقق في الغناء .

إلا أنه كثيراً ما كان تدركه الحيرة والارتباك والتناقض في طائفة من رواياته كما وقع له هذا الأمر في أخبار مجنون بني عامر ، وعلى كل حال كان لا يقبل الأخبار على علاقتها ، فإذا وقع إليه خبر غريب حار في أمره في البدء ثم حاول الخروج من هذه الحيرة ، وحسبه حيرته فإنها مفتاح للتحقيق ، ثم يجهد نفسه في التحصيل والتمييز فيتهيء إلى حل ، سواء أكان الحل صحيحاً أم كان خطأ ، إنه على كل حال قد عني فيه بالتحقيق وهذا حسبه .

ومن أساليبه في التحقيق أنه يلجأ في بعض الأحيان إلى دراسة خط الشاعر فيستنتج من هذا الخط صحة الشعر أو انتحاله ، وإضافة إلى هذه الأساليب في التحقيق كان في طائفة من الأحوال يرجع إلى المحاكات العقلية في رواية ما يشك فيه .

لا نستطيع أن نقول إن تحقيقه كان متكاملًا في كل حين ، ففي بعض الأوقات يقول مثلاً : إن هذا الخبر مصنوع ، ولكنه لا يأتي فيه بدليل على صناعته ، فيلتي المبهمة فيه على راويه ، وكما كان تحقيقه في بعض الأحيان غير متكامل في الأخبار ، فكذلك كان في بعض الأحيان غير متكامل في الأسماء ، فهو يروي مثلاً بيتين لشاعر ، ثم ينسبهما إلى شاعر آخر بحسب ما سمعه من الرواة ، فنجد في ذلك التبرؤ من المبهمة على قدر الإمكان ، وإن كان في مثل هذا الأسلوب من التحقيق شيء من الضعف ، لأن لكل شاعر لغة خاصة به ، والمقابلات وحدها هي التي تظهر حقيقة الشعر ، فإذا نُسب شعر إلى شاعرين يعيشان في عصر واحد لزم الأمر أن يُقابَل بين لغة الشاعرين وأسلوبهما ، وأبو الفرج لا يكلف نفسه شيئاً من ذلك في بعض الأوقات .

على أنه في بعض الأحيان يروي أحياناً نسبت إلى عبد الرحمن بن أبي عمّار الجُشَمي في سَلَامَة القُصِّ فيقول : ليست ذلك له والشعر للوليد ، وهو كثيراً ما يذكر سليماً هذه في شعره بأَمَّ سَلَامٍ وبسليماً لأنه لم يكن يتصنع في شعره ولا يبالي بما يقوله منه ، من ذلك قوله فيها :

أَمَّ سَلَامٍ ! لو لقيت من الوجد عَشِير الذي لقيت كفاك  
فأثبي بالوصل صباحاً عميداً وشقيقاً شجاء ما قد شجاك

فهذا النوع من التحقيق لا غبار عليه ، فهو يستند أولاً إلى لغة الشاعر ، فالوليد بذكر أَمَّ سَلَامٍ وسَلَمي في شعره والأبيات التي نسبت إلى غيره تحتوي على هذا الاسم ، ثم ان روح الوليد ظاهرة على شعره فهو لا يتصنع ولا يبالي بما يقول .

\* \* \*

قلت في فاتحة الكلام : الرواية والرواة في أدبنا مشكلة من مشكلات هذا الأدب ، وأريد بهذه المشكلة الشك الذي دخل على الشعر خاصة ، فإن بعض الرواة لم يحجموا عن نسبة شعر إلى من لم يقله ، وقد يكون الراوية نفسه قائل هذه الشعر ، فما الذي نستطيع أن نفعله في عصر بُدِّنا فيه عن عصر الرواية والرواة ، عن عصر الزيادات والأكاذيب ، فإذا كان الذين نهوا على أكاذيب الرواة لم يبدلوا أيسر جهد في توضيح هذه الأكاذيب وهم معاصرون لأصحابها ، يستطيعون التحقيق والتمييز ، أفنستطيع اليوم أن نحقق ونميز ، ما ذنبنا نحن في هذا العصر ، وقد كان الرواة يختلفون ، بعضهم يروي قصيدة لفلان ، وبعضهم يرويها لغيره بأسرها ، ما ذنبنا إذا كانوا يختلفون في تقديم الأبيات وتأخيرها ، وزيادة الأبيات ونقصانها ، وفي تغيير الحروف في متن البيت وتعجزه وصدره .

على أن المتقدمين قد نهوا على التصحيف والتحريف ويثبنا وجه الصواب في ذلك ، حتى ذكروا ما أخذ على كتاب العين وعلى صاحب الصحاح

من التصحيف ، وقد وقع في التصحيف جماعة من الأجلة من أئمة اللغة وأئمة الحديث حتى قال الإمام أحمد بن حنبل : ومن يعرئ من الخطأ والتصحيف ، ولكن إذا وقع الأئمة في الخطأ والتصحيف فقد وجدوا من ينبه على وقوعهم فيها ، وعلى ذكر مغالطهم ، فلماذا لم يذكروا المغالطات التي وقع فيها من كان يكذب من الرواة .

على أن التحقيق في الشعر المنحول ليس بمسير في عصر الرواة ، فإن لكل شاعر لغة خاصة وألفاظاً كثيراً ما يلجأ إليها ويكررها في شعره ، ولكل عصر لغة خاصة بهذا العصر ، فلو اعتنى نقاد الشعر في عصر الرواية والرواة بتمييز المنحول ورد كل شعر إلى قائله لاستطاعوا في تلك الأزمان أن ينخلوا الشعر ويبينوا المنحول ، ولو كان عندنا معجم يبين تاريخ الألفاظ ، في أي عصر ظهر اللفظ الفلاني ، وفي أي عصر حافظ على معناه أو انتقل من وجه إلى وجه ، لو كان عندنا معجم من هذا القبيل لوجدنا سبيلاً إلى التحقيق ولهمان علينا بعض الشيء رد كل شعر أو كل لفظ إلى تاريخه ، ولكننا لانمل ميلاد الألفاظ ، وعلى كل حال إن زيادات الرواة قد دخلت ميراثنا الأدبي سوءاً أقبلنا ذلك أم لم نقبله .

وقد يقول قائل منّا : إذا وقع الشعر مني موقفاً حسناً فسوءاً عليّ أقاله فلان أم قاله فلان ، وقد قيل مثل هذا القول خلف ، قال له أحدم : إذا سمعت أنا بالشعر واستحسنته فلا أبالي ما قلته أنت فيه وأصحابك ، فقال خلف : إذا أخذت درهماً فاستحسنته فقال لك الصراف : إنه رديء ، هل ينفعك استحسانك له .

هذا قول صحيح إذا أردنا حسن الشعر وقبحه ، أمّا إذا أردنا صحة التاريخ الأدبي ، صحة النسبة وعدمها ، فلا وزن لهذا القول .

شفيق جبري



م (٢)

# نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كليرفيل

قله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحباط  
ومحمد صلاح الدين الكواكبي  
( لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق )

استدراك وتعقيب

- ١٨ -

رقم المصطلح

رقم المصطلح

8105 Madura ( pied de )      مادورا ( قَدَم ) ، داء  
maduro - mycose ,      قُطَر مادورا ، وَرَم  
mycétome du pied ,      القَدَم القُطري  
pérical

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة : قدم مادورة — قُطرية مادورة  
وجاء في الشرح : وهو تورم مزمن يصيب القدم عادة سببه قُطَر شماعي .

8107 Magma      ثَقْلٌ ثَخِينٌ

وأفضل ثَقْل عَجِينِي

8108 Magnésie , magnésie      مغنيزيا ، مغنيزيا مُكَلَّسَة  
calcinée , oxyde de      أكسيد المغنيزيوم  
magnésium

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة اللفظة بمغنيسيا . وجاء في الشرح : أكسيد  
المغنسيوم وهو مسحوق أبيض يحضّر بتسخين كربونات المغنسيوم .

وعندي تعريب اللفظة بمانيزا وهي اللفظة الشائعة بين الناس أفضل ، شأن ماقلته اللجنة في الألفاظ التالية :

- 8112 Magnésium مانتريوم ، مانيزيوم  
وأقر بجمع اللغة مانتسيوم .
- 8113 magnésium ( carbonate de ) المانيزيوم (فحات)  
كربونات المانتسيوم كما أقرها بجمع اللغة العربية في القاهرة .
- 8114 magnésium ( chlorure de ) المانيزيوم (كلورور)  
وأفضل كلور المانتسيوم .
- 8116 magnésium المانيزيوم (فحات) المائية  
مانيزا بيضاء ( hydrocarbonate de ), magnésie  
blanche  
كربونات المانتسيوم المائية في اللفظة الأولى . .
- 8127 Main fantôme يَدٌ وهمية  
وأرجح يد موهومة
- 8128 main en pince de homard يَدٌ كالْمَلْقَطِ  
وأرجح يَدٌ كَمِلْقَطِ السَّرَطَانِ (أو سرطان البحر) .
- 8129 main de prédicateur , يَدٌ الواعظ  
de bénisseur  
ويَدُ الْمُبَارِكِ ( للفظ الثانية ) .
- 8131 main succulente , يَدٌ وازمة ، ضخامة اليد  
chiromégalie

وما يعني بهذه اللفظة ضخامة الأصابع واليدين في ناسور النخاع

( syringomyélie ) على غرار ما يشاهد في ضخامة النهايات ( acromégalie )<sup>(١)</sup>.  
لذا أفضل ترجمة اللفظة باليد الرئيلة وبضخامة اليدين<sup>(٢)</sup>. وليس للفظـة أن  
تدل على ورم .

٨١٣٤ يَدٌ خُطَّافِيَّة main en trident 8134

إن ما يعنى بهذه اللفظة هو تشوه اليد البادي في القهامة ( عدم تصنع الغضاريف  
( achondroplasie ) بحيث تقصر الأصابع وتثنى في قاعدتها ومنه ابتعاد  
بعضها عن بعض عند محاولة استعمالها . وأرجح ترجمة اللفظة باليد كالمذراة  
أو المذراة الثلاثية ولا أرى لفظـة الخُطَّافِيَّة تعني بالمعنى المقصود<sup>(٣)</sup> .

٨١٣٧ دارتَقَه، داراستَجَمَّام Maison de convalescence, 8137  
de repos

وأفضل مَنَقِبَه ومُسْتَجَمَّة .

٨١٣٩ داء ( جمعه أدواء ) آفة Mal ( pl. maux ) affection , 8139  
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة<sup>(٤)</sup> والأولى منها تترجم بألم أيضاً .

٨١٤٠ داء الارتفاع ، جُبَال ، mal d'altitude , des 8140  
داء الطيارين montagnes , des aviateurs

وأفضل داء المرتفعات ، داء الجبال ، داء الطيارين .

(١) M. Garnier et V. J. Delamare . Dictionnaire des Termes Techniques  
de Médecine

(٢) في اللسان : والرئيلة الرأفة السمينية وتربّات الرأفة كثر لحما ، وربلت أيضاً ، إلى  
أن قال تربّل جسمه إذا انتفخ وربا .

(٣) في اللسان : الخُطَّاف : هو الحديد المُنَوَّجَة كالكلوب يختطف بها الشيء ويجمع  
على خطاطيف .

وفي معجم الألفاظ الزراعية للرحوم الأمير مصطفى الشهابي في شرح لفظة ( fourche )  
المثراة أداة من خشب أو من حديد ، ذات سنّين أو أكثر تنزى بها الحنطة  
ويرفع الكأ والزبل وغيرهما .

(٤) الصفحة ٦٥٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- ٨١٤١ داء الخلاقين ، داء دود الحرير ، mal des bassines ,  
des vers  
وأفضل التهاب الجلد في العمال المشتغلين بالفياج<sup>(١)</sup> (الشرايق) كما جاء  
في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي .
- ٨١٤٢ حُلاق mal de gorge  
وأفضل ألم الحلق .
- ٨١٤٣ داء الحركات المتفعملة mal des mouvements  
(داء الانتقالات: داء الطيارين ، mal : des trans-  
ports , des aviateurs ، بالسيارة ، السفر بالقطار ،  
بالترجلة ، هُدام الح ) de voyage en train ,  
en automobile , en traineau ,  
mal de mer etc.)  
وأفضل دوار التحركات المتفعملة (دوار الانتقال ، دوار الطيارين والسفر  
بالقطار وبالسيارة ، بالترجلة ، هُدام الح ) .
- ٨١٤٤ هُدام ، مَواد mal de mer , pèlagisme  
وأفضل هُدام ، مَيْد<sup>(٢)</sup> البحر أو دوار البحر .
- ٨١٤٦ ظُلاف ، التهاب الفؤت mal . de - pied , piétin  
(خروف) fourchet ( mouton )  
مَرَض الظِّلَف في اللفظة الأولى والتهاب الفؤت في اللفظة الثانية  
كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية . وجاء في تعريف الأول : مَرَض معد

(١) ( dermatitis in workers manipulating silk worm cocoons )

وجاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي في ترجمة ( cocon )

« صُلْبَة ، فَيْلْبَة يسمونها شرقة وهي مودة شامية من أصل سرياني .

(٢) في اللسان : أَلَيْد ما يهيب من الحيرة عن الشكر أو القيان أو ركوب البحر .

يصيب أظلاف الضأن وفي الثاني (fourchet) التهاب ما بين أصابع البقر والضأن والعز. وهو التهاب وتورم يؤديان إلى العرج وقد يصعدان إلى الركبة والرقوب.

٨١٥٠ مريض ، دوي Malade 8150

وأرجح مريض ، عليل .

٨١٥٩ داء برلوف ، حقر طفلي ، maladie de Barlow 8159

ضرع نزي scorbut infantile , rachitisme

hémorragique

والصحيح داء برلو ( كما يلفظ في الانكليزية ) وأرجح داء الحقر الطقلي والرخيطس النزي (١) .

٨١٦٠ زراق maladie bleue 8160

وأفضل اللة الزرقاء .

٨١٦١ داء القطران maladie du brai 8161

وأرجح داء المشتلين بالقطران ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢) .

٨١٦٢ داء العمل تحت الضغط ، استهواء maladie des caissons 8162

الدم ، شلل القنواس aérémie , paralysie des

plongeurs

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة ما يلي : التّحني (شلل القنواس) ترجمة لـ (Bende (caisson's disease) = divers paralysie) وجاء في الشرح : وهو انثناء جسم المريض في مرض (القنسون) وفيه يحدث ألم في الأطراف والبطن بسبب انخفاض مفاجيء في الضغط الجوي . وأرى أن تترجم اللفظة بداء القنسون ، تهوي الدم وشلل القنواس .

(١) الصفحة ٤٧٦ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (tar worker's disease)

8164 maladie de Chagas داء شاغاس ، دُراق طفيلي  
thyroïdite parasitaire

وأفضل التهاب الدرقية الطفيلي .

8165 maladie de chien داء الكلب ، كَلَب

لا أظن هذه اللفظة تعني الكلب أو الشعار كما يسمى أيضاً وبصيب الناس إثر عض الكلب المسموم أو غيره من الحيوانات اللاحمة ، وجاء ذكره في لفظة ( rage ) ( اللفظة ١١٣٣٣ ) . فقد جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي ( canine distemper ) وإن ما تدل عليه اللفظة مرض خطر يصيب صغار الكلاب شديد المدى عامله مُحمّة راشحة ( virus ) ويعرف بداء كاره ( l'arré ) (١) ، لذا أرى ترجمة اللفظة بالوافدة الكلبية أو جائحة الكلاب ، ولا صلة لها بالكلب .

8170 maladie éruptive مرض طفّحي  
واندفاعي أيضاً .

8171 maladie des femmes مَرَضُ نِسائي  
وأرجح مرض النساء التناسلي كما جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي (٢) .

8172 maladie de Filatow — دوكس ،  
حميراء قرمزية الشكل ،  
Dukes , rubéole scarla-  
الداء الرابع tiniforme , quatrième maladie

الصحيح رسم ( Filatow ) بال v ، وهو طبيب روسي والثاني دوكس ( Dukes ) كما يلفظ وهو إنكليزي . ودرجت على ترجمة ( rubéole ) بالوردية الوافدة لذا أرجح : داء فيلاتوف دوكس ، الوردية الوافدة نظيرة القرمزية والداء الرابع .

(١) ينظر في لفظة ( distemper ) من معجم ( Stedman's medical dictionary )

(٢) ( women's gynecological disease )

- 8173 maladie de Friedreich داء فريدريخ، سُهام وراثي ٨١٧٣  
tabès héréditaire

سبق لي تعريب لفظة تابيس (١) .

- 8177 maladie kystique de فُكَّاك كَيْسِي، ورم مينائي ٨١٧٧  
la mâchoire , adamantinome كَيْسِي  
kystique

وأفضل داء الفك الكيسي ، ورم البناء الكيسي .

- 8178 maladie kystique de ثُدَّاء كيسي ، ثُدَّاء عَقِيد ٨١٧٨  
la mamelle , maladie (ريكلوس)  
noueuse de la mamelle

وأرجع داء الثديين الكيسي ، داء الثديين العَقِيد (بصيفة المثنى كما ورد في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي) (٢) . (ريكلو) كما يلفظ بالفرنسية .

- 8180 maladie kystique du rein كُلاء كَيْسِي ٨١٨٠  
وأفضل داء الكلى الكيسي .

- 8181 maladie kystique du testicule خِصاء كَيْسِي ٨١٨١  
أكياس الخصية كما جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي (٣) .

- 8183 maladie mentale , psy- داء عقلي، ثَناس، أَلْس ٨١٨٣  
- chose , aliénation men- عقلي، عَتَه، جُنُون ،  
- tale , démence , folie , خُبَال، داء نَقْصَانِي  
vésanie , psychopathie

(١) الصفحة ٩٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (Reclus' disease of the mammae)

(٣) (cystes of the testicle)

وأرجح داء عقلي أو ذهني ، نفاس ، تمس عقلي (١) عتته ، جنون ،  
خبّال ، اعتلال نفسي (٢) .

٨١٨٦ داء الأعضاء الحوضية . maladie des organes  
pelviens 8186

وأفضل مرض أو داء أحشاء الحوض .

٨١٩٣ داء المصل . maladie du serum 8193

وأرجح الداء المصلي لأنه قد يظهر إثر استعمال أي مصل من المصول .

٨١٩٥ أرض اختلاجي ، أرض . maladie des tics 8195  
علم ، أرض مُحَرَّض ، convulsifs , tic général ,  
tic impulsif

وأفضل داء المَرَّات (٣) الاختلاجي ، عَرَّة عامة ، عَرَّة دفعية (٤) .

(١) سبق للجنة أن ترجمت ( aliénation mentale ) بالجناب هوسي معني (اللفظة ٤٩٨) ( تراجع الصفحة ٣١٥ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة ) .  
أما الألس فقد جاء في لسان العرب : الألس والمؤالسة الخداع والحياة والنش  
والترق ، وقد ألس يَألس بالكسر ألساً . ومنه قولهم فلان لا يُدالس ولا يؤالس ،  
إلى أن قال والألس الكذب ، والألس والألس ذهاب العقل وتذهيله والألس  
اختلاط العقل .

(٢) الصفحة ٤٧٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة ( اللفظة ١١٣١ ) .

(٣) سبق لي أن استعملت لفظة عَرَّة ترجمة لـ ( tic ) استناداً إلى ما جاء في القاموس  
المحيط : العَرَّة الخلة القبيحة ( الصفحة ٥٦١ من الجزء الأول من علم الأمراض  
الباطنة طبع ١٩٣٥ ) . وقد أقرت اللجنة العَرَّة في اللفظة ١٣٣٩٣ ترجمة  
لـ ( tic ) . أما الأرض فقد جاء في لسان العرب : والأرض ( لا الأرض ) دُوار  
يأخذ في الرأس عن اللَّبَن فيُهرق له الأثف والعينان . والأرض يسكون الراء  
الرَّعْدَة والنَّهْضَة ، إلى أن قال والمأروض الذي به خَبَل من الجن ومن  
أهل الأرض وهو الذي يحرك رأسه وجده من غير عمد . الأرض مصدر  
أريضت الفُرحة ، فأرض أرضاً إذا فشت وبجرات فهدت باليد وتقطعت .

(٤) الصفحة ٦٧٥ من المجلد الثاني والأربعين من هذه المجلة .

- 8196 maladie tropicale , ، داء مداري ، داء المستعمرات ،  
exotique , coloniale , داء البلاد الحارة  
des pays chauds  
وأفضل داء مداري أو إستوائي ، داء أجنبي الوطن ( ترجمة لـ exotique  
وقد أهملتها اللجنة ) داء مستعمراتي ، داء البلاد الحارة .
- 8197 maladie par usure داء ائسكالاً .  
وأرجح داء بالتبلية أو باليل أو فرط الاستعمال .
- 8198 maladies des داء الأفتاقين ، داء المشردين  
vagabonds  
وأفضل داء المشردين وميلانية الجلد الطفيلية (١) كما جاء في الترجمة  
الإنكليزية من المعجم الأصلي . لأن ما يعنى باللفظة هو اصطباغ في الجلد بتأثير  
بعض الطفيليات ولا سيما قمل البدن .
- 8200 maladie de Werlhof داء ورلوف ، فرقرية نزفية  
purpura hémorragique  
والصحيح ورلوف كما تلفظ بالألمانية .
- 8204 Malaxer عَجَنَ  
والصحيح دلك بالمعنى الطبي ، ثم وَخَفَ وَجَبَلَ (٢) .
- 8205 Mâle , masculin , ine ذكر ، مذكر
- 8206 mâle فيحلة ، فعل  
والصحيح أن اللفظة الأولى هي صفة ، وترجمتها ذكر ، ذكر ، ذكرية  
أو مذكر مذكري ومذكورية ، أما الثانية فهي ذكر ومذكر ولا أرى فعل  
وفيحلة تدلان على المعنى المقصود (٣) .

(١) ( parasitic melanoderma )

(٢) ( انظر الهامش في الصفحة ٢٥٣ ) من هذا العدد .

(٣) في اللسان : الفعل معروف الذكر من كل حيوان إلى أن قال :

- ٨٢٠٨ تشوّه، عيب، دمامة Malformation, vice de  
conformation, difformité  
وأرجع تشوّه، عيب في الخِلقة، دمامة أو بشاعة .
- ٨٢١٣ مِطْرَقِي Malleaire  
نسبة إلى المِطْرَقَة أو المِدْقَة (marteau) يمدّقي وإلى العظم المِطْرَقِي (malleus) كما جاء في الترجمة الإنكليزية (١) .
- ٨٢٢٢ التهاب الثدي، ثداء Mammite, mastite  
وأفضل التهاب الثدي أو الضرع وحده، تاركا الثداء ترجمة للفظه (mastodynne) أي وجع الثدي .
- ٨٢٢٥ فَقِيمِي Mandibulaire  
وأفضل لحوي والفَقَم أحد التشوهات الطارئة على اللحين (٢) . وسبق للجنة أن ترجمت لفظة (maxillaire inférieur) بالفك السفلي واللاحي السفلي (اللفظة ٨٣١٦) كما أنها استعملت لفظة فَقَم ترجمة لـ (prognatisme) (٣) .
- ٨٢٢٦ ثَنَطُب، مِثْقَب الحداد (سُتْبُك) Mandrin  
لا أظن أن هذه اللفظة في المعجم الطبي ذات صلة بمثقب الحداد، والصحيح كما جاء في الترجمة الإنكليزية للمعجم الأصلي (٤) المِرود (أو القليم كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة) الذي يُدخَل في القفاطير .
- ٨٢٣٣ تَصْنَع، تَكَلَف Manièrisme  
وأرجح أن يضاف إليها انفصامي لمشاهدته في بعض الاضطرابات النفسانية .

(١) (pertaining to the hammer, to the malleus)

(٢) في لسان العرب : الفَقَم في الفم أن تدخل الأسنان العليا إلى الفم وإيل الفَقَم اختلافه (واعله خلافه) وهو أن يخرج أسفل اللّاحي ويدخل أعلاه، إلى أن قال الفَقَم في الفم أن تتقدم الزبابا السفلى فلا تقع عليها العليا إذا ضم الرجل فاه .

(٣) الصفحة ٢٩٨ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) (stylet for a catheter)

- ٨٢٣٥ Manifestation , phénomène ظاهرة ، حادثة  
أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مظهر في الأولى وظاهرة في الثانية .
- ٨٢٣٦ Manipulation , manœuvre تمرينٌ يدوي ، مِرَاس  
وأرجح شغلًا باليد أو عملاً باليد ومناورة تعريباً .
- ٨٢٣٨ Mannequin obstétrical مجندار قيبالي ، دُمِيَّة قِبَالِيَّة  
وأفضل ممثِّل قِبَالِي أو مَنَكِين قِبَالِي تعريباً . ولا أرى لفظة مجندار  
تفي بالمعنى المطلوب (١) .
- ٨٢٣٩ manœuvre de كُرْدَاة ( قِبَالَة )  
Credi ( obs. )  
وأرجح مناورة كريدِه .
- ٨٢٤٠ Manomètre aneroïde مقياس ضغط معدني أولاً زُبُنِي  
وأقر مجمع اللغة مقياس الضغط ومانومتر .
- ٨٢٤٥ Manluve سَحَام يَد  
وأفضل مَنَطَس يَد أو حَوْض يَد .
- ٨٢٤٦ Marasme , tabescence دَنَف  
٨٢٤٧ marasme de l'intoxication دنف بالتسمم الفنولي  
phénolique
- ٨٢٤٨ marasme senile دَنَف شَيْخُوخِي
- ٨٢٤٩ Marastique دَنَفِي
- وأقر مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الثانية ترجمة  
( marasme ) بضوئٍ وعدَل عنها في مؤتمره الثالث عشر إلى قُحُول وهو  
الشائع في سورية أيضاً وسبق لي استعماله في مؤلفاتي . كما أن لفظة دنف أقرها  
مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة لـ ( cachexie ) (٢) .

(١) في متن اللغة : المجدار ما يُنصب في الزرع مزجرة للنباع والطير .

(٢) الصفحة ٦٣١ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

وعليه تصبح ترجمة الألفاظ ، قحول ، قحول الانسحاب الفئولي ، قحول شيخني وضمور الشيخوخة (١) وقحولي .

٨٢٥٥ حاشية الحوض Marge du bassin 8255

وأفضل حافة الحوض ( كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة ) .

٨٢٥٨ باسورٌ مُتَلَيِّف Marisque 8258

باسور خارجي كما جاء في الترجمة الإنكليزية (٢) .

٨٢٥٩ بَعْلِي (مختص بالبعل أو الزوج) Marital , le 8259

زوجي وزواجي (مختص بالزوج وبالزواج) .

٨٢٦١ مَمْرُوث ، مَرَاة Marmelade 8261

خبث ، خبيصة كما جاء في معجم الألفاظ اليراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي وجاء في الشرح : مرثى ثمار طُبخت بالسكر وقليل من الماء فاختلفت أجزاؤها وماعت قليلاً .

٨٢٦٢ طَنْجَرَة پاپن Marmite de Papin 8262

وأفضل قِدْرُ پاپن .

٨٢٦٨ كَوَسَم ، كَوَسَم (قبالة) Marquer ( v ) ( en obs. ) 8268

( = la parturiente marque )

وأفضل أشار (قبالة) إشارة الخاض .

٨٢٧١ تَوَخُّف Marsupialisation 8271

وما تعنيه اللفظة الفرنسية هو العمل الجراحي الذي يجري في حالات الأكياس المائية وغيرها من الكيسات ( كالكيس البنكرياسي ) متى تمذر استئصال الكيس بتمامه ولا سيما جدرانه . وذلك بإفراغ محتوى الكيس ثم ربط جدرانه بحاقي الشق المجري وترك الجوف الحادث بعد الإفراغ حتى

(١) ( senile atrophy ) كما جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي .

(٢) ( external hemorrhoid )

يشق بالتجيب ( granulation ) وقد أجري هذا التوسط الجراحي في الحمل خارج الرحم عند تعذر زرع السُّخْد (١) .

ولا أرى لفظة التوخف ذات صلة بالمعنى المطلوب (٢) وأفضل أن تكون ترجمة اللفظة تثيت أو خيط جدران الكيس بحافة الشق .

٨٢٧٤ ترَجَّل Masculinisation , masculination  
virilisation

وأفضل تذكر وتذكير كما أقره . جمع اللغة العربية في القاهرة في ترجمة ( masculinizing tumors of ovary ) بقوله أورام البيض الذكّرة . وجاء في الشرح : وهي الأورام التي تفرز هرمونات الذكر في الأنثى .

وأقول ترجيل ترجمه لـ ( virilisation ) واللفظة ترَجَّل معانٍ أخرى (٣) .

٨٢٧٥ قِنَاع الجَهَم masque léonien , léontiasis  
قِنَاع داء الأسد (٤) .

٨٢٧٦ دَلَك كهرباوي اهتزازي massage électrovibratoire  
وأفضل ذلك أو تدليك كهربائي أو كهربوي ( كما أقره جمع اللغة العربية في القاهرة ) اهتزازي .

٨٢٧٩ مُعْجَنَة Massepain  
وهي نوع من الحلوى تعرف بالمرصبان في لبنان وتصنع من اللوز والسكر وآح البيض .

(١) انظر إلى لفظة ( marsupialization ) في معجم Blakiston's , New Gould medical Dictionary

(٢) في لسان العرب : الوَخْف ضربك الحِطمي في الطَّشْت يوخف ليختلط ، وخف الحِطمي والسويق وخفاً ووخفته . وأوخفه ضربه يسهه وبه ليتلجّن ويتلجج ويصير غسولا .

(٣) في لسان العرب : وترَجَّل أي مشى راجلاً وترَجَّل البئر وترَجَّل فيها ، كلاهما نزلها من غير أن يدلّ .

(٤) الصفحة ٦٥٥ من المجلد الخامس والثلاثين والصفحة ٧٦ من المجلد الخامس والأربعين من هذه المجلة .

- 8280 Masseur , masseuse مَسِّد ، مَسِّدَة ٨٢٨٠
- 8281 Massothérapie مداواة بالمسيد ، استمساد ٨٢٨١
- والصحيح مُدَلِّك ومُدَلِّكة في اللفظة الأولى ومداواة بذلك أو التدليك في اللفظة الثانية ، وللمَسِّد معنى آخر (١) .
- 8284 Mastic مَسْطِطْكي ٨٢٨٤
- مَسْطِطْكا كما جاءت في معجم الألفاظ الزراعية .
- 8293 Maternel , Ile أمي ، واليدي ، أهومي ٨٢٩٣
- وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة أمَّهي ( خاص بالأم ) .
- 8294 Maternité , maison مَتَّير ، دار التوليد ٨٢٩٤
- d'accouchement
- وأفضل دار الأمومة ، دار التوليد (٢) .
- 8296 Matière médicale مادة طبية ، مَقَرَّدات ٨٢٩٦
- المادة الطبية كما أقرها جمع اللغة العربية في القاهرة .
- 8297 matière peccante , humeur peccante مادة \* فاسدة ، خِلْط \* فاسد ٨٢٩٧
- مادة \* مرضية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣) .
- 8298 matières colorantes مَوَاد صَابِغَة ، أصباغ ٨٢٩٨
- مواد صابغة وصابغات كما أقرها جمع اللغة العربية في القاهرة .
- 8299 matières de lest , aliments de lest, substances, de lest, lest مَوَادَّ دَبْش \* ، أغذية أو عناصر ٨٢٩٩
- دَبْش \* ، صابورة

(١) في لسان العرب : مَسَد الحبل يَمْسُدُهُ فَكَلَهُ ، وفي موضع آخر وَمَسَد يَمْسُدُ . مسداً أَدَاب السِر في الليل ، وَالْمَسَدُ الْيَف .

(٢) في لسان العرب : الْمَتَّيرُ مِثَالُ الْمَجْلِسِ الْمَوْضِعِ الَّذِي تَلِدُ فِيهِ الْمَرْأَةُ وَتَضَعُ النَّاقَةَ . من الأرض .

(٣) ( morbid matter )

سبق للجنة أن استعملت لفظة أغذية ضخمة ترجمة لـ (aliments de lest) (اللفظة ٥١٣) وسبقت لي الملاحظة عليها مفضلاً إطلاق أغذية اللء (١) عليها . لذا أفضل في ترجمة اللفظة : مواد اللء ، أغذية اللء ، عناصر أو مواد اللء والمالي . وليس للفظي دبش\* وصابورة أن تفيا بالمعنى المطلوب (٢) .

٨٣٠٠ مواد هلامية لناعية 8300 matières pectiques

سبق للجنة أن استعملت لفظة هلام ترجمة لـ (gélatine) (اللفظة ٦٢٢٥) . وأفضل أن تكون ترجمة اللفظة مواد ملتزجة أو بكتينية تعريباً . فقد جاء في معجم الألفاظ الزراعية (pectine ou matière pectique) بكتين وجاء في الشرح وهو هلام الثمر . وهو شبيه بالصمغ يجعل الثمار المجمدة كالهلام .

٨٣٠٢ ديرواس ، كلب ، ثعلب ، ذئب 8302 Mâtin , mâle de chien , renard , loup

وأرجح كلب أو كلب الحراسة ولا أرى التخصيص بالديرواس (٣) .

٨٣٠٤ خرس (الصوت) 8304 Matité (du son)

٨٣٠٥ خرس مطلق 8305 matité absolue

٨٣٠٦ خرس القلب 8306 matité cardiaque

٨٣٠٧ خرس القلب المطلق أو التام 8307 matité cardiaque absolue

٨٣٠٨ خرس القمة 8308 matité du sommet

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة بأصمية وهي اللفظة الدارج استعمالها في سورية أيضاً . وعليه تصبح ترجمة الألفاظ المذكورة : أصمية (الصوت) ، أصمية مطلق ، أصمية القلب ، أصمية قمة الرئة .

(١) في لسان العرب : دبش الجراد في الأرض يدبشها دبشاً أكل كلاًها وسيل\* دبش\* عظيم يحرف كل شيء . الدبش القشور والأكل يقال دبشت الأرض دبشاً إذا أكل ما عليها من نبات .

(٢) في المعجم الوسيط : الصابورة ما يوضع في بطن السفينة لتلاقي .

(٣) في لسان العرب : الديرواس الكير الرأس من الكلب .

- ٨٣٠٩ مطرة Matras 8309  
وأفضل مطرة زجاجية لأن المقصود من هذه اللفظة هنا هي الأداة المستعملة في الكيمياء ، وهي إناء طويل العنق يشبه المطرة .
- ٨٣١٤ عبوس ، مقطّيب Maussade , de mauvaise humeur 8314  
ردى\* الطبع ، وشكيس ترجمة للفظ الثانية (١) .
- ٨٣١٥ خُبَّاز ، خُبَّير ، خُبَّازي Mauve 8315  
وخُبَّازة كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية .
- ٨٣١٩ فتحة المنخريّين méat des fosses nasales 8319  
المنخران فقط (٢) .
- ٨٣٢٠ آليّ Mécanique 8320  
والأفضل ميكانيكي كما أقرها جمع اللغة العربية في القاهرة .
- ٨٣٢١ آلية الانطلاق Mécanisme de déclanchement 8321  
٨٣٢٢ آلية الوقاية mécanisme de protection 8322  
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة بمكنيّة . وأرجح  
آلية الاطلاق والانطلاق في اللفظة الأولى وآلية الحماية في الثانية تاركاً  
الوقاية ترجمة لـ ( prophylaxie ) شأن ما فعلته اللجنة ( اللفظة ١١٠٢٣ ) .

## ( للبحث صلة )



الدكتور حسني مبيع

(١) في لسان العرب : الشكّس والشكّرس والشكّرس\* جميعاً السيء الخلق وقيل السيء الخلق في المباعدة وغيرها .

(٢) في لسان العرب : المنخريّ نقب الأنف قال وقد تكسر الميم اتباعاً لكسرة الحاء إلى أن قال والمنخريّان قبا الأنف .  
م (٣)

# نظرة عيان وتبيان

في مقالة

## (أسماء أعضاء الإنسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

- ١٣ -

### التصويبات والجديد من الإضافات

الصفحة	السطر أو الرقم	
		تابع المجلد (٤٣)
٦٧	(٩٠) ف	Petit ( court ) menton
	ز	Short chin
٦٨	بعد السطر ٤ يضاف :	
	أذو ط	Doué d'un petit ( court ) menton
	[يقابلها: أذقن]	Doué d'un menton saillant , long
٦٨	السطر ٣ عدأ من تحت : الحاجز اللساني (٣)، الغشاء تحت اللساني (٢) ؛ ...	
٦٩	١ - لجام اللسان ز	Frenulum
٦٩	١٠ قبل أم ما أضفته يضاف : وبالانكليزية :	
		١ ) Hyoid bone
		٢ ) Hyoglossial membrane
		٣ ) Septum of the tongue
		٤ ) Frenulum of the tongue
		٥ ) Papilla

٦ )	Circumvallate papilla		
٧ )	Fungiform papilla		
٨ )	Filiforme papilla		
٩ )	Foliate papilla		
١٠ )	Hemispheric papilla		
١١ )	Lingual v		
٢ —	لسان أسود زغيب ، تقوّب اللسان	١٥	٦٩
.... villeuse ; glossophytie	ف		
٤ —	لسان مجعد ، مشقق	٢٣	٦٩
٧٠	قبل (٩٣) يضاف : ج — حروف ذوّلقية لسانية ( ل ر ن )		
Lettres linguales	ف		
Lingual letters or consonants	ز		
د —	كثير اللسان		
Macroglossie	ف		
Macroglossia ; megaloglossia	ز		
هـ —	لسان النار ( شُعلة )		
Flamme	ف		
Flame	ز		
Bord de la langue	ف ( ٩٣ )	٧٠	
Edge of the tongue	ز		
٧٠	بعد السطر الأخير يضاف : قلت [ الفذّب محرّكة ، القذّي وما يخرج في أثر الولد من الرحم ، وشجر ، والخيط الذي يُرفع به الميزان ، وطرف كل شيء . ومن البعير .. الخ. الواحدة عذّبة في الكل (ق) ] ولا ذكر للسان ولو تليحاً . فلمل المؤلف استعمال من أحد معانيها ( طرف كل شيء ) إلى اللسان استمارة . وفي رأيي أن الأصلح أن يقال (عذّبة اللسان) بإضافة اللسان		

تخصيصاً ، إذا أُريد استعمال كلمة (عَذَبَة ، بالفرد)  
لطرف اللسان وذلك لوفرة معاني (عَذَب) كما رأيت .

٧١ (٩٥) المَكْوَة (المَكْدَة)

في الأصل . — المَكْدَة بالضم ، أصل اللسان .  
ملاحظتي . — المَكْدَة بالدال ، وبالضم خطأ عن النسخ ،  
والصحيح المَكْوَة بالضم وبالواو وبمدالكاف (لا بالدال  
المهمل) وهي النونة والوَسط ، وأصل اللسان ،  
وأصل الذنب . فوضعتها مصححةً إلى جانب  
(المَكْدَة محركةً وبالدال) [انظر الرقم ١١١] أيضاً .

٧٤ قبل أهم ما أضفت يضاف :

هذا وجاء في (ل) عن الأسنان ما يلي :  
الناب . — سن مؤثقة ، بين القواطع والضواحك .  
الضواحك . — أسنان بين الأنياب والأضراس في التسنن  
النهائي ، عددها (٨) في الإنسان .  
الأضراس . — أسنان ضخام ، تفيد لطحن الأطعمة . عددها  
(٢٠) في الإنسان .

النواجذ . — أضراس أخيرة . تظهر في الإنسان منذ السن  
١٨ وقد لا تظهر أحياناً .

القواطع . — هي التي توجد في القسم الأمامي للفك في الثدييات .

٧٦ . بعد انتهاء الرقم — ٢٠ يضاف :

٢٠ مكرر — من ذات وتيد

Dent à pivot

ف

Pin tooth ; pig tooth ; pivot - crown ;

ز

post - crown

الصفحة	السطر أو الرقم	
٧٧	بعد انتهاء	٢٦ — يضاف :
		٢٧ — خبطة الأسنان
		Cure - dent ف
		Tooth - pick ز
		[ قلت : وكذا خلال ككتاب ما تختل الأسنان به ] .
٧٧	في الرقم ٢٤ —	ز . . . . . ; puberty . . . . .
٧٧	بعد الرقم ٢٦ — يضاف :	
		٢٦ مكرر — سن اليأس
		Âge critique ف
		Climateric ( also for the ز time of puberty )
		يرادفها : ( آ ) ضتهى
		Menopause ف ، ز
		ب ( سنوات 'بحران
		Années climatiques ف
		ز ( كما في الرقم ٢٦ مكرر ) .
		٢٦ مكرر ثان — قلع سن
		Avulsion d'une dent ف
		Avulsion ز
٧٧	بعد الرقم ٢٧ — يضاف :	
		٢٨ — إسنان
		Dentition ف
		Dentition ; teething ز
		٢٩ — نخر الأسنان
		Carie dentaire ف
		Dental caries ز

٣٠ - نخير (مسوس)

Carié	ف		
Carious	ز		
وعلى وجه عام :			
أ - ألم الأسنان			
Odontalgie	ف		
Odontalgia ; toothache	ز		
ب - تكون الأسنان			
Odontogénie	ف		
Odontogeny	ز		
ج - ناتي سني			
Odontoïde	ف		
Odontoid	ز		
د - نرف سني			
Odontorrhagie	ف		
Odontorrhagy	ز		
هـ - ورم سني			
Odontome	ف		
Odontoma	ز		
Apophyse mastoïde	ف	٧٧	(٩٩)
Mastoid process	ز		
٧٨ ٢ بمد كلمة على التخصيص يضاف : [ انظر الرقم ٢١ ]			
Impériale ; mouche à la lèvre inferieure	ف	٢٩٦	(١٠١)
Chin tuft ; imperiale	ز		
في (ل) ٠ - كشيشة من الشعر تحت الشفة السفلى .			
Génien	ف	٢٩٧	٩
.... ; chain - bandage	ز	٢٩٧	١٣

الصفحة	السطر أو الرقم	
٢٩٧	(١٠٤) ف	Fossette ...., ....
٢٩٧	في السطر الأخير	يضاف : والفَحْصَة ، ثَقْرَة الذَّقْن .
٢٩٨	في السطر الأخير	يضاف : ج جُرْمَن كَكُتُب .
٢٩٩	٢ ف	.... (f.)
٣٠١	في الرقم ٤ -	٤ - يَلْعُوم فَوْهِي ، فَم يَلْعُومِي
٣٠١	(١١٠) ف	.... (f.)
٣٠٣	(١١٢)	٢ - تَشْنِج الحَنْجَرَة ؛ تَشْنِج الزَّمَار الذَّائِي فِي الرُّضْع
	ف	.... ; ... glottique essentiel du nourrisson
		يرادفه : آ - تَشْنِج الحِجَاب والزَّمَار
	ف	Spasme phrénoglottique
	ز	Phrenoglottic spasm
		ب - التَّهَاب الحِجَاب والزَّمَار
	ف	Phrénoglottisme
	ز	Phrenoglottism
٣٠٤	قبل (١١٣)	يضاف ما يلي :
		١١٢ (مكرر) ١ - <u>الغَلَصَمَة</u> (= الزَّرْدَمَة)
	ف	Glotte (f.)
	ز	Glottis
		في الأصل . - ليس لها تعريف .
		في (ق) . - الغَلَصَمَة ... والمُتَجَرَّة على ملتقى اللهاة والمريء ؛
		أو رأس الحلقوم بشواربه (*) وحرّ قَدْتَه (**) ... الخ .
		والحرقة عقدة الحنجور (= الحنجرة) وهي الحلقوم .
		والحرقد بالكسر أصل اللسان . وأما الزَّرْدَمَة فهي الغلصمة .

(\*) قلت : الشوارب عروق في الحلق ، ولعلها هي الجبال الصوتية .

(\*\*) وهي السداة تفاحة آدم Pomme d'Adam .

## الصفحة السطر أو الرقم

ملاحظتي . — لقد خصصت لجنة المصطلحات الطبية كلمة الزردمة  
والزمار لما يقابل الكلمة الافرنجية المذكورة آنفاً .  
أما الزمار في ( ق ) فهو ما يُزمر به من ( زمرَ  
وزمر غنى في القصب ) .

في ( ل ) . — فتحة' الحنجرة يحيط بها حبال الصوت السفليان.  
ما أضفته :

١ — زردمة بين الرباطين ، أو صوتية

Glotte intraligamenteuse ou vocale ف

Vocal or true glottis ز

٢ — زردمة تنفسية

Glotte respiratoire ف

Respiratory glottis ز

٣ — زردمة عليا

Glotte supérieure ف

False glottis ز

يرادف الفرنسية :

( T ) مزمار كاذب

Fausse glotte

( ب ) قُوَّة قَوْ - مزمارية

Orifice sus - glottique

٤ — زردمة غضروفية

Glotte cartilagineuse ف

Respiratory glottis ز

يرادف الفرنسية : زردمة تنفسية ( كما في ٢ — الأنفة الذكر ) .

٢ — الرغامى

Trachée ( f. ) ف

Trachea ز

في الأصل . — ليس لها ذكر .  
 في ( ق ) . — الرغامى قمبة الرئة .  
 في معجم متن اللغة . — الأتف وما حوله . زيادة \* في الكبد ،  
 وقمبة الرئة .  
 في ( ل ) . — في الإنسان والفقرات هي أنبوب مفتوح مؤلف  
 من حلقات غضروفية متعاقبات بعضها إثر بعض ، ينقل  
 الهواء إلى القصبات والرئة .  
 ما أضفته :

١ — رغاموي

Trachéal	ف
Tracheal	ز

٢ — رغاموي — حنجري

Trachéo - laryngeal	ف
Tracheolaryngeal	ز

٣ — رغاموي — قصبي

Trachéo - bronchial	ف
Tracheobronchial	ز

وعلى وجه عام :

أ — التهاب الرغامى

Trachéite	ف
Tracheitis	ز

ب — التهاب الرغامى والقصبات

Trachéo - bronchite	ف
Tracheobronchitis	ز

## الصفحة السطر أو الرقم

## ج - تظير الرغامى

Trachéoscopie

ف

Tracheoscopy

ز

## د - خزع الرغامى

Trachéotomie

ف

Tracheotomy

ز

٣٠٤ (١١٣) المنفقة

Impériale ; mouche (à la lèvre  
inferieure)

ف

Chin tuft ; imperial

ز

٣٠٦ ١٠ أو كتيها

٣٠٧ قبل (١١٨) يضاف : ب - لحيّة ، كشيشة

Barbiche (f.)

ف

Small beard on the chin

ز

[ قلت : هي بالامية : مكسوكة ] .

Imberbe ; ....

ف

٣٠٨ ٢٠

٣٠٨ ١٢ يضاف ما يلي : وقد تكون مصحفة عن (أشط)

الذكورة في (الرقم ١١٨) فكتبا الناسخ ذهولاً

(أشط) إذ توهم الناء (ش = شين أول) والشدّة

على الطاء ( . نقطة ) فصارت (ظ = ظاء أخير)

فكتبا (أشط) وهي متقاربة الحروف ظاهراً في عين

المتسرع في النسخ .

٣٠٨ ١٢٠ بمد كلمة (الكتبا) يضاف : والميلوّة ، اللحية الضخمة .

Face (f.) ; visage (m.)

٣٠٨ (١٢١)

الصفحة	السطر أو الرقم	
٣١٤	١	يضاف :
		( ear drum ) . . . . . ( ٥ )
٣١٤	( ١٢٧ )	ز
		Superior board of ear
٣١٤	٤	حيث تقتضي
٣٢٠	١٤ -	ز
		. . . . . of Corti
٣٢٢		بين الرقمين ٣ و ٤ يضاف :
		٣ مكرر ( التهاب طبلة الأذن ( اذنيّة )
		Tympanite ( otologie )
		Tympanitis ( inflammation of the
		tympanum )
		٣ مكرر ثمان ( ألم الأذن
		Otalgie
		Otalgia
		يرادفها : وجع الأذن
		Otodynie
		Earache
		٣ مكرر ثالث ( سيلان أذني ( تنجيج الأذن )
		Otorrhée
		Otorrhoea ; otorrhea
٣٢٣		بين الرقمين ٥ و ٦ يضاف :
		٥ مكرر ( طبلي = متعلق بطبلة الأذن
		Tympanique
		Tympaniq
٣٢٣		بين الرقمين ٨ و ٩ يضاف :

الصفحة السطر أو الرقم

٨ مكرر) نزف أذني

Otorragie ف

Otorragia ز

٣٢٣ بين الرقمين ٩ و ١٠ يضاف :

٩ مكرر) ورم دموي أذني

Othématome ف

Oth (a) ematoma ز

٣٢٣ بعد الرقم ١٠ يضاف :

( ١١ ) أف = سدادة الصملاخ

Cérumen ; bouchon de cérumen ف

Cerumen ; ear - wax ; flug of wax ; ز

impissated cerumen ; impissated wax,

Epaule ( f. ) ٥ ٥٨٦

٥٨٦ في آخر سطر من هذا الرقم ، يضاف :

ما أضفته : ١ — كتف فائسة

Epaule ballante ف

Loose shoulder ز

يرادفها بالفرنسية : ( كتف فاغضة épaule flottante ) .

٢ — كتف هابطة

Epaule tombante ف

Drop shoulder ز

٣ — كتفي

Scapulaire ف

Scapular ز

الصفحة	السطر أو الرقم	الإبرة
٥٩١	( ١٥٨ )	
	ف	Apophyse styloïde
	ز	Styloid process
٥٩٣	قبل ( ١٦٢ )	يضاف :
	أضفت :	مكوع
	ف	Coudé
	ز	Curved ; crooked
٥٩٧	( ١٦٥ )	في ( ق ) - عصب الذراع من داخل وخارج ....
٥٩٨	قبل ( ١٦٧ )	بعد كلمة ( إليها الحق ) يضاف :
	أضفت :	ثني المرفق
	ف	Pli du coude
	ز	Bend of the elbow
٥٩٨	في الرقم ( ١٦٨ )	في السطر الأخير ، بعد كلمة ( بالانكليزية ) يضاف :
	أضفت عن الكف :	
		١ - كفتي ، راحي
	ف	Palmaire
	ز	Palmar ; volar
		٢ - غليظ ( عريض ) الرجل
	ف	Pattu
	ز	Pawed ; broad - footed
		قلت : من معاني الفرنسية : مسرول ، مثال حمامة مسرولة :
	ف	Pigeon pattu
	ز	Pigen dove ; feather - legged

## الصفحة السطر أو الرقم

٥٩٩	١٣	تجمل للإشارة حاشية بالأسفل هكذا :
		(*) هو المفصل الذي يصل اليد بالساعد .
٥٩٩	١٧	[ ..... الظفيرة (٧) ] .
٦٠٤		قبل (١٦٩) يضاف :
		( ز ) التهاب منبت الظفر
	ف	Onyxie
	ز	Onyxis ; onychitis
		ح — عادة قضم الأظفار
	ف	Onychophagie
	ز	Onychophagy ; onychophagia
٧٨٦	٢	عداً من تحت ( métacarpe [ metacarpus ]
٧٨٦		السطر الأخير ( métatarse [ metatarsus ]
٧٨٧	السطر ٧	في ( ل ) — أضخم أصابع اليد ....
٧٨٩	( ١٧٤ ) ز	.....; annular finger
٧٨٩	( ١٧٥ ) ز	.....; auricular finger
٧٩١		بعد تمام الرقم ٨ — يضاف :
		٩ — سداسية الأصابع ، عَنَش
	ف	Hexadactylie ; hexadigitisme
	ز	Hexadactylism
٧٩٢		بعد السطر الرابع يضاف :
		ج — باع
	ف	Brasse
	ز	French fathom ; six feet

قلت : في ( ق ) . — قدر مدّ اليدين كالبتوء ويضم ج أبواب .  
أما في ( ل ) . — فهو طول ما بين اللراعين ممتدّتين .  
ملاحظة . — أما المسافات بين الأصابع فأذكرها فيما يلي للفائدة :  
العتب ، الرّصّب : ما بين المشيرة والوسطى .  
الرّتب : ما بين الوسطى والبصر .  
البُضم ، الوّصيم : ما بين البصر والخنصر .  
الوّصب : ما بين البصر والمشيرة .

( ١٧٨ ) الرواجب

( ١٧٨ ٧٩٥

Hyparticulations des doigts

ف

.....

ز

( ١٧٩ ) البراجم

.....; Eparticulations des doigts

ف

Rognure d'ongle

( ١٨٢ ف

٧٩٦

... بعد السين [ توها إشارة السكون (°)

٨

٧٩٧

فوق الياء ، نقطة ]

٧٩٧ بعد السطر ١٨ يضاف : أما البياض الظاهر في أصل الظفر فهو

( الحيقاب ككتاب ) . والفئوق بالضم ، البياض

الذي في أظفار الأحداث ، واحده ( فؤقة ) .

وكذا الرّبتش محرّكة : بياض يبدو في أظفار

الأحداث . وأما البياض الذي يبدو في ظفر

الشاب فهو ( النشمشم ، كهدهد ، وكفيلفيل ) .

١ — راحي — كفتي

١٣

٨٠٠

٦ — صلري ؛ مصدر

١

٨٠٣

الصفحة	السطر أو الرقم	
٨٠٣	السطر ٧ بدأ من تحت ،	بعد ( بالآفريقيتين ) يضاف :
		[ انظر ملاحظتي ( في الرقم ١١٦ ) ص ٨٣ و ٨٤ ] .
٨٠٤	السطر ٣ عدأ من تحت	..... هي الأضلاع وهي الجناجين ، الواحد جَنْجِين بكسر الجيمين . وكذا ( البتواني ) وهي أضلاع الزُّور . والشائع عن ( الترائب ) :
٨٠٥	بعد الانتهاء من ٤ —	يضاف :
	٥ —	سَحَّالة الثدي ( الدعومة ، الحَصُورة )
	ف	Soutien - gorge
	ز	Supporting breaste
		ملاحظة - — في اللغة العربية أسماء خاصة لثدي بعض الحيوانات أذكرها فيما يلي للفائدة :
	١ —	خِلْفُ الإِبِلِ
		Pis de chamelle
		Udder of a she - camel
	٢ —	ضَرْعُ الْبَقَرَةِ
		Pis de vache ; tétine
		Udder of a cow , dog ; pap
	٣ —	ضَرْعُ الْغَنَمِ وَالْمَرْزِ
		Pis de brébis , de chèvre
		Udder of a she - goat
	٤ —	طَبْنِي السَّكْبَةِ :
		Pis de chienne
		Udder of a she - dog
٨٠٦	السطر الأخير ،	بعد كلمة إلى الثدي . يضاف : ( ثدي الرجل ) تمييزاً .
		المجلد ( ٤٤ )
٤٦٩	٨	والْقَصَبِ
٤٦٩	١٥	٢ — حَزَمَ قَصِيَّةً

الصفحة	السطر أو الرقم	
٤٧٠	السطر الثاني عدداً من تحت	وهو عضو رئيس
٤٧١	١	وبطين (٦)
٤٧٢	١	[ autonomous ]
٤٧٨	السطر ٤ عدداً من تحت	يضاف إلى جانب الكلمة الفرنسية :
		[ بالانكليزية infarct ]
		المجلد ( ٤٥ )
٨٣	بعد ٩ —	يضاف : ١٠ — طبق
	ف	Disque intervertébral
	ز	Intervertebral disk
		قلت : الطبقة محركة ، عظم رقيق يفصل بين كل فقرتين .
		( انظر الحاشية ص ١٧٥ ) .
٨٨		ب ( أحمر
	ز	Red marrow
٩٠	في الحاشية (*) : أرى بحسب ...	
٩٧	في ( ق ) ٠ —	.... الفخذ مؤنثة
٩٧	١١	... أحد العظام
٥٠٥	١٣	.... الملاسة
٥٠٧	٥ —	Fémur
٥١٢	ب ( حافة أمامية	bord antérieur
٥١٥	٧	Popliteal
٥١٥	( ٢٤٨	Kneecap
		م (٤)

الصفحة	السطر أو الرقم	
٥١٦	( ٢٥٠ )	.....; mollet ف
		.....; calf, ( of leg ) ز
٥١٧	( ٢٥١ ) المضلة	في الأصل . — اللحمة التي في معظم الساق
٥١٧	( ٢٥٢ )	Pâturon ف
		Pastern ( of a hors ) ز
٥١٨	١	..... غمزته
٥٢٠	٤ —	٤ — قدم قحجاء
٥٢٠	٤ —	Pied ... ف
٥٢٠	٤ —	....; ....; ... incomplete flatfoot ز
٥٢١	٨ —	..... affaissé ف
٥٢٢	( قبل ٢٥٦ ) يضاف :	وعلى وجه عام :

( ١ ) صَرَج

Boiter	ف
To limp ; to hobble ; to halte ; to go lame	ز

( ٢ ) صَرَج

Claudication ; boiterie	ف
Claudication ; limp ( ing ) ; lameness	ز

( ٣ ) اَعْرَج

Boiteux	ف
Lame ; limping ; halting	ز

٧٨٢ ( ٢٦٢ ) بعد آخر سطر من الصفحة يضاف :

في معلة لاروس الكبرى . - القضيب ، عضو الذكور التناسلي ، بشكل أسطوانة مفلطحة ؛ فوق الصفن (١) ، وأمام الارتفاق (٢) العاني . وهو عضو نعوظ (٣) كثير الأوعية ، ينتهي بانفتاح شبه مخروط يدعى الحشفة (٤) ، تستره ثنية جلدية متحركة تسمى القلفة (٥) . ( قلت وهي التي يقطعها الختان ) . يتألف القضيب من نسيج وعائية ، والأجسام الكهفية (٦) وهي أقسامه الجانبية ، والجسم الاسفنجي (٧) الذي يوجد بين هذه الأخيرات . ان الجسم الاسفنجي المحيط بالإحليل ينتهي بالصماخ البولي (٨) في ذروة الحشفة . هذا وقد يكون القضيب عرضة لشذوذ : ( إحليل تحتاني (٩) / صماخ فوقاني (١٠) / ضيق القلفة (١١) ) . وهذا أكثر التوضعات من الأمراض الزهرية (١٢) .

١ ) Bourse ; scrotum [ scrotum ]

٢ ) Symphyse [ symphysis ]

٣ ) Erectile [ erectile ]

٤ ) Gland [ glans ; penis ]

٥ ) Prépuce [ prepuce ; foreskin ]

٦ ) Caverneux [ cavernous ]

٧ ) Spongieux [ cancellous ; spongiform ; spongy ]

٨ ) Méat urinaire [ urinary meatus ]

٩ ) Hypospadias [ hypospadia ( s ) ]

١٠ ) Epispadias [ epispadia ( s ) ]

١١ ) Phimosis [ phimosis ]

١٢ ) Venerien [ venereal ]

الصفحة	السطر أو الرقم	
٧٩١	١٣	..... ، شَقِيْرَان
٧٩٢	بعد ٩ — ...	يُضَاف :
		١٠ — مَهْبِيل
	ف	Vagina
	ز	Vagina
		أقسامه :
		(١) عَمْدُ المِهْل
	ف	Colonnes du vagin
	ز	Columns
		(٢) غُضُونُ المِهْل
	ف	Rides du vagin
	ز	Rugæ
		(٣) قُبَّةٌ ، رُتْجُ المِهْل
	ف	Voûte , cul - de - sac du vagin
	ز	Formix of vagina
		١١ — مَهْبِيل
	ف ، ز	Vaginal
		١٢ — التهاب القميص الغلافي
	ف	Vaginalite
	ز	Vaginalitis ; perinorchitis
		١٣ — تشنج المِهْل ؛ ألم المِهْل
	ف	Vaginisme ; vagodynïe
	ز	Vaginismus

## ١٤ - التهاب المهبل

Vaginite ف

Vaginitis ; colpitis ز

## ١٥ - التهاب المهبل الشيخوخي

Vaginite sénile ف

Senile vaginitis ز

## ١٦ - تثبيت الرحم بالمهبل

[ تثبيت الرحم المبلي ]

Vagino - fixation de l'utérus ; ف

hystéropexie ; colpohystéropexie

Vago - fixation ; colpoxey ; ز

vaginal hysteropexy

٧٩٤ قبل ( ٢٦٦ ) شبح يضاف :

## ١ - ألم الشرج

Proctalgie ف

Proctalgia ; rectalgia ز

## ٢ - خزع الشرج والمستقيم

Proctotomie ف

Proctotomy ز

٧٩٥ في الحاشية بوبو

.....; pubère ف ( ٢٧٠ ) ٧٩٨

..... ( شياً ) سورة الحج - الآية ٥ ١٣ ٨٠١

.....; .....; old age ز ٩ ٨٠٢

المجلد ( ٤٦ )

Mo elle . . . .

٣٢ ( من تحت ) ٧ ف

## لاحقة

مصطلحات تضاف إلى صفحتين على النحو التالي :  
في الصفحة ٧٠ من المجلد (٤٣) وقبل الرقم ٩٣ توضع المصطلحات التالية :

### ( ١ ) أخرس ( خرساء )

Muet ( muette )	ف
Mute ; dumb	ز

### ( ٢ ) بكم ، خرّس

Mutisme ; mutité	ف
Mutism ; dumbness	ز

### ( ٣ ) تباكم ، بكامة

Mutisme volontaire	ف
Mutism by inhibition	ز

### ( ٤ ) خرّس الصوت

Matité du son	ف
Dunless , flatness of sound	ز

### ( ٥ ) خرّس القلب

Matité cardiaque	ف
Cardiac dunless	ز

### ( ٦ ) خرّس القلب المطلق أو التام

Matité cardiaque absolue	ف
Absolute cardiac dunless	ز

### ( ٧ ) خرّس مطلق

Matité absolue	ف
Absolute dunless ; flatness	ز

في الصفحة ٢٣٥ من المجلد (٤٣) في آخرها تضاف المصطلحات التالية :

١ - أصم ( صمّاء ) ، أطرش ( طرّشَاء )

Sourd ( sourde ) ف

Deaf ز

٢ - أصمّ - أبكم ( صمّاء بكاء )

Sourd - muet ( sourd - muette ) ف

Deaf and dumb ; deaf - mute ; partimute ز

٣ - إصمام الأصوات

Assourdissement des bruits ف

Attenuation , muffing of the sound ز

٤ - صمّ

Surdité ف

Deafness ; surdity ز

٥ - صم وخرس

Surdi - mutité ف

Deaf - mutism ; partimutism ز

٦ - صم سكتي الشكل ؛ تناذر منّيير

Surdité apoplectiforme ; syndrome ف

de Ménière

Ménière's syndrom complex ; ز

Ménière's disease

من مرادفات الفرنسية ( otycodynie )

٧ - صم النطق

Surdité verbale ف

Auditory aphasia ; word deafness ز

يرادفها : نسيان الأصوات والكلام

Amnésie logophonique ف

Mental , mind sensory ف

ملاحظة . - أُلِّفَ في (خلق الإنسان) عدد وافر من العلماء اللغويين .  
ومصنفاتهم في هذا الموضوع كثيرة ولكن لم يبق منها إلا القليل النادر  
الذي كتب له النجاة من يد الحدّاث (\*) .

من هذه المؤلفات ، مخطوطة نادرة (للزجاج) بعنوان كتاب (خلق الإنسان)  
عثر عليها الباحثة الدكتور ابراهيم السامرائي وبذل في تحقيقها وإضافة تعليقاته  
عليها جهداً بالفاً جعل الكتاب مزجماً غزير النفع .

نشرت هذا التحقيق الدقيق مجلة (المجمع العلمي العراقي) في مجلدتها  
العاشر (١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣) في الصفحات (١٠٦ - ١٥٥) فليرجع إليها  
القاري\* لزيادة الاطلاع والاستفادة .

الدكتور صلاح الدين السكواكبي



(\*) منذ السنة (٢٠٤ هـ) لغاية (٦٥٠ هـ) . انظر مجلة المجمع العلمي العراقي  
(١٠٢ - ١٠٨ ص ١٠٨ - ١٠٩ سنة ١٩٦٣) .

# الاصطلاحات الفلسفية

- ٣٦ -

## القابل

Passif	في الفرنسية
Passive	في الانكليزية
Passivus	في اللاتينية

القابل هو الشيء المتهى لقبول ، ويرادفه المنفعل ، والقابلية حالة القابل ويرادفها الانفعالية ، وهي تهيو الشيء لقبول الآثار من الخارج . قال ابن سينا : « إنَّ المادة لا تبقى مفارقة ، بل وجودها وجود قابل لا غير ، كما أن وجود العَرَض وجود مقبول لا غير » . وقال أيضاً : « إنَّ كل واحد من الموجودات يمشق الخير المطلق عشقاً غريزياً ، وإن الخير المطلق يتجلّى لماشقه ، إلا أن قبولها لتجلّيه واتصالها به متفاوت ، فمعنى القبول في هذا النصّ يتضمن معنى التأثير والانفعال . وهذا الانفعال مقابل للفعل وهو إحدى المقولات العشر ، ومثاله التسخين ، أو التبرّد ، أو الحزن ، فهي انفعالات تحدث في القابل بتأثير شيء آخر غيره ، ولذلك قيل : إن انفعال المدرك بالإحساسات التي ترد إليه من الخارج يدلّ على قابليته لا على تلقائيته وعفويته . والقابل عند الصوفية هو المتهى لقبول فيض الوجود من الفاعل الحق .

### القاعدة

في الفرنسية	Règle .
في الانكليزية	Rule
في اللاتينية	Regula

القاعدة قضية كلية تشتمل بالقوة على أحكام جزئية تسمى فروعاً لها ، ويرادفها في اللغة العربية ، الأصل ، الأساس ، والقانون ، والضابط ، والمقصد . وقد استعمل ديكارت لفظ القاعدة ( Règle ) بمعنى المبدأ أو القانون فقال في مقدمة كتابه مقالة الطريقة : « يجد الفاري » في القسم الأول من هذه المقالة ملاحظات تتعلق بالعلوم المختلفة ، وفي القسم الثاني القواعد الرئيسية للطريقة التي بحث عنها المؤلف ، وفي الثالث بعض قواعد الأخلاق التي استنبطها من هذه الطريقة . ويطلق لفظ القاعدة على القضية التي تبين ما يجب فعله من الأشياء ، وهي بهذا المعنى لا تكتفي بالخبر والملاحظة كالقانون الطبيعي بل تنشيء الأمر أو توجب العمل به . وهي إما شرطية متعلقة بتحقيق نتيجة معينة كقواعد الفن أو قواعد الصحة ، أو قواعد الأخلاق ، أو قواعد القياس ، أو قواعد الطريقة العلمية ، وإما مطلقة كالقواعد التي يجب اتباعها لذاتها لا للتأثير اللازمة عنها ، كالأمر المطلق في فلسفة ( كانت ) فهو مقصود لذاته . وقواعد اللغة أحكام كلية تبين استعمال ورمزيتها العادة ، فهي إذن قوانين موضوعة لمصمة التكلم والكاتب من الخطأ في صوغ الكلام وتأليفه . والفرق بين قواعد اللغة وقوانين الطبيعة التي تفسر حدوث الظواهر وعلاقتها بعضها ببعض أن قواعد اللغة أحكام إنشائية على حين أن قوانين الطبيعة أحكام خبرية ووجودية .

## القانون

Loi	في الفرنسية
Law	في الانكليزية
Lex , legis	في اللاتينية

القانون : النظام ، والشريعة ، ومقياس كل شيء ، والأصل ، والتاموس ، وله في اصطلاح الحكماء عدة معان وهي :

١ — القانون مجموع القواعد العامة المفروضة على الإنسان من خارج لتنظيم شؤون حياته .

أ — فإذا كانت هذه القواعد واجبة عليه دون تشريع صريح سميت عرفاً ، أو عادة ، أو تقليداً ، تقول : قوانين التقليد ، وقوانين الأزياء الخ .  
ب — وإذا كانت مفروضة عليه بتشريع صريح تضعه السلطات الاجتماعية لوجه المصلحة العامة سميت بالقوانين الوضعية ( Lois positives ) كالقوانين الإدارية ، والجزائية ، والمدنية ، والتجارية ، فهي بمعنى ما مقابلة لقوانين الأخلاق الطبيعية المكتوبة على صفحات القلب .

ج — وإذا كانت معبرة عن إرادة الله ، وحكمته ، وقدرته سميت بالقوانين الإلهية ، أو الشرائع السماوية .

٢ — ويطلق القانون على القواعد الالزامية التي تعبر عن طبيعة الوجود المثالية ، أو عن وظيفته ، أو عن النظام الذي يجب عليه اتباعه في سبيل تحقيق ذاته .

أ — من هذه القوانين قوانين العقل ، وتطلق على الأوليات التي يتقيد بها العقل في التفكير المنطقي كمبدأ الهوية ( Principe d'identité ) ومبدأ التناقض ( Principe de contradiction ) ومبدأ حذف الثالث ( Principe du tiers exclu ) .

ب - ومنها قوانين الضمير ، وهي قوانين طبيعية مبنية على فكرة الخير ، وهي نور طبيعي أفاضه الله على نفوسنا لمعرفة ما يجب علينا فعله أو اجتنابه في سبيل تحقيق طبيعتنا المثالية . قال ( كانت ) : إن المبادي الأخلاقية تتضمن تحديداً عاماً لأفعال الإرادة .. فإذا نظرت إليها من جهة صدقها على إرادة إنسان واحد كانت جزئية وذاتية ، وإذا نظرت إليها من جهة صدقها على إرادة كل إنسان كانت كلية وموضوعية .

٣ - ويطلق لفظ القانون على الأحكام العامة المعبرة عن العلاقات الثابتة الموجودة بين ظواهر الأشياء ، كقانون ( ماريوط ) أو قانون سقوط الأجسام أو قانون ( Ohm ) ، فهي قوانين وجودية توحى بها الملاحظة وتحققها التجربة . إن هنالك قوانين تضبط ظواهر الطبيعة المادية كالتي قدمناها ، وقوانين تضبط ظواهر الحياة النفسية ، أو ظواهر الحياة الاجتماعية ، وليست هذه القوانين إنشائية ، تعبر عما يجب أن يكون ، وإنما هي وجودية تعبر عما هو كائن بالفعل . وقد يوسع معنى القانون فيطلق على الشروط المفروضة مسبقاً على بعض التبدلات الرياضية ، كالكليات الخاضعة للتغير وفق قانون معين ، فهي لا تطلق إلا على العلاقات الرياضية المتغيرة ، أما العلاقات الرياضية الثابتة كمساواة مربع الوتر في المثلث القائم الزاوية لمجموع مربعي الضلعين فإن لفظ القانون لا يطلق عليها . لقد قال ( مونتسكيو ) : إن القوانين هي العلاقات الضرورية بين طبائع الأشياء ، وهذا التعريف يعبر عن ماهية جميع القوانين الطبيعية كانت ، أو نفسية ، أو اجتماعية .

٤ - ومعنى القانون يختلف عن معنى الملة ، لأن الملة هي ما يتوقف عليه الشيء ، ويكون خارجاً ومؤثراً فيه . وعلة الشيء هي ما يحدث ذلك الشيء . وليس في معنى القانون أن الظاهرة الأولى تحدث الظاهرة الثانية ، لأن القانون ليس سوى علاقة بين ظاهرتين أو عدّة ظواهر . لقد كان

القدماء يقولون إن القانون الطبيعي يعبر عن علاقة سببية بين ظاهرة متقدمة تسمى علّة ، وظاهرة تالية تسمى معلولاً ، إلا أن الفلاسفة الوضعيين يخرجون من فكرة القانون معنى السببية ، ويقتصرون على القول إنه نسبة رياضية بين متغيرين أو عدّة متغيرات . قال مآخ : « كلما تكامل العلم قلّ استخدامه لمفهومي العلّة والمعلول ، حتى إذا توصل إلى تعريف الحوادث بمقاديرها القابلة للقياس ، استبدل بمعنى العلّة معنى التابع ( Fonction ) لكونه أحسن دلالة على علاقات العناصر بعضها ببعض » ( Mach , connaissance et erreur , 275 ) .

٥ — والقانون الإحصائي ( Loi statistique ) أو قانون الأعداد الكبرى ( Loi des grands nombres ) هو القول أن تكرار عدد كبير من الحالات المتشابهة الطوائع الخاضعة لأسباب متغيرة يكشف عن وجود علاقات ثابتة بينها . وإذا كان هذا القانون يفيد اليقين عند إطلاقه على العدد الأكبر من الحالات الملحوظة ، فإنه عند إطلاقه على حالة جزئية على حدتها أو على عدد قليل من الحالات الجزئية لا يفيد إلاّ الاحتمال .

٦ — والقانوني هو الشرعي ( Légal ) أي المطابق للقانون طبيعياً كان أو وضعياً ، ومنه الشرعية وهي صفة الفعل المطابق للقانون . وقصارى القول إن القانوني تمييز عام عن إلزام ( كما في القوانين الأخلاقية أو المدنية ) أو عن ضرورة ( كما في القوانين الطبيعية أو الرياضية ) .

### القبليّ

A. Priori في الفرنسية

A Priori في الانكليزية

A priori في اللاتينية

القبلي هو المنسوب إلى قبل ، وهو في الأصل من ألفاظ الجهات الست

الموضوعة لأمكنة مبهمة ، ثم استمير لزمان مبهم سابق على الزمان الذي أضيف إليه ، وهو يتضمن معنى التقدم .  
والقبليّة إما زمانية وهي تحقق الشيء في زمان لا يتحقق فيه الآخر ، وإما مطلقة وهي التي لا تتوقف على وجود ما بعدها .  
والقبليّ عند المحدثين مقابل للبعدي ( A Posteriori ) ، وله عندهم عدة معان .

منها القبلي العامّ وهو ، وإن كان مضافاً إلى التجربة ، إلاّ أنه لا يتضمن التقدم الزماني ، فكل قول يثبت صدقه أو كذبه بمزول عن التجربة فهو قول قبلي .

ومنها القبلي النسبي ويطلق على الحقائق المستخرجة من الاستدلال العقلي ، وإن كان هذا الاستدلال مبنياً في الأصل على التجربة . مثال ذلك الفرضية العلمية فهي وإن كانت متولدة من الملاحظات والتجارب السابقة إلاّ أنها قبلية بالقياس إلى الاختبار التجريبي الذي يحققها .

ومنها القبلي المطلق المستقل عن التجربة استقلالاً تاماً كالقبلية التي تكلم عليها ( لينيز ) و ( كانت ) ، فهي تتضمن القول بتقديم مبادئ العقل على التجربة تقدماً مطلقاً ، ومع أنه لا مجال لتطبيق المعرفة إلاّ في حدود التجربة فإن هذين الفيلسوفين يقولان بتقديم مبادئ العقل على كل إدراك حسيّ ويزعمان أن التجربة لا تكفي لتفسير تكون هذه المبادئ ، فإذا صح ذلك كانت هذه القبلية منطقية لازمانية .

### القبيح

Laid في الفرنسية

Ugly في الانكليزية

القبيح في علم الأخلاق هو المنافر للطبع ، أو المخالف للغرض ، أو

المشتمل على الفساد أو النقص . وقيل كل ما يتعلق به المدح يسمى حسناً ، وكل ما يتعلق به الذم يسمى قبيحاً . وقيل أيضاً : الحسن هو الواجب والندوب ، والقبيح هو الحرام . أما البساح والمكروه فهي واسطة بين الحسن والقبيح .

وبعض الحنفية يقولون إن " ما أمر به الله حسن ، وما نهى عنه قبيح ، فالحسن والقبيح عندهم يتعلقان بالأمر الإلهي ، ولا يدركان قبل ورود الشرع ، أما المعتزلة فيقولون إن الحسن والقبيح ثابتان للعقل قبل ورود الشرع ، فالأمور به عندهم حسن بذاته ، والمنهي عنه قبيح بذاته ، والعقل يحكم بذلك في نفسه قبل ورود الشرع .

والواقع أن مسألة الحسن والقبيح مشتركة بين عدة علوم كالفلسفة وعلم الأخلاق وعلم الكلام ، وعلم الأصول ، وعلم الفقه .

أما في علم الجمال فإن القبيح ضد الجميل من جهة ما هو مقولة من مقولات الفن ، ويطلق على كل منافر للذوق ، فكل شيء طبيعي منافر للذوق فهو قبيح بالطبع ، وكل شيء صناعي منافر للذوق فهو قبيح بالصناعة . غير أنه في وسع الفنان أن يصور الشيء القبيح تصويراً جميلاً يستحسنه الذوق وتميل إليه النفس . هذا ما يعبرون عنه بقولهم : جمال القبح ( Beauté de la laideur ) .

### القدر

في الفرنسية Destin

في الانكليزية Fate , Destiny

في اللاتينية Fatum .

القَدَرُ في اللغة القضاء والحكم ومبلغ الشيء ، تقول : قدر الله تعالى ذلك على فلان جعله له ، وحكم به عليه .

وفرقوا بين القضاء والقدر فقالوا القدر : خروج الممكنات من المدم إلى الوجود واحداً بعد واحد خروجاً مطابقاً للقضاء ، فالقضاء وجود جميع الموجودات في العقل الإلهي مجتمعة ، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها . ( تعريفات الجرجاني ) . ومعنى ذلك أن القضاء هو الحكم الكلي على أعيان الموجودات بأحوالها من الأزل إلى الأبد ، مثل الحكم بأن كل نفس ذائقة الموت ، والقدر هو تفصيل هذا الحكم بتعيين الأسباب وتخصيص إيجاد الأعيان بأوقات وأزمان بحسب قابلياتها وامتمدادتها المقتضية للوقوع منها ، وتعليق كل حال من أحوالها بزمان معين وسبب مخصوص ، مثل الحكم بموت زيد في اليوم الفلاني بالمرض الفلاني . ( كليات أبي البقاء ) . وبذلك قالت الأشعرية إن قضاء الله هو إرادته الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال ، وقدره إيجاد الأشياء على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وأحوالها .

ويطلق القدر أيضاً على إسناد أفعال العباد إلى قدرتهم ، ولذا لقب المعتزلة بالقدرية ، لأنهم يزعمون أن كل عبد خالق لأفعاله .

ويطلق القدر أيضاً على القدرة الخفية التي تسيّر موجودات هذا العالم وفق نظام محتوم يتعذر على الإنسان صاحب الفكرة والإرادة أن يجتنب أسبابه ونتائجها .

وقد يطلق القدر على المصير ( Destinée ) وهو مجموع الأحداث الضرورية والجائزة التي تتألف منها حياة الفرد من جهة ما هي ناشئة عن قوى خارجية مستقلة عن إرادته . تقول مصير الإنسان ، أي منتهى حياته وعاقبتها ، ومصير الماء أي الموضع الذي ينتهي إليه . والمصير بهذا المعنى يتضمن معنى الغائية ، وهي الغرض الذي من أجله وجد الشيء ، وإذا أضفته إلى الإنسان دلّ على ما أعدّه الله له من الأحوال بقدر سابق ( Prédésination ) .

ويطلق اصطلاح مصير الحياة الإنسانية (Destinée de la vie humaine) على ما أعدّه الله للإنسان في الآخرة من العقاب أو الثواب المتناسبين مع مصيئته أو طاعته .

### القدرة

Pouvoir	في الفرنسية
Power	في الانكليزية
Potentia	في اللاتينية

القدرة هي القوة على الشيء ، والفرق بينها وبين القوة أن القوة تضاف إلى العاقل وغير العاقل فتكون طبيعية وعقلية ، كما في قولنا قوة التيار وقوة الجسم ، وقوة الإرادة ، وقوة الخيال ، على حين أن القدرة لا تضاف إلاً إلى الكائنات العاقلة كما في قولنا : قدرة المعلم على تربية تلميذه ، وقدرة الحاكم على تحسين أحوال المجتمع .

والقدرة في الاصطلاح صفة الإرادة ، وقد نفى جهم بن صفوان القدرة عن الإنسان ، وقال لا قدرة له أصلاً . وهذا غلوٌ في الجبر ، أما المعتزلة فيقررون وجود القدرة ويقولون إنها صفة يتأثى معها الفعل بدلاً من الترك ، والترك بدلاً من الفعل . وأما الرازي فإنه يطلق القدرة على مجرد القوة التي هي مبدأ الأفعال الحيوانية المختلفة ، أو على القوة المستجمة لشرائط التأثير . والقدرة مغايرة للمزاج ، لأن المزاج من جنس الكيفيات المحسوسة . وهو قد يمانع القدرة كما في حالة اللغوب ، فإن من أصابه لغوب وإعياء يقرّر الفعل بإرادته ، ومزاجه يمنعه قدرته من تنفيذ ذلك الفعل . م(٥)

### القديم

Eternel , Ancien	في الفرنسية
Eternal	في الانكليزية
Aeternus	في اللاتينية

القديم في اللغة ماضى على وجوده زمان طويل ، ويطلق في الفلسفة على الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء .

قال ابن سينا : « يقال قديم لشيء إما بحسب الذات ، وإما بحسب الزمان ، فالقديم بحسب الذات هو الذي ليس لذاته مبدأ هي به موجودة ، والقديم بحسب الزمان هو الذي لا أول لزمانه » ( النجاة ، ص : ٣٥٥ ) .

وقال أيضاً : « القديم يقال على وجوده ، فيقال قديم بالقياس وهو شيء زمانه في الماضي أكثر من زمان شيء آخر . . وأما القديم المطلق فهو أيضاً يقال على وجهين بحسب الذات وبحسب الزمان . أما الذي بحسب الزمان فهو الشيء الذي وجد في زمان ماض متناه ، وأما القديم بحسب الذات فهو الشيء الذي ليس لوجود ذاته مبدأ به وجب . فالقديم بحسب الزمان هو الذي ليس له مبدأ زمني ، والقديم بحسب الذات هو الذي ليس له مبدأ يتعلق به . وهو الواحد الحق » ( رسالة الحدود ، ص ١٠٢ ) .

والقديم بحسب الزمان الماضي يقال له أزلي ، والأزل دوام الوجود في الماضي ( a parte ante ) وهو مقابل للأبدي ومعناه الشيء الذي لا نهاية لوجوده في المستقبل ( a parte poste ) - ( راجع لفظ الأبد ) . فإذا قال الفلاسفة إن العالم قديم أرادوا بذلك أنه لا مبدأ لوجوده بحسب الزمان ، وإذا قالوا إن الله قديم أرادوا بذلك أن وجوده تعالى متقدم على وجود العالم والزمان تقدماً ذاتياً لا تقدماً زمانياً . والقديم عندم ضد الحادث ، وهو ما لوجوده مبدأ زمني .

## القرار

Décision في الفرنسية

Décision في الانكليزية

Decisio في اللاتينية

القرار في اللغة هو الكائن المنخفض الذي يندفع فيه الماء ويستقر فيه ، ويطلق أيضاً على الرأي الذي يمضيه من يملك إمضاه .

ويطلق القرار على النهاية الطبيعية للمذاكرة في العقل الإرادي تقول : اتخذ فلان قراراً ، أي أنهى المذاكرة والمناقشة في الأمر ، واختار أحد الطرفين ، وقد سميناها نهاية طبيعية لنخرج منه بعض الحالات التي يقطع المرء فيها المناقشة قبل إنجازها ، أو يمضي الأمر بدافع انفعالي معاند يدفعه إلى إلى الفعل دون المذاكرة فيه . فلا بدءاً إذن في القرار من أن يكون مسبوقاً بالمذاكرة ، ولا بدءاً في المذاكرة من أن تكون مصحوبة بتصور الغاية المراد بلوغها . وإذا فكّر المرء في أمر دون الوصول إلى اتخاذ قرار فيه كان تفكيره ناقصاً . وإذا كان هناك قرارات يتخذها المرء دون إعمال الروية فيها إما لتعبه أو تمجّله أو لغوبه أو تردده أو رغبته في الخروج من الشك فإن هذه القرارات ليست قرارات كاملة .

ويطلق اصطلاح قرارة النفس ( for interieur ) على ما يتقرر في الضمير من أحكام ذاتية خلافاً لما يتضمنه القانون أو الرأي العام من أحكام خارجية .

## القريب

Prochain في الفرنسية

Next في الانكليزية

Proximus في اللاتينية

القريب ضد البعيد ، ويطلق على القريب باعتبار المكان أو الزمان أو المرتبة .

فالقريب باعتبار المكان مرادف للمجاور ، تقول الجبل القريب ، والمطار القريب .  
والقريب باعتبار الزمان هو الذي لا يفصله عن الوقت المقصود إلا مدة قصيرة  
كوقت غروب الشمس فهو قريب من وقت المشاء ، والقريب باعتبار المرتبة  
هو الذي تدنو مرتبته من مرتبة الآخر مباشرة . ولذلك كان معنى القريب  
في الفلسفة مقابلاً لمعنى الأول ، والآخر ، والأعلى ، تقول : الجنس القريب ،  
والملة القريبة ( وهي مضادة للملة البعيدة والملة الأولى ) والغاية القريبة  
وهي مضادة للغاية الأخيرة .

ويطلق القريب على ذوي القربى في النسب أو المسكن أو الاجتماع ،  
أو يطلق على كل إنسان من حيث هو إنسان ، فإذا قلت أحبوا أقرباءكم  
وأبغضوا أعداءكم فرقت بين الأقرباء والأعداء ، ولكنك إذا قلت أحبوا  
أعداءكم وأحسنوا إلى من أساء إليكم جعلت جميع الناس في منزلة ذوي قرباك .  
والقريب في اصطلاح الصوفية هو القريب من الله بالكشفة والمشاهدة .  
والقرب عند نوحان : قرب النوافل وهو زوال الصفات البشرية عن الإنسان  
 وظهور الصفات الإلهية عليه ، وقرب الفرائض وهو فناء المبد بالكلية عن  
الشعور بجميع الموجودات حتى عن الشعور بنفسه بحيث لا يبقى في نظره  
إلا وجود الحق . هذا معنى قولهم فناء المبد في الله .

### القسمة

Division	في الفرنسية
Division	في الانكليزية
Divisio	في اللاتينية

القسمة في اللغة اسم من اتقسام الشيء ، وعند الرياضيين تجزئة الشيء .  
فإذا أردت أن تقسم عدداً على آخر جزأت الأول بقدر العدد الثاني ،  
ويسمى الأول بالقسوم ، والثاني بالقسوم عليه ، والنتيجة خارج القسمة .

أما عند المنطقيين فالقسمة مرادفة للتقسيم وهو إرجاع التصور إلى أقسامه . ولما عندهم وجهان : الأول إرجاع المركب إلى أجزائه ، ويسمى هذا الإرجاع تجزئة أو تحليلاً ، والثاني إرجاع الكلّي إلى جزئياته ، وهو أن يضاف إلى ذلك الكلّي قيد يخصه ، فينشأ عن هذه الإضافة مفهوم جديد يسمى قسماً . مثال ذلك انقسام الجنس إلى الأنواع المختلفة المندرجة تحته ، فالجنس أعم والنوع أخص ، الخ . .

واعلم أن تباين الجزئيات المندرجة تحت الكلّي إما أن يكون بما هو ذاتي وإما أن يكون بما هو عرضي ، وإما أن يكون بهما معاً . فتباين الجزئيات بالذاتيات يسمى تنويماً ، وتباينها بالعرضيات يسمى تصنيفاً ، وتباينها بالعرضيات والذاتيات معاً يسمى تقسيماً .

أضف إلى ذلك أن انقسام الكل إلى الأجزاء إذا أوجب الانفصال في الخارج سمي بالقسمة الخارجية أو الفعلية ، وإذا لم يوجب الانفصال في الخارج سمي بالقسمة الذهنية أو الوهمية .

وقسم الشيء ما يكون مندرجاً تحته وأخص منه ، كالاسم فإنه أخص من الكلمة ومندرج تحتها .

وقابلية القسمة ( Divisibilité ) ما يتصف به الكل من قبول الانقسام إلى عدد من الأجزاء المادية أو الذهنية .

### القصد أو النية

Intention في الفرنسية

Intention في الانكليزية

Intentio في اللاتينية

القصد توجه النفس إلى الشيء أو عزم القلب وانبعثاته نحو ما يراه موافقاً وهو مرادف للنية . وأكثر استعماله في التمييز عن التوجه الإرادي أو العملي وإن كان بعض الفلاسفة يطلقونه على التوجه الفكري .

١ - أما القصد الدالّ على التوجه الإرادي فهو إمّا مشروع (Intention - projet) وإما هدف (Intention - but) فإن كان مشروعاً دلّ على مجرد العزم والانبعاث نحو الفعل ، وإن كان هدفاً دلّ على الغاية التي من أجلها وجد . فالنجّار مثلاً يقصد صنع خزانة جميلة (وهذا مشروع) أو يقصد في الوقت نفسه أن يشتهر وأن يكسب ثقة الناس (وهذا هدف) .

ويطلق اصطلاح اتجاه القصد أو النية (Direction d'intention) في علم اللاهوت الأدبي على الموقف الفكري الذي يوجب على المرء فعل شيء له جانبان ، أحدهما حسن والآخر قبيح ، كالربّان الذي يخرق سفينته لا ليعرق أهلها بل ليتفادى من وقوعها في أيدي الأعداء ، فهو إنما يفعل ذلك لاعتقاده أن غرق السفينة في مثل هذه الظروف أفضل من سلامتها ، أو كالرجل الذي يسرق المال لمساعدة البؤساء ، فالغاية التي يتوجه إليها حسنة ، وإن كان فعله قبيحاً بذاته ، هذا معنى قولهم : الغاية تبرر (١) ، الواسطة ، أو قولهم : إنما الأعمال بالنيات . فكان قيمة الفعل تابعة لنية الفاعل أو كأنها مستقلة عن النتائج الخارجية الناجمة عنها . ومع ذلك فإن فلاسفة الأخلاق يقولون إن النار مفروشة بالنيات الطيبة ، فلا يكفي أن تكون النية سالحة حتى يكون الفعل حسناً .

لا شك أنه ينبغي للمرء أن يطيع القانون لذاته لا لخوفه من العقاب أو لطعمه في الثواب ، ولكن هذه الأخلاق الصورية النظرية التي تجعل قيمة الفعل تابعة للبدا الموجه له تهمل الشروط الواقعية التي يتم بها الفعل ، فلا بد إذن في تقويم الفعل الأخلاقي من ملاحظة ناحيتين : أولاهما البدا الذي يوجه النفس إلى الشيء ، وثانيها الشروط الاجتماعية المحيطة بتنفيذ الفعل .

٢ - أمّا القصد الدالّ على الوجه الفكري فهو القصد الذي أشار إليه الفلاسفة المدرسانيون (Scolastique) في القرون الوسطى والفلاسفة الظواهريون (Phénoménologueur) في العصور الحديثة .

(١) في المعجم : برّره : زكّاه ونسبه إلى البرّ ، ولا تعطي هذه الكلمة معنى « سوّغ »  
« المجلة »

أمّا الفلاسفة المدرسانيون فيطلقون لفظ القصد على تطبيقات الفكر في موضوع من موضوعات المعرفة أو يطلقونه على مضمون الفكر نفسه .  
 وأمّا الفلاسفة الظواهريون فيطلقون لفظ القصد على الموقف الفكري أو الفعل الشعوري الذي يفسر معطيات الإدراك أو التخيل أو الذاكرة ،  
 فمعنى القصد عند الظواهريين قريب من معناه عند المدرسانيين .  
 والقصدي ( Intentionnel ) هو المنسوب إلى القصد . والأنواع القصدية ( Espèces intentionnelles ) هي الأنواع المدركة بالحوس ، وهذا الإدراك عند الظواهريين لا يتم بتأثير العقل وحده بل يتم بتأثير العاطفة والوجدان والانفعالية القصدية ( Affectivité intentionnelle ) هي التي تتوجه إلى الشيء وتعين على معرفته كالحب والبغضاء فهما وسيلتان من وسائل المعرفة كالإدراك والتذكر .

### القضية

Proposition	في الفرنسية
Proposition	في الانكليزية
Propositis	في اللاتينية

القضية في المنطق قول يصح أن يقال لقائله انه صادق أو كاذب . أو هي :  
 « كل قول فيه نسبة بين شيئين بحيث يقبل حكم صدق أو كذب » ( ابن سينا ،  
 النجاة ١٧ ) وفي كل قضية أربعة أشياء وهي المحكوم عليه ، والمحكوم به ،  
 والنية الحكمية ، والحكم . وإدراك هذه الأربعة تصديق .  
 والقضية إما حملية ، وإما شرطية :

١ — فالحملية هي التي تنحل بطرفيها إلى مفردين ، ويسمى المحكوم عليه فيها موضوعاً والمحكوم به محمولاً . وتنقسم القضية الحملية إلى شخصية وكلية .  
 فالشخصية هي التي يكون المحكوم عليه فيها جزئياً كقولنا : زيد كاتب ،

والكلية هي التي يكون المحكوم عليه فيها كلياً كقولنا : الإنسان فان . وقد تكون القضية الجزئية محصورة ، وهي التي موضوعها كلي والحكم عليه مبين بذكر السور ، كقولنا : بعض الإنسان كاتب فهي المحصورة الجزئية ، أو قولنا : كل إنسان حيوان فهي المحصورة الكلية ، وقد تكون مهمة وهي التي موضوعها كلي ، ولكن لم يبين ان الحكم في كلفه أو في بعضه كقولنا الإنسان أبيض .

وتختلف القضايا المحصورة باختلاف الكم والكيف ، فهي باعتبار الكم جزئية أو كلية ، وباعتبار الكيف موجبة أو سالبة .

فالموجبة الكلية ( Affirmative universelle ) من المحصورات هي التي يكون الحكم فيها إيجاباً على كل واحد من أفراد الموضوع كقولنا : كل إنسان حيوان .

والسالبة الكلية ( Négative universelle ) هي التي يكون الحكم فيها سلباً على جميع أفراد الموضوع كقولنا : ليس ولا واحد من الناس بحجر . والموجبة الجزئية ( Affirmative particulière ) هي التي يكون الحكم فيها إيجاباً ولكن على بعض الموضوع ، كقولنا : بعض الناس كاتب .

والسالبة الجزئية ( Négative particulière ) هي التي يكون الحكم فيها سلباً ولكن عن بعض الموضوع كقولنا : ليس بعض الناس بكاتب .

٢- وأما القضية الشرطية ( Hypothétique ) فهي التي تنحل إلى قضيتين ويحكم فيها على تعلق أحد طرفيها بالآخر . وهي إما متصلة وإما منفصلة . فالشرطية المتصلة هي التي توجب أو تسلب لزوم قضية لأخرى ، مثل قولنا : إذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود . والشرطية المنفصلة هي التي توجب أو تسلب عتاد قضية لأخرى ، مثل قولنا : إما أن يكون هذا العدد زوجاً ، وإما أن يكون فردياً .

والإيجاب ( Affirmation ) مطلقاً هو إيقاع النسبة أو إيجادها ، وفي الجملة هو الحكم بوجود محمول لموضوع .

والسلب ( Négation ) مطلقاً هو رفع النسبة الوجودية بين شيئين ، وفي الجملة هو الحكم بلا وجود محمول لموضوع .

والقضية البسيطة ( Proposition simple ) هي التي موضوعها اسم محصل ومحمولها اسم محصل ، وتكون إما موجبة ، وإما سالبة .

والقضية المركبة ( Proposition composée ) هي التي حقيقتها ملتزمة من إيجاب وسلب نحو : كل إنسان ضاحك لا دائماً .

والقضية النظرية هي التي يسأل عنها ويطلب بالدليل إثباتها في العلم . وهي من حيث إنها يسأل عنها مسألة ، ومن حيث إنها يطلب حصولها مطلب ، ومن حيث إنها تستخرج من البراهين نتيجة ، ومن حيث إنها يبنى عليها الشيء أصل ، ومن حيث إنها منطبقة على جزئيات موضوعه قاعدة ، ومن حيث إنها تتألف منها الحجة مقدمة ، ومن حيث إنها تحتل الصدق والكذب خبر . (كليات أبي البقاء)

### القلب

Cœur في الفرنسية

Heart في الانكليزية

Cor , cordis في اللاتينية

القلب في الأصل عضو صنوبري الشكل مودع في الجانب الأيسر من الصدر ، يستقبل الدم من الأوردة ويدفعه في الشرايين . وله عند الفلاسفة معان أخرى ، وهي إطلاقه على النفس أو الروح أو على تلك اللطيفة الربانية التي لها بالقلب الجسماني تعلق ، وهي حقيقة الإنسان التي يسميها الحكماء بالنفس الناطقة

أو العقل . ووظيفة القلب عند هؤلاء الفلاسفة إدراك الحقائق العقلية بطريق الحدس والإلهام لا بطريق القياس والاستدلال ، مثال ذلك قول الغزالي إن نفسه عادت إلى الصحة والاعتدال بنور قدفه الله تعالى في قلبه . قال : « إذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة وأشرق النور في القلب وانشرح الصدر وتكشف له سر الملكوت ، وانقشع عن وجه القلب حجاب الغرّة بلطف الرحمة وتلألأت فيه حقائق الأمور الإلهية » ( إحياء علوم الدين ، الجزء الثالث ص ١٨ ) ومن قيل ذلك أيضاً قول باسكال : إننا لا ندرك الحقيقة بالاستدلال العقلي وحده بل ندركها بالقلب أيضاً ، وكذلك معرفتنا بالمباني الأولى فهي لا تتم إلا بهذا النوع الثاني من الإدراك ، ومن الواجب على العقل أن يرجع إلى إدراكات القلب والفراسة ، وأن يبني عليها نظره واستدلالة . ( خواطر باسكال ، ص ٥٩ من طبعة برونشويك ) وفي هذه الأقوال إشارة إلى أن القلب لا يقتصر على إدراك العواطف بل يتسع لإدراك الحقائق العقلية .

وإذا أطلق القلب على مجموع الأحاسيس والعواطف دلّ على معنى مقابل لمعنى العقل . قال ( لاروشفوكولد ) : يظن الإنسان أنه مخير ، وهو في الحقيقة مسير ، إذا وجهه عقله إلى هدف معين دعاه قلبه إلى غيره ( راجع ، كتاب الحكم XLIII لـ « لاروشفوكولد » ، وراجع أيضاً الفصل الرابع من كتاب الأخلاق والسجايا للابروير ، وعنوانه القلب ) . وقلب الشيء لـه وباطنه وهو ضد ظاهره ، والظاهر لا يدلّ على الباطن دائماً لأن الإنسان قد يخفي ما في نفسه فيكون مطمئناً في الظاهر ، مضطرباً في الباطن ، أو بالعكس .

وقد يطلق لفظ القلب على الشعور بالعطف ، أو الحنان ، أو الرحمة ، أو المحبة . ومن الأمثال السائرة قولهم : من اتقلّب إلى القلب ، وقولهم : في بعض القلوب عيون . وقولهم : القلب مصحف البصر .

## القلق

Inquiétude في الفرنسية

Uneasiness , في الانكليزية

Reslessness

Inquietudo في اللاتينية

قلق الشيء لم يستقر في مكان واحد ، ولم يستقر على حال ، وقلق أيضاً اضطرب وانزعج فهو قلق كريشة في مهبّ الريح .

وللقلق عند ( لوك ) معنى خاص ، وهو الشعور بالارتباك أو التردد الذي يسبق الفعل الإرادي . وله عند ( كوندريك ) درجتان : أولاها درجة الانزعاج والنم ، وثانيها درجة الجزع والكرب . وله عند المتأخرين من فلاسفة الأخلاق وعلماء النفس معنى آخر وهو إطلاقه على الحالة التي تكون النفس فيها غير راضية بالواقع ، فإذا تطلّع المرء إلى الأحسن والأفضل ، ونظر إلى حياته الحقيقية فوجدتها مخوفة بالمخاطر ، بعيدة عن تحقيق ما يصبو إليه من الكمال ، أحسّ بالقلق والنم كراكب سفينة بلجّ بحر تعصف به الرياح من كل جانب ، فلا يجد أمامه شاطئاً أميناً يلتجئ إليه . وما القلق الذي يشعر به المرء في هذه الحالة إلاّ حنين نفس مستغيثة تشد الاستقرار فلا تحصل عليه وتطلب الاطمئنان فلا تجده إلا في الإيمان بالله كقول القديس ( أوغسطينس ) : « يارب » ، لقد خلقت من أجلك ، وسأظل ما حييت قلقاً حتى أستقر فيك ، . فكل نفس تحس بالخاطر ، وتخشى الفرق في اللج ، فهي نفس قلقة . وقد يشتد هذا القلق حتى يصبح مرضاً كما في نفوس أصحاب الوسوس الذين تغلب عليهم السوداء ، وتستحوذ على عقولهم التصورات المؤلمة التي لا سبيل إلى دفعها ، فلا يخطر ببالهم عند القصد إلى العمل إلاّ ما قد يسببه لهم من شر ، فالنفس القلقة ضد النفس المطمئنة التي تتفاهل بالخير وتموكل على الله .

## القوة

Force	في الفرنسية
Force	في الانكليزية
Fortitudo	في اللاتينية

القوة ، القدرة ، والشدة ، والطاقة ، وضدها الضعف . تقول قوة الجسم وقوة الإحساس ، وقوة الفكر ، وقوة الغريزة ، وقوة المثال .

وتطلق القوة على الإكراه المادي أو الخارجي أي على الضرورة التي لا تستطيع الإرادة مقاومتها ، ومنه قولهم استولى على الشيء بالقوة أو خضع للقوة . والقوة والحق متقابلان ، لأن القوة ليست حقاً ، وإنما هي وسيلة للدفاع عن الحق .

والقوة مبدأ الحركة ، ومنه قولهم قوى الطبيعة أي قواها الفاعلة والحركة . والقوة أيضاً مبدأ التغير ، قال ابن سينا : « يقال قوة لمبدأ التغير في آخر من حيث انه آخر ... ويقال قوة لما به يجوز من الشيء فعل أو انفعال ، ولما به يصير الشيء مقوماً لآخر ، ولما به يصير الشيء غير متغير وثابتاً فإن التغير مجلوب للضمف » (النجاة ، ص ٣٤٨ - ٣٤٩) . وفرق أيضاً بين القوة على الفعل والقوة المقابلة لما هو بالفعل ، فقال : « إن القوة الأولى تبقى موجودة عندما يفعل ، والثانية إنما تكون موجودة مع عدم الذي هو بالفعل » (النجاة ، ص : ٣٤٩) .

وتطلق القوة في علم ( الميكانيك ) على كل ما يفيد الجسم حركة أو سكوناً ، وهي مساوية عند ( ديكارت ) لجداء الكتلة في السرعة (  $ق = ك س$  ) على حين أن القوة الحية ( Force vive ) مساوية عند ( لينتز ) لنصف جداء الكتلة في مربع السرعة (  $ق = \frac{1}{2} ك س^2$  ) .

والقوة مرادفة للقدرة ، وهي صفة القوي أو القادر ، مثال ذلك قول

ديكارت : « إن قوة الإصابة في الحكم وتمييز الحق من الباطل ، وهي القوة التي يطلق عليها في الحقيقة اسم الفعل أو النطق واحدة بالفطرة عند جميع الناس » ( ديكارت : مقالة الطريقة ، ص : ٧٠ من الطبعة الثانية من ترجمتنا ) .

والقوة ( Puissance ) مقابلة للفعل ( Acte ) ومعناها الإمكان ، وهو صفة الشيء الحادث أو المتهيئ للحدوث ، وتمييز الوجود بالقوة عن الوجود بالفعل مبدأ أرسطي ، وهو القول أن الشيء الذي وجوده في حد الإمكان موجود بالقوة ، والشيء الذي خرج من حيز الإمكان إلى حيز الفعل موجود بالفعل . ولذلك قيل إن الله تعالى فعل محض لا يخالطه وجود بالقوة .

والقوة الفاعلة ( Force active ) مبدأ الفعل ، وهي العلّة الفاعلة ، والفرق بينها وبين الملكة أن الملكة حالة راسخة على حين أن القوة تتضمن معنى النزوع ، وضدّ القوة الفاعلة القوة المنفعلة ، وهي إمكان قبول الشيء ، ولها عند بعض الفلاسفة ثلاث درجات : الأولى قوة مطلقة هيولانية ، والثانية قوة ممكنة ، والثالثة قوة بالملكة .

جميل صليبا



## نظرة في معجم المؤلفين

- ٢ -

عندما كنت مشتغلاً بتأليف معجم المطبوعات المغربية ، كان من جملة ما اعتمدت عليه من المراجع (معجم المؤلفين) للأستاذ عمر رضا كحالة ، وأثناء مراجعتي له ، عثرت على أخطاء طفيفة وجب تنبيه الأستاذ كحالة عليها ، تفادياً من تكررها عند إعادة طبع معجمه القيم ، وكنت إذ ذاك لم أته من تأليف معجمي المذكور ، وكان بودي ألاّ أنبه عليها إلا بعد تمام المعجم المذكور ، ولكن تلبية لرغبة صديقي الدكتور شكري فيصل عجلت بالتنبيه على ما عثرت عليه إذ ذاك ونشر ذلك في (مجلة الجمع) الجزء الثاني من المجلد الثاني والأربعين الصادر في ذي الحجة ١٣٨٦ هـ أبريل ١٩٦٧ م ، وحال بيني وبين إتمام المعجم المذكور ما نزل بي من أمراض ونكبات لازلت أتجرّع غصصها إلى الآن ، ورغم ذلك كنت أتحسّن الفرص لإتمامه ، فكلّما سنحت لي فرصة اتهمتها واشتغلت بالبحث ، إلى أن منّ الله تعالى عليّ بإتمامه في هذه الأيام - يسر الله في طبعه - وقد عثرت على أخطاء أخرى وقع فيها الأستاذ كحالة ، حملتني أمانة البحث العلمي على التنبيه عليها ، وهي تعدّ شيئاً بسيطاً بالنسبة للمجهود الجبار الذي بذله الأستاذ كحالة حتى أخرج لنا معجمه القيم ، الذي أؤكد له ، وأكرر اعترافي بأثني استفدت منه فوائد جمّة ، إذ لولاه لما اهتديت إلى بعض المؤلفين ، ولا إلى مصادر تراجمهم ، فإليه أجدّد شكري ، ورجائي منه أن يتقبّل ملاحظاتي برحابة صدر ، لأنها صادرة عن نية حسنة وقصد طيب ، والله على ما نقول وكيل .

واليسم هذه الملاحظات :

١ - أبو العباس أحمد بن سليمان الرسموكي ، ترجمه مرتين : (١) بعنوان (أحمد الجزولي) ج ١ ص ٢٣٧ ، و (٢) بعنوان (أحمد المغربي) ص ٢٣٩ من نفس الجزء ، وأرخ وفاته بسنة ١١٠٩ وهو توفي سنة ١١٣٣ كما عنده في الأولى ، ونسبه هكذا : أحمد بن سليمان بن يعز بن ابراهيم ، وهو : أحمد ابن سليمان بن يعزى (بالزاي وألف مقصورة آخره) ولم يذكر فيها قبيله المشهور به ، وهو : (الرسموكي) وأخيراً هما ترجمتان لشخص واحد .

وعند البغدادي في هدية العارفين ج ١ ص ١٦٦ (يعز) أيضاً بدون ألف ، أما في إيضاح المكنون فجعله (يعزا) بالعين المعجمة والراء) ولم يذكره فيها بقيله المشهور به .

٢ - أحمد بن المهدي الغزال الأندلسي الفاسي ، ترجمه أربع مرات : (١) بعنوان : أحمد الغزال ج ١ ص ٢٤٠ ، وفي داخل الترجمة : أحمد بن سهل الغزال ، والصواب في اسم أبيه (المهدي) وأرخ وفاته فيها بمحدود سنة ١١٧٩ هـ والصواب أنه توفي سنة ١١٩١ هـ . و (٢) باسم : أحمد الغزال أيضاً ، ج ٢ ص ١٨٥ ، وأتى بالصواب في اسم أبيه وتاريخ وفاته ، و (٣) باسم العباس الغزال ج ٥ ص ٦٥ ولعله اقتبست عليه الكنية بالاسم ، فان أحمد غالباً مايكنى بأبي العباس ، وأرخ وفاته على الصواب . و (٤) بعنوان : غزال الفاسي ج ٨ ص ٤٠ وداخل الترجمة : غزال بن المهدي الفاسي ، وأرخ وفاته بنحو ١١٧٩ هـ ، والكل خطأ ، فهو - كما قدمنا - أحمد بن المهدي الغزال (بشد الزاي) ، والغزال ليس اسماً بل هو لقب يعرف به قبيله ، ونسب له في الأولى والثانية والرابعة : نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد ، وهي رحلته المطبوعة بالعرائش (المغرب الأقصى) .

وفي هدية العارفين ج ١ ص ١٧٦ ترجمه تحت عنوان : غزال الفاسي ، وداخل الترجمة : أحمد بن سهل الأندلسي الأحدي المالكي الشهير بالغزال

المتوفى في حدود ١١٧٩ هـ ، ومثله له في إيضاح المكنون ج ٢ ص ٦٢٢ غير أنه لم يتردد في كون وفاته سنة ١١٧٩ هـ .

٣- أبوالباس أحمد بن الحاج العياشي سكيرج ، ترجمه مرتين كلاهما باسم أحمد بن العياشي ( ج ٢ ص ٣٧ . و ٢ ) ج ١٣ ص ٣٦٥ ولم يذكر تاريخ وفاته في الأولى ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

وترجمه في معجم المطبوعات كذلك مرتين ص ١٣٩٥ و ١٤٠٤ ) بعنوان : العياشي أحمد بن الحاج سكيراج - أو - سكيراغ . و ٢ ) عياشي بن الحاج ، والكل خطأ ، إذ هو أحمد بن الحاج العياشي سكيرج ، والعياشي ليس قبيلًا ينسب إليه ، بل هو اسم أبيه ، وسكيراج - أو - سكيراغ خطأ ، والصواب : سكيرج ، ولعل الخطأ ترسب إليه من الترجمة عن الفرنسية . وعدة في دليل التورخ ص ٤٠٠ من الطبعة الأولى من مؤلفاته : الرحلة الحبيبية الوهرانية ، الجامعة للأطراف العرفانية ، وقال : رحلة بمدينة وهران في غرض الجمع المتعلق بأحباس الحرمين الذي يقع في كل سنة في أحد الأقطار الثلاثة : تونس والجزائر والغرب الأقصى ، وهو خطأ صراح ، والصواب : الرحلة الحبيبية ، نسبة إلى الحبيب ، وهو الحبيب بن عبد الملك العلوي الوهراني التيجاني طريقة ، كان المؤلف رحل لزيارته . كما يعلم من مقدمة الرحلة المذكورة ، ولو تنبه للفقرة الثانية من اسم الرحلة ( الجامعة للطائف العرفانية ) لما وقع في هذا الخطأ . إذ أية لطائف عرفانية كانت في جمعية أحباب الحرمين الشريفين ، وهي كانت جمعية استثمارية يرأسها قدور ابن غبرط المعروف بولائه للاستعمار ، ولعل هذه الرحلة كانت قبل أن تنشأ الجمعية المذكورة بسنوات عديدة ، إذ كانت هذه الرحلة سنة ١٣١٧ هـ ، على أن هذه الجمعية لم تجتمع بوهران قط ، وإنما كانت تجتمع في العاصمة ( الجزائر ) وقد كنت نهت على ذلك ، ولست أدري هل تدارك ذلك في الطبعة الثانية أم لا .

٤ — أبو العباس أحمد بن محمد بن حمدون السلمي المعروف بابن الحاج ترجمه ج ٢ ص ٩٥ وقال إنه كان حياً سنة ١٢٦٩ هـ وهو قد تأخرت وفاته إلى سنة ١٣١٦ هـ .

٥ — أبو العباس أحمد بونافع ، عقد له ترجمتين : ( ١ ) باسم بونافع ج ٢ ص ١٢٠ ، وهي صواب . ( ٢ ) باسم : أبو العباس بن أحمد ، ج ٥ ص ٥٩ والصواب حذف ابن بين أبي العباس وأحمد ، ثم هما ترجمتان لشخص واحد .  
٦ — أبو العباس أحمد بن محمد بن عطية السلوي الأندلسي القامي ، ترجمه مرتين : ( ١ ) باسم أحمد بن عطية ج ٢ ص ١٢٧ وهي صواب ، ( ٢ ) بعنوان أحمد الحارثي ، وداخل الترجمة أحمد بن محمد بن محمد بن عطية السلوي الأندلسي القامي الحارثي ، والحارثي ليس نسباً له وإنما هو لقب لأبيه ، أما ما يعرف به هو وأسرته فهو : ابن عطية ، ومثل هذا الخطأ عند الشيخ خير الدين ج ١ ص ٢٣٢ ، وأرخ وفاته في الأولى بسنة ١٠٢٩ هـ وفي الثانية بسنة ١١٢٩ هـ وهي الصواب .

٧ — السلطان أبو العباس أحمد المنصور السمدي الشهير بالذهبي ، بطل وادي المخازن وفاتح السودان ، ترجمه ثلاث مرات : ( ١ ) باسم أحمد الذهبي ج ٢ ص ١٨٣ ، ( ٢ ) باسم المنصور السمدي ج ١٣ ص ١٣ ، ( ٣ ) باسم أحمد الشريف ص ٣٥٩ من نفس الجزء ، وهي ثلاث تراجم لشخص واحد .  
٨ — أبو العباس أحمد بن موسى المرابي الأندلسي القامي ، وضع له ترجمتين : ( ١ ) باسم أحمد الحرافي ( بلحاء المهمة والفاء أخت القاف ) ج ٢ ص ١٨٩ ، والصواب المرابي باسم والباء المنقوطة من أسفل ، ( ٢ ) باسم محمد المرابي ص ١٩٠ من نفس الجزء ، والصواب : أحمد . وفي هدية المارفين ترجمه تحت عنوان : أحمد الحرافي أيضاً وأغرب في تاريخ وفاته فجعلها سنة ١٣٠٤ هـ ، ولم يلقبه في إيضاح المكنون لقبه المعروف به : المرابي ج ٢ ص ٢٣٩ لكنه أرخ وفاته على الصواب : ١٠٣٤ . م (٦)

٩ - أبو حامد المصري بن عبدالله بن محمد بن التهامي الحسني الوزاني الرباطي ، ترجمه مرتين : ( ١ ) باسم العربي التهامي ج ٣ ص ١٧٩ ، و ( ٢ ) باسم أبو حامد الرباطي ج ٦ ص ٢٧٧ .

١٠ - الشيخ أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمن السلمي الشهير بابن الحاج ، ترجمه مرتين في صفحة واحدة ج ٣ ص ٧٦ وأرخ وفاته في الأولى سنة ١٢٧٣ هـ ، وهي سنة وفاة ولده محمد الطالب ، أما هو فقد توفي سنة ١٢٣٢ هـ ، ونسب له فيها : حاشية على شرح الشيخ بحرق اليمني على لامية الأفعال لابن مالك في التصريف ، كما نسبها أيضاً في معجم المطبوعات ص ٧٩٤ والصواب أنها لابنه محمد الطالب المذكور ، وهي مطبوعة باسمه في المغرب ومصر مراراً وتكراراً .

١١ - أبو زيد محمد بن محمد الصغير الأخضر ، ترجمه مرتين : ( ١ ) بعنوان الصدر الأخضر ج ٦ ص ١٧ وداخل الترجمة : الصدر بن عبد الرحمن الأخضر ، له السلم المرقق في المنطق ، وقال : إنه كان حياً سنة ٩٤١ هـ والصواب أنه عبد الرحمن بن أحمد الأخضر ، لا الصدر بن عبد الرحمن ، وإن وفاته كانت سنة ٩٨٣ هـ ، واسم منظومته في المنطق : السلم المروتنق لا المرقق ثم أعاد ترجمته ص ١٨٧ من نفس الجزء على الصواب . وفي هدية المارفين ج ١ ص ٥٤٧ : السلم المنورق ، وهو خطأ أيضاً .

١٢ - أبو الفضل العباس بن عبد الرحمن الشرفي الأندلسي الفاسي ، نسبه هكذا : الشرفي بيم قبل الشين ، والصواب الشرفي بحذفها ، وبفاس أميرة شريفة يعرف أفرادها بالشرقي ، وأصلها من القطر الجزائري هاجرت منه إلى المغرب عند احتلال فرنسا للجزائر .

١٣ - أبو محمد عبد الحق بن سعيد المكناسي الإسلامي ، عدد من مؤلفاته : الحسام المحدود في الرد على اليهود ج ٥ ص ٦١ ، وكذا عند البغدادي في إيضاح المكنون ج ١ ص ٤٠٢ ، وهدية المارقين ج ١ ص ٥٠٢ ، والكتاب مطبوع على الحجر بفاس بعنوان : السيف الممدود في الرد على أخبار اليهود .

١٤ — أبو زيد عبد الرحمن بن أبي غالب محمد بن عبد الرحمن المديوني اللخمي القاسي الشهير بالجادري ، عقد له ترجمتين كلاهما باسم عبد الرحمن الجادري ، (١ ج ٥ ص ١٦٤ ، وقال : إنه كان حيّاً سنة ٧٩٤ هـ ، و ٢) ص ١٧٩ من نفس الجزء ، وأتى بتاريخ وفاته على الصواب .

١٥ — أبو زيد عبد الرحمن بن محمد التمارقي ترجمه في ج ٥ ص ١٧٢ ونسب له : الأنوار اللامعات في الكلام على دلائل الخيرات ، ومثله في إيضاح المكنون ج ١ ص ١٤٥ والصواب انه لسميته عبد الرحمن بن محمد القاسي الفهري الشهير بالعارف القاسي ، والكتاب مطبوع على الحجر بفاس .

١٦ — أبو محمد عبد الله بن الحاج إبراهيم بن الإمام العلوي الشنقيطي ، ترجمه مرتين : (١ ج ٦ ص ١٨ ، وأرخ وفاته بسنة ١٢٣٠ هـ ، و ٢) ص ٨٢ من نفس الجزء ترجمة مقتضبة جداً ، وأرخ وفاته في هذه بسنة ١٢٣٥ هـ ، ونسب له فيها نشر البنود على مراقي السعود ، أمّا وفاته فكانت سنة ١٢٣٣ هـ .

١٧ — أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياتي السفيّر المؤرخ الرحالة ، ترجمه مرتين : (١ بعنوان : عبد الله المراكشي ج ٦ ص ٢٤ ، وداخل الترجمة : عبد الله بن أحمد الزياتي (بالفاء آخره) ونسب له الترجمان عن دول المشرق والمغرب ، وكلها خطأ ، والصواب : أبو القاسم (اسماً) الزياتي (بالنون) نسبة إلى قبيلة زيان من أكبر وأعظم وأشجع قبائل الأطلس البربرية أما اسم كتابه : فالترجمان العرب عن دول المشرق والمغرب ، و ٢) ج ٨ ص ٩٣ ، ترجمه ترجمة مفصلة كلتها صواب ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

١٨ — أبو عبد الله محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه السرخسي ، عقد له ترجمتين : (١ بعنوان : عبد الله السرخسي ج ٦ ص ٥١ ترجمة

مقتضية ، وقال : إنه كان حياً سنة ٥٩٣ هـ ، و ٢ ) بعنوان : عبد الله بن حمويه ص ٩٦ من نفس الجزء ترجمة مفصلة وأرخ وفاته بسنة ٦٤٢ هـ ، وهي الصواب ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

أما البغدادي فقد أرخ وفاته في إيضاح المكنون ج ١ ص ٥٥١ ومدة المارقين ج ١ ص ٢٦١ بسنة ٦٥٣ هـ ، وفي إيضاح المكنون أيضاً ج ٢ ص ٣٢ ، ١٠٢ ، ٤٧٣ جعلها سنة ٦٥٠ هـ ، والكل خطأ .

١٩ — عبد الله جنون ، ترجمه ج ٦ ص ١٠٥ وأرخ وفاته بسنة ١٣٥٨ هـ وذكر من مؤلفاته : النبوغ المغربي في الأدب العربي ، شرح الشمة مكية ، شرح مقصورة المكودي ، محاذي الزقاقية ، وقال ج ١٣ ص ٤٠١ تحذف ترجمته لالتباسها مع عبد الله جنون المعاصر ، وهو يقتضي أن عبد الله جنون الذي ترجمه هو غير عبد الله جنون المعاصر ، أحدهما توفي سنة ١٣٥٨ هـ والآخر لا زال معاصراً ، إذ عبد الله جنون الذي ترجمه ج ٦ ص ١٠٥ هو نفسه عبد الله جنون المعاصر ، دليل ذلك ما نسب له من المؤلفات ، إذ هي كلها لعبد الله جنون المعاصر ، وكلها مطبوعة بأمره ، ومنها ما تكرر طبعه ، ومنها ما طبع بالشرق . والأستاذ عبد الله جنون لا زال بقيد الحياة ، ولا يوجد عبد الله جنون عالم مؤلف غير الأستاذ المذكور .

٢٠ — أبو حامد العربي بن علي المشرقي ، ترجمه ترجمتين متصلتين ج ٦ ص ٢٧٧ الأولى بعنوان العربي الراشدي ، وداخل الترجمة العربي بن علي المشرقي الراشدي الحسيني أبو حامد ، والثانية تحت عنوان : العربي بن علي ، وداخل الترجمة : العربي بن علي المشرقي الراشدي أبو محمد ، وأرخ وفاته في الأولى سنة ١٣١٣ هـ ، وهي صواب ، ونسب له في الثانية فتح المنان شرح قصيدة ابن الروان غير أنه أرخ وفاته في هذه سنة ١٠٩٦ هـ ، وتبع

في ذلك الشيخ خير الدين الزركلي في الأعلام ج ٥ ص ١٥ ، وهو خطأ واضح ، إذ لم يتنبه إلى أن ابن الونان ناظم القصيدة الشروحة توفي سنة ١١٨٧ هـ ، فكيف يشرح من توفي سنة ١٠٩٦ قصيدة من مات سنة ١١٨٧ كما عنده هو في ترجمته ج ٢ ص ١٥٥ .

٢١ — أبو حامد العربي بن المعطي بن صالح الشرقي ، ترجمه ج ٦ ص ٢٧٨ ونسبه هكذا : الشرقي بالفاء وفتح الراء ، والمواب الشرقي بالفاء وإسكان الراء ، نسبة إلى جدهم الشيخ الشهير أبي عبد الله محمد فتحا الشرقي بن أبي القاسم الزعري الجابري ثم الرقي ، والرقي لقب جرى على والده ، وأولاده ينتسبون إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعمل إقامتهم بأبي الجعد من بلانا نادلا ، ويقال للواحد منهم شرقاوي ، أما الشرقي بفتح الشين والفاء فمنسوبون إلى الشرف ، موضع من سواد اشيلية كثير الزيتون ، من سكانه أسرة من الأنصار هاجرت منه إلى مدينة فاس واتخذتها موطنها ، وهي أسرة مجيدة تقدم فيها علماء ورؤساء وكتاب وموظفون ، ولا زالت بقيتهم بفاس .

٢٢ — أبو الحسن علي بن محمد القطان الحميري الكتامي القرطبي الأصل الفاسي ، ترجمه مرتين : ١ ) بعنوان علي القطان ج ٧ ص ١٤٠ ، و ٢ ) بعنوان : علي بن القطان ص ١٣٢ من نفس الجزء ، ونسب له فيها بيان الوهم والإيهام ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

ونسبه البندادي في إيضاح المكنون ج ٢ ص ٦٥٧ هكذا : الفارسي بالراء ، وهو الفاسي بدونها نسبة إلى مدينة فاس الشهيرة عاصمة المغرب العلمية .

٢٣ — أبو الحسن الزقاق ، ترجمه ج ٧ ص ١٦٧ وعدة من مؤلفاته : المنهاج المنتخب إلى أصول عزيز المذهب ، ومثله في هدية المارفين ج ١ ص ٢٤٠ ، وهو المنهاج المنتخب إلى أصول المذهب . أ ب - في قواعد المذهب .

٢٤ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن غازي المكناسي أصلاً الفاسي استيطاناً و وفاة عقد له ترجمتين : ( ١ ) بعنوان : ابن غازي ، ج ٨ ص ٣٧ ، ( ٢ ) بعنوان : محمد بن غازي ج ٩ ص ١٦ وهما ترجمتان لشخص واحد . وينسب له الشيخ خير الدين ج ٦ ص ٢٣٢ المجالس المكناسية ، وهي لمعاصره القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اليفرني الفاسي الشهير بالقاضي المكناسي المتوفى بفاس سنة ٩١٨ ، أي قبل وفاة ابن غازي بسنة ، وعدة من مؤلفاته : الفهرسة المباركة ، والتعلل برسوم الاسناد وهو يقتضي أنها تأليفان له ، مع ان التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد ، هي نفس فهرسته المباركة .

٢٥ - السلطان الجليل أبو عنان المريني فارس بن أبي الحسن ، ترجمه ج ٨ ص ٤٥ وكناه : أبا غسان ( بالنين المعجمة والسين المهملة ) وهو : ( أبو عنان ، بالعين المهملة والنون ) وقال : إنه من ملوك الأندلس ، وهو من ملوك المغرب الأقصى لا الأندلس .

٢٦ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس العلوي الإسماعيلي ، ترجمه ج ٨ ص ٢٢٩ وقال : ولاء المولى يوسف القضاء بمراكش ، وفلقد في ذلك الشيخ خير الدين ج ٦ ص ٢٤٩ ، وهو لم يل قضاء مراكش قط ، وإنما ولي قضاء بلدة زرهون وفاس ووزان ومكناسة الزيتون مرتين ، غير أن الشيخ خير الدين رجع عن ذلك في المستدرك ج ١٠ ص ١٨٩ .

٢٧ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرشي التلمساني الشهير بالمقري قاضي الجماعة بفاس ودفنها ، ترجمه مرتين : ( ١ ) ج ٨ ص ٢٤٠ بعنوان محمد التلمساني ، ولم ينسبه نسبة المشهور به ، وهو : المقري ، لا في العنوان ولا داخل الترجمة ، وكذا البغدادي في هدية العارفين ج ٢ ص ١٦٠ ، وزاد داخل الترجمة : القرشي ، وهو لا يعرف إذا لم ينسب نسبة الشهير به

(المقري) وعدّ من مؤلفاته : كتاب يشتمل على أكثر من مائة مسألة فقهية ، والكتاب يعرف بالقواعد ، وهو كتاب في أصول الفقه المالكي جم الفوائد لم يطبع إلى الآن ، ونسخه الخطية نادرة ، ( ٢ و ) ج ١١ ص ١٨١ على الصواب ، ونسب له فيها معاً : الرقائق والحقائق ، والقواعد ، التي سماها في الترجمة الأولى : كتاب يشتمل على أزيد من مائة مسألة فقهية .

٢٨ — شيخنا أبو عبد الله محمد بن أحمد السلمي الشهير بابن الحاج ، ترجمه ج ٨ ص ٢٤٩ وعدّ من مؤلفاته : المواقيت السنية المهداة للحضرة العرفية ، والصواب : للحضرة العراقية بالقف وألف قلبها ، ألفه في ترجمة شيخه قاضي الجماعة بفاس أبي عبد الله محمد بن رشيد المراقي الحسيني المتوفى سنة ١٣٤٨ هـ .

٢٩ — أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المعجبي التلمساني الشهير بابن مرزوق الحفيد عقد له ترجمتين : ( ١ ) بعنوان : محمد بن مرزوق ج ٨ ص ٣١٧ ، ( ٢ و ) بعنوان : محمد التلمساني ج ١١ ص ١٣ وهما ترجمتان لشخص واحد . ٣٠ — أبو عبد الله محمد ( فتحا ) بن أحمد الرهوني المدعو : بركشة ، وضع له ترجمتين كلاهما باسم محمد الرهوني ، ( ١ ) ج ٩ ص ٢٠ ، ( ٢ و ) ج ١١ ص ١١٨ وعدّ من مؤلفاته فيها : أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى سبك إبريز الشيخ عبد الباقي ، والتحصن والمنعة بمن اعتقد أن السنة بدعة ، وزاد في الأولى الحاشية الكبيرة على مختصر الشيخ خليل ، وكأنه يرى أن أوضح المسالك وأسهل المراقي ، والحاشية الكبرى على مختصر الشيخ خليل ، كتابان متغايران له ، والحقيقة أنها كتاب واحد ، وهي حاشية على شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني لمختصر الشيخ خليل بن إسحاق في الفقه المالكي سماها : أوضح المسالك ...

وعدّ البغدادي في هدية العارفين ج ٢ ص ٣٥٧ من مؤلفاته : نزهة الأكياس في تحفة أنثى الناس وهذا المؤلف لم يذكره له مترجموه من المغاربة - فيما أعلم - على أن تحفة أنثى الناس ، لا أظن أن له معنى ولا وجودا .

٣١ - أبو عبد الله محمد بن محمد بن عيشون المعروف بالشرائط ، ترجمه ج ٦ ص ٢٩ ولم يذكره بلقبه المعروف به ، وهو : ابن عيشون الشراط ، وذكر مؤلفه باسم : مختصر الروض المطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس ، والصواب حذف مختصر ، فاسم الكتاب : الروض المطر الأنفاس ...

٣٢ - أبو عبد الله محمد بن الحسن بن أحمد اليحمدي ، ترجمه ترجمتين كلاهما باسم : محمد اليحمدي ، ( ١ ج ٨ ص ٢٥٠ ، ٢ ج ٩ ص ٢٧ ، وهما لشخص واحد .

٣٣ - أبو عبد الله محمد بن إدريس العمراوي ، الأديب الكبير ، الوزير الشهير ، الكاتب المبدع الشاعر المفلح ، ترجمه ج ٩ ص ٣٥ وقال : إنه اتصل بالمولى عبد الرحمن ، فولاه ديوان إنشائه بفاس ، ثم استوزره مدة ، وعزله وحبسه مقيداً بالحديد ، ثم أفرج عنه ، فرحل إلى مكناسة الزيتون في دولة المولى إسماعيل ، فاستوزره ، واستمر إلى أن توفي ، وأصل هذا الكلام عند الشيخ خير الدين ج ٦ ص ٢٥١ وزاد أن المولى إسماعيل استوزره سنة ١٢٥١ هـ ، والكل خطأ ، فإن المغرب لم يكن فيه بفاس ملك اسمه عبد الرحمن وبمكناسة الزيتون على بعد ستين كيلو متراً ملك آخر اسمه إسماعيل بلغ الخلاف بينها إلى أن يفر وزير مفضوب عليه من الأول عند الثاني فيتخذه وزيراً ، بل كان ملكاً حينئذ هو المولى عبد الرحمن بن هشام حفيد المولى إسماعيل ، إذ هو عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله بن أبي الأملاك إسماعيل ، وكانت ولايته الملك بعد وفاة جده بنحو مائة سنة ، إذ وفاة المولى إسماعيل كانت سنة ١١٣٩ هـ وولاية المولى عبد الرحمن كانت سنة ١٢٣٨ هـ ، ولعل هذا الخطأ تسرب من كون صاحب الترجمة لما عفا عنه مخدومه المولى عبد الرحمن بعد أن سجنه ونكبه واستنصف أمواله ، وضاعت عليه الأرض بما رحبت ، ذهب إلى مكناسة الزيتون ، واستجار بضريح المولى إسماعيل متدلاً متضرعاً ، فبلغ خبره السلطان ، فاستدعاه وألحقه بكتابه .

٣٤ - أبو عبد الله محمد بن محمد بن الطيب التافلاتي المغربي الأزهري الحنفي ، وضع له ترجمتين : ( ١ ) باسم محمد الأزهري ، ج ٩ ص ٣٧ ، و ( ٢ ) باسم محمد التافلاتي ج ١١ ص ٢٢٧ ، وهما لشخص واحد .

٣٥ - محمد التهامي بن المكي بن رحمون ترجمه مرتين في صحيفة واحدة ج ٩ ص ١٣٩ ، غير أنه أرخ وفاته في الأولى سنة ١٢٤٠ ، والصواب ما في الثانية ١٢٦٣ هـ .

٣٦ - أبو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي المكنامي ، ترجمه ج ٩ ص ٢١١ ، ونسبه هكذا : المجاحي بالحاء والصواب المجاصي بالصاد .

٣٧ - أبو حامد محمد رضي الدين الحسيني المغربي القامي المسكي المالكي ، ترجمه ثلاث مرات : ( ١ ) باسم محمد الحسيني ، ج ٩ ص ٢٣٠ ، وأرخ وفاته سنة ١٠٨٤ ، وكذا في إيضاح المكنون ج ١ ص ٥٠ ، و ( ٢ ) باسم محمد الرضي ، ص ٣١٩ من نفس الجزء ، و ( ٣ ) باسم محمد بن عبد الرحمن القامي ج ١٠ ص ١٣٨ ، وكذا في هدية العارفين ج ٢ ص ١٨٤ ، ونسب له في الجميع : أداء الواجب في تصحيح - أو - إصلاح ابن الحاجب ، وهي تراجم لشخص واحد .

٣٨ - أبو عبد الله محمد ( فتحا ) بن علي الحسيني المثالي الشهير بالزبادي ، ترجمه مرتين ، ( ١ ) بعنوان محمد القامي ، ج ١٠ ص ٥ ، وداخل الترجمة : محمد الزباري بالراء ، والصواب : الزبادي بالذال ، و ( ٢ ) باسم محمد المثالي ، ج ١١ ص ١١٩ ، وهما لشخص واحد .

( ٣٩ ) أبو عبد الله محمد بن سعيد السومسي المرغيثي ، ترجمه ج ١٠ ص ٣٨ وأهمل لقبه المشهور والمعروف به ، وهو : ( المرغيثي ) وعد من مؤلفاته : الإشارة الناصحة لمن طلب الولاية الصالحة والصواب : لمن طلب الولاية بالنية الصالحة .

وفي خلاصة الأثر ج ٣ ص ٤٧٢ ( الريقتي ) وفي الفكر السامي ج ٤ ص ١١٤ ( المرغتي ) وفي فهرس المؤلفين ٢٤٨ ( المرغيني ) بالنون ، وفي

إيضاح المكنون ج ١ ص ٨٥ ، ٢ ص ٤٥١ الميرغني والكل خطأ ، والصواب :  
الميرغني ، بالعين المعجمة ، وبعدها ياء مدّة ، ثم ثاء مثناة ، ثم ياء نسب ،  
وجعله في هدية العارفين ج ٢ ص ٢٩٦ محمد بن سعيد المهدي بن محمد  
الميرالغني ، وهو أيضاً خطأ .

٤٠ — أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي ، عقد له ترجمتين كلاهما باسم  
محمد الجزولي ، ( ١ ج ١٠ ص ٥٢ و ٢ ) ج ١١ ص ٨١١ ونسب له فيها  
معا دلائل الخيرات ، وهما لشخص واحد .

ولم يذكر جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٢٤٩  
اسمه ولا اسم أبيه ولا تاريخ وفاته ، وإنما ذكره بعنوان : ابن أبي بكر  
السملاي ، ونسب له دلائل الخيرات ، وقال : إنه مشهور ، وله شروح  
مطبوعة مراراً ، وتكامل الأستاذ عن أن يتناول الدلائل أو أحد شروحه  
المطبوعة مراراً ليأخذ منه اسمه واسم أبيه وتاريخ وفاته .

٤١ — حكيم الإسلام أبو عبد الله محمد بن سليمان الروداني ، وضع له ترجمتين :  
( ١ بعنوان : محمد الرداني ( مشكولاً بفتح الراء وشد الدال ) ج ١٠ ص ٥٣ ،  
وكذا عند الشيخ خير الدين ج ٧ ص ٢٢ ثم رجع إلى الصواب في المستدرك  
ج ١٠ ص ٢٠١ ، والصواب : الروداني ، نسبة إلى مدينة رودانة - أو -  
تارودانت الشهيرة عاصمة إقليم السوس من المغرب الأقصى ، و ٢ ) بعنوان :  
محمد المغربي ج ١١ ص ٢٢١ وداخل الترجمة نسبه ( الروداني ) على الصواب ،  
ونسب له فيها معا : جمع الفوائد ، وصلة الخلف ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٤٢ — أبو عبد الله محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي التلمساني ، ترجمه  
مرتين ، كلاهما بعنوان : محمد شقرون ( ١ ج ١٠ ص ٧١ ، و ٢ ) ج ١١ ص  
٣٠٨ ، غير انه قال في الثانية : الملقب بشقرب ، بالباء آخره ، والصواب  
بالنون آخره قبلها واو ، ونسب له فيها معا : شرح التلمسانية في الفرائض ،  
وهما لشخص واحد .

٤٣ - أبو عبد الله محمد بن الصادق بن ريسون الحسني اليونسي ، عقد له ترجمتين : ( ١ ) بعنوان محمد الحسني ، ج ١٠ ص ٧٦ ، و ( ٢ ) بعنوان : محمد الريسوني ج ١١ ص ٢٢٤ ، وهما لشخص واحد .

٤٤ - أبو عبد الله محمد الصغير بن محمد الافراني المراكشي المؤرخ ، ترجمه خمس مرات : ( ١ ) بعنوان : عبيد الله الوافراني ، ج ٦ ، ص ٢٤٤ ، وبداخل الترجمة : عبد الله بن محمد الصغير ابن عبد الله الوافراني التجاري المراكشي ، وأرخ وفاته سنة ١١٤٥ هـ ، وعدّه من مؤلفاته ، نزهة الحادي ، وصفوة من انتشر ، والمسالك السهل . و ( ٢ ) بعنوان : محمد اليفرني ، ج ٨ ص ٢٨٥ وأرخ وفاته سنة ١١٥٠ هـ ، وقال داخل الترجمة : مؤرخ من القضاة ، وعدّه من مؤلفاته : نزهة الحادي ، والمسالك السهل ، والإفادات والإشارات ، والمجالس المكناسية ، و ( ٣ ) بعنوان : محمد الصغير ( مشكولاً بضم الصاد وفتح الفين وشدّ الياء ) ج ١٠ ص ٩٢ وأرخ وفاته سنة ١١٣٨ هـ وعدّه من مؤلفاته : صفوة من انتشر ، والمسالك السهل ، و ( ٤ ) بعنوان محمد الافراني ، ج ١١ ص ٢٢٦ ، ودخل الترجمة : محمد بن محمد الصغير ، وأرخ وفاته سنة ١١٤٠ هـ وعدّه من مؤلفاته شرح التوشيح ، والإفادات والإشارات ، و ( ٥ ) بعنوان : محمد الوافراني ، ج ١٢ ص ٩٥ وعدّه من مؤلفاته : نزهة الحادي .

وهي خمس تراجم لشخص واحد ، اسمه الحقيقي : محمد الصغير ( بفتح الصاد مكبراً ، لا مصغراً ) كما في الترجمة الثالثة ، والافراني - أو اليفرني - أو الوافراني ، لا الوافراني كما في الترجمة الأولى ، والتجار ككتاب بدون ياء النسب - بمعنى الأصل - لا التجاري كما في الترجمة الأولى ، قال الشيخ خير الدين معلقاً على ذلك : ج ٧ ص ٣٧ : ويحسن ضبط التجار والوجار بكسر النون والواو لتيسير فهمها ، ولم يتول القضاء قط كما في الترجمة الثانية ، ومن مؤلفاته : الإفادات والإنشادات بالذال لا بالراء ، كما في الترجمتين

الثانية والرابعة ، والصغير لقب له لأبيه ، كما في الترجمة الرابعة ،  
والجالس المكتاسية ليست له كما في الترجمة الثانية ، بل هي لأبي عبد الله محمد  
ابن عبد الله اليفرني النجار الفاسي الدار الشهير بالقاضي المكتاسي قاضي الجماعة  
بفاس أزيد من ثلاثين سنة ، المولود سنة ٨٣٩ والمتوفى بفاس سنة ٩١٨ ،  
وهي مطبوعة على الحجر بفاس باسم التنبية والإعلام في مستفاد القضاة والأحكام ،  
أما وفاة صاحب الترجمة فقد تأخرت إلى ما بعد سنة ١١٥٥ هـ .

٤٥ - أبو عبد الله محمد بن الطيب الشرفي الفاسي دفين المدينة المنورة  
اللغوي الشهير ، صاحب الحاشية الحفيلة على القاموس المحيط ، ترجمه مرتين  
كلاهما بعنوان : محمد بن الطيب ، ( ١ ) ج ١٠ ص ١١١ ، ( ٢ ) ج ١١  
ص ٢٩٦ ، غير أنه جعله في الثانية الشرفي ( بالفاء وفتح الراء ) ومثله في  
هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢١ ، وهو بالقاف وإسكان الراء قال الشيخ خير الدين  
ج ٧ ص ٤٧ : والشرقي نسبة إلى شراكة على مرحلة من فاس ، وهما ترجمتان  
لشخص واحد .

٤٦ - أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجليل التلمساني الشهير بالنسي ،  
عقد له ترجمتين كلاهما بعنوان محمد النسي ، ( ١ ) ج ١٠ ص ١٢٦ ، وعد  
من مؤلفاته : نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم  
الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان ، ومصنفاً في الضبط ،  
( ٢ ) ص ٢٢٢ من نفس الجزء ، ونسب له : الدرر والعقيان في شرف  
بني زيان ، والطراز في شرح ضبط الخراز ، وهما ترجمتان لشخص واحد ،  
واسم كتابه : نظم الدرر والعقيان ... كما في الترجمة الأولى ، وكتابه في  
الضبط ، هو الطراز كما في الترجمة الثانية .

٤٧ - أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البربري الرباطي ، ترجمه ج ١٠  
ص ١٣٣ ، ونسبه هكذا : البربري بالتكبير ، وقبيله يبرقون بسلا ورباط  
الفتح عاصمة المملكة المغربية بالبربري بالتصغير .

٤٨ — أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكري الفاسي ، وضع له ترجمتين ، كلاهما بعنوان : محمد بن زكري ، ( ١ ) ج ١٠ ص ١٤٠ ، و ( ٢ ) ج ١١ ص ٢٤٣ ، غير أنه في الثانية نسبته هكذا : محمد بن محمد بن العربي ابن عبد الرحمن ، والصواب : محمد بن عبد الرحمن كما في الأولى ، وأرخ وفاته في الثانية سنة ١١١٦ هـ ، ووفاته كانت سنة ١١٤٤ كما في الأولى .

أما مركيس في معجم المطبوعات ص ١١٢ فنسب المبهات المفيدة في شرح الفريدة ( فريدة الإمام السيوطي في النحو ) للأستاذ ابن زكري محمد بن أحمد الزواوي الجنادي مدرس الفقه الإسلامي بالقسم العالي من مدرسة الجزائر ، وهو الإمام بجامع سيدي رمضان بها ، والكل خطأ صراح ، إذ المبهات المفيدة من تأليف صاحب الترجمة أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكري الفاسي ، لا ابن زكري محمد بن أحمد وبينها قرنان من الزمان ، ولم ينتبه إلى ما ذكره بهد من إن صاحبه فرغ منه سنة ١٢٢٧ والأستاذ المذكور كان معاصراً لصاحب معجم المطبوعات ، على أن الصواب في تاريخ فراغه منه هو سنة ١١٢٧ ، لا سنة ١٢٢٧ هـ .

ونسب البغدادي في إيضاح الكنون ج ٢ ص ٥٧٦ المنح البادية في الأسانيد العالية للشيخ محمد بن عبد الرحمن بن زكري الفاسي نزيل مصر المتوفى سنة ١١٤٤ هـ ، والكل خطأ ، فالمنح البادية ليست له ، وإنما هي لسميه أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفاسي الفهري من الأسرة الفهرية الشهيرة بفاس بالعلم والوجاهة والصلاح ، أما ابن زكري فاسمه محمد بن عبد الرحمن ابن زكري ، لا زكرياء ، من أسرة شهيرة بفاس بتراتها وجاهها واشتغالها بالتجارة والصناعة ، وواسطة عقدها هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن هذا ، وعبارة نزيل مصر تقتضي المكث الكثير وربما الموت هناك ، ولم يصدر من شيء من ذلك من صاحب الترجمة ، غير أنه لما حج دخل مصر وناظر أهلها في مسألة شرب الدخان فأسكتهم كما ذكر مترجموه ، وكانت وفاته

بمدينة فاس ، وروضته بها شهيرة ، وإنما اجتمع مع صاحب المنح البادية في اسمه واسم أبيه ونسبته إلى فاس ، وكل واحد منها من قبيل غير قبيل الآخر .  
 ٤٩ — أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سعد التميمي الفاسي نزيل مالقة ، عقد له ترجمتين : ( ١ : ) بعنوان : محمد التميمي ج ١٠ ص ١٤١ ، وثانياً : محمد الفاسي ص ١٤٨ من نفس الجزء ، ونسب له فيها معاً : تكميل الطور ، والدرر في اختصار الدرر ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٥٠ — أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن القسنطيني المراكشي عرف بالضرير ، ترجمه مرتين : ( ١ : ) بعنوان محمد المراكشي ج ١٠ ص ١٤٩ ، و ( ٢ : ) ص ١٥٥ من نفس الجزء ، وأرخ وفاته في الأولى سنة ٧٣٩ ، وفي الثانية سنة ٨٠٧ ، وهي الصواب ، وعدة من مؤلفاته فيها معاً : إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم ، وترجيز الصباح ، وضوء الصباح على ترجيز الصباح .  
 ٥١ — أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن حمدون بناني الفاسي المتوفى سنة ١١٦٩ ترجمه ج ١٠ ص ١٦٨ ، ونسب له الأجوبة البنانية عن الأسئلة المصرية ، وهي لتلميذه أبي عبد الله محمد بن الحسن بناني المتوفى سنة ١١٩٤ هـ .  
 ٥٢ — أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الرندة الأندلسي الرباطي قاضي الرباط وزير العدل بالمغرب ، لم يلقبه بلقبه الشهير به هو وأسرته ، وهو : ( الرندة ) ونسب له رسالة في الأخرجة والمزارات التي بالرباط وشالة وأسماء أمحائها ، والصواب : ( الأضرحة ) بالضاد والحاء المهملة ، لا بالحاء والجيم .

٥٣ — أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي التفجروتي ، نسبه هكذا : التفجروتي بتقديم الحاء المهملة على الفاء ج ١٠ ص ١٧٠ والصواب : التفجروتي بالفاء مقدمة على الجيم — أو — التمجروتي بالميم مقدمة على الجيم أيضاً — أو — المجروتي ، نسبة إلى تمجروت قرية قرب مدينة ورزازات في جنوب المغرب الأقصى بها الزاوية الناصرية الشهيرة .

٥٤ — أبو عبد الله محمد بن عبد الله اليفرني المكناسي القاسي قاضي الجماعة بفاس الشهير بالقاضي المكناسي ، وضع له ترجمتين : ( ١ ) بعنوان : محمد اليفرني ، ج ٨ ص ٢٨٥ ، و ( ٢ ) بعنوان محمد المكناسي ج ١٠ ص ٢٤٤ ، وعدّ من مؤلفاته : التنبيه والإعلام ، ومجالس القضاة والحكّام ، في الأحكام ، وهو يومئذ كتابان أحدهما التنبيه والإعلام ، والآخر : مجالس الحكّام ، والواقع أنه كتاب واحد اسمه الكامل : التنبيه والإعلام في مستفاد القضاة والأحكام : ويعرف : بمجالس المكناسي - أو - المجالس المكناسية ، وذلك أنه قسم كتابه إلى مجالس ، يبين في كل مجلس ما يليق به من تصرفاته وأحكامه ، والكتاب مطبوع على الحجر بفاس ، وقد قدّمنا رقم ٤٥ أنه نسبه لأبي عبد الله محمد الصغير اليفرني المؤرخ .

٥٥ — أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأوسي المراكشي صاحب الذيل والتكملة ، عقد له ترجمتين كلاهما بعنوان محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي ، ( ١ ) ج ١٠ ص ٢٥٥ ، و ( ٢ ) ج ١١ ص ٢١٩ ، ونسب له فيها : الذيل والتكملة ، وهما لشخص واحد .

٥٦ — أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن عثمان المكناسي الأديب الرحالة السفير ، وضع له ترجمتين : كلاهما بعنوان : محمد المكناسي ، ( ١ ) ج ١٠ ص ٢٧٠ ، و ( ٢ ) ص ٢٨٧ من نفس الجزء غير أنه في الأولى نسبه إلى أبيه ، وفي الثانية نسبه إلى جده عثمان ، وعدّ من مؤلفاته في الثانية إحراز المعاني والرقيب ، والصواب : إحراز المعنى والرقيب ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٥٧ — أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب النسائي الأندلسي القاسي الشهير بالوزير ، ترجمه ج ١٠ ص ٢٧١ ، وأهمل لقبه المشهور به والمفروف هو وأسرته به ، وهو : ( الوزير ) .

٥٨ - أبو حامد العربي بن أحمد الدرقاوي شيخ الطريقة الدرقاوية ،  
ترجمه مرتين : ( ١ ) بعنوان العربي الدرقاوي ج ٦ ص ٢٧٦ ، وهي صواب ،  
( ٢ ) بعنوان : محمد المغربي ج ١٠ ص ٢٨٨ وهما ترجمتان لشخص واحد ،  
وفي معجم المطبوعات ص ٨٧٢ نسبه حميتياً بالتصغير ، وهو إدريسي حسني بالتكبير ،  
٥٩ - أبو عبد الله محمد بن علي الدكالي الكاتب الكبير والمؤرخ الشهير ،  
ذكر أنه توفي بمدينة فاس ج ١١ ص ٩ ، وكذا عند الشيخ خير الدين ج ٧  
ص ١٩٧ ، والواقع أنه توفي ببلده مدينة سلا .

٦٠ - أبو عبد الله محمد بن العياشي المكناسي ، ذكر في ترجمته ج ١١  
ص ١٠١ أن له زهر البستان في أحوال المولى زيدان بن اسماعيل ، وكذا  
عند الشيخ خير الدين ج ٧ ص ٢١٢ ، وصواب التسمية : زهر البستان في  
أخبار أحوال المولى زيدان ، بالخاء المعجمة ، يريد قبيلة سفيان .

٦١ - أبو عبد الله محمد بن محمد الورزازي ، ترجمه مرتين ، كلاهما  
بتوان محمد الورزازي ، ( ١ ) ج ١١ ص ١٢٠ ، ( ٢ ) ص ٢٤١ من نفس  
الجزء ، ونسب له فيها ممأ : شرح لامية الزقاق ، وهما لشخص واحد .  
٦٢ - محمد بن عبد الله بن ظفر الصقلي المكي ، ترجمه مرتين كلاهما بعنوان :  
محمد بن ظفر ، ( ١ ) ج ١٠ ص ٢٤١ ، ( ٢ ) ج ١١ ص ١٤١ ، ونسب له  
فيها : سلوان المطاع في عدوان الاتباع .

٦٣ - أبو عبد الله محمد بن قاسم القيسي الفرناطي الفاسي الشهير بالقصار  
عالم الأعصار والأمصار - كما يلقبه المغاربة - عقد له ترجمتين : ( ١ ) بعنوان  
محمد القيسي ، ولم يلقبه لقبه المشهور به وهو : القصار ، ج ١١ ص ١٤١ ،  
وذكر أنه توفي بفاس وكذا في خلاصة الأثر ج ٤ ص ١٣١ ، والواقع أنه  
خرج من فاس وافداً على السلطان أبي العباس المنصور فأدركته الوفاة بزاوية  
ابن سامي قرب مراکش فنقل إلى مراکش ودفن بها بإزاء روضة أبي العباس

السبتي ، وذكر من مؤلفاته : تحفة الموالي بشرح عقد اللآلي في الخمس الخالي في الميقات ، وكذا في هدية العارفين ج ٢ ص ٢٦٥ ، والصواب أنه في علم الجدول ، ثم أعاد ترجمته ص ١٤٢ من نفس الجزء بعنوان : محمد القصار ، وهو صواب ، وحلاه البغدادي في إيضاح المكنون ج ١ ص ٢٦٠ بالقاضي ، ولم يتول القضاء قط ، وإنما كان مفتياً بفاس .

٦٤ — أبو عبد الله محمد بن قاسم القندوسي ، ترجمه ج ١١ ص ١٤٢ بعنوان : القندوسي بالنين المعجمة ، وعلّق عليه : بأنه منسوب إلى القنادسة بالنين المعجمة ، والصواب القندوسي والقنادسة بالقاف .

٦٥ — أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن أبي العافية المكناسي الشهير بابن القاضي ، ترجمه مرتين كلاهما بعنوان : محمد بن القاضي (١) ج ١١ ص ١٤٧ ، (٢) ص ٢٨٧ ، من نفس الجزء ، ونسب له فيها مآ : البرق الوامض في الحساب والفرائض ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٦٦ — أبو عبد الله محمد المدعو ماني الصنهاجي مقفي قاس ، وضع له ترجمتين كلاهما بعنوان : محمد الصنهاجي (١) ج ١١ ص ١٦٩ ، (٢) ج ١٢ ص ٤٤ ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٦٧ — أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الدلائي ، ترجمه ج ١١ ص ٢٦٩ وعدّه من مؤلفاته نادرة التيجان ولفظة اللؤلؤ والمرجان ، والصواب : درة التيجان . . .

٦٨ — أبو عبد الله محمد (فتحا) بن محمد بصري المكناسي ، عقد له ترجمتين كلاهما باسم : محمد البصري ، (١) ج ١١ ص ١٢٠ ، وذكر أنه كان حياً سنة ١٢٠٦ ، (٢) ص ٢٨١ من نفس الجزء ، ونسب له فيها ثبته : إتحاف أهل البداية والتوفيق والسداد بما يهمهم من فضل العلم وآدابه والتلقين وطرق الإسناد ، وهما ترجمتان لشخص واحد . م (٧)

٦٩ - أبو عبد الله محمد بن محمد بن المعطي السرخيني ، عقد له ترجمتين ،  
( ١ ج ١١ ص ٣٠٣ ، و ٢ ) ص ٤٢ من نفس الجزء ، وهما ترجمتان  
لشخص واحد .

٧٠ - أبو عبد الله محمد المدعو يعيش بن الرغاي ( بن شديد النين الممجة  
وسكون الباء التحتية ) الشاوي قبلاً الكراري منزلاً ومولداً الفاسي قراراً ،  
ترجمه تحت عنوان : محمد يعيش ، وداخل الترجمة : محمد يعيش الفاسي ،  
ج ١٢ ص ١٢٠ ، من غير أن ينسبه نسبة الشهير به ، وهو : الشاوي  
وقال : من آثاره : حاشية على شرح ميادة ، بالدال ، والصواب : ميارة بالراء ،  
ولم يبين هذه الحاشية على أي كتاب من كتب ميارة الذي له مؤلفات كثيرة ،  
وهي على شرحه لتحفة الحكم ، للقاضي أبي بكر بن عاصم الأندلسي الغرناطي ،  
واسم الشرح المذكور : الإتيقان والإحكام في شرح تحفة الحكم ، والشرح  
المذكور مطبوع مراراً بمصر وفاس ، أما حاشية يعيش فإلى الآن لم تطبع .

٧١ - أبو الشاء محمود بن عمر أبيت الصنهاجي التنبكتي قاضياً ، عدّه من  
مؤلفاته : تقييداً على مختصر خليل في الفقه الحنبلي ، والصواب في الفقه  
المالكي لا الحنبلي ، وهو مشهور ومطبوع مراراً عديدة بمصر وفاس .

٧٢ - المكي بن عبد السلام الشرايبي ، ترجمه ج ١٣ ص ٣ ونسبه هكذا :  
الشرايبي ، والصواب الشرايبي ، بإلواء ثم الباء ، وهي أسرة من أكبر أسر  
فاس من أهل الثروة والوجاهة .

٧٣ - أبو العباس أحمد بن عبد الواحد بن المواز السلياني الفاسي الكاتب  
السفير الرئيس ، ترجمه ج ١٣ ص ٣٦٣ ونسب له المراحل السنية للأصقاع  
السوسية ، وقال : رحلها مع مولانا الحسن السوسي . والصواب : مولانا  
الحسن الملوحي السجلامي ، وهو ملك المغرب العظيم السلطان الحسن الأول

ابن محمد الرابع بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد الثالث بن عبد الله بن أبي الأملاك السلطان الأفخم أبي الفداء إسماعيل بن الشريف الحسيني العلوي السجلماي .

هذا ما لاحظت على المعجم المذكور ، وأقترح على الأستاذ كحالة إذا أراد إعادة طبع معجمه المذكور ، أن يضع فهرساً لأسماء الكتب الواردة فيه مثل ما وضع لأعلامه ، فلعل ذلك يقلل من تكرار الترجمة لشخص واحد ، إذ قلما يتفق لمؤلفين أو أكثر أن يتفقا على وضع اسم واحد لكتابين أو أكثر ، سواء كانا متعاصرين أو في عصور مختلفة ، كما أنه سهل على الباحث مهمته إذا عرف اسم الكتاب ولم يعرف اسم مؤلفه .

أدريس الأدريسي الفيظوني



# نظرات في

نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة

الجزء الأول

شهد الله كم تهللت حين علمت أن « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » للمحيي الدمشقي من أدباء القرن الثاني عشر ومؤرخيه ، قد أذن الله لها أن ترى النور بعد أن ظلت مغيبة في ظلام المخطوطات قرابة ثلاثة قرون ، على الرغم من نفاستها وقيمتها في التاريخ الأدبي ، وكونها ذبلاً هاماً لكتاب ( ريحانة الألبا ، وزهرة الحياة الدنيا ) لشهاب الدين الخفاجي الأديب المصري المشهور المتوفى سنة تسع وستين وألف .

وشهد الله كم زادتهلتي مرة أخرى حين علمت أن الذي تولّى تحقيق النفحة هو بعينه الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو الذي تولّى تحقيق « الريحانة » من قبل ، فإنه كان أجدر الناس بهذا العمل ، وأقدرم عليه ، بعد أن تقلبت كفاء في مصادر ذلك العصر ومراجعته ، وكتبه ومخطوطاته ، وبعد أن كاد يأنف أهل ذلك الزمان من طول صحبته لآثارهم وأخبارهم ؛ فبين يديه « تراجم الأعيان » للبوريني ، و « خلاصة الأثر » للمحيي ، و « سلك الدرر » للمرادي ، و « إعلام النبلاء » للشيخ محمد راغب الطباخ ، و « خبايا الزوايا » للخفاجي ، و « سلافة مصر » لابن معصوم ، و « الكواكب السائرة » للغزّي ، وبين يديه نسخ خطية من الريحانة والنفحة ، حتى لقد بلغ عدد النسخ الخطية من النفحة خمساً في دار الكتب المصرية ، وواحدة في مكتبة الأزهر ، وواحدة في مكتبة بلدية الإسكندرية ، وواحدة في المكتبة الظاهرية

بدمشق ، منها نسخة مصورة ( ميكرو فيلم ) بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، وواحدة في دار الكتب الوطنية ببيروت ، منها مصورة ( ميكرو فيلم ) بمعهد المخطوطات كذلك ، ومخطوطة في كل من مكتبات الموصل ، وآصف ، والمتحف البريطاني .

على أن المراجع القتي عوّل عليها الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو لتحقيق « نفحة الريحانة » ، ورشحة طلاء الحانة ، كثيرة متعددة . وهذه الكثرة ترجع إلى كون ( النفحة ) موسوعة أدبية شعرية ، وروضة حافلة من رياض الأدب ، جمع فيها المحي كل شهي من ثمار السابقين ، مما يقتضيه الاستطراد ، ويتطلبه الاستشهاد . فأديننا « المحبّي » يتنقل في رياض الأدب والشعر منذ الجاهلية إلى عصره ، فينتقي أطيب ما في جناها ، ويعرضها في معرض المقابلة أو من باب « الشيء بالشيء يذكر » ، ويأتي بالشعر المختلف لشعراء مختلفين في موضوع متشابه أو متقارب ، ويستحضر من هذه الاستطرادات والمقابلات كثيراً جداً مما أعانته عليه حافظته وروايته ، وما هياها له طبعه وذوقه الأدبي . ومن هنا احتشدت ( النفحة ) بأخبار وآثار وأشعار كثيرة ، وأعلام متعددة ، غير أعلام المترجم لهم . ففي الترجمة - مثلاً - لأحمد بن محمد المعروف بابن المنقار المتوفى سنة ١٠٣٢ هـ تصادفك أسماء هؤلاء الأعلام : البوري من رجال القرن الحادي عشر ، وعلي بن المظفر الوداعي الشاعر الناصر المحدث الحافظ المتوفى سنة ٧١٦ هـ ، والنظام العالم المعتزلي المشهور المتوفى سنة ٢٣١ هـ ، وخالد بن يزيد البغدادي الشاعر الذي اشتهر بتهاجيه مع أبي تمام والمتوفى سنة ٢٦٢ هـ ، والصفدي الأديب الشاعر المعروف ، والدمايني العالم اللغوي المصري المتوفى سنة ٨٢٧ هـ ، والتبريزي ، والمري .

ومن هنا اتسمت دائرة التحقيق على الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ، واضطر إلى مراجعة عشرات وعشرات - بل مئات - من المراجع ، حتى

يستقيم له نص ، أو يتضح له اسم علم ، أو ينضبط لديه بيت من الشعر ، أو شاهد من النثر .

ومن هنا أيضاً كانت هوامش المحقق في تحقيق « النفحة » حافلة ، سمينة ، غير غثة ولا هزيلة ، كما يفعل بعض المجيلين من المتصدين لتحقيق التراث . ومن هنا أيضاً كانت معاناة الأستاذ الحلو في مراجعة الشعر المروي ، على دواوين الشعراء الذين يروي « المحي » لهم . فإذا قال المحي - مثلاً - إن هذا الشطر أو المصراع : ( وكل جفن إلى الإغفاء لم يعج ) لابن الفارض ، لم يكتف محققنا الفاضل بهذا ، بل يرجع إلى ديوان ابن الفارض ، فيبحث عن المصراع ، ثم يردّه إلى البيت الذي هو فيه ؛ صدرأ كان أم عجزاً . فيقول إن هذا المصراع ( في ديوان ابن الفارض - بشرح البوريني والناقلي ٥٠/٢ - وهو عجز بيت صدره : وكل سمع عن اللاشي به صمّم )

وإذا قال المحي - مثلاً - إن هذا الشطر أو المصراع : ( ومهجة فيك للأشجان قد صلحت ) للشاعر ابن النبيه ، لم يأخذها محققنا قضية مسلّمة ، بل يرجع إلى ديوان ابن النبيه يبحث عن البيت الذي فيه هذا المصراع ، ثم يرجع من بحثه وطول تنقيره في الديوان بقوله : ( لم أجدها هذا المصراع في ديوان ابن النبيه ، على الرغم من نظري في صدور أبياته ) .

وهكذا يقف الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو عند كل شعر ، أو عند كل خبر أو أثر ، فيرجع إليه في مصدره الأول حتى يكون وإيانا على ثقة من أن النص هو لصاحبه لم ينزلق منه إلى غيره ، عن طريق خيانة الذاكرة ، أو خطأ الرواة .

ومن هنا زاد إعجابنا بالمحقق الفاضل ، وزاد اطمئناننا إلى تحقيقه وأمانته في البحث . ومن هنا كان فرحنا بهذه الطبعة الأولى من « نفحة الريحانة » . إلا أنه على الرغم مما بذل المحقق في عمله هذا من جهد واضح ،

وكده ظاهر ، وسماحة بذل في التحقيق والتدقيق ، قد وقعت في الكتاب بعض مآخذ لا نرى بدءاً من الإشارة إليها ، والتنبيه عليها ، أمانة للعلم ، ووفاء للبحث ، وضئاً بالكتاب المحقق أن يخرج على غير ما رسمه مؤلفه . على أن ذلك لا ينقص قدر أغلة من فضل الأستاذ المحقق عبد الفتاح محمد الحلو ، ولا يחדش جمال الصفحة البيضاء التي أسداها إلى كتاب « النفحة » كما أسدى إلى « ربحانة الألباء » من قبل .

ولقد كان في العزم أن أخص المحقق الفاضل وحده ببيان المآخذ ليرى فيها رأيه ، ولكني رأيت من الخير أن تُنشر في مقال أو أكثر ، حتى يكون القراء الكرام على ذكر منها ، وعلم بها ، فيصححوها بأنفسهم وبأقلام أيديهم في هذه الطبعة ، إلى أن يأذن الله بإعادة طبع الكتاب فيستدركها المحقق الفاضل في طبعة تالية .

وأود أن أنه هنا - إنصافاً للمحقق الفاضل - أن أهتمي هنا بتسجيل طائفة من الأخطاء المطبعية قد يزيد من حجم المآخذ في جملتها ، مما قد يوم - عند غير أهل الإنصاف - تراكم الأخطاء ، وهو ما لا يخطر للمنهجين على بال ... وما أردتُ بالتسجيل هنا تكرراً في المآخذ ، أو تكراراً بإيراد الملاحظ ... ولكني أخلصت النية لله ، ثم لارجل وللكتاب بأن أخلصه بما وقع له مما لم يُرده المحقق الفاضل ، مع شدة حرصه على التجويد ، وكثرة اهتمامه بالتدقيق .

كما أود أن أنه - في مقام الحمد للمحقق - إلى مقام الشكر للناسخ - دار إحياء الكتب العربية : عيسى البابي الحلبي وشركاه - على هذا الإخراج الجميل الذي بدا به كتاب « النفحة » في هذه الطبعة الأنيقة الضبوظة بالشكل على ورق جيد ، وفي حروف جميلة ، مما فوده أن تكون عليه كل كتب التراث العربي التي يدركها التحقيق ، وينالها الإحياء .

وفيا يلي بيان الملاحظ والمآخذ :

١ - في صفحة ١٠ جاء النص التالي مضبوطاً بالشكل هكذا :  
( لم يزل من مهد صباي ، قبل نوم سيّارة شمولي وصباي ) بنصب التاء  
المربوطة من لفظة سيّارة ، والصواب جرّها بالكسرة بدلاً من الفتحة ،  
وهي من أخطاء الطبع .

٢ - في صفحة ٢٧ ورد البيت التالي من شعر ابن منصور العمري هكذا :  
والفريق يُشرقُ صبحه في ليل فرح منه جَعْدُ  
بكسر الفاء من كلمة « الفرق » والصواب فتحها . والفرق من الرأس :  
الفاصل بين صفيّين من الشعر ، أما الفريق بكسر الفاء فهو الموجة العالية  
من البحر ، والمقصود هنا فرق شعر الرأس ، فلا محل لكسر الفاء .

٣ - في صفحة ٢٨ ، جاء البيت التالي هكذا :  
وأجِلْ كاساتها عليّ وزمزمٌ باسم من صيّر العقولَ حيارى  
وإيراد كاسات بالجمع خطأ لا يستقيم معه وزن الشعر ، والصواب :  
وأجِلْ كأسها عليّ وزمزمٌ باسم من صيّر العقولَ حيارى  
وإزالة الكأس يعني إدارتها على جماعة الشاربيين ...

٤ - في صفحة ٣٠ ، جاء البيتان الآتيان للظفر بن كينغح هكذا :  
عبدك أمرضته فُئده أتلِفته إن لم تكن مُرده  
ذاب فلو فتشتَ عليه كفّك في الفرش لم تجده  
وفي البيتين أخطاء في الرواية والضبط بالشكل . فالشطر الثاني من البيت  
الأول صوابه : ( أتلِفته إن لم تكن مُرده ) على أنه فعل أمر من الإتلاف ،  
فهو يقول لمحبوبه : أهليك محبك وأتلِفته إن لم تكن تريده . ولفظة ( فتشتَ )  
ضبطت بالشكل خطأ ، وصوابها : ( فتّشتَ ) بناء التأنيث لاء المخاطبة .  
و ( كفّك ) صوابها ( كفّك ) بالرفع ، لأنها فاعل للفعل فتّشتَ . وعلى  
هذا يكون صواب البيتين هكذا :

عبدك أمرضته فُئده أتلِفته إن لم تكن مُرده  
ذاب ، فلو فتّشتَ عليه كفّك في الفرش لم تجده

٥ - في صفحة ٣٨ ، ورد اسم الشاعر الشاب الطريف هكذا :  
(والشاب مظريف) وهو خطأ مطبعي واضح .

٦ - في صفحة ٣٩ ، أحال برقي ١ و ٢ على هامش ، وليس في هذه  
الصفحة هامش محال عليه ، بل انتقل التعليق إلى هامش الصفحة التالية .  
وهو من أخطاء التنضيد في المطبعة .

٧ - في صفحة ٤٦ من قصيدة لإبراهيم الأكرمي الصالحي جاء البيت  
التالي هكذا :

في فتية مثل نجوم الدجى كأنهم قد نظموا عِقدُ  
وفي كلمة (قد) تحريف ، وصوابها : مُد . ولو كانت (قد) لا تنصب لفظ  
(عقد) على الحالية ، وهو ما لم يُرده الشاعر ، ولا يستقيم مع القافية  
المرفوعة في القصيدة كلها .

٨ - في صفحة ٥١ ، ورد البيت الآتي من قصيدة للأكرمي الصالحي هكذا :  
قَضِيبُ بَانَ قَضَفٌ عَلَى تَقَا فَوْقَهَا تَرَقُّبٌ بِدِرْأٍ كَامِلَا  
والصواب : فوقها ، بضمير المتنى العائد على قضيب البان ، والنقما . والوزن  
مكسور على رواية المحقق التي لا أشك في أنها من أخطاء النسخ أو الطبع .  
٩ - في صفحة ٥٣ ، جاء البيت التالي هكذا :

سَرَى مُوهِنًا فَاسْتَطَارَ الْفُؤَادُ إِلَى مَا تَذَكَّرَ مِنْهُ وَهَامَا  
وضبط افظة (موهن) بضم الميم خطأ ، والصواب فتحها ، لأن التوهين  
هو نحو من نصف الليل ، ولا محل للموهن هنا بضم الميم ولا معنى لها .  
١٠ - في صفحة ٧٨ ، جاء البيت التالي هكذا :

يَفْضُثُونَ مَخْتُومَ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى وَيَرْعُونَ حَبَّ الْقَلْبِ لَا الْبَانَ وَالْخَطَا  
بضم الميم من الفعل «يرعون» ، والصواب فتحها ، لأن الفعل يرعى  
مثل بالآلف فيفتح ما قبل واو الجماعة عند الإسناد .

١١ - في صفحة ١١٨ ، جاء البيت التالي هكذا :

قَبِّلْتُ كَفَّهُ لَمَّا لَهُ نَظَرْتُ      من همة للقيرى مع النصب  
والبيت مكسور لزيادة لفظة « له » ، والصواب حذفها. والبيت من المفسر ح وصوابه:

قَبِّلْتُ كَفَّهُ لَمَّا نَظَرْتُ      من همة للقيرى مع النصب

١٢ - في صفحة ١٢٨ ، جاء البيتان التاليان من شعر المولى

أحمد بن شاهين هكذا :

إذا أقبلت دنياك يوماً على امرئ      كسته - ولم يشعر - محاسن غيره  
وإن أدبرت سلبت محاسن نفسه      وكسبي شروراً عن ملابس خيره  
والبيت الأول من بحر الطويل وهو مستقيم الوزن ولا اعتراض لنا عليه ،  
والبيت الثاني مضطرب مكسور الوزن ، ومن الغريب أن « المحي » صاحب  
النقحة قد رواه برواية أخرى في كتابه الآخر المشهور ( خلاصة الأثر ،  
في أعيان القرن الحادي عشر ) ، ورواية الخلاصة هكذا :

إذا أقبلت دنياك يوماً على امرئ      كسته - ولم يشعر - محاسن غيره  
وإن أدبرت تسلب محاسن وجهه      ويلقى شروراً في تضاعيف خيره  
ولم يفتن المحقق الفاضل إلى هذه الرواية ، وإلا لصحح عليها رواية « النقحة » ...  
١٣ - في صفحة ١٣١ ، جاء البيت التالي ضمن قصيدة ميمية طويلة

للأديب المولى أحمد بن شاهين :

ما أبعد العيب والنقصان من شرفي      أنا الثريا وذان الشيب والهرم  
ولم يشر المحقق إلى أن هذا البيت هو تضمن من شعر أبي الطيب المتني ،  
كما فعل في بيت جاء في القصيدة نفسها صفحة ١٣٢ ، فذكر أنه تضمن  
للمتني والبيت هو .

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا      أن لا تفارقهم فالراحلون هم  
وكان على المحقق أن يشير إلى التضمن في موضعه حتى لا يختلط الأمر على  
القارئ العادي ، فينسب لأحمد بن شاهين ما لأبي الطيب المتني .

١٤ - في صفحة ١٤١ ، جاء البيت التالي هكذا :

الموت أطيب ما يُجْتَنَى إن شطت الدار وطال الحجاب  
وفي البيت نقص انكسر به الوزن ، وصوابه :

الموت لي أطيب ما يُجْتَنَى إن شطت الدار وطال الحجاب  
كما جاء في ديوان ابن منبجك ص ١٣٢ ، ولعل لفظة ( لي ) سقطت في أثناء النسخ أو الطبع .

١٥ - في صفحة ١٤٥ ، جاء البيت التالي للشاعر ابن منبجك هكذا :

طينته عنبرٌ وخامرها الـ مسك والياسمين والورد  
ورسم البيت هكذا بكسر وزنه ، كما أن همزة « الـ » في كلمة المسك يجب أن تكون همزة قطع حتى يستقيم الوزن ، وصوابه أن يرسم هكذا :  
طينته عنبرٌ وخامرها المسك والياسمين والورد

١٦ - في صفحة ١٦٦ ، رسمت لفظة ( تنائيت ) هكذا ، والصواب أن ترسم الهمزة مفردة غير متكئة على نبرة هكذا : ( تناءيت ) كما تقتضيه قواعد الرسم والإملاء .

١٧ - في صفحة ١٦٨ سطر ٣ ، ضبطت لفظة ( القُراح ) بضم القاف ، والصواب فتحها كما في كتب اللغة .

١٨ - في صفحة ١٧١ ، جاء البيت التالي من قصيدة لمحمد بن يوسف الكريمي هكذا :

رشاً غدا يفضحُ الغباء بها بدو سناً ، طلعة الشمس محاً  
بإثبات الهمزة فوق الألف من لفظة رشاً ، والصواب هنا أن تحذف الهمزة وتنقلب إلى ألف مقصورة حتى يستقيم الوزن ، فإن البيت من بحر المنسرح ، ولا بد من حذف الهمزة في كلمة ( رشاً ) ، وهو جائز في الشعر متى اقتضته ضرورة الوزن .

١٩ - في صفحة ٢١٣ ، جاء البيت التالي من قصيدة للأديب يوسف البديمي هكذا :

رشيق كخوط الخيزران ما اثني وما مال إلا واشني القلب مائلا  
ولفظ ( الخيزران ) هنا خطأ يكسر وزن البيت ، وصوابه الخيزرانة ، وأظنه من أوهام النسخ أو الطبع .

٢٠ - في صفحة ٢١٦ ، جاء البيت التالي من قصيدة للشاعر الدمشقي « ابن الدرا » هكذا :

خطار قامة الرطية ما اثني إلا استلذت فتكة الأحشاء  
ولفظ ( فتكة ) بناء التأنيت المربوطة خطأ ، والصواب ( فتكة ) بهاء الضمير المائد على خطار قامة .

٢١ - في صفحة ٢٥١ ، جاء البيت الآتي للمؤلف « المحي » يرثي صديقه ابن السمان الدمشقي هكذا :

أين روح الزمان من كنت حين وإياه نخلتني حلوان  
والقصيدة من بحر الخفيف ، والبيت على هذه الرواية مضطرب مختل الوزن .  
وقد جاء في كتاب ( خلاصة الأثر ) للمحي نفسه ج ٢ ص ٢٨٢ هكذا :

أين روح الزمان من كنت في حين وإياه كحلتي حلوان  
ولا معنى لحلتي حلوان ، إذ المقصود نخلنا حلوان اللتان يضرب بهما المثل في اللازمة وطول الصعبة . وصواب البيت وصحته هكذا :

أين روح الزمان من كنت في - ين وإياه نخلتني حلوان ؟

٢٢ - في صفحة ٢٥٣ ، جاء البيت الآتي منسوباً إلى ابن هاني :

سأبكي عليه مدة العمر إني رأيت ليبدأ في الوفاء مقصيرا  
وأراد محققنا الفاضل أن يتأكد من صحة نسب البيت إلى ابن هاني ، فأحال على الهامش بقوله : ( لم أجد هذا البيت في ديوانه ) . ولم يقل لنا المحقق

إلى أي ابن هاني\* قصد ؟ أُنَجِّثَ في ديوان ابن هاني\* الأندلسي ؟ أم في ديوان الحسن بن هاني\* المشهور بأبي فواس ؟ لعل هذا المفتاح يدلُّه ويدلُّنا على المراد من ابن هاني\* .

٢٣ - في صفحة ٢٥٩ ، ضبط المحقق لفظة « غلالة » بضم الغين المعجمة ، والصواب كسرهما ، وقد نص عليها النجد الفيروز آبادي صاحب القاموس المحيط ، فضبطها بالحروف لا بالحركات قائلاً : ( والغلالة - بالكسر - شمار تحت الثوب ) ولا أعرف لها وجهاً من الضم .

٢٤ - في صفحة ٢٨٣ ، ورد المطلع التالي للشاعر الدمشقي عبد الحق\* ابن أبي بكر المعروف بطرز الرياح ، هكذا :

هو الحب أبحائه مُشْكِلَةٌ وكم نظير ضلُّ في مسأله\*  
وجاءت لفظة ( مشكله ) بهاء الضمير ، وضم اللام والهاء ، والصواب أنها ( مُشْكِلَةٌ ) بالتاء المربوطة لا بالهاء - على وزن ( مُمضلة ) .

٢٥ - في صفحة ٢٩٤ ، جاء في حديث المؤلف « المحي » عن الأديب الشاعر الدمشقي إبراهيم بن عبد الرحمن السؤالاتي قوله : ( وقد صحبتُه والأيام أُمات قناته ، وأمرُ المرضِ المؤلمِ بِجَنَّتَيْهِ ) والجَنَّتَاتُ هنا لا محل لها ، ولا يستقيم المعنى بها ، وكيف يجعل المرض الجَنَّتَاتِ ذات مرارة ؟ والصواب أنها المَجَنَّتَةُ ، وهو كل ما يُجنى من الثمار ، وأمرُها المرض أي جعلها ثمرة ذات مرارة .

٢٦ - في صفحة ٢٩٧ ، ورد البيت التالي من غزليات الشاعر السؤالاتي هكذا :

شرقتي بالدمع مذ غرَّبتْ عني تحت حُجُبِكَ  
وإسكان تاء التانيث من ( غربتْ ) لا محل له ولا معنى ، والصواب فتحها على أنها تاء الخطاب للمذكر - وهو المحبوب - وقد اختار المحقق قراءة ( عني )

نقلًا عن مخطوطتي : أ ، ج ، مع أن قراءة مخطوطة ب هي الأولى والأليق  
بالعنى ، وعلى هذا يكون صواب البيت كله :

شرقتني بالدمع منذ غرقت عيني تحت حجبك

٢٧ - في صفحة ٢٩٩ ، ضبطت لفظية ( قَذَلَك ) - في السطر  
الخامس عشر - بفتح اللام ، والصواب كسرهما ، وهو من أخطاء الطبع  
كما هو ظاهر .

٢٨ - في صفحة ٣٠٤ ، جاءت هذه العبارة في تعريف المؤلف بالأديب  
الشاعر أبي بكر المصفوري : ( وله موشحات اذا أنشيدت كأنما أدار  
الكأس مديرها ، وجاوبَ الثاني والثالث بجمها وزئيرها ) ، والزئير هنا  
لا معنى له ولا محل ، لأنه يجافي رقة موشحات المترجم له ، والزئير هنا  
تحريف لكلمة ( الزير ) ، والزير من العود ما يقابل البسم . ومن العجيب  
أن الحق الفاضل قد تظن إلى كلمة ( البهر ) ففسرها في الهامش ، ولكنه  
قانه أن يظن إلى مقابلها وهو ( الزير ) فجعله زئيراً ... !

٢٩ - في صفحة ٣١٢ ، أخطأ المؤلف صاحب « نفحة الريحانة » في  
نسبة الشعر التالي : ( تركتني أصحب الدنيا بلا أمل ) إلى صاحبه ، فتوهّم  
أنه المتنبي ، لأن عليه كثيراً من ماء الشعر عند أبي الطيب ، ولأنه من  
وزن اللاميتين المشهورتين لشاعرنا المتنبي ، وأولاهما في مدح سيف الدولة ، ومطلعها :

أعلى الممالك ما يبني على الأسفل والظمن عند محبين كالقفل

وثانيتهما في مدحه أيضاً ، ومطلعها :

أجاب دمي وما الداعي سوى طلل دعا قلبه قبل الركب والإبل

فظن « الحبي » أن المصراع : ( تركتني أصحب الدنيا بلا أمل ) هو من أحد  
أبيات هاتين اللاميتين ، وقد أتمب محققنا الفاضل نفسه بالبحث عن هذا  
المصراع في شعر المتنبي كله ، وخرج من البحث بقوله : ( لم أجده في

ديوان أبي الطيب ، على الرغم من نظري في صدور أبياته ) . ومعنى هذا أنه بحث في أبيات ديوان التقي كآ : صدوراً وأعجازاً ، فلم يهتد - طبعاً - إلى هذا الصراع . والحق أنه للشاعر ابن نباتة السعدي الذي كان معاصراً لسيف الدولة والمتني ، وأن الصراع هو من قصيدة مدح بها ابن نباتة الأمير سيف الدولة بن حمدان ، وهو عجز بيت من القصيدة ، وتماه :

لم يُبق جُودُكَ لي شيئاً أوْملُهُ تركتني أصحبُ الدنيا بلا أمل

٣٠ - في صفحة ٣١٦ ، ورد البيت التالي لأبي بكر المصفوري هكذا :

له لسانٌ مفرطٌ كذِبُهُ كأنه مَقُولٌ سَوَاغٌ  
وضبطُ كلمةٍ ( كذبه ) بفتح الكاف وكسر الذال يكسر وزن البيت .  
والصواب أن تضبط بالشكل هكذا : ( كَذِبُهُ ) بكسر الكاف وسكون  
الذال وضم هاء الضمير ، كما يجب أن تكسر الفين من كلمة « سَوَاغٌ »  
بدلاً من إسكانها .

٣١ - في صفحة ٣٣٤ ، ورد البيت التالي هكذا :

ترام مُعدَّاً للخلافِ كأنَّهُ بَرَدٌ على أهل الصواب مُوَكَّل  
بفتح الباء من كلمة ( برد ) ، والصواب كسرهما . وهو من أخطاء الطبع

٣٢ - في صفحة ٣٤٥ ، جاء البيت التالي موجهاً للأديب الدمشقي  
أبي اللطف بن محمد الجوخى هكذا :

يا أبا اللطف ! إن لطفكم ليس يُحصَى بكثرة العدي  
ياسكان الميم من كلمة ( لطفكم ) والصواب ضمها هكذا ( لطفكم ) حتى يستقيم  
الوزن ، فإنه من العروض الثانية المحذوفة من البحر الخفيف التام ، وضربها  
مثلها ، وقد تحولت فيه فاعلن إلى فعلن . وهذا البيت من شعر الأديب  
الصيداوي إلى أبي اللطف الجوخى .

٣٢ - جاء في صفحة ٣٦٥ ، في ترجمة الأديب الدمشقي عبد اللطيف الجاني : ( فهو من الذين أنفقوا عمرهم قلقاً وتجبلاً ، واصطلحوا على أن يسموا تجرع الظمّ تحملاً ) ، بوضع ضمة وشدة على الميم من كلمة ( يسموا ) . والصواب : أن توضع فتحة وشدة ، لأن الفعل ( يسمي ) معتل بالالف ، فيفتح ما قبل واو الجماعة حين إسناده إليها كما هو معروف في النحو . ولعله من أخطاء الطبع .

٣٣ - في صفحة ٤١٧ ، ورد البيت الآتي من قصيدة « للحي » نفسه إلى صديقه أحمد بن محمد الصفدي إمام الدرويشية بدمشق ، هكذا :  
فستقى عهداً وديراً الخصب رثاً راق الفوادي ودمعي الدفاق  
والصواب أنها ( الخصب ) بدون ياء ، لا الخصب ، على وزن فاعل ، لثلاث ينكسر الوزن . ومن العجيب أن المحقق الفاضل سجل في الهامش القراءة الصحيحة عن مخطوطة ب ، ولكنه أثبت في النص قراءة مخطوطتي أ ، ج مع أنها على غير الصواب . وكان يجب أن يتبني ويثبت ، إلى الخطأ الذي يبنى عليه الكسر .

٣٤ - في صفحة ٤٢٢ ، جاء البيت الآتي هكذا :

حررة فقدنا طوعاً لخدمتكم محرراً خادماً وأفاك مستذراً  
ووضع الهمزة على الألف من الفعل ( وافاك ) لا معنى له ولا محل ، فالفعل : وافى على وزن : فاعل ، يوافي . ولعل الهمزة من أخطاء الطابعين .

٣٥ - في صفحة ٤٣٤ ، جاءت العبارة التالية في تقديم أبيات البطلومي الشاعر الأندلسي المشهور : ( وقد عارض بها الأبيات المشهورة ، المنسوبة إلى محمد الشير بعبد الله ، وهي هذه :

غصّبوا الصباح ، فقسّموه خدوداً وتناهبوا قُصْبَ الأراك قدوداً  
 والمعروف أن البطلومي ليس شهيراً « بعبد الله » كما جاء هنا وكما فات المحقق ،

وإنما هو الشهير (بأبي عبد الله) محمد بن البين البطليوسي ، وقد ترجم له ابن سعيد المغربي في «رايات البرزين» ، وابن بسام في الذخيرة ، كما ترجم له ابن سعيد مرة أخرى في «المغرب في حلى المغرب» ج ١ ص ٢٧٠ ، طبعة دار المعارف ، وأورد له الأبيات الدالية التي مطلعها البيت السابق .

٣٦ - في صفحة ٤٣٩ ، ورد البيت الآتي مضبوطاً بالشكل هكذا :

أخشى التماسَ يَدَيْهِ من تَرَفٍ به      وأظنُّهُ لولا الغلائلَ سالا  
بفتح اللام الأخيرة من لفظة « الغلائل » ، والصواب ضمها ، وهو من أخطاء الطبع .

٣٧ - في صفحة ٤٩١ ، جاء البيت التالي من شعر إبراهيم بن محمد السمرجلاني الأديب الدمشقي المعروف ، هكذا في وصف حبيب :

ناقصٌ للمهود ليس يُراعي ذمةً      للذي يُراعي ذمامه

بايراد الصاد مهملة - أي بدون إعجام - من لفظة : ناقص . والصواب : ناقص بالضاد المعجمة . ولا معنى لنقص المهود ، وإنما المراد نقضا ونكثها وعدم الوفاء بها ، وهو من أخطاء النسخ والطبع .

٣٨ - جاء في صفحة ٤٩٨ ، في خلال الترجمة للأديب العالم الشاعر الدمشقي السيد عبد الباقي بن مغيزل قوله :

قلتُ إذا جاء صاحبي يشتكي حُرقة النوى  
كيف شكواك ؟ إننا كلنا في الهوى سَوَا...  
ولفظة (إذا) في الشطر الأول من البيت الأول خطأ به ينكسر وزن الشعر ، والصواب : (إذ) .

٣٩ - ورد في صفحة ٥٦٤ في خلال الترجمة للعالم الأديب أحمد بن محمد الممنداري الحلبي القني قول هذا الفقيه الحنفي الشاعر الرقيق :

مُذ رأى الوردُ على أغصانه      خدَّ من أهواء في الروض الأنيق  
صار مُنمىً ، فلطيفُ الطلل قد      رُشَّ في وجنتيه كي يستفيق

م (٨)

وإيراد لفظة (وجتته) بالثنائية خطأ به ينكسر الوزن، والصواب (وجتته) بصيغة المفرد، كما جاءت في الجزء الأول من «سلك الدرر» للرازي ص ١٨١، ولا أدري لماذا جعلها المحقق الفاضل بصيغة التثنية مع ورودها صحيحة في سلك الدرر؟ فهل جاءت بالثنائية خطأ في مخطوطات «نفحة الريحانة» التي اعتمد عليها المحقق، أم هي من أخطاء الطبع.

وبعد! فهذه هي مراجعاتنا ونظراتنا في «نفحة الريحانة» ورشحة طلاء الحانة، لمحمد أمين بن فضل الله الحلي المتوفى سنة ١١١١ هـ التي حققها ونشرها لأول مرة الأستاذ الفاضل عبد الفتاح محمد الحلو، وصدرت منها أجزاء أربعة عن «دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه». ويختص مقالنا هذا بالجزء الأول وحده، أما بقية الأجزاء فملتقانا بها مع القراء الكرام في أعداد قالية من «مجلة مجمع اللغة العربية» بدمشق، التي يتسع صدرها لمثل هذه النظرات والتقادات التي نخدم بها كتب التراث العربي الإسلامي خدمة صادقة خالصة لوجه الله والأدب والعلم، وبالله التوفيق.

(القاهرة) محمد عبد الغني حسن



# الفكر العلمي عند ياقوت الحموي

## في (معجم البلدان)

عندما بدأت بقراءة هذه المجلدات الخمس الكبيرة من معجم البلدان لياقوت لم يكن يخطر في بالي أنني سأجد عالماً حقيقياً يحمل كل ما يتمتع به العالم الحقيقي من مزايا : الموضوعية ، فلا علم إلا بالضرورة ، والعمومية ، فلا علم إلا بالكلي ، والتبسيط فلا علم إلا برد المركب إلى البسيط . كنت أبحث بالفعل عن شعر جميل يرد خلال حديثه عن الأماكن والبلاد ، وكنت أبحث بالفعل عن حوادث وحكايات ترد عن الديار والسكان ، وكنت أبحث عن أسماء بعض المواقع والأودية والبقاع التي نحفظها في أدبنا العربي حفظاً ، ولا نعرف محلها على وجه التحديد ، تلك البقاع التي نشعر ونحن نردد أسماءها أنها جزء من قلوبنا وعقولنا وأجسادنا ، نحن كنا منها : كنا نعيش فيها : يسيل العقيق بالماء فنخرج لنستمع بمنظره ، ويسيل عرفات بالناس فنخرج لنحج مع الحجاج ، وتهب صبا نجد فنفتح لها صدورنا ونسائلها : متى هبت على أحبابنا ؟ فقد زادنا مسراها وجداً على وجد ...

لذلك كلّه بدأت في قراءة هذه المجلدات الخمس الكبيرة ، ولم أكد أشير في الصفحات الأولى من المجلد الأولى حتى بدا لي وجه جديد ليس هو وجه أديب يعرف ما ورد من الشعر حول الأودية والشعاب ، وليس هو وجه رحالة يحفظ أسماء الأمكنة والبقاع ، وليس هو وجه راوية يحدثنا عما جرى في تلك الأماكن من عجائب وحكايات . برز لي وجه

عالم محقق يحاول في كل إخلاص ونزاهة أن يمرض موضوع علمه ، وأن يستبعد كل ما يراه بعيداً عن الحق والعقل ، وأن يتحقق بنفسه بما يرويه الناس من أعاجيب ، وأن يزور ما لا يطمئن قلبه إلى سلامة ما يشاع عنه ، ومضيت في قراءة الكتاب يدفعني إلى ذلك دافع آخر غير الدوافع الأولى ، ولم أكد أنتقل من فصل إلى فصل ومن باب إلى باب ، حتى اختفت أو كادت تلك الوجوه على ما فيها من حلاوة وطلاوة ، وبرز وجه العالم في كتاب ياقوت وقلت : لمري انه يستحق بحثاً كبيراً مفصلاً .

وهكذا نحن أبناء الأمة العربية لا زال تتخيل زائنا القديم مجموعة من الحكايات والأساطير ، وإذا أحسنا الظن قلنا : إنه مجموعة من الشعر والأدب ، فإذا قرأنا هذا التراث ، وإذا صبرنا أنفسنا على قراءة كتاب كامل لا على الاكتفاء بقراءة مختارات منه ، بدت لنا كنوز من المعرفة لم تكن نتوقعها ، وانفتحت أمامنا أبواب من العلم لم تكن متفتحة ، وإذا نحن أمام حقيقة لا يدفعها إلا من يجهل تراثنا ، ولا يردّها إلا من لم يعش بين كتبنا القديمة الصفر ، وهذه الحقيقة هي أننا خلفنا وراءنا تراثاً ضخماً لا في الشعر وحده ، ولا في الأدب وحده ، ولا في التاريخ وحده ، بل في كل درب من دروب المعرفة ، وكل لون من ألوان العلم ، ومن هذه الدروب والألوان علم الجغرافيا على أفضل ما يمكن أن يكون عليه العلم في تلك القرون ، وفي أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع من الهجرة على وجه التحديد .

ولكن من ياقوت هذا الذي نتحدث عن تفكيره العلمي ونترك ما نعرف عنه من معرفة بالأدب ورواية للشعر ؟ وما كتابه معجم البلدان الذي نختاره اليوم للبحث ؟ وندع معجميه الآخرين : معجم الأدباء ومعجم الشعراء ؟ إليكم ما جاء في الأعلام ( الجزء التاسع ص : ١٥٧ )

ياقوت الحموي ( ٥٧٤ - ٦٢٦ هـ / ١١٧٨ - ١٢٢٩ )

« ياقوت الحموي بن عبد الله الرومي الحموي أبو عبد الله شهاب الدين : مؤرخ ثقة ، من أئمة الجغرافيين ، ومن العلماء باللغة والأدب ، أصله من الروم ، أسر من بلاده صغيراً ، وابتاعه ببغداد قاجر اسمه عسكر بن ابراهيم الحموي فرباه وعلمه وشغله بالأسفار في متاجره ثم أعتقه ( سنة ٥٩٦ هـ ) وأبعده فعاش من نسخ الكتب بالأجرة ، وعطف عليه مولاه بعد ذلك ، فأعطاه شيئاً من المال استخدمه في تجارته ، فاستمر إلى أن توفي مولاه فاستقل بعمله ، ورحل رحلة واسعة انتهى بها إلى مرو ( بخراسان ) وأقام يشجر ، ثم انتقل إلى خوارزم ، وبينما هو فيها خرج التتر سنة ( ٦١٦ ) فانهزم بنفسه تاركاً ما يملك ونزل الموصل وقد أعوزه القوت ، ثم رحل إلى حلب وأقام في خان بظاهرها إلى أن توفي . أما نسبه فأرجح أنها انتقلت إليه من مولاه عسكر الحموي . من كتبه « معجم البلدان - ط » و « إرشاد الأديب - ط » ويعرف بمعجم الأدباء وفي النسخة المطبوعة نقص استدرك بتراجم ملفقة دست فيه ، و « المشترك وضماً والمفترق صقماً - ط » و « المقتضب من كتاب جمهرة النسب - خ » و « البدأ والمآل » في التاريخ ، وكتاب « الدول » و « أخبار المتنبي » و « معجم الشراء (١) » .

وجاء في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ( ١٣ : ١٧٨ ) ، وفيه تفصيل أكبر لمصادر الدراسة عن ياقوت :

(١) بعض الكتب التي ترجمت له :

النجوم الزاهرة ٥ : ٢٨٣ وفي هدية العارفين ٢ : ٥١٢ « له رسالة في الخط » قلت : لعل الرسالة من تأليف ياقوت المستعصي الآتية ترجمته لا كما يقول صاحب مفتاح السعادة ١ : ٨٧ .

وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٨ و « سرآة الجنان » ٤ : ٤٩ . وإرشاد الأريب ٧ : ٢٦٧ والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٨٣ وفيات الأعيان ٢ : ٢١٠ والإعلام لابن قاضي شعبة - خ . والتكملة لوفيات النقلة - خ - الجزء الثالث والأربعون ومجلة القتبس ١ : ٤٨٩ وآداب اللغة ٣ : ٨٨ والرحالة المسلمون ١٠٢ و « سرآة الجنان » ٤ : ٥٩ - ٦٢ وفيه بعد ذكر وفاته بحلب وانه وقف كتبه « ولما تميز سمي نفسه بقرب » .

ياقوت الحموي (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ)  
(١١٧٨ - ١٢٢٩ م)

ياقوت بن عبد الله الرومي ، الحموي (أبو عبد الله ، شهاب الدين) مؤرخ ، أديب ، شاعر ، فائز ، لغوي ، نحوي ، عالم بتقويم البلدان ، ولد ببلاد الروم ، وأعتقه مولاة عسكر الحموي فنسخ بالأجرة ، ثم إن مولاة أعطاه شيئاً من المال وسفره إلى كيش ، ولما كان مولاة قد مات ، فحصل شيئاً مما كان في يده وأعطاه أولاد مولاة وزوجته وأرضاهم به وبقي بيده بقية جعلها رأس ماله وسافر بها ، وجعل بعض تجارته كتباً وتوجه إلى دمشق ، ووصل إلى حلب ، ثم إلى الموصل ، فألى إربل ، وسلك منها إلى خراسان ، وخوارزم ، ثم عاد إلى الموصل ، وانتقل إلى سنجان ، وارتحل إلى حلب ، وأقام بظاهرها في الخان ، وأوقف كتبه في مسجد الزيدي بدرب دينار ببغداد ، وتوفي في الخان بظاهر مدينة حلب في / ٢٠ / رمضان . من تصانيفه : إرشاد الأريب في معرفة الأديب ، معجم البلدان ، المشترك وضماً والمختلف صقماً ، المقتضب من كتاب جمهرة النسب ، أخبار التنبي ، وله شعر .

- (خ) الذهبي : سير النبلاء ١٣ : ١٩٧ ، ١٩٨ ، فهرس المؤلفين بالظاهرية .  
(ط) ابن تقي بريدي : النجوم الزاهرة ٨ : ١٨٧ ، ابن الهادي : شذرات الذهب ٥ : ١٢١ ، ١٢٢ ، اليافعي : مرآة الجنان ٤ : ٥٩ - ٦٣ ، مقدمة معاجم الأدباء لياقوت ١ : ١٨ - ٤٤ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ٦٤ ، ٣٦٣ ، ١٠٩٦ ، ١٤١٨ ، ١٥٨٠ ، ١٦٩١ ، ١٧٣٣ ، ١٧٣٤ ، ١٧٣٥ ، ١٧٩٣ ، فهرست الخديوية ٥ : ١٥٦ كوبرلي زاده محمد باشا كتبخانه سنه ٧٥ ، البغدادي : هدية المارفين ٢ : ٥١٣ ، عباس المزايي : التعريف بالمؤرخين ( ١ : ١ - ١٤ ) ، كتبخانة عاشر أفندي ٧٢ ، محمد كرد علي : كنوز الأجداد

٣١٩ — ٣٢٤ ، أعلام الثقافة العربية ١ : ١١٣ — ١٤٤ مقدمة المشترك وضماً  
والمفترق صقماً ، ومقدمة معجم البلدان

Bieu : Arabic manuscripts 469 — 471 , De Slane : Catalogue des  
manuscripts Arabes 391, Blachère : Encyclopedie de l'Islam  
IV : 1216 — 1217 Ahlwardi : de verzeichniss der arabischen  
handschriften IX : 335 .

( م ) علي أدم : الثقافة بالقاهرة س ١٢ ، ع ٦٤٢ ، ص ٧ — ١٠ ،  
عبد الوهاب عزام ، الرسالة بالقاهرة ٤ : ٢٠٩٧ — ٢٠٩٩ ، ٢١٣٦ ،  
٢١٣٧ ، ٢ : ٣٥ — ٣٨ ، ٧٦ — ٧٨ — ١١٦ — ١١٨ ، محمد كرد علي :  
الرسالة ٥ : ١٦٤٦ ، ١٦٤٧ ، عبد الله نخلص : الرسالة ١١ : ٥٨ ، إسعاف  
النشاشيبي : الرسالة ١٣ : ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٦٦٤ — ٦٦٦ ،  
١٣ : ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٩٤ ، ١١٩٦ ، ١٢٢١ — ١٢٢٣ ،  
١٢٥٣ — ١٢٥٥ ، ١٣٠٥ — ١٣٠٩ ، ١٣٣٩ — ١٣٤١ ، ١٣٦١ — ١٣٦٤ ،  
١٤١٧ — ١٤٢٠ ، ١٤ : ٤٠ — ٤٣ ، ٧٠ — ٧٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٢٤ — ١٢٦ ،  
١٥١ — ١٥٣ ، ١٧٩ — ١٨١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، لغة العرب ٩ : ٦٣٠ — ٦٣٣ ،  
٦٩٩ — ٧٠٥ ، ٧٧٤ — ٧٧٨ ، القتبس ١ : ٤٨٩ — ٤٩٢ ، ٣ : ٤١٤ ،  
٤١٥ ، ٤ : ١٩١ ، ١٩٢ ، ٨ : ١٣١ ، ١٣٢ ، ٢٦٠ — ٢٦٨ ، ٣٦٤ —  
٣٦٣ ، ٤٣٣ — ٤٤٣ .

لا يزيد أن نقضل في حياة ياقوت ، فليس بمحننا عن حياته ، ولكننا  
زيد أن تنتقل إلى معجم البلدان وإلى تفكيره العلمي في هذا المعجم .  
يقع معجم البلدان في خمس مجلدات كبار ، في المجلد الأولى مقدمة  
يتحدث فيها المؤلف عن ضرورة الجغرافيا ويدافع عنها دفاعاً دقيقاً ، فالناس  
سواسية في الافتقار إليها ، الفقهاء لأنها مواقيت للحج والزيارة ، والمؤرخون  
لأنها مواطن الغزوات والفتوح ، والماليون للنبيء والجزية والخراج ، والأطباء

لمرفة أمزجة البلدان وطبائع الهواء ، والمتجمون الاطلاع على مطالع النجوم وأنوائها ، وأهل الأدب لأنها من ضوابط اللغة ولوازمها ، وشواهد النحو ودعائه ، وكم من عالم بالأدب صنّف فأحسن التصنيف ، فإذا انتقل إلى الأماكن خلط وتخط ، كما فعل شارح مقامات الحريري ، وياقوت في كل ما ذكر من حاجة الناس إلى هذا العلم مؤمن به ، يدافع عنه ويدعو إليه ، وإذا غفل الأولون عن هذه الفضيلة النبيلة ولم يعموا بالجغرافية عناية كافية فليس في ذلك ما يضرها ، وياقوت يردّد قول الشاعر :

كم ترك الأول للآخر

وهو يقول : « ما أحسن ما قال أبو عثمان : - وهو الجاحظ - ليس على العلم أضرّ من قولهم : لم يترك الأول للآخر شيئاً ، فإنه يفتر المهمة ويضعف المنّة . » (١)

ثم يذكر ياقوت بعض من ألف في الجغرافيا من المسلمين فلا يبخس حق أصحاب الحق ، بل يدلّ على ما في كتبهم من مزايا ونواقص ، ويقول بالحرف الواحد وهو يذكر كتاب أبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندري في ما اختلف واختلف من أسماء البقاع « أما أنا فكل ما نقلته من كتاب نصر فقد نسبته إليه وأحلته عليه ، ولم أضيع نصيبه ، ولا أخملت ذكره وتعبه ، والله يشيه ويرحمه . » (٢)

هكذا نجد أمانة العالم ، يذكر جهود من سبقوه ولا يبخس حقهم عليه ، وينقل منهم في كتابه ثم يُشير إلى أسماء من نقل عنهم ويذكر الأماكن التي اعتمد فيها عليهم ، وقل أن تجد في كتابه صفحة ليس فيها ردّ للمعلومات إلى أصحابها والروايات إلى كتبها ومصادرها ، ثم إنه رغم مرور السنين بعد

(١) معجم البلدان ١ : ١١ .

(٢) المصدر نفسه ١ : ١١ .

السنين على جهده في تأليف هذا الكتاب ، لا يرضى عنه ولا يجده الغاية في الإتقان ، ولولا خوفه من الموت أن يدهمه قبل أن يتمه لقضى في البحث والتنقيب أكثر مما قضى .

استمع إليه يندب شبابه ويذكر جهوده في تأليف الكتاب :  
« ولما تطاولت في جمع هذا الكتاب الأعوام ، وترادفت في تحصيل فوائده الشهور والأيام ، ولم أته منه إلى غاية أرضاها وأقف على غلوة من تواتر الرشق فأقول : هي إياها ، ورأيت تمتر قمر ليل الشباب بأذيال كسوف شمس الشيب وانهمزامة ، وولوج ربيع العمر على قيظ انقضائه بأمارات الهرم وانهدامه ، وقفت ها هنا راجياً فيه نيل الأمنية ، بإهداء عروسه إلى الخطّاب قبل النية ، وخشيت بقة الموت ، فبادرت بإبرازه الفوت ، على أنني من اقتحام ليل النية عليّ قبل تبلغ فجره على الآفاق لجيد حذر ، ومن فلول حدّ الحرص لعدم المُحَرّض عليه والراغب فيه منتظر ، فكيف ثقي بجيش عمر قد بيته من كتاب الأمراض المهمة حواطم المقاب ، أو أركن إلى إصباح ليل اعترضتي فيه الموارض من كل جانب ، (١) ومع ذلك فليس معنى تواضع هذا العالم وإقراره بأنه لم يصل إلى الثبوت من كل ما ورد في كتابه أنه أهمل أو قصر ، فسرعان ما تدركه نشوة العمل وطرب العلم وكبرياء المعرفة فيقول في ثقة واطمئنان :

« وعلى ذلك فإني أقول ولا أحتشم ، وأدعو إلى النزال كل علم في العلم ولا أنهزم : إن كتابي هذا أوحده في بابي ، مؤمر على أضرابه ، لا يقوم بإبراز مثله إلا من أيد بالتوفيق ، وركب في طلب فوائده كل طريق ، (٢) ثم لا يلبث أن يعود إلى هدوئه وتواضعه ، فيمتري بأنه لم يستوعب البلدان والمواقع ، ذلك أن الاستيعاب شيء لا يفي به طول الأعمار ،

(١) معجم البلدان ١ : ١٣ .

(٢) المصدر نفسه ١ : ١٣ .

ويحول دونه مائماً المعجز والبوار ، فقطعتُه والعين طامحة ، والهمة إلى طلب الازدياد جامع ، ولو وثقت بمساعدة العمر وامتدادِه ، وركنتُ إلى توفيتي لرجائي فيه واستعداده ، لضاعفت حجمه أضعافاً ، ولزدت في فوائده مئين بل آلاف (١) .

وفي المقدمة مزية أخرى من مزايا العالم ، ذلك أنه لا يكتفي بالقليل ولا يؤمن بالمختصرات ، فالاختصار تشويه للمؤلف وتقطيع للأطراف من ناحية ، وهو أيضاً دليل على قصر الهمة وضعف المنة في التحصيل والتنقيب :

« ولقد التمس مني الطلاب اختصار هذا الكتاب مراراً ، فأبيت ، ولم أجد على قصر همهم أولياء ولا أنصاراً ، فما اتقدت لهم ولا أروعيت ، ولي على ناقل هذا الكتاب والمستفيد منه ألا يضعي نصي ، ونصب نفسي له وتعي ، بتبديد ما جمعت ، وتشيت ما لفتت ، وتفريق ملتئم محاسنه ، ونفي كل علق نفيس عن معادنه ومكامنه ، باقتضابه واختصاره ، وتمطيل جيده من حليه وأنواره ...

فإن أجيبتني فقد بررتي ، جعلك الله من الأبرار ، وإن خالفتني فقد عقتني ، والله حسبك في عقي الدار (٢) ... ويدي ياقوت رأيه في اختصار الكتب وهي عادة أساءت إلى العلم والأدب في المصور المتأخرة ، فكنت ترى الكتاب يؤلف ثم يختصر ، ثم يشرح ، ثم يعاد شرحه ثم يؤلف من جديد . يقول ياقوت :

ثم اعلم أن المختصر لكتاب كمن أقدم على خلاق سوي ، فقطع أطرافه فتركه أشلّ الدين ، أبتد الرجلين ، أعمى العينين ، أصلم الأذنين ، أو كمن سلب امرأة حليها فتركها عاطلاً ، أو كالذي سلب الكمي سلاحه فتركه أعزل راجلاً .. وقد حكى عن الجاحظ أنه صنف كتاباً ، وبوبه أبواباً ،

(١) معجم البلدان ١ : ١٣ .

(٢) المصدر نفسه ١ : ١٣ .

فأخذه بعض أهل عصره فحذف منه أشياء ، وجعله أشلاء ، فأحضره وقال له : يا هذا إن المصنف كالمصور ، وإني قد صورت في تصنيفي صورة كانت لها عينان فمورتها ، أعمى الله عينيك ، وكان لها أذنان فصامتها صلّم الله أذنيك ، وكان لها يداں فقطعتهما قطع الله يديك ، حتى عدد أعضاء الصورة ، فاعتذر إليه الرجل بجمله هذا المقدار ، وتاب إليه عن العودة إلى مثله (١) ، في هذه المقدمة القصيرة للكتاب نجد ياقوتاً يستشهد مرتين بالجاحظ ، ولعل في استشهاده به وحجّه له ما يشير إلى علاقة بينهما في طرق البحث والتفكير ، وقديماً قيل : كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً . ولعل كتب ياقوت أن تكون مثل كتب الجاحظ تعلم العلم أولاً والأدب ثانياً . فأين نجد العلم في كتب ياقوت ؟

### البحث العلمي في مقدمة الكتاب :

يقدم ياقوت لمجمعه بمقدمة تتألف من خمسة أبواب ، أولها في صفة الأرض ، وثانيها في ذكر الأقاليم السبعة ، وثالثها في تفسير الألفاظ الواردة في الكتاب مثل البريد والفرسخ والميل وغير ذلك . ورابعها في أحكام أراضي الفيء والغنime وكيفية قسمة ذلك ، وخامسها في جمل من أخبار البلدان ثم تنتهي المقدمة لبدأ الكتاب ويهمننا من المقدمة في الدرجة الأولى أن نعرف موقف ياقوت من صفة الأرض .

أول ما يفتتح به المؤلف صفة الأرض تفسيره لقول الله عز وجل : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً ، وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً ، وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطاً ﴾ .

ويقول ياقوت : وقال المفسرون : البساط والمهاد : القرار والتمكن منها والتصرف فيها، (١) ثم يورد اختلاف القدماء في هيئة الأرض وشكلها ، ويذكر أن الذي يعتمد عليه جماهيرهم أن الأرض مدورة كتدوير الكرة وينفذ إلى قول من أقوالهم يهمننا جداً لما أسفر عنه العلم حين يذكر أن الذي يرى من دوران الكواكب إنما هو دور الأرض لا دور الفلك ، وبصور ياقوت هذه الأفلاك ويجعل الأرض في وسطها . ثم يقول في اطمئنان : وأصلح ما رأيت في ذلك وأسده في رأيي ما حكاه محمد بن أحمد الخوارزمي قال : الأرض في وسط السماء ، والوسط هو السفلى بالحقيقة ، والأرض مدورة بالكلية ، مخرسة بالجزئية من جهة الجبال البارزة ، والوحدات الغائرة ، ولا يخرجها ذلك من الكروية ، إذا وقع الحس منها على الجملة ، لأن مقادير الجبال وإن شمتحت صغيرة بالقياس إلى كل الأرض . . . . . ولولا هذا التضريس لأحاط بها الماء من جميع الجوانب وغمرها حتى لم يكن يظهر منها شيء . . . ولما برز سطح الأرض ما برز جاز الماء إلى الأعماق ، فصار بحاراً ، وصار مجموع الماء والأرض كرة واحدة يحيط بها الهواء من جميع جهاتها (٢) . . . وقال أبو الريحان : وسط معدل النهار يقطع الأرض بنصفين على دائرة تسمى خط الاستواء ، فيكون أحد النصفين شمالياً والآخر جنوبياً ، . . . على أنه بقي منها نحو قطب الشمال قطعة غير معمورة من إفراط البرد ، وتراكم الثلوج ، وقال مهندسوهم : لو حفر في الوهم وجه الأرض لأدى إلى الوجه الثاني للأرض . . .

(١) معجم البلدان ١ : ١٦ .

(٢) معجم البلدان ١ : ١٧ — ١٨ .

وبعد أن يورد ياقوت كل هذه الأقوال لإيراد المؤثر لها ، المقتنع إلى حد ما بها ، ينتقل إلى الأساطير والخرافات فيوردها أيضاً لإيراد العالم الذي يجب أن ينقل أقوال الناس ، وإن كان غير مقتنع بها ولا راض عنها ، أمانة منه لعلمه ، وحرصاً منه على ذكر ما بين الناس من خلاف ، وها هو ذا يقول : وفي أخبار قصاص المسلمين أشياء عجيبة تضيق بها صدور العقلاء ، أنا أحكي بعضها غير مستعد بصحتها : رَوَوْا أن الله تعالى خلق الأرض تكفاً كما تكفاً السفينة ، فبعث الله ملكاً حتى دخل تحت الأرض فوضع الصخرة على عاتقه ، ثم أخرج يديه لإحداها بالشرق والأخرى بالغرب ، ثم قبض على الأرضين السبع فضبطها فاستقرت ، ولم يكن لقدمه قرار ، فأهبط الله ثوراً من الجنة له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة ، فجعل قرار قدمي الملك على سنامه فلم تصل قدماه إليه ، فبعث الله ياقوتة خضراء من الجنة مسيرها كذا ألف عام . فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدماه ، وقرون الثور خارجة من أقطار الأرض مشبكة تحت العرش ، ومنخر الثور في ثقبين من تلك الصخرة تحت البحر ، فهو يتنفس كل يوم نفسين ، فإذا تنفس مد البحر ، وإذا رده جزر ؛ ولم يكن لقوائم الثور قرار ، فخلق الله تعالى كمكاً كغلظ سبع سموات وسبع أرضين ، فاستقرت عليها قوائم الثور ، ثم لم يكن لكمكم مستقر فخلق الله تعالى حوتاً يقال له « بلهوت » ، فوضع لكمكم على وبر ذلك الحوت والوبر الجناح الذي يكون في وسط ظهر السمكة ، وذلك الحوت على ظهر الريح العقيم ، وهو مزمووم بسلسلة كغلظ السموات والأرضين معقودة بالعرش . قالوا : ثم إن إبليس انتهى إلى ذلك الحوت ، فقال له : إن الله لم يخلق خلقاً أعظم منك فلم لا ترتل الدنيا ، فهم بشيء من ذلك ، فسلط الله عليه بقة في عينيه فشغلته ، وزعم بعضهم أن الله سلط عليه سمكة كالشطبة فهو مشغول بالنظر إليها ويهاها ، قالوا : وأثبت الله تعالى من تلك الياقوتة التي على سنام الثور ، جبل قاف

فأحاط بالدنيا ، فهو من ياقوتة خضراء ، فيقال والله أعلم إن خضرة السماء منه ، ويقال إن بينه وبين السماء قامة رجل ، وله رأس ووجه ولسان ، وأثبت الله تعالى من قاف الجبال وجعلها أوتاداً للأرض كالعروق للشجر ، فإذا أراد الله عز وجل أن يزلزل بلداً أوحى الله إلى ذلك الملك : أن يزلزل بلد كذا ، فيحرك عرقاً مما تحت ذلك البلد ، فيتزلزل ، وإذا أراد أن يخسف بلد أوحى الله إليه : أن اقلب العرق الذي تحته ، فيقلبه فيخسف البلد ، وزعم وهب بن منبه أن الثور والحوت يتلمان ما ينصب من مياه الأرض ، فإذا امتلأت أجوافها قامت القيامة . وقال آخرون : إن الأرض على الماء ، والماء على الصخرة ، والصخرة على سنام الثور ، والثور على كعك من الرمل متلبد ، والسكك على ظهر الحوت ، والحوت على الريح المقيم ، والريح على حجاب من الظلمة ، والظلمة على الثرى ، وإلى الثرى ينتهي علم الخلائق ، ولا يعلم ما وراء ذلك إلا الله . قال الله تعالى : ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ . ذكر ياقوت كل تلك الأساطير التي رواها القصاص : ثم أمرع ليقدر رأي الباحث العلمي الرصين .

قال عبيد الله الفقير مؤلف الكتاب : « كتبنا قليلاً من كثير مما مُحكي من هذا الباب ، وههنا اختلاف وتخليط لا يقف عند حد ، غير ما ذكرنا ، لا يكاد ذو تحصيل يسكن إليه ، ولا ذو رأي يعول عليه ، وإنما هي أشياء تكام بها القصاص التهويل على العامة على حسب عقولهم ، لا مستند لها من عقل ولا نقل (١) . . . »

(١) بل في الكتاب العزيز ما يردّ الأقوال التي لا مستند لها على أصحابها ، قال تعالى : « ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ، ولا خلق أنفسهم ، وما كنت متخذاً المضلين عضداً » سورة الكهف ، الآية ١٨ .

لقد حاول كثير من الناس أن يصوروا لنا هذه الأساطير في صورة الحقائق العلمية التي آمن بها أجدادنا ونقلوها إلينا ، وكلمة ياقوت هذه وما أوردناه من آراء الجغرافيين العرب يدل دلالة قاطمة على أن العلم غير هذه الأساطير ، وإلى أننا كنا أقرب إلى العلم الصحيح مما يظن هؤلاء الذين لا يعرفون تراثنا العلمي ، ويحكمون علينا وبالأسف بما يتناقله العامة وأشبهاء العامة من بقايا الأساطير التي ليس لها مستند من نقل ولا عقل - كما يقول ياقوت - المشكلة كل المشكلة أن تلك الأمور العلمية التي تكاد تكون صحيحة قد ضاعت في عصور الجهل والطفيلان ، لتبقى لنا هذه الأساطير وحدها بين العامة وأشبهاء العامة ، وإذا الأجيال تتناقلها جيلاً بعد جيل ، وإذا العلم يصبح خرافة ، والعقل يصبح أسطورة ، وما أحسن ما قال الشاعر :

إذا ما الجهل خيم في بلادٍ رأيت أسودها مسخت قرودا  
نعم ورأيت علماءها يمسخون مشعوذين .

\* \* \*

فإذا تركنا الباب الأول وانتقلنا إلى الباب الثاني ، وجدنا ملامح الدقة في الحديث والنقل والتعليق ، ما تزال كما كانت في الباب الأول ، وهذا الباب في ذكر الأقاليم السبعة واشتقاقها ، ويورد أول ما يورد رأي حمزة الأصفهاني من أن الأرض مستديرة الشكل ، وأن المسكون منها دون الربع ، ثم يقول والأرض .. ثلاثة أرباعها مغمورة بالماء ، والربع الباقي مكشوف ، والمغمورة هي المسكون من هذا الربع المكشوف ، ثلثه وثلث عشره ، والباقي خراب . وهذا العمران ما بين خط الاستواء إلى القطب الشمالي ... وينقسم العمران إلى سبعة أقاليم ، والأرض مقسومة نصفين بينها خط الاستواء ، وهو من المشرق إلى المغرب وهو أطول خط في كرة الأرض ، ويمثل ياقوت اختلاف الليل والنهار واختلاف درجات الحرارة والبرودة في جهتي الشمال والجنوب من خط الاستواء ، أما في خط الاستواء فإن الحرارة لا تتغير : قال أبو الريحان :

ونحن إذا تأملنا الاختلافات التي تلحق الليل والنهار من ولوج أحدهما على الآخر ، على طرفي الصيف والشتاء ، فالذي يحدث في الهواء من احتدام الحر وكمب البرد وما يتبع ذلك من تأثير الأرض والماء بينها ، وجدناها بحسب الإيمان ، في جمعي الشمال والجنوب فقط ، وإننا متى لزمنا نحو المشرق والمغرب مداراً واحداً لا يقربنا سلوكه من شمال أو جنوب ، لم يختلف علينا شيء .

ثم يقسم ياقوت الأقاليم حسب طول الليل والنهار ويقول : قال بعضهم : العمران في الجانب الشمالي من الأرض أكثر منه في الجانب الجنوبي . وهذا صحيح .

إلى هنا تنتهي من مقدمة الكتاب لننتقل إلى مقته ، فهل نجد الروح العلمية التي وجدناها في المقدمة ما تزال تسيطر على متن الكتاب ؟ الحق أن كثيراً من المؤلفين قد التزموا في مقدمات كتبهم قواعد العلم والعقل والبحث ، فإذا شرعوا في كتابة كتبهم انتقلوا إلى رثوانٍ ما يزال نصيبهم من البحث يتوارى ثم يتوارى حتى لا نجد له أثراً . . . وأكبر مثال على ذلك ابن خلدون ، فهو في مقدمته عالم بارز ، واجتماعي مدقق ، وفيلسوف من فلاسفة التاريخ ، فإذا قرأنا كتابه في التاريخ لم نجد فيه يطبق على التاريخ بحثه وأصول فلسفته . ولا كذلك ياقوت ، بل إن كتابه يدل على تقيده بما جاء في مقدمته ، وربما زاد على ما شرطه فيها .

### الفكر العلمي في الكتاب :

إلى هنا تنتهي من المقدمة لنبدأ رحلتنا مع الكتاب .

لقد جمل ياقوت كتابه مصجماً للبلدان ، وقسم أبوابه حسب الحروف الأبجدية وتفيد بهذه الحروف تفيداً كاملاً . وكان يذكر اسم المكان أو البلد ثم يشكله بالقول : ولا يكتفي بشكله بالحركات ، ثم يذكر معناه وينتقل إلى موقعه ويتحدث عن المواقع الأخرى التي يتكرر فيها اسم هذا المكان ، وينقل

ما ورد فيه من شعر ، وكثيراً ما يأتي بما يعرف عنه من حكايات وقصص ، وما يروى عنه من عجائب وأساطير ، ويقف من هذه العجائب موقف الحذر الواعي ، فطالما قال : روى بعض الناس ، وزعم فلان ، وهكذا ذكر صاحب هذا الكتاب أو ذاك وما أكثر ما يردد بعد إرادته حادثة أو قصة قول التقين من المسلمين الذين يتورعون من التصديق كما يتورعون من التكذيب فيقولون : والله أعلم . ولكن ياقوتاً لا يكتفي بهذا النوع من الحيلة والحذر ، وهو حذر سلمي ، بل يزيد على ذلك فيتبرأ من المبالغة ، فقد ذكر في مادة ( أبل ) شيئاً من رسالة ابن فضلان في وفادته على البلتار والصقابة وكان رسول الخليفة المقتدر إليهم ثم قال يستدر عما نقل : قال المؤلف - رحمه الله تعالى - هذا وأمثاله هو الذي قدمت البراءة منه ولم أضمن صحته (١) .

ويسير ياقوت خطوة أخرى في طريق العلم فيتمدد على تراجم الرجال في إثبات بعض الحوادث أو إنكارها .

قال ياقوت بعد أن تحدث عن نار عظيمة جاء في كتاب «الاستاق» وهو كتاب ملة المجوس أن رماد تلك النار شبه تل عظيم ، وأن هذا التل يسمى جبل ابراهيم فأنكر التسمية وأنكر الحادثة ثم قال : ولم يشاهد ابراهيم - عليه السلام - أرض فارس ولا دخلها .

ويتمدد ياقوت على العلم في إنكاره بعض ما يزعمه الزاعمون . قال أبو بكر الهروي وهو يتحدث عن جماعة من القتل في غار ، ويزعمون أن أظافهم تطول وأن رؤوسهم تخلق ، ثم يضيف : «وليس لذلك صحة ، إلا أنهم قد يستجلودهم على عظامهم ولم يتغيروا» (٢) ، ويعني ياقوت خطوات أخرى

(١) المعجم ١ : ٨٨ .

(١) المعجم ١ : ٧٠ .

(٢) المعجم ١ : ٧١ .

في طريق العلم ، فهو يسأل من طرق تلك البلاد (١) عما يرويه الناس عنها ، وإذا لم يجد من سافر إليها سأل أهل المعرفة قال وقد ذكر ( اندرين ) التي وردت في شعر عمرو بن كلثوم :

ألا هي بصحنك قاصحيننا ولا تبقي خمور الأندرينا  
وذكر أنها اسم قرية في جنوبي حلب . وقد سألت عنه أهل المعرفة من أهل حلب ، فكل وافق عليه (٢) .

والطريق الثالثة للمعرفة هي زيارته للأماكن بنفسه وحكايته لما شاهد بسيفه فهو يقول رأيتها حيناً وزرتها حيناً ودخلتها حيناً وربما قال : رأيتها مراراً (٣) . وياقوت يحترم العلم فإذا بدا له وجهان في مسألة من المسائل لم يقطع بأحدهما ، وذكر أن كليهما جائز . أورد ناحية اسمها ( أشتر ) ثم قال : ينسب إليها جماعة منهم : أبو محمد مهران بن محمد الأشتر البصري ، ثم راجع نفسه فقال : ولم يتحقق لي هل هو من هذا الموضع أم بعض أجداده كان يقال له الأشتر ؟

وسنذكر فيما يلي بعض النماذج من معجم البلدان لياقوت ثم نورد رأيه فيها ، وقد اخترنا هذه النماذج حسب ورودها في المعجم ، وقد رأينا أن خير ما يدلنا على تفكيره العلمي أن نجد هذا التفكير في أصوله :

● أصبهان : ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد إلى غاية الإسراف ، ( ١ : ٢٠٦ ) .

وسألت جماعة من عقلاء أهل أصبهان عما يحكى من بقاء جثة الميت بها في مدفنها ؟ فذكروا لي أن ذلك بموضع منها مخصوص وهو في مدفن المصلّي لا في جميع أرضها ( ١ : ٢٠٧ ) .

(١) المعجم ١ : ٢٤٦ .

(٢) المعجم ١ : ٢٦١ .

(٣) المعجم ١ : ٤٧٩ .

● اللان : وأما أنا الفقير فسألت من طرق تلك البلاد فخبروني بما ذكرته أولاً. (٢٤٦ : ١) .

● أم القرى : من أسماء مكة : قال نفلويه : سميت بذلك لأنها أصل الأرض منها دُحييت ، وقال الليث : كل مدينة هي أم ما حولها من القرى . (٢٥٥ : ١) .

● أندرين : وقد سألت أهل المعرفة من أهل حلب ، فكل وافق عليه . (٢٦١ : ١) .

● بابل : قلت : وهذا خبر نقلته على ما وجدته ، والله المستعان عليه . (٣١٠ : ١) .

ويقتل ياقوت بعض أخبار بابل فيقول :

وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل دهقان الفلوجة عن عجائب بلادهم فقال : كانت بابل سبع مدن في كل مدينة أعجوبة ليست في الأخرى ، فكان في المدينة التي نزلها الملك بيت فيه صورة الأرض كلها برساتيقها وقراها وأنهارها فمضى التوى أحد يحمل الخراج من جميع البلدان ، خرق أنهارها ففرقهم وأتلف زروعهم وجميع ما في بلادهم حتى يرجموا عما هم به ، فيسده بإصبعه تلك الأنهار فيسده في بلادهم ، وفي المدينة الثانية حوض عظيم فإذا جمعهم الملك لحضور مائدته حمل كل رجل من حضر من منزله شراباً يختاره ثم سبه في ذلك الحوض فإذا جلسوا للشراب شرب كل واحد شرابه الذي حمله من منزله ، وفي المدينة الثالثة طبل معلق على بابها فإذا غاب من أهلها إنسان وخفي أمره على أهله وأحبوا أن يعلموا أحيى صاحبهم أم ميت ضربوا ذلك الطبل فإن سمعوا له صوتاً فإن الرجل حي ، وإن لم يسمعوا له صوتاً فإن الرجل قد مات ، وفي المدينة الرابعة امرأة من حديد فإن غاب الرجل عن أهله وأحبوا أن يعرفوا خبره على صحته أتوا تلك المرأة فنظروا فيها فرأوه على الحال التي هو فيها ، وفي المدينة الخامسة

إوزة من نحاس على عمود من نحاس منصوب على باب المدينة فإذا دخلها جاسوس صوتت الإوزة بصوت سمعه جميع أهل المدينة فيعلمون أنه قد دخلها جاسوس ، وفي المدينة السادسة قاضيان جالسان على الماء فإذا تقدم إليهما الحصان وجلسا بين أيديهما غاص البطل منها في الماء ، وفي المدينة السابعة شجرة من نحاس ضخمة كثيرة الفصوص لا تظل ساقها ، فإن جلس تحتها واحد أظلمته إلى ألف نفس ، فإن زادوا على الألف ولو بواحد صاروا كلهم في الشمس قلت وهذه الحكاية كما ترى خارقة للعادات بعيدة من المهودات ولو لم أجدها في كتب العلماء لما ذكرتها ، وجميع أخبار الأمم القديمة مثله والله أعلم .  
( ١ : ٣١٠ - ٣١١ ) .

● بلجان : رأيتها مراراً ( ١ : ٤٧٩ ) .

● بلط : اسم لمدينة بلد المذكورة آنفاً فوق الموصل ... ذكر هشام عن أبيه قال : التقم الحوت يونس بن متى عليه السلام ، في بحر الشام ثم أخرجه في بحر مصر ، ثم إلى بحر أفريقية ، ثم أدخله في بحر الحجاز عند طنجة ، حتى سلك في بحر الأصم ثم أخذ به مجرى الدبور حتى سلك به في البحر الذي يسقي البحار التي بالشرق ، ثم خرج به في بحر البصرة حتى أدخله دجلة ثم لفظه بمكان من الحصين على سبعة فراسخ ، فأبصره سرياني فقال : اقلط : أي أخرج من بطن الحوت : يقول اقلت ، فسمي ذلك الموضع قلط ثم بلط ثم بلد .

قلت : وهذا خبر عجاب بعيد عن الصحة في العقل ( ١ : ٢٨٤ )

● بيترامة : قرأت في الكتاب الذي ألفه أبو محمد القاسم بن أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الحافظ الدمشقي في فضائل بيت المقدس : ... ، وارتفاع القبة ثمانية عشر ميلاً ، وفوق القبة غزال من الذهب بين عينيه درة حمراء يقعد نساء البلقاء وينزلن في ضوئها ليلاً ...

وهكذا وجدت الخبر كما تراه مستندا ، وفيه طسول ،  
وهو أبعد من السماء عن الحق والله المستعان ( ١ : ٥٢٠ )

● تبني : قال النابغة :

فلا زال قبر بين تبني وجاسم عليه من الوسمي جود ووابل  
وعلل ذلك ياقوت فقال :

قصده الشعراء بالاستسقاء للقبور - وإن كان الميت لا ينتفع بذلك -  
أن ينزله الناس فيمروا على ذلك القبر فيترحموا على من فيه . ( ٢ : ١٤ )

● تدمر : زعم قوم أنها مما بنته الجن لسليمان عليه السلام ونعم الشاهد  
على ذلك قول النابغة الذبياني :

إلا سليمان ، إذ قال الإله له قم في البرية فأحدها عن الفتد  
وخيس الجن إني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصقاح والعمد  
وأهل تدمر يزعمون أن ذلك البناء قبل سليمان بن داود  
عليه السلام بأكثر مما يتنا وبين سليمان ، ولكن الناس إذا رأوا  
بناء عجيباً جهلوا بانيه أضافوه إلى سليمان وإلى الجن ( ٣ : ١٧ ) .

● تمنين : وتمن صخرة يقال لها أم عتي ، فحين مرّ رسول الله ﷺ ،  
استسقاها فلم تسقه فدعا عليها فمضت صخرة فتلك هي الصخرة ،  
كله عن السهيلي .

وياقوت عند الأحاديث يتوقف ويذكر أنه ثقل ثقلاً .

● حلب : قال الزجاجي : سميت حلب لأن إبراهيم عليه السلام كان يحلب  
فيها غنمه في الجمعات ويتصدق به ، فيقول الفقراء : حلب حلب  
فسمي به قلت أنا : وهذا فيه نظر لأن إبراهيم عليه السلام  
عاش وأهل حلب في أيامه لم يكونوا عرباً ... فإن كان لهذه  
اللفظة أعني حلب أصل في العبرانية أو السريانية لجاز ذلك لأن  
كثيراً من كلامهم يشبه كلام العرب لا يفارقه إلا بمعجمة بسيرة  
( ٢ : ٢٨٢ ) .

- باكويه : فيه عين نفط عظيمة ... وحدثني من أثق به من التجار أنه رأى هناك أرضاً لا تزال تضطرم ناراً وأحسب أن ناراً سقطت فيه من بعض الناس فهي لا تنطفئ لأن مادتها معدنية ( ١ : ٣٢٨ ) .
- بحيرة أرجيش : وهي بحيرة خلاط ... قال ابن السكيت من عجائب أرمينية بحيرة خلاط فإنها عشرة أشهر لا يرى فيها ضفدع ولا سمكة وشهران في السنة يظهر فيها حتى يتبض باليد ... وقيل إن قباز الأكبر لما أرسل بليمناس بطلم بلاده طلسم هذه البحيرة فهي إلى الآن عشرة أشهر لا تظهر فيها سمكة .
- قلت : وهذا من هذيان المعجم وإنما هناك سر خفي . ( ١ : ٣٥٠ )  
هكذا كان ما لا يعقل ينسب إلى هذيان المعجم ، فمن الذي ينسب الهذيان إليه اليوم ؟
- البرابي : في الحديث عن ساحرة صنعت صوراً إذا تحركت صنع الناس ما تصنع وردت الفزو عن مصر بذلك .
- قلت : ... وهذه القصة المذكورة قل أن يخلو منها كتاب في أخبار مصر ، فلذلك ذكرت ، وإن كانت بانحراف أشبه .  
( ١ : ٣٦٢ ) .
- بغداد : بعد أن نقل زبيج بغداد ودرجتها وسمت قبلتها قال : هذا كله نقلته من كتب المنجمين ، ولا أعرفه ولا هو من صناعاتي .  
( ١ : ٤٥٧ ) .
- تركستان : قال أبو الباس : وسمت إسماعيل بن أحمد الساماني أمير خراسان يقول : غزوات الترك في بعض السنين في نحو عشرين ألف رجل من المسلمين ، فخرج إلي منهم ستون ألف في السلاح الشاك فواقعتهم أياماً ، فاني لتيوماً في قتالهم إذ اجتمع إلي خلق من غلمان الأتراك وغيرهم من الأتراك المستأمنة فقالوا لي : إن لنا في

عسكر الكفرة قرابات وإخواناً ، وقد أنذرونا بموافاة فلان ، قال : وكان هذا الذي ذكروه كالسكاهن عندهم ، وكانوا يزعمون أنه ينشئ "سحاب البرد" والثلج وغير ذلك فيقصد بها من يريد هلاكه ، وقالوا : قد عزم أن يطر على عسكرنا برّداً عظيماً لا يصيب البردُ إنساناً إلا قتله ، قال : فانهرتهم وقلت لهم : ما خرج الكفر من قلوبكم بعد ، وهل يستطيع هذا أحد من البشر ؟ قالوا : قد أنذرتك وأنت أعلم غداً عند ارتفاع النهار ، فلما كان من الند وارتفاع النهار نشأت سحابة عظيمة هائلة من رأس جبل كنت مستنداً بعسكري إليه ، ثم لم تزل تنتشر وتزيد حتى أظلت عسكري كله ، فهالي سوادها وما رأيت منها وما سمعت فيها من الأصوات الهائلة وعلمت أنها فتنة ، فنزلت عن دابتي وصليت ركعتين وأهل المسكر يوج بعضهم في بعض وهم لا يشكون في البلاء ، فدعوت الله وعفرت وجهي في التراب وقلت : اللهم أغثنا ! فإن عبادك يضعفون عن محنتك ، وأنا أعلم أن القدرة لك ، وأنه لا يملك الضر والنفع إلا أنت ، اللهم إن هذه السحابة إن أمطرت علينا كانت فتنة للمسلمين وسطوة للمشركين ، فاصرف عنا شرها بحولك وقوتك يا ذا الجلال والحدول والقوة ، قال : وأكثرت الدعاء ووجهي على التراب رغبة ورهبة إلى الله تعالى ، وعلماً أنه لا يأتي الخير إلا من عنده ، ولا يصرف السوء غيره ، فبينما أنا كذلك إذ تبادر إليّ الغلمان وغيرهم من الجند يبشرونني بالسلامة ، وأخذوا بعصدي يهضوني من سجدي ويقولون : انظر أيها الأمير فرفعت رأسي ، فإذا السحابة قد زالت عن عسكري وقصدت عسكر الترك تطر عليهم برّداً عظيماً وإذا هم يوجون وقد نفرت دوابهم وتقطعت خيامهم ، وما تقع بردة علي واحد منهم إلا أوهنته

أو قتلته فقال أصحابي : نعمل عليهم ؟ فقلت : لا ، لأن عذاب الله أدهى وأمرّ . ولم يفلت منهم إلا القليل ، وتركوا عسكرهم بجميع ما فيه وهربوا فلما كان الغد جئنا إلى معسكرهم فوجدنا فيه من الغنائم ما لا يوصف ، فحملنا ذلك وحمدنا الله على السلامة ، وعلّمنا أنه هو الذي مهّل لنا ذلك وملكناه . قلت : هذه أخبار سطرته كما وجدتها والله أعلم بصحتها . ( ٢ : ٢٥ - ٢٦ )

● خوارزم : والشتاء عندهم شديد جداً بحيث أني رأيت جيحون نهرهم ، ومرضه ميل ، وهو جامد ، والقوافل والمجمل الموقرة ذاهبة آتية عليه .... والغالب على خلق أهلها الطول والضخامة ، وكلامهم كأنه أصوات الزراير ، وفي رؤوسهم عرض ، ولهم جبهات واسعة ، وقيل لأحدهم : لم رؤوسكم تخالف رؤوس الناس ؟ فقال : إن قدماءنا كانوا ينزون الترك فيأسرونهم وفيهم شبه من الترك ، فما كانوا يعرفون ، فربما وقعوا إلى الإسلام فبيعوا في الرقيق ، فأمرؤا النساء إذا ولدن أن يربطن أكياس الرمل على رؤوس الصبيان ، ومن الجانبين حتى ينسبط الرأس ، فبعد ذلك لم يسترقّوا ، وردّ من وقع منهم إليهم إلى الكوفة ، قال عبد الله الفقير إليه : وهذا من أحاديث العامة لا أصل له ، هب أنهم فعلوا ذلك فيما مضى فالآن ما بالهم ؟ فإن كانت الطبيعة ورثته وولدتها على الأصل الذي صنعت به أمهاتهم ، كان يجب أن الأعور الذي قلعت عينه أن يلد أعور وكذلك الأحدب وغير ذلك ، وإنما ذكرت ما ذكر الناس ....

● رسالة ابن فضلان : وقرأت في الرسالة التي كتبها أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد ابن حماد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر بالله إلى ملك الصقالبة ، ذكر فيها ما شاهده منذ خرج من بغداد إلى أن عاد إليها ،

فقال بعد وصوله إلى بخارى قال : وانفصلنا من بخارى إلى خوارزم  
وانحدرنا من خوارزم إلى الجرجانية ، وبينها وبين خوارزم في  
الماء خمسون فرسخاً ، قلت : هكذا قال ولا أدري أي شيء  
عنى بخوارزم ، لأن خوارزم هو اسم الإقليم بلا شك ، ورأيت  
دراهم بخوارزم مزيفة ورصاصاً وزيوفاً وصفراً ، ويسمون الدرهم  
طازجة ووزنه أربعة دوايق ونصف ، والصيرفي منهم يبيع الكعاب  
والدوامات والدرام ، وهم أوحش الناس كلاماً وطبعاً ، وكلامهم  
أشبه بنقيق الضفادع ، وهم يتبرؤون من أمير المؤمنين على بن  
أبي طالب رضي الله عنه في دبر كل صلاة ، فأقمنا بالجرجانية أياماً ،  
وجمد جيحون من أوله إلى آخره ، وكان سمك الجمد تسعة عشر  
شبراً ، قال عبد الله الفقير : وهذا كذب منه فإن أكثر ما يجمد  
خمس أشبار وهذا يكون نادراً فأما العادة فهو شبران أو ثلاثة ،  
شاهدته وسألت عنه أهل تلك البلاد ولعله ظن أن النهر يجمد  
بحاله ، وليس الأمر كذلك ، إنما يجمد أعلاه ، وأسفله جارٍ  
ويحفر أهل جوارزم في الجليد ويستخرجون منه الماء لشربهم  
لا يتعدى ثلاثة أشبار إلا نادراً ، قال : وكانت الخيل والبغال  
والحمير والعجل تمتاز عليه كما تمتاز على الطريق ، وهو ثابت  
لا يتحرك ، فأقام على ذلك ثلاثة أشهر ، فرأينا بلداً ما ظننا  
إلا أن باباً من الزمهرير فتح علينا منه ، ولا يسقط فيه الثلج  
إلا ومعه ربح عاصفة شديدة ، قلت : وهذا أيضاً كذب فإنه  
لولا ركود الهواء في الشتاء في بلادهم لما عاش فيها أحد ، قال :  
وإذا أتى الرجل من أهله صاحبه وأراد بره قال : تعال إلي  
حتى نتحدث فإن عندي ثاراً طيبة ، هذا إذا بالغ في بره وصلته ،  
إلا أن الله عز وجل قد لطف بهم في الحطب وأرخصه عليهم ،

حمل عجلة من حطب الطاغ وهو الغضا بدرهين يكون وزنها  
ثلاثة آلاف رطل ، قلت : وهذا أيضاً كذب لأن العجلة أكثر  
ما تجر على ما اختبرته وحملت قماشاً ألف رطل ، لأن عجالتهم  
جميعها لا يجزئها إلا رأس واحد ، إما بقر أو حمار أو فرس  
وأما رخص الحطب فيحتمل ان كان في زمانه بذلك الرخص ،  
فأما وقت كوني بها فإن مائة من كان بثلك دينار ركني .  
( ٢ : من ٣٩٦ — ٣٩٨ )

● دير الوليد : بالشام لا أدري أين هو . ( ٢ : ٥٤٠ )

● رأس عين ويقال رأس العين : والعامة تقول هكذا : ووجدتهم قاطبة يمنعون  
من القول به ... وهي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة ...  
وفي رأس العين عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها في موضع  
فتصير نهر الخابور ... و ( منها ) عين الصرار : وهي التي  
نثر فيها المتوكل عشرة آلاف درهم ، ونزل أهل المدينة فأخذوها  
لصفاء الماء ، ولم يفقد منها شيء ... كذا قال أحمد بن الطيب ،  
لكني اجتزت أنا برأس عين ولم أر هذه الصفة .

وقال أحمد بن الطيب أيضاً : .. وكانت الزواريق الصغار تدخل  
إلى عين الزاهرية وإلى عين الهاشمية ، وكان الناس يركبون فيها  
إلى بساينهم ، قلت أنا : أما الآن فليس هناك سفينة ، ولا يعرفها  
أهل رأس عين ، ولا أدري سبب ذلك فإن الماء كثير وهو يحمل  
سفينة صغيرة كما ذكروا ، ولعل الهمم قصرت فعدم ذلك ...  
( ٣ : ١٤ )

● الرقيم : ينقل ياقوت رواية عن عبادة بن الصامت وزيارته لبعض الأموات  
في الرقيم ، وأن الناس هناك يقيمون أظافرهم ، ويقصون شواربهم

مرة في كل عام ، ثم يضمونهم في أمانهم ... ويتركونهم  
إلى عام قادم ، وبعد أن انتهى من هذه الرواية قال :  
قال عبد الله الفقير إليه : هذا ما نقلته من كتب الثقات ، والله أعلم بصحته .

( ٦٢ : ٣ )

● الروم : روى بعض الأعاجيب من رسالة ابن فضلان ثم قال : هذا ما نقلته  
من رسالة ابن فضلان حرفاً حرفاً وعليه عهدة ما حكاه ، والله أعلم

( ٨٣ : ٣ )

● الروم : وفي أخبار بلاد الروم أسماء عجزت عن تحقيقها وضبطها فليعذر  
الناظر في كتابي هذا ، ومن كانت عنده أهلية ومعرفة وقتل

شيئاً منها علماً فقد أذنت له في إصلاحه مأجوراً . ( ٩٨ : ٣ )

● رومية : ورومية من عجائب الدنيا بناء وعظماً وكثرة خلق ، وأنا من قبل  
أن آخذ في ذكرها أبرأ إلى الناظر في كتابي هذا بما أحكيه من أمرها ...

والكني رأيت جماعة ممن اشتهروا برواية العلم قد ذكروا ما نحن  
حاكوه فاتبناهم في الرواية . وبمسد أن أورد ذلك قال :  
فأما أنا فهذا عذري على أنني لم أنقل جميع ما ذكر وإنما اختصرت

( ١٠١ : ٣ )

● زقاق ابن واقف : مر في شهر هدية بن خشرم المذري قال : ومر أبو الحارث  
جمن يوماً بسوق المدينة ، فخرج رجل من زقاق ابن واقف  
بيده ثلاث سمكات قد شق أجوافهن وقد خرج شحمهن ، فبكي  
أبو الحارث وقال : تعس الذي يقول :

فلم تر عيني مثل سرب رأيته . خرجن علينا من زقاق ابن واقف  
واتكس ولا انجير ، والله لهذه الثلاث سمكات أحسن من

السرب الذي وصفه . وقال أبو الفرج الاصبهاني : أحسب هذا  
الخبر مصنوعاً ، لأنه ليس في المدينة زقاق ابن واقف ولا بها  
أيضاً سمك كما وصف ، ولكنني رويت كما رويت . قال ياقوت :  
قلت إن هذا تحكم منه ودعوى ، وقد تغير أسماء الأماكن حسب  
تغير أهلها ، وبين زمان أبي الحارث جمين وزمان أبي الفرج دهر .  
( ١٤٥ : ٣ )

● سدّ ياجوج ومأجوج : أورد ما يروى عن التّين وتدمير وعظمه . . . ثم قال  
وقد تقلته كما وجدته ، ولكن تركه أولى . ( ١٩٩ : ٣ )

● الشّجر : وما يروى عن النّسناس ، وإن له وجهاً كوجه إنسان ثم قال :  
وقد ذكرت من خبر النّسناس شيئاً آخر في وبار على ما وجدته  
في كتب العقلاء ، وهو مما اشترطنا أنه خارج من المادة ، وأنا بريء  
من المدة . ( ٣٢٧ : ٣ )

● الصين : قال في أول حديثه عن الصين :  
وهذا شيء من أخبار الصين الأقصى ، ذكرته كما وجدته لا أفهم  
صحته ، فإن كان صحيحاً فقد ظفرت بالغرض ، وإن كان كذباً  
فتمرف ما تقوله الناس . ( ٤٤٠ : ٣ )

ثم قال بعد أن ذكر ما ورد عن صنم من الأصنام فيها :  
قلت : هذا هو الكذب الصراح .

● معارك الجن : كما ذكر ياقوت ما أورده أبو زياد في نوادره عن معركة بين بني مالك  
وهو بطن من الجن المسلمين ، وبين بني شيعبان وم بطن من الجن  
الكفار ، ثم قال :

ثم ذكر أبو زياد أخباراً أخر لبني الشيبان ، اقتتعت بما ذكرته ،  
والله أعلم بصحته وسقمه .

● العاصي : بالصام المهمة وهو ضد الطائع ، وهو اسم نهر حماة وحمص ويرف  
بالباس ، مخرجه من بحيرة قدس ومصبه في البحر قرب أنطاكية ،  
واسمه قرب أنطاكية الأرند ، وقيل إنما سمي بالعاصي لأن أكثر  
الأنهر تتوجه ذات الجنوب ، وهو يأخذ ذات الشمال ،  
وليس هذا بمطرد ( ٤ : ٦٧ - ٦٨ )

● الفرات : وما يروى عن السدي والله أعلم بحقه من باطله ، قال : مد  
الفرات في زمن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - فالتقى رمانة  
قطعت الجسر من عظمها ، فأخذت فكان فيها كرم حب ، فأمر  
المسلمين أن يقتسموها بينهم وكانوا يرونها من الجنة .  
وهذا باطل لأن فواكه الجنة لم توجد في الدنيا ، ولو لم أر  
هذا الخبر في عدة مواضع من كتب العلماء ما استجرت كتابته .  
( ٤ : ٢٤٢ )

● قوبق : وهو نهر مدينة حلب . . وماؤه أعذب ماء وأصحه ، إلا أنه  
في الصيف ينشف فلا يبقى إلا زور قليلة ، وأما في الشتاء فهو  
حسن المنظر ، طيب الخبر ، وقد وصفه شعراء حلب بما ألحقوه  
بنهر الكوثر ، ومن أمثال عوام بغداد : يفرح بفلس مطلي من لم ير ديتارا .  
( ٤ : ٤١٧ )

● منارة الحوافر : اعتزل سابور العالم أربع سنين ، واشتغل عاملاً عند صاحب الأرض وتزوج ابنته ، وبعد انقضاء مدة الشقاء أعلن عن نفسه ، وجاء الوزراء والجيوش ، وصنع منارة من حوافر الوحوش ... وذكر الطيار الأول فقال : ولما فرغ صائنها من بنائها ، مرّ بها سابور يتأملها فاستحسنها ، فقال للذي بناها وهو على رأسها لم يتزل بعد : هل كنت تستطيع أن تبني أحسن منها ؟ قال نعم ، قال : فهل بنيت لأحد مثلها ؟ فقال : لا . قال : والله لأتركك بحيث لا يمكنك بناء خير منها لأحد بمدي ، وأمر ألا يمكن من النزول فقال : أيها الملك قد كنت أرجو منك الجاء والكرامة ، وإذا فاتي ذلك فلي قبل الملك حاجة ما عليك فيها مشقة . قال : وما هي ؟ قال : تأمر أن أعطي خشباً لأصنع لنفسي مكاناً آوي إليه لا تمزقني الذنور إذا مت ، قال : أعطوه ما يسأل فأعطي خشباً ، وكان معه آلة النجارة ، فعمل لنفسه أجنحة من خشب جعلها مثل الريش ، وضم بعضها إلى بعض . وكانت المهاره في قفر ليس بالقرب منه عمارة وإنما بنيت القرية بقربها بعد ذلك . فلما جاء الليل واشتد الهواء ربط تلك الأجنحة على نفسه ، وبسطها حتى دخل فيها الريح وألقى نفسه في الهواء ، فحمله الريح حتى ألقته إلى الأرض صحيحاً ولم يخدش منه خدش ونجا بنفسه ... قال عبيد الله الفقير إليه : أمّا غيبة سابور من الملك فمشهورة عند الفرس ، مذكورة في أخبارهم ... والله أعلم بصحة ذلك من سقمه .

( ٢٠١ : ٥ )

● النيل : ويقال ان ابن عرس إذا رأى التمساح نائمًا على شاطئ النيل ألقى نفسه في الماء حتى يتل ، ثم يتمرغ في التراب ثم يقيم شعره ويشب حتى يدخل في جوف التمساح فيأكل ما في جوفه ، وليس

للمساح يد تدفع عنه ذلك فإذا أراد الخروج بقر بطنه وخرج .  
وعجائب الدنيا كثيرة وإنما نذكر منها ما نجر به عادة ، ولهذا أمثال  
ليس كتابنا بحدود شرحها .

● وانتقل إلى ماريجي عن اكتشاف منابع النيل ... ثم قال :  
قال عبيد الله الفقير إليه مؤلف الكتاب : هذا خبر شبيه بالخرافة ،  
وهو مستفيض ووجوده في كتب الناس كثير ، والله أعلم بصحته  
وإنما كتبت ما وجدت . ( ٥ : ٣٣٧ - ٣٣٩ )

● مدينة النحاس : ويقال لها مدينة الصقر ، ولها قصة بعيدة عن الصخرة  
لفارقتها المادة وأنا بريء من عهدتها ، وإنما أكتب ما وجدته في  
الكتب المشهورة التي دونها العقلاء ، ومع ذلك فهي مدينة مشهورة  
الذكر فلذلك ذكرتها ، قال ابن الفقيه : ومن عجائب الأندلس  
أمر مدينة الصقر التي يزعم قوم من العلماء أن ذا القرنين بناها  
وأودعها كنوزه وعلومه وطلسم بابها فلا يقف عليها أحد ، وبني  
داخلها بحجر البهتة وهو متناطيس الناس ، وذلك أن الإنسان  
إذا نظر إليها لم يتألك أن يضحك ويلقي نفسه عليها ، فلا يزالها  
أبدًا حتى يموت ، وهي في بعض مفاوز الأندلس ، ولما بلغ عبد الملك  
ابن مروان خبر ما فيها من الكنوز والعلوم وان إلى جانبها أيضاً  
بحيرة بها كنوز عظيمة ، كتب إلى موسى بن نصير عامله على المغرب  
بأمره بالسير إليها ، والحرس على دخولها ، وأن يعرفه ما فيها ،  
ودفع الكتاب إلى طالب بن مدرك ، فحمله ومار حتى انتهى  
إلى موسى بن نصير وكان بالقيروان ، فلما أوصله إليه ، تجهز  
وسار في ألف فارس نحوها ، فلما رجع كتب إلى عبد الملك  
ابن مروان : بسم الله الرحمن الرحيم أطلع الله أمير المؤمنين صلاحاً

يبلغ به خير الدنيا والآخرة ، أخبرك يا أمير المؤمنين أني تجهزت لأربعة أشهر وسرت نحو مفاوز الأندلس ومعي ألف فارس من أصحابي ، حتى أوغلت في طرق قد انطمست ومناهل قد اندرست وعفت فيها الآثار ، وانقطعت عنها الأخبار ، أحاول بناء مدينة لم ير الراؤون مثلاً ، ولم يسمع السامعون بتطيرها ، فسرت ثلاثة وأربعين يوماً ، ثم لاح لنا بريق شرفها من مسيرة خمسة أيام ، فأفرغنا منظرها المائل وامتلأت قلوبنا رعباً من عظمتها ، وبعد أقطارها ، فلما قربنا منها إذ أمرها عجيب ، ومنظرها هائل كأن المخلوقين ما صنعوها ، فتزلت عند ركنها الشرقي وصليت المشاء الأخيرة بأصحابي ، وبتنا بأربع ليلة بات بها المسلمون ، فلما أصبحنا كبرنا استثناساً بالصبح وسروراً به ، ثم وجهت رجلاً من أصحابي في مائة فارس ، وأمرته أن يدور مع سورها ليعرف بابها ، فغاب عنا يومين ثم وافي صبيحة اليوم الثالث ، فأخبرني أنه ما وجد لها باباً ولا رأى مسلماً إليها ، فجمعت أمتعة أصحابي إلى جانب سورها ، وجعلت بعضها على بعض لينظر من يصعد إليها فيأتيني بخبر ما فيها ، فلم تبلغ أمتعتنا ربع الحائط لارتفاعه وعلوه ، فأمرت عند ذلك باتخاذ السلم فالتذت ، ووصلت بعضها إلى بعض بالحبال ، ونصبتها على الحائط ، وجعلت لمن يصعد إليها ويأتيني بخبرها عشرة آلاف درهم ، فالتدب لذلك رجل من أصحابي ، ثم تسلم السلم وهو يتعوذ ويقرأ ، فلما صار على سورها وأشرف على ما فيها قهقه ضاحكاً ، ثم نزل إليها فناديناه : أخبرنا بما عندك وبما رأيته ، فلم يجينا ، فجعلت أيضاً لمن يصعد إليها ويأتيني بخبرها وخبر الرجل ألف دينار ، فالتدب رجل من حمير ، فأخذ الدنانير فجعلها في رحله ، ثم صعد ، فلما استوى على السور قهقه ضاحكاً ، ثم نزل إليها فناديناه : أخبرنا بما وراءك وما الذي ترى فلم يجينا ، ثم صعد ثالث فكانت حاله مثل حال الذين تقدماء ، فامتنع أصحابي بعد ذلك من الصعود وأشفقوا على أنفسهم ، فلما أيست ممن صعد ، ولم أطمع في خبرها ، رحلت نحو البعيرة وصرت مع سور

المدينة ، فانهيت إلى مكان من السور فيه كتابة بالبحرية ، فأمرت بانتساخها ، فكانت هذه :

ليعلم المرء ذو العز المنيع ومن	يرجو الخلود وما حي بمخلود
لو أن حياً ينال الخلد في مهل	لنال ذاك سليمان بن داوود
سألت له العين عين القطر فائضة	فيه عطاء جليل غير مصرود
وقال للجن : انشوا فيه لي أثراً	يبقى إلى الحشر لا يبلى ولا يودي
فصبروه صفاحاً ثم ميل به	إلى البناء بإحكام وتجويد
وأفرغوا القطر فوق السور منحدرأ	فصار صلباً شديداً مثل صيخود
وصب فيه كنوز الأرض قاطبة ،	وسوف تظهر يوماً غير محدود
لم يبق من بعدها في الأرض سائبة	حتى تضمن رسماً بطن أخدود
وصار في قعر بطن الأرض مضطجماً	مضمناً بطوايق الجلاميند
هذا ليعلم أن الملك منقطع	إلا من الله ذي التقوى وذو الجود

ثم سرت حتى وافيت البحيرة عند غروب الشمس ، فإذا هي مقدار ميل في ميل وهي كثيرة الأمواج ، وإذا رجل قائم فوق الماء فناديناه : من أنت ؟ فقال : أنا رجل من الجن كان سليمان بن داود حبس ولدي في هذه البحيرة ، فأنيته لأنظر حاله ، قلنا له فما بالك قائماً على وجه الماء ؟ قال : سمعت صوتاً فظننته صوت رجل يأتي هذه البحيرة في كل عام ، فهذا أوان بجيئه ، فيصلي على شاطئها أياماً ويهلل الله ويمجده ، قلنا : فمن تظنه ؟ قال : أظنه الخضر عليه السلام ، ثم غاب عنا فلم ندر أين أخذ ، فبتنا تلك الليلة على شاطئ البحيرة ، وقد كنت أخرجت معي عدة النواصين ، فغاصوا في البحيرة ، فأخرجوا منها حياً من صفر مطبقاً رأسه مختوماً برصاص ، فأمرت به ففتح ، فخرج منه رجل من صفر على فرس من صفر بيده مطرد من صفر ، فطار في الهواء وهو يقول : يا بني الله لا أعود ، ثم غاصوا ثانية وثالثة فأخرجوا

مثل ذلك ، فضج أصحابي ، وخافوا أن ينقطع بهم الزاد ، فأموت بالرحيل ،  
وسلكت الطريق التي كنت أخذت فيها ، وأقبلت حتى نزلت القيروان ، والحمد لله  
الذي حفظ لأمر المؤمنين أموره وسلم جنوده ، فلما قرأ عبد الملك هذا الكتاب  
كان عنده الزهري فقال له : ما تظن بأولئك الذين صعدوا السور كيف استطيروا  
من السور وكيف كان حالهم ، قال الزهري : خيلوا يا أمير المؤمنين فاستطيروا  
لأن بتلك المدينة جنأ قد وكلوا بها ، قال : فمن أولئك الذين كانوا يخرجون  
من تلك الحباب ويطيرون ؟ قال : أولئك الجن الذين حبسهم سليمان بن داود ،  
عليه السلام ، في البحار .

وبعد أن ذكر ياقوت هذه القصة الخرافية الطويلة قال : قصة بريدة من  
الصحة لمفارقة العادة ، وأنا بريء من عهدها ، إنما أكتب ما وجدته في الكتب  
المشهورة التي دونها العقلاء ...  
( ٥ : ٨٠ - ٨٢ )

من هذه النماذج التي أوردناها نجد مصادر المعرفة عند ياقوت تكاد  
تنحصر في خمسة مصادر :

- ١ - النقل من الكتب مع الإشارة إلى مواضع النقل .
  - ٢ - ما يتواتر من الأخبار وما يرد في الأسماء .
  - ٣ - سؤال من طرق البلاد من الناس .
  - ٤ - سؤال أهل المعرفة .
  - ٥ - الزيارة الشخصية والمعرفة المباشرة .
- كما نجد الجغرافي الكبير يقف من الروايات التي ينقلها من الكتب أو الناس  
أحد هذه المواقف :

- ١ - النقل دون إبداء رأي فيما نقل ، والاكتفاء بقوله : هذا ما حكاه فلان .
- ٢ - التوقف عند قوله ( الله أعلم ) دون زيادة .
- ٣ - قوله والله أعلم بصحته وسقمه .

- ٤ - التبرؤ من هذا خبر وجدته كما رأيته .
- ٥ - وهذا خبر نقلته على ما وجدته ، والله المستعان عليه .
- ٦ - وهذه الحكاية كما ترى خارقة للعادات بعيدة عن المهورات ، ولو لم أجدها في كتب العلماء لما ذكرتها ، وجميع أخبار الأمم القديمة مثله .
- ٧ - وهذا خبر عجاب بعيد عن الصحة في العقل .
- ٨ - هكذا وجدت الخبر كما تراه مسنداً ، وفيه طول ، وهو أبعد من السماء عن الحق ، والله المستعان .
- ٩ - ولكن الناس إذا رأوا بناء عجيباً جهلوا بانيه أضافوه إلى سليمان وإلى الجن .
- ١٠ - قلت : وهذا من هذيان المعجم .
- ١١ - فلذلك ذكرت وإن كانت بالخرافة أشبه .
- ١٢ - وأنا من قبل أن آخذ في ذكرها أبرأ إلى الناظر في كتابي هذا عما أحكيه من أمرها ...
- ١٣ - نقلته كما وجدته ، ولكن تركه أولى .
- ١٤ - وأنا بريء من العهدة .
- ١٥ - ذكرته كما وجدته ، لا أضمن صحته ، فإن كان صحيحاً فقد ظفرت بالعرض وإن كان كذباً فتعرف ما يقوله الناس .
- ١٦ - قلت : هذا هو الكذب الصراح .
- ١٧ - ولو لم أر هذا الخبر في مواضع من كتب العلماء ما استجرت كتابته .
- ١٨ - هذا خبر شبيه بالخرافة ، وهو مستفيض ، ووجوده في كتب الناس كثير والله أعلم بصحته ، وإنما كتبت ما وجدت .
- ولكن
- هل كان ياقوت في معجمه كله عالماً ينكر الأسطورة ويستبعد الخرافة ، ويدعو إلى المقول ؟ لو كان كذلك لجهلنا حق العصر ولكُنَّا نحن بعيدين عن العلم ، وليس يجوز في المنطق أن نحكم على إنسان ونحن نجرده من يديته

وعصره ، ولا على حادثة ، ونحن نفصلها عن ظروفها وما يحيط بها ، فياقوت ابن عصره ونتاج طبيسته وخلاصة بيئته ، ولم يكن العلم في ذلك العصر هو السائد - وما يزال كذلك في هذا العصر - بل كانت هنالك موروثات كثيرة من المادات والتقاليد ، وروايات اختلط فيها الواقع بالخيال ومن الصعب أن يتخلص الإنسان منها كما كان حظه من الوعي والنقد وكذلك كان ياقوت ، وقع في بعض ما أنكر أن يقع فيه ، وسقط في بعض ما تبرأ منه ، وذلك في مواضع ليست كثيرة على كل حال ، منها ما ينقله عن الكتب ، ثم لا يشكره بل قد يوافق عليه ، ومنها ما يكتبه هو نفسه .

ولكن هذه المواقع ليست كثيرة في معجم البلدان ، وهي لا تعدو أحد أمرين: إما أحاديث منقولة يقف عندها احتراماً للمقيدة ، وأدباً ، وإما قصة مشهورة يرددها الناس حتى تكاد تكون لإلحاحها على أذهانهم أمراً لا يحتاج إلى دليل . وهنالك مسألة أخرى كانت نقطة ضعف عند ياقوت ، هي موقفه من بعض الأقوام والشموب ، وكدت أقول المدن ، كالبربر ، وسكّان إفريقيا ، وأهل صقلية ، فأنت تحس في حملته عليهم وشدة في هذه الحملة أنه يظلمهم ، وإن شيئاً من الإحساس بكبرياء العرق أو اللون قد تدخل في رأيه فسجله في كتابه ، فأنت لا تستطيع الثقة بما يكتب والاطمئنان إلى ما ينقل .

والمواضع التي يسقط فيها ياقوت تقع في الغالب حين ينقل أخبار غيره ثم لا ينقدها ، ويتراوح السقوط بين عدم إنكار الامة قول ، وبين إنكار العقل ونمطيل التفكير ، والحق أنه قل أن يقع في الهوة الثانية ، ويكاد ينحصر سقوطه في مواضع معدودة أشهرها في كتابه :

في المجلد الأول في الصفحات : ١٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٦٩ ، ٣٧٨ ، ٤٨٢ ،

٤٩٦ ، ٥٢٧ .

في المجلد الثاني في الصفحات : ١٣ ، ١٥١ ، ٤٧٦ ، ٥٠٠ .

في المجلد الرابع في الصفحات : ١٦ .

ونلاحظ على العموم أن ياقوتاً يقف عند الأحاديث والأخبار الدينية ،  
وقل أن يعترض على مثل هذه الأحاديث والأخبار ، وإن كانت الأولى  
لم تثبت صحتها والأخرى داخلتها الأساطير ، ولعل ذلك أن يكون راجعاً  
إلى تقواه وورعه .

وهذه نماذج اخترناها مما يمكن أن يؤخذ على ياقوت وهي مأخذ يسيرة  
في جنب محاسنه الكثيرة :

أرجان ( ١ : ١٤٣ )

وحدث أحمد بن محمد الفقيه ، قال : حدثني أحمد الأصفهاني قال :  
بأرجان كهف في جبل ينبع منه ماء بالمرق من حجارة ، فيكون منه هذا  
الأيض الجيد ، وعلى هذا الكهف باب من حديد وحفظه ، وينلق ويختم  
بختام السلطان إلى يوم من السنة يفتح فيه ، ويجتمع القاضي وشيوخ البلد  
حتى يفتح بحضرتهم ، ويدخل إليه رجل ثقة عريان فيجمع ما قد اجتمع  
من الموميا ويجعله في قارورة ، فيصير ذلك مقدار مائة مثقال أو دونها ،  
ثم يخرج ويختم الباب بعد قفله إلى قابل ، ويوجه بما اجتمع منه إلى السلطان  
وخاصيته لكل صدم أو كسر في العظم ، يسقى الإنسان الذي قد انكسر  
شيء من عظامه مثل العدسة ، فينزل أول ما يشربه إلى الكسر فيجبره ويصلحه  
لوقته ، وقد ذكر البشاري والاصطخري : أن هذا الكهف بكورة دار الجرد .

ذكر البحار ( ١ : ٣٤٢ )

وأما ماء البحر فذكر مقاتل أنه فضلة ماء السماء المنهمر منها في الطوفان ،  
واحتج بقوله تعالى : ﴿ زَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ اقْلَعِي  
وَعِغِضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾  
« فلما بلغت الأرض ماءها بقي ماء السماء على وجهها وهو ماء البحر ، قال :

وإنما كان ملحاً لأنه ماء مسخّط كذا نزل ، ولم يذكر أحد من المفسرين في هذا شيئاً ، وهو قول حسن يتقبله القلب ، وكذا قيل في الماء الذي تبديه الأرض إلينا وهو نبع من ماء السماء أيضاً واحتج بقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

( ١ : ٣٦٩ )

بربر

وقال أحمد بن يحيى بن جابر : حدثني بكر بن الهيثم ، قال سألت عبد الله ابن صالح عن البربر فقال : ... والبربر أجفى خلق الله وأكثرهم طيشاً ، وأسرعهم إلى الفتنة ، وأطوعهم للداعية الضلالة ، وأصغام لنمق الجهالة ، ولم تخل جبالهم من الفتن وسفك الدماء ، ولهم أحوال عجبية واصعالات غريبة ، وقد حسن لهم الشيطان الفوايات ، وزين لهم الضلالات ، حتى صارت طبائهم إلى الباطل مائلة ، وغرائزم في ضد الحق جائلة ، فسكمن ادعى فيهم النبوة فقبلوا ، وكمن زاعم فيهم أنه المهدي الموعود به فأجابوا داعيه ولذبه انتحلوا ، وكمن استباحوا الفروج بغير حق ، ونهبوا الأموال واستباحوا الرجال ، لا بشجاعة فيهم معروفة ، ولكن بكثرة العدد وتواتر العدد . وسكت ياقوت عن كل ذلك ، أيكن أن يكون من دعاة النصرية ؟

( ١ : ٤٨٣ )

بكرم : في صقلية

والذي يحملهم على ذلك قلة مروءتهم وعدم فطنتهم ، وكثرة أكلهم البصل ، فذاك الذي أفسد أدمغتهم وقتل حيسهم ، وذكر يوسف بن إبراهيم في كتاب أخبار الأطباء قال : بعض الأطباء وقد قال له رجل إني إذا أكلت البصل لا أحس بملوحة الماء ، فقال : إن خاصية البصل إفساد الدماغ ، فإذا فسد الدماغ فسدت الحواس ، فالبصل إنما يقلل حسك للملوحة الماء لما أفسد من الدماغ ، قال : ولهذا لا ترى في صقلية عالماً ولا عاقلاً بالحقيقة بفن من العلوم ، ولا ذا مروءة ودين ، بل الغالب عليهم الرقاعة والبضعة وقلة العقل والدين ،

التبر

(٢ : ١٣) إلى حدود غاته

قال ابن الفقيه : والذهب ينبت في رمل هذه البلاد كما ينبت الجزر  
وانه يقطف عند بزوغ الشمس .

الجلسد :

(٢ : ١٥١)

اسم صنم كان بحضرموت ، ولم أجد ذكره في كتاب الأصنام لأبي المنذر  
هشام بن محمد الكلبي ، ولكني قرأت في كتاب أبي أحمد الحسن بن عبد الله  
المسكري : أخبرنا ابن دريد قال : أخبرني عمي الحسين بن دريد قال : أخبرني  
حاتم بن قبيصة المهلي ، عن هشام بن الكلبي ، عن أبي مسكين قال : كان  
بحضرموت صنم يسمى الجلسد ، تعبده كندة وحضرموت ، وكانت سدنته  
بني شكامة بن شيب بن اسكون بن اشرس بن ثور بن مرتع وهو كندة ثم  
أهل بيت منهم يقال لهم بتو علاق ، وكان الذي يسدنه منهم يسمى الأخزر  
ابن ثابت . وكان للجلسد حمى ترعاه سوامه وغنمه . وكانت حوافي الغنم  
إذا رعت حمى الجلسد حرمت على أربابها وكانوا يكلمون منه ، وكان كبشة  
الرجل العظيم ، وهو من صخرة بيضاء لها كرأس أسود وإذا تأمله الناظر  
رأى فيه كصورة وجه الإنسان ، قال الأخزر : فلاني ليوماً عند الجلسد  
وقد ذبح له رجل من بني الأمرى بن مهرة ذبائحاً ، إذ سمنا فيه كهمة  
الرعد ، فأصغينا فإذا قائل يقول : شمار أهل عدم . انه قضاء حتم ،  
إن بطش سهم فقد فاز سهم ، فقلنا ربنا وضاح وضاح ، فأعاد الصوت وهو  
يقول : فاه نجم العراق ، يا أخزر بن علاق .

دير برصوما

(٢ : ٥٠٠)

هو الدير الذي ينادى له بطلب نذره في نواحي الشام والجزيرة وديار بكر  
وبلاد الروم ، وهو قرب ملطية على رأس جبل يشبه القلعة ، وعنده منزه ،  
وفيه رهبان كثرة يؤدون في كل عام للملك الروم والمسلمين من نذوره عشرة آلاف

ديثار على ما بلغني . حدثني العفيف مرجا الواسطي التاجر قال : اجتزت به قاصداً إلى بلاد الروم ، فلما قربت منه أخبرت بفضله وكثرة ما ينذر له ، وإن الذين ينذرون له قلَّ ما يخالف مطلوبهم ، وأن برصوما الذي فيه أحد الحواريين ، فألقى الله على لساني أن قلت : إن هذا القماش الذي معي مشتراه بخمسة آلاف درهم ، فإن بعته بسبعة آلاف درهم ، فلبرصوما من خالص مالي خمسون درهماً ، فدخلت قلطية وبعته بسبعة آلاف درهم سواء . فعجبت ، فلما رجعت سلّمت إلى رهبانه خمسين درهماً ، وسألته عن الحواري الذي فيه ، فزعموا أنه مسجّى فيه على السرير ، وهو ظاهر لهم يروونه ، وإن أظافره تطول في كل عام ، وأنهم يعلّمونها بالقص ، ويحملونها إلى صاحب الروم مع ما له عليهم من القطيعة ، والله أعلم بصحته فإن صح فلا شيء أعجب منه .

ألا ترى ياقوتاً يميل إلى التصديق .

طبرستان ( ٤ : ١٦ )

وقال علي بن زين الطبري كاتب المازيار وكان حكيماً فاضلاً ، له تصانيف في الأدب والطب والحكمة ، قال : كان في طبرستان طائر اسمه كسك ، يظهر في أيام الربيع فإذا ظهر تبعه جنس من المصافير موشاة الريش ، فيخدمه كل يوم واحد منها نهاره أجمع ، يبيته بالنداء ويرقه به ، فإذا كان في آخر النهار وثب على ذلك العصفور فأكله ، حتى إذا أصبح وصاح جاءه آخر من تلك المصافير ، فكان معه على ما ذكرنا ، فإذا أمسى أكله ، فلا ال على هذا مدة أيام الربيع ، فإذا زال الربيع فقد هو وسائر أشكاله ، وكذلك أيضاً ذلك الجنس من المصافير ، فلا يرى شيء من الجميع إلى قابل في ذلك الوقت ، وهو طائر في قدر الفاختة ، وذنبه مثل ذنب البقاء ، وفي منبره تعقيف ، هكذا وجدته وحققته .

هذه بعض الجوانب السلبية في بناء العقل العلمي عند ياقوت ، تقتصرها تلك الجوانب الإيجابية الكثيرة الرائعة ، ولا شك ان ليثة ياقوت وعصره أثرها الكبير في هذا التكوين المتفاوت ، وهكذا نجد حظ التفكير السليم الناضج أغلب على ياقوت من حظ التهاافت والسقوط .

ولا نستطيع أن ننتهي بحثنا عن التفكير العلمي عند ياقوت دون أن نشير إلى ما كتبه المستشرق الروسي الكبير كراتشكوفسكي عن ياقوت ، فقد أعطاه بعض حقه في كتابه ( تاريخ الأدب الجغرافي العربي ) الذي نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٧ وهذا تلخيص يسير لبعض ما كتب عنه هذا المستشرق ( ص ٢٧ / ٢٧ ) .

بين عامي ١٨٦٦ - ١٨٧٦ نشر فستنفلد Wistenfeld المعجم الجغرافي لياقوت في ستة أجزاء وهو مرجع جغرافي يتجه إليه الباحث إلى أيامنا هذه ، ونموذج لما يجب أن يكون عليه أدب النقل ( Compitation ) في أدق معانيه . وفي ( ص ٣٣٥ ) :

وأهمية معجم ياقوت تتجاوز بكثير حدود الأهداف الجغرافية الضيقة ، فهو يمثل آخر انعكاس لتلك الوحدة المثالية للعالم الإسلامي ، تحت حكم العباسيين ، رغماً من أنها كانت في مواقع الأحوال أثراً من آثار الماضي . وهو أوسع وأهم ، بل وأكاد أقول أفضل مصنف من نوعه لمؤلف عربي للمصور الوسطى (١) .

ولتكوين فكرة عن حجمه يكفي أن نذكر أن المتن المطبوع يضم ٣٨٩٤ صفحة وهو جامع للجغرافية في صورها الفلكية والوسفية واللغوية والرحلات أيضاً ، كما تنعكس فيه الجغرافيا التاريخية إلى جانب الدين والحضارة والانتولوجيا ( علم الأجناس والفصائل البشرية ) والأدب الشعبي ، والأدب الفني ،

(١) ياقوت ، المعجم ، الجزء الأول ، المقدمة : ٧ .

وذلك في القرون الستة الأولى للهجرة ، ويقرب عدد الشواهد الشعرية وحدها فيه وذلك بين صغيرها وكبيرها من الـ ٥٠٠ استطاع الناشر أن يحقق منها ما يقرب من ٣٠٠٠ من المصادر الأخرى .

وصف سنكوفسكي ، عندما نشر ترجمته لرواية ياقوت عن تفليس ( ١٨٣٨ ) بأنه « كاتب مدقق مجتهد ندين له بحفظ آثار قيّمة في تاريخ وجغرافيا العصور الوسطى . »

وفي ( ص ٣٣٧ ) : ولعله لم يتمتع جغرافي عربي بعدد من الدراسات مثل الذي أفرد لياقوت .

وفي ( ص ٣٣٧ ) : وبالنسبة لموضوعنا فإن سيرة حياة ياقوت ليست بأقل أهمية من مصنفه ، وهي برهان آخر على سعة الأفق والبصيرة التي شادت بمصنفاتها الصرح الهائل للحضارة العربية .

وفي ( ص ٣٣٩ ) : وأمام الظروف القاسية التي اكتنفت الأعوام الأخيرة من حياته يجب أن نمجّب لا للعدد الضئيل من الأخطاء الذي وجد الطريق إلى مصنفاته ، بل لعدد هذه المصنفات الكبير ، وقيمتها العالية التي لا يتطرق إليها الشك . ويحتل المكانة الأولى بينهما من وجهة نظرنا دون منازع معجمله الجغرافي الكبير .

وفي ( ص ٣٤٤ ) : ولا يزال معجمه ( معجم البلدان ) إلى أيامنا هذه يخدم غرضه ويلعب دوره كمرجع موثوق به ، مما يقف برهانا ساطعاً على أهميته التي لا تضارع .

#### خاتمة :

هذا هو ياقوت العالم الجغرافي والأديب الكبير .

١ — له ثلاثة معاجم تدل على تبحره وموسوعيته : معجم البلدان —

معجم الأدياء — معجم الشعراء .

- ٢ - يعترف بفضل من سبقه من العلماء ويردّ إليهم ما أخذ منهم .  
 ٣ - ينكر أن يكون للعلم نهاية ، فقد ترك الأول للآخر كثيراً من كثير .  
 ٤ - يحكم عقله فيما ينقل ، ويحكم تجربته فيما يسمع ، وقل أن يخونه عقله أو تعثر به تجربته .

وعند باب من أبواب حلب وفي خان من خاناتها تختلط فيه أصوات البهائم وأصوات الناس ، فلا تدري بأيها هو أكثر أنساً ، وعلى أرض هذا الخان الحجرية ، وفوق حصيرة من القش قديمة قصيرة ، فاضت روح هذا العالم المحقق وقد انتشرت حوالبه مخطوطاته الكبيرة ، وكتبه الجليّة ، وهو يهمس في آذاننا بوصيته الأخيرة :

« ولي على نافل هذا الكتاب والمستفيد منه ألا يضيع نصي ونصب نفسي له وتعي ، بتبديد ما جمعت ، وتشتيت ما لفتت ، وتفريق ملتئم محاسنه ، ونفي كل علق نفيس عن معادنه ومكانه باقتضابه واختصاره ، وتعطيل جيده من حليه وأنواره ... »

فإن أجبتي فقد بررتي جعلك الله من الأبرار ، وإن خالفني فقد عقتني ، والله حسبيك في عقبى الدار . »

عبد المعين الملوحي



# التعريف والنقد

مسند أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب

تأليف أبي يوسف يعقوب بن شيبه بن الصلت

عني بدرسه ونشره

الدكتور سامي حداد

أستاذ الجراحة ومؤسس مستشفى الفرق

هذه هي الطبعة الثانية لهذا الكتاب النقيس ، أخرجها الجراح الشهير  
الدكتور فريد الحداد نقيب أطباء لبنان ، وابن الدكتور سامي : دارس  
الكتاب ونشره .

وقد كان من قيمة هذا الكتاب ، أن نفذت نسخته كاتبا ، فاضطر  
الدكتور الفريد ، خدمة للعلم وحفظاً لذكرى والده ، أن يجدد طبع الكتاب ،  
فجاءت هذه الطبعة على غرار الطبعة الأولى ، تجديدأ وترتيا ، وأناقة وتبويبا ،  
ليس وراءها غاية لاستزيد .

ويقتضينا حق العلم ، وقدر العاملين له ، أن تقدم لكلماتنا هذه بالكلمة  
التي مهد بها الدكتور سامي للكتاب ، فجاءت ناصعة البيان ، متواضعة الأسلوب ،  
ثم نشفعها بأفوال علماء الشرع واللغة والحديث ، الذين نوثقوا بهذا السفر ،  
وأثنوا على تأثره بما يستحقه فضله وعلمه ، وخدمته المخلصة .

قال الدكتور في تمهيد :-

« في أثناء تحرياتي المخطوطات الطبية العربية ونوادرها ، وقعت لي قطعة نفيسة من مسند يعقوب بن شبة في الحديث النبوي الشريف ، وهي من أقدم المخطوطات العربية المعروفة ، ولعلها أقدم نسخة من نوعها في العالم ، فاشتريتها وحفظتها خوفاً عليها من الضياع ، وحملتها إلى مصر وأطلعت عليها بعض علمائها ....

وحيث إنني لم أكن من طلاب هذا العلم ، ولا بمن يجمع كتبهم ومسانده .... عرضتها على نخبة من علماء الغرب والشام ..... وقرأتها عليهم لتحري نصها والحجي بلفظها .... فإن يكن من فضل فهو لهم ، وإن يكن من خطأ فهو مني . »

نقول :

أن يكون الدكتور سامي الحسداد متفوقاً في فنه ، فهذا شيء شهر به رحمه الله ، وأن يكون ابنه الفريد فريداً في الجراحة وله شهرة عالمية ، فهذا أيضاً لا خلاف فيه ، غير أن المستغرب أن يتسع وقت هذين العالمين إلى الاشتغال في ما لا يتصل بعملها وبفنها ، فيخرجوا هذا الأثر النفيس بهذه الحلة الأنيقة الزاهية مما يدل على وطنية صادقة ، وإخلاص أكيد ، وخدمة مخلصه للعلم الصحيح .

ونترك وصف هذا العمل المشكور إلى خمسة من كبار رجال الشرع واللغة ، فضلاً على ما كتبه الصحافة في تقرير هذا الكتاب .

وهذا ما قاله القاضي الشرعي المصري الكبير أحمد محمد شاكر (١) :

(١) من مقال نشره الانتظف المجلد ٩٩ الجزء الأول الصفحة ٧٨ - ٨٣ .

« وقد عني الدكتور حداد بطبعه أتم عناية ، فأثقه وأتقنه ، وحفظ الأمانة كاملة ، وأثبت أصل الكتاب كما قرأه ، وأثبت نص السماعات كما وجدها ... ثم ترجم لجميع الرجال والنساء الذين وردت أسماءهم في الجزء ... ثم ترجم كذلك لمن وردت أسماءهم في السماعات وذكر مفردات الألفاظ الغريبة وأسماء الأماكن ... وهذا جهد مذكور مشكور . »

وكتب الشيخ محمد بهجة اليطار ، عضو مجمع اللغة العربية ما يأتي :  
 « ... فتم بنشر الكتاب ، وبذلتم فيه من الجهود والنفقات ما لا يتحمله إلا مثلكم من أولي المزائم القوية والأعمال النافمة المشكورة . »

أظهرتم الكتاب بهذه الحلة الجديدة ... ودلت على مزيد عنايتكم بضبطه وتحريره ، وإخراجه نسخة صحيحة لا شائبة فيها ... وذيّلتموه بتلك الفهارس المفصلة المتنوعة ، وكانت عنايتكم به تامة من جميع الوجوه ، وكنتم بذلك كلّه قدوة صالحة لمخرجي كنوز السلف وناشري التراث القديم ، فجزاكم المولى جزاء المحسنين وزادكم توفيقاً وإحساناً . »

وكتب الأستاذ عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي ما خلاصته (١) :  
 « .... إن الذي عني بدراسته ونشره (مسند عمر) لم يكن من أئمة الحديث ، ولا أميراً مسلماً ، ولا مسلماً غير أمير ، وإنما كان طبيباً يروتياً (٢) مسيحياً هو الدكتور سامي حدّاد ، أستاذ الجراحة في جامعة بيروت الأميركية . وفي الكتاب من آثار عناية ، ومن بذل مال في انتقاء ورقه وتجويد طبعه في هذه الطائفة الضروس التي أخذت بالخنق أزمته . .... »

(١) مجلة التمدين الإسلامي سنة ١٩٤١ المصفاة ال ٢٢ .

(٢) الدكتور الحدّاد ابن عيه وهو من مفاخرها ، - بل من مفاخر الأمة العربية جماء - لا ابن بيروت .

.... والظاهر أن بظاهر العلماء في دمشق وغيرها كثيرون ، وجلهم عن كنوز الكتب غافلون ، وهم أحق بنشر نقائس التركة السلفية من الناشر الجليل ، فهذا أستاذ في الجراحة لا الجرح والتعديل ، على أنه وقد قام بهذه الخدمة الإسلامية مقام أسيادنا العلماء لجدير بالحمد والثناء .»

ولا يقلّ عن هذا ، بل يعززه ويؤكدّه ، ما قاله في هذا المسند وفي الثناء على ناشره ومخرجه - الشيخ محمد توفيق خالد : مفتي الجمهورية اللبنانية ، والشيخ محمد أمين عز الدين قاضي البقاع .

وما في هذه الأقوال من تقدير لعمل الدكتور سامي الحداد ، والثناء على جهوده وغيرته ، ما يعني عن كل قول ، وبجملنا نكرر الترحم عليه ، والمبالغة في شكر خليفته الدكتور فريد ، الذي أعاد طبع هذا السفر النفيس ، في هذا المظهر الشائق .

« ومن يشابه أبه فما ظلم ،

فكيف إذا زاد عليه .

حارف السكدي



## العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين

تأليف :

الإمام أبي الطيب التقي الفاسي ، محمد بن أحمد الحسني المكي (١)

( ٧٧٥ - ٨٣٢ هـ )

البلد الأمين ( مكة المكرمة ) هو مهد الإسلام ، ومطاف المسلمين .  
فما يظهر فيه من ألفة ومحبة يفوح شذا عطره في سائر الأقطار الإسلامية ،  
فيكون له أجمل وقع في نفس كل مسلم غيور على دينه وأمته وعروبه .  
ولئن تنامت بلاد المسلمين وتمددت أجناسهم ، فقد جمعهم راية القرآن ،  
ووحدتهم كلمة الإسلام : « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف  
بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته إخوانا » .

وفي طليعة هذا التاريخ أنه يُعَدُّ المرجع الراقي لتراجم أعيان أهل مكة ،  
ومن سكنها أو مات بها من الرواة والعلماء والفقهاء والولاة والأعيان وغيرهم  
( أي كفضليات النساء ، وتراجهن في الجزء الثامن وهو الأخير - في أكثر  
من مائتي صفحة ) - في مدى ثمانية قرون ، قال في المقدمة : والمؤلف  
عناية خاصة بالتاريخ لمكة المكرمة ، وترجمة أعلامها ، ومن حل فيها من  
أهل العلم مستكلاً ما بدأه - عمدة مؤرخي البلد الحرام أبو الوليد الأزرق  
( المتوفى نحو سنة ٢٥٠ هـ ) وهو صاحب كتاب « أخبار مكة » وأبو عبد الله  
الفاكهي ( المتوفى نحو سنة ٢٨٠ هـ ) صاحب كتاب « تاريخ مكة » ومن  
تبعها من المؤرخين في هذا الموضوع حتى عصر المؤلف . وقد ذكر له في  
المقدمة أربعة مؤلفات في تاريخ البلد الحرام ، وخامسها هو هذا « العقد

(١) تفضل بإهداء هذا الكتاب بأجزائه الثمانية إلى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ، فضيلة  
الأستاذ الشيخ محمد نصيف ، أدام المولى فضله .

الأمين في تاريخ البلد الأمين . وقد جعله المؤلف أساس كتبه التي قبله ، وهي منه بمثابة المختصرات أو المستخرجات ، وقد رتب الأسماء على ترتيب حروف الهجاء ، ثم ذيل ذلك بأبواب في الكنى والألقاب والأنساب وتراجم النساء . ولا شك أن هذا الكتاب في أجزائه الثمانية موسوعة كبرى في هذا الباب . وترجمة المؤلف في باب الحمد من الجزء الأول من كتابه هذا ، وله في الضوء اللامع للسخاوي في ( ٧ : ١٨ ) ترجمة مستفيضة .

ومن هذا الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان في ( تاريخ الأدب العربي ١٧٢ : ٢ والملحق ٢٢١ ) قال في المقدمة ماموجزه :

وقد اعتمدنا في نشر هذا الجزء الأول على مخطوطتين :

الأولى : في ملك العالم السلفي الجليل الشيخ محمد أفندي نصيف بجدة ،

والثانية : نسخة أخرى جيدة محفوظة بمكتبة قوله بدار الكتب المصرية ،

وتقع في أربعة مجلدات مكتوبة بخط جيد .

أمّا مقدمة الجزء الأول فهي بقلم الأستاذ محمد الطيّب نجل صدقنا العلامة الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله تعالى ، وقد اقتبسنا منها جملاً في هذه الكلمة ، وقال في ختامها : وأخيراً فإنّ نشر هذا الكتاب النفيس على هذه الصورة الأنيقة ليجمعنا نتقدم بالشكر الوافر والثناء الجزيل لمعالي رجل العلم والأدب والفضل الشيخ محمد سرور الصبان ، وأقول : إنه هو الذي تفضل بإهدائه إليّ بأجزائه الثمانية ، فدعوت الله تعالى أن يحفظه لتاريخ البلد الأمين ركناً ركيناً ، ولما هد الدين والعلم والأدب حصناً حصيناً . وقد تقدّم الأستاذ الطيّب في خاتمة مقدمته بوافر التقدير لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد نصيف لما يبذله من جهد ومال في خدمة تراث السلف الصالح ، والعمل على إحيائه ونشره ونفع الناس به ، كما شكر الفاضل الأستاذ فؤاد سيّد ، أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية لما يقوم به من عون ومساعدة لجميع المشتغلين بالعلم والأدب .

(من أرتخ لهم المؤلف في هذا التاريخ)

قال أبو الطيب التقي المؤرخ رحمه الله : لما وفقني الله تعالى للاشتغال بالعلم ، تشوقت نفسي كثيراً إلى معرفة تراجم الأعيان من أهل مكة وغيرهم ممن سكنها مدة سنين ، أو مات بها . وتراجم ولاية مكة ، وقضاتها وخطبائها ، وأئمتها ومؤذنيها ، من أهلها وغيرهم . وتراجم من وسع المسجد الحرام أو عمره ، أو عمر شيئاً منه ، أو من الأماكن الشريفة التي ينبغي زيارتها بمكة وحرَمها ، أو عمل المآثر الحسنة الكائنة بمكة وحرَمها ، - كالمدارس ، والربط ، والسقايات ، والبرك ، والآبار ، والعيون ، والمطاهر ، وغير ذلك من المآثر - لما في معرفة ذلك من النفع التام ، عند ذوي الأفهام (قال) وفشت عن تأليف في ذلك ، فلم أرَ له أثراً ، ولا سمعت عنه خبراً .

ثم إنَّ ما ظفر به المؤلف من التراجم رتبته على ترتيب حروف المعجم - خلا الحمدنين والأحمدنين - فإنهم مقدمون على غيرهم ، لشرف هذين الاسمين على غيرها من الأسماء . وقد أشار إلى الكتب التي نظرها لأجل تأليف هذا الكتاب فبلغت خمسة وستين كتاباً (من ص ١٨ - ص ٢٦) .

أمَّا الجزء الأول منه ففيه ذكر الإنشاء والبناء لمكة المكرمة ، والكمبة المشرفة ، وما في تلك الباني من المآثر والمفاخر . وقد اشتمل الجزء الأول من هذا التاريخ على أربعين باباً ، في وصف مكة وجبالها المحدقة بها ، وأسمائها وما ورد في حرَمتها وحرَمها ، وعيَّارتها وصفتها ، وصفة الكمبة العظيمة ومن كساها من الملوك وغيرهم ، وسائر ما يتعلق بها ، وكونها قبلة المسلمين ومطافئهم وآداب دخولها ، وثواب الحج والعمرة ، ومقام إبراهيم الخليل عليه السلام ، ومصطفى الرسول ﷺ ، ووصف المسجد الحرام بما اشتمل عليه ، وذكر الأماكن المباركة التي ينبغي زيارتها ، وما يتعلق

بالناسك مرتبة على حروف المعجم ، وذكر ملوك مكة ونسبهم وما يتعلق بهم ، وذكر إبراهيم وابنه إسماعيل الذئبيح عليها السلام ، وأنه هاجر وبني إسماعيل وفوائد تتعلق بهم ، وذكر من ولي الكعبة من الأفراد والمشار ومدة ولايتهم لمكة وشيء من أخبارهم ، وتفسير الحجابة والسقاية والرفادة ، والندوة والقيادة ، وذكر شيء من الفجار والأحايش ، وحلف الفضول . ثم ذكر ولاية مكة المشرقة في الإسلام ، وذكر شيء من الحوادث المتعلقة بمكة في الإسلام .

والباب الأربعون وهو الختام ، في إزالة الأصنام التي كانت بمكة وحولها قبل الإسلام . وإيراد شيء من الشعر في الشوق إلى مكة الشريفة ، ومعالمها المنيفة ، ثم قال المؤلف ( ص ٢١٧ ) : وقد انتهى العرض الذي أردنا جمعه في هذا الكتاب .. ولندكر فيه ما أشرنا إليه من السيرة النبوية ... قال : وسميت تأليني هذا ( الجواهر السنية ، في السيرة النبوية ) . وفي ( ص ٢١٨ ) ما نصه : ذكر أسمائه ( صلى الله وسلم عليه ) ونسبه وشيء من حال عمله .

وبعد أن ذكر شذرات من سيرته الشريفة ، أورد تلك الغزوات والسرايا التي كان صلوات الله عليه يحضرها أو يرسلها ، وكتبه إلى الملوك في دعوتهم إلى الإسلام ، وفصلاً في أولاده ، وفصولاً في أعمامه وعماته ، وزوجاته ، وخدمته ومواليه وإمامته وسائر ما يتعلق به ... وأخلاقه وفضائله ومعجزاته ، ثم بدأ التاريخ بالمحمدين مرتين في أسماء الآباء على حروف الهجاء ، فذكر في الجزء الأول مائة وتسعة وأربعين رجلاً ( آخرها ص ٤٧٤ : محمد بن الحسن الناصح الحنفي الطبري . وآخر فهرسه ص ٤٨٨ ) .

( الجزء الثاني وما بعده )

رأى الأستاذ الطيب أن كثرة أعماله لن تساعد على الاستمرار في إخراج بقية أجزاء الكتاب ، لاسيما وقد مسّت الحاجة إلى استقصاء بقية مخطوطاته

بقدر المستطاع ، حتى يتم تحقيقه على الصورة التي هو جدير بها . فبالاتفاق عُميد بتحقيق هذا الجزء الثاني وما بعده من الأجزاء إلى الأستاذ فؤاد سيّد أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية . قال الأستاذ سيّد في مقدمته لهذا الجزء : وكانت القواعد التي التزمها في التحقيق هي : ضبط الأعلام والأماكن والأسباب بالشكل - أو العبارة إذا دعت الضرورة - حتى تستقيم العبارة . - التعليق بقدر الإمكان على النص دون توسّع .

- الاستفادة من حواشي ابن فهد (١) على نسخة ( ف ) إذا كانت واضحة الخط ولا لبس فيها .

- مراجعة النصوص التي يوردها المؤلف نقلاً عن كتب أخرى ، على أصولها المطبوعة أو المخطوطة ، وتصويب ما وقع فيها من أخطاء ، أو تحريف في النقل أو الاقتباس .

- معارضة نصوص المؤلف التي نقلها عنه المتأخرون بعده ، والإشارة إلى مواطن الخلاف بين النص والنقل عنه ، ثم قال الأستاذ فؤاد سيّد وسيقتضي الأمر عند الشروع في تحقيق كل جزء : الحصول على صور ما يمكن تحصيله من مخطوطاته الوثيقة الموجودة في مكتبات العالم ، وسأصف هذه المخطوطات وأعرف بها في بداية كل جزء .

قلت : وهذا التحقيق لكل جزء ، والتدقيق في المخطوطات والمطبوعات التي هي مظنة الاستفادة منها في التصحيح ، ليكون الكتاب خالياً من كل الشوائب ، يقدر كل التقدير للمحقق المدقق ولسائر الفضلاء الأجلاء الذين تعاونوا على إخراج هذا المؤلف إلى عالم الطباعة والنشر ، فجميع أعطر الشكر ، وأجزل الثواب ممن لا يضيع عمل عامل ، ولا أجر محسن ، وهو سبحانه القائل : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تظلم نفس شيئاً » .

(١) هو تليذ المؤلف وقد نقل نسخته عن نسخته ، وروى الكتاب عن مؤلفه ، وأجاز له روايته عنه .

في هذا الجزء الثاني أكثر من ثلاثمائة وخمسين ترجمة ، وعددها من ( ١٥٠ - ٥٠٨ ) منها ما كتب في أسطر ، وبعضها استوعب صفحات ، وغالبها رسم في صفحة أو أكثر أو أقل لكل ترجمة ، فأما من ترجم في صفحات فتذكر له فيها غالباً سماعته وإجازاته ، وتحصيله ، ومشايخه ، والبلاد التي تنقل فيها ودرس ، أو ولي فيها الإفتاء أو القضاء ، وبعض الكتب التي درسها أو درسها في العلوم والفنون العربية أو الشرعية أو العقلية . وإن في بعض التراجم أسماء فضليات من النساء كما في الترجمة ( ٢٦١ ) ص ١٠٥ ) لمحمد بن عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي ، فقد ذكرت بين العلماء زينب بنت عبد الرحمن الشعري ، وزينب ابنة كمال أحمد ، وفاطمة بنت محمد البغدادية . وما يستغرق عدة صفحات في هذا الجزء وفي غيره أيضاً ذكر الأمور السياسية والحرب ، والطعن والضرب في البلدان ، وما أصاب البلاد وأصاب آثارها من تخريب العمران ، وتقتيل السكان .

وإن أوسع ترجمة على الإطلاق في هذا الجزء الثاني هي لمحمد بن علي الطائي الحاتمي الرسي الملقب : محي الدين المعروف بابن عربي الصوفي ، فقد بلغت نحو أربعين صفحة ( ص ١٦٠ - ١٩٩ ) ذكر فيها مجاورته بمكة مدة سنين ، وألف فيها كتابه الذي سماه : ( الفتوحات المكية ) قال : وله تأليف آخر ، منها ( كتاب فصوص الحكم ) وشعر كثير جيد من حيث الفصاحة ، إلا أنه شابه بتصريحه فيه بوحدة ( الوجود ) المطلقة ، وصريح قال الشيخ تقي الدين المؤلف : وقد بين الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي شيئاً من حال الطائفة القائلين بالوحدة ، وحال ابن عربي منهم بالخصوص ، وبين بعض ما في كلامه من الكفر ، ووافق على تكفيره بذلك جماعة من أعيان علماء عصره ، من الشافعية والمالكية والحنابلة لما سئلوا عن ذلك . ولهذا التقي القاسمي رسالة خاصة في ابن عربي وحاله وعقيدته وآرائه ، وما افتى العلماء به في عقيدته ومؤلفاته ، وقد أشار إلى ذلك القاسمي في آخر ترجمة

ابن عربي المذكورة ، وإن لم يذكر اسم هذه الرسالة ، ولشمس الدين السخاوي ( م سنة ٩٠٢ ) في كتابه : القول المنبي عن ترجمة ابن عربي ، ومنه نسخة بمكتبة برلين رقم ٢٨٤٩ .

وقد أورد القبلي الباني في آخر كتابه « العلكم الشامخ » المطبوع ، جميع هذه الفتاوى التي أوردتها التقى الفاسي في ابن عربي نقلاً عن « المقدم الثمين » نصاً ، وصرّح بذلك ، كما أُلّف في الدفاع عن ابن عربي والذود عن عقيدته وآرائه بعض العلماء .

قلت : من أراد أن ينظر بعض أقواله المكفرة ، والرسائل التي ألقت في تبيانها والرد عليها ، والرسائل التي سطرت في الانتصار له والدفاع عنه ، يجدها في الجزء الثاني ( ص ١٦٢ - ١٧١ ) وأكثر الكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية .

ثم ذكر جواب الموافقين في إنكار المقالات المذكورة وتكفير قائلها : فأورد أجوبة عشرة من أجلاء العلماء ، مؤيدين إنكارهم لتلك الأقوال الزائفة ، بأدلة صريحة واضحة من الكتاب والسنة ، داعين كل مطلع عليها إلى ردّها وإبطالها .

وكان الجواب العاشر لمبد الرحمن ابن خلدون الشهير ، فقد بين أن طريق التصوفة منحصرة في طريقين : الأولى طريقة سلفهم الجارية على الكتاب والسنة ، والاقتداء بالسلف الصالح من الصحابة والتابعين ، والثانية - وهي مشوبة بالبدع ، - طريقة قوم من المتأخرين ، ثم قال : ومن هؤلاء للتصوفة : ابن عربي ، وابن سبعين ، وابن بَرَّجان ( م سنة ٦٥٣ ) بمراكش ، ومن مؤلفاته في موضوع الصوفية كتاب ( عين اليقين ) . قال المؤلف التقى الفاسي ص ١٧٩ : ولهم تآليف كثيرة يتداولونها ، مشحونة من صريح الكفر ، ومستعجن البدع ، وتأويل الظواهر لذلك على أبعد الوجوه وأقبحها ، مما يستغرب الناظر فيها من نسبتها إلى الملة ، أو عدّها في الشريعة . نخلصنا

هذه الصفحة من كلام التقيين المؤلف الفاسي وابن تيمية وغيرهما لبيان كثرة الردّ وشدة الإنكار على من خالف كلام الواحد القهار ، وسنة النبي المختار . وليس الثناء أو الإطراء لكلام هؤلاء في مثل هذه المواقف الحرجة بمجد شيئاً ، والله تعالى يقول : « وإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلاً ، ( النساء / ٥٨ ) .

ثم أضاف ذكر شيء مما رآه الناس في أمر ابن عربي ، غير ما سبق ، وروى المؤلف بالسند المتصل بالإمام أبي محمد بن عبد السلام - وقد جرى ذكر أبي عبد الله محمد بن عربي فقال : شيخ سوء ... وما ذكره الإمام ابن عبد السلام من أوصاف ابن عربي المذمومة ، لا تلائم صفات أولياء الله تعالى ، وردّ المؤلف دعوى ثنائه عليه بما لا يحتمل الجدل . والإمام التقي السبكي وصفه وأتباعه بالضلال ، والحافظ الذهبي بأنه صنف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة ، وقال أشياء منكرة عدّها طائفة من العلماء مروفاً وزندقة ( ص ١٨٨ ) .

وذكر الحافظ جمال الدين المزي أنه نقل من خط ابن عربي في تفسير قوله تعالى : « إن الذين كفروا سواء عليهم : أأنذرتهم أم لم تنذرهم » كلاماً ينبو عنه السمع ، ويتنفي الكفر ، وبعض كلماته لا يمكن تأويلها ، ص ١٩٠ ) وهذا من تفسيرها عنده كما في ص ١٩٢ : « إن الذين كفروا ، ستروا محبتهم » سواء عليهم : أأنذرتهم أم لم تنذرهم ، استوى عندهم إنذارك وعدم إنذارك لما جعلنا عندهم « لا يؤمنون بك ! ولا يأخذون عنك ! إنما يأخذون عنا » ختم الله على قلوبهم ، فلا يعقلون إلا عنه ، « وعلى سمعهم ، فلا يسمعون إلا منه ، « وعلى أبصارهم غشاوة » فلا يبصرون إلا منه ، ولا يلتفتون إليك ولا إلى ما عندك بما جعلناه عندهم ، وألقيناه إليهم ، « ولهم عذاب من العذوبة » عظيم » انتهى . ثم أورد المؤلف في هذا ( المقصد الثماني )

قصيدة لشيخه ابن المقرئ بلغت ما يقرب من ثمانين بيتاً في حال ابن عربي وشيء من رجال الصوفية المشار إليهم ، وهذا أولها :

ألا يا رسول الله غارة ثائرٌ غيور على حرمانه والشعائر  
يحاط بها الإسلام بمن يكيد . ويرمي من تليسه بالتوافر  
ومنها :

وأنكر تكليفاً إذ البعد عنده إله وعبد فهو إنكار فاجر  
ومنها :

فسبحان رب العرش عما يقوله أعادي من أمثال هذي الكبار  
ومنها :

فقال بأن الله لم يُمَصَّ في الوري فما ثم محتاج لعافٍ وغافر ؟  
ومنها الرد على هذه الأقوال المألوفة بها هذه القصيدة والتحذير من كل من  
يقول بها :

فكذبه يا هذا تكن خير مؤمن وإلا فصدقه تكن شر كافر !  
وفي أواخر هذا التحذير نصح وتذكير ، ومنه قوله :

دعوا كره ذي قول لقول محمد فما آمن في دينه كمخاطر !

ثم وجه الناظم الأنظار إلى كبار الصوفية البعيدين عن تلك الأفكار ، فقال :

وخذ نهج سهل والجئيد وسالِح وقوم مضوا مثل النجوم الزواهر  
على الشرع كانوا ليس فيهم لو حدة ولا حلول الحق ذكرٌ لذاكر  
وختمها :

أولئك أهل الله فالزم طريقهم وعد عن دواعي الابتداع الكوافر  
وبعد هذا البيت الأخير كتب : انتهى باختصار .

وقال المؤرخ الفاسي في أواخر هذه الترجمة لابن عربي : ولأجل كلامه  
المنكر ، ذمّه جماعة من أعيان العلماء وقتاً بعد وقت ( قال ) : وأما من

أتى عليه ، فلفضله وزهده وإثاره واجتهاده في العبادة ، واشتهر ذلك عنه حتى عرفه بذلك جماعة من الصالحين عصرأ بعد عصر ، فأنشأوا عليه بهذا الاعتبار ، ولم يعرفوا ما في كلامه من المفكرات اه .

أقول : إن الشيخ ابن عربي المترجم ، نهى غير الوائفين على مصطلحاتهم ومرادهم منها ، وحذّرهم من قراءة كتبهم ، لكيلا يتضلوا ويضلوا ، فمن البرّ بهم تركها لهم ١٢

وفي كتاب « ولاية الله والطريق إليها » للإمام الشوكاني الذي طبع بدراسة الأستاذ إبراهيم إبراهيم هلال وتحقيقه ، - ذكر الشوكاني ( ص ٢٨٥ ) أصل الباطنية وفصلها وما أخذها عن الفيرق والأديان المنحرفة قبلها ، ودعا الشوكاني دعوة صادقة إلى عهد الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان ، ولم يكذب يطلع نجم القرن الثاني في سماء الإسلام حتى تألق نوره وامتدت أشمته ، فبلغت حدود الصين شرقاً ، وأقاصي بلاد الأندلس ومراكش غرباً ، ونهر الأوار شمالاً ، وسواحل المحيط الهندي جنوباً ، وليس من عرضنا ذكر مدنيات العرب والمسلمين ، ولا أن نحصى ما شيدوا في حواضر ملكهم من جوامع ومباني ومستشفيات ومدارس ، وإنما القصد المحافظة على الموجود ، واسترداد ما يمكن من المفقود ، بمون الله تعالى وقوفه .

### ( التصوف )

سبق أن بينت أن التصوف في أول نشأته بين المسلمين كان زهداً في الدنيا وعترضاً الأدنى ، وإيثارة للآخرة عليها ، وجهاداً في سبيل الله وإبتغاء مرضاته ، وإقامة لميزان الحق والعدل بين الناس ، وعلى ذلك مضى السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان ، ولم يكن اسم التصوف معروفاً لهم ، ثم أحدث له هذا الاسم ، ومن بعد أن كان مستهائ نيكاً

وزهداً وبُعداً عن مظاهر الترف والنعم ، صار آراءً فلسفيةً تنقل فيها أهلها إلى القول بالحلول والاتحاد ، ووحدة الوجود والشهود ، وما علينا إلا أن نعود إلى المهد الأول الأغر المحجّل ، فنمود كما كنّا خير أمة أخرجت للناس .

٣٣٠ — الوزير جمال الدين أبو جعفر المعروف بالجواد الجوده (

(ج ٢ / ٢١٢ - ٢١٧) من قرأ ترجمته يعلم أنه جدير بكل تقدير ، بإصلاحاته العمرانية ، في مكة والمدينة وكثير من البلدان الإسلامية ، وبصلاته ومبرراته التي عُدت بها الوحيد في جوده ، ولما اعتقل حسداً في قلعة الموصل ، قال ابن المعلم الشاعر :

إن يمزوك لمعرف سمحت به على ذوي الأرض ذات العرض والطول  
فأنت يا واحد الدنيا وسيدها بذلك الجود فيها غير موزول  
قال الذهبي : ولقد حكى ابن الأثير في ترجمة الجواد : مآثر ومحاسن لم يسمع بمثلا في الأعمار .

### (الجزء الثالث)

ذكرنا في هذه الكلمة خلاصة ما اشتمل عليه الجزء الأول ، فالقواعد التي ألزمها الأستاذ فؤاد سيّد ، أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية - لما عُهد إليه بتحقيق الجزء الثاني وما بعده من الأجزاء . وأسماء المترجمين في الكتاب كلّ مرتبة على حروف الهجاء ؛ وهذا الجزء الثالث من التراجم مبدوء بمن اسمه « أحمد » وينتهي بنهاية حرف الجيم ، بمن اسمه « جوهر » وبمجموع هذه التراجم ٤١٤ ترجمة ، وقد اعتمد المحقق فيه على نسخ ثلاث ، الأولى بدار الكتب المصرية ، والثانية في مكتبة الأزهر ، والثالثة في مكتبة « كبرديج » بإنكلترا ، وقد حصل على صورة فوتوغرافية منها ، وهي من حرف الألف إلى حرف الظاء .

وثبت مراجع التحقيق في آخر الجزء ، وهي كثيرة واسعة ، منها المطبوع ومنها المخطوط ، وما طبع منها مشار إلى أما كن طبعه ، وإلى محال وجود المخطوطات التي لم تطبع ، وأخيراً فهرس الجزء الثالث من (المقد الثمين) . وتراجع هذا الجزء كسابقه ، أقلتها ما رسم في صفحات ، وأكثرها ما زاد على صفحة أو قل عنها ، وبعضها لم يزد على أسطر قليلة . وأحياناً إذا كان المترجم أديباً أو شاعراً ، كتبت ترجمته في أسطر ، واستفرقت قصائده وشواهد صفحات ، كما هي في الشيخ برهان الدين المعروف بالقيراطي المصري : (المدد ٧٠٢ - ص ٢١٧ - ٢٢٩ ج ٣) .

وهكذا بقية الأجزاء يشبه بعضها بعضاً في هذا الوصف العام ، ولو أخذنا نتبعها جميعاً لطال بنا الكلام ، أما بالإيجاز فالجزء الرابع يحتوي على (٤٤٣ ترجمة) تبدأ بأول حرف الحاء المهملة ، بمن اسمه « الحارث » وينتهي بنهاية حرف السين المهملة ، بمن اسمه « سيف » . وكان الاعتماد في تحقيق هذا الجزء على النسخ الثلاث التي سبق وصفها ، والجزء الخامس يحتوي على (٥٦٠ ترجمة) تبدأ بأول حرف الشين المعجمة بمن اسمه « شافع » وتنتهي إلى أثناء حرف « المين المهملة » بترجمة عبيدة بن الحارث الطلي ، وكان الاعتماد في تحقيق هذا الجزء على النسختين المصرية والأزهرية ، ويتبدى الجزء السادس عن اسمه « عتاب » وينتهي بنهاية حرف المين بمن اسمه « عيسى » ، وتحقيق هذا الجزء بالاعتماد على نسخ ثلاث : نسخة دار الكتب المصرية ونسخة مكتبة جامعة كبرديج ( ولم يصحح عليها ج ٥ لتأخر وصولها ) ونسخة اليمن ووصفها في مقدمة هذا الجزء بقلم الأستاذ فؤاد سيد . وأما الجزء السابع فيتبدى بيديا العين المعجمة ، وينتهي بنهاية حرف الياء ، ويتم هذا الجزء تنتهي جميع تراجم الرجال على حروف المعجم ، ويبقى باب الكسنى والألقاب والأنساب ، وكتاب النساء كاملاً . وقد اعتمد المحقق في تحقيق هذا الجزء على مخطوطة دار الكتب المصرية ونسخة مكتبة جامعة كبرديج

بانكلترا ، ونسخة « ابن فهد » تلميذ المصنف . وأما الجزء الثامن فهو ختام أجزاء الكتاب الثمانية .

وكان من قضاء الله تعالى وقدره أن توفي الأستاذ فؤاد سيّد قبل أن يتولّى أمر هذا الجزء الثامن بتحقيقه وتدقيقه وتعليقاته المفيدة ، ( رحمه الله وأجزل ثوابه ) فمهد بتحقيقه إلى الأستاذ محمود محمد الطناحي ، فقام بذلك خير قيام ، لعلته الوثيقة من قبل الكتاب وبالراحل الكريم ، ويرى المطالع تحقيقات الأستاذ الطناحي مبنية على المطالعة والمراجعة للمصادر والإشعار بأرقام الأجزاء والصفحات وكتابة ما يحتاج إليه ، بحيث لا تقل هذه العناية الفائقة عما سبقها ، أناب المولى الجميع أفصل الثواب .

( كتاب النساء الكامل )

أمّا كتاب النساء الكامل في الجزء الثامن ، وهو الأخير من تاريخ البلد الأمين ، وقد انعقد في مائتين وخمسين ترجمة مرتبة أيضاً على حروف الهجاء ( من ص ١٧٧ — ٣٦٣ ) أولها أروى بنت عبد المطلب - وآخرها عابدة مكية ، ومنهنّ المهاجرات المكيّات ، والأنصاريات المدنيّات ، ومنهنّ من هاجرت الهجرتين إلى أرض الحبشة وإلى المدينة المنورة ، وتراجهنّ منقولة عن أمّ المصادر كتراجم الرجال ، منها تاريخ الطبري ، والاستيعاب ، وأسد النابة ، والإصابة ، والجمع بين رجال الصحيحين ، وتهذيب الأسماء واللغات ، والسيرة النبوية رواية ابن هشام ، وغيرها ؛ مع الإشعار بأرقام الأجزاء والصفحات .

يقول الإمام مالك - إمام دُرّ الهجرة : لا يُصلح آخرُ هذه الأمة إلاّ ما أصلح أولها ، وإنّا أصلح أولها العلم والعمل ، وتقوى الله عز وجل ، فعلى الأمة أن تستعين بعلماء الأمة الأبرار ، وهم العاملون الأطهار ، على إصلاحها ، وعلى العلماء الذين هم ورثة الأنبياء أن يقوموا بواجب التهذيب والتعليم ، حتى يعود لهذه الأمة رجالاً ونساءً المهديّ الأول ، الأغر المحجّل ، وبالله التوفيق والاستعان .

محمد بن هبة البطار



## كتاب العذب الفائض شرح عمدة الفارض

للشيخ إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم الفرضي

على منظومة عمدة كل فارض ، في علم الوسايا والفرائض

المعروفة بألفية الفرائض

للشيخ صالح بن حسن الأزهرى الحنبلي

أمر بطبعه : الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود

الفقه بإطلاقه سداد في العلم ، ودقة في الفهم ، وإصابة في الحكم ، وهو الذي دعا به الرسول ﷺ لابن عمه عبدالله بن عباس بقوله : « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » فكان جبر الأمة وترجمان القرآن .

### علم الوسايا والفرائض :

أمّا الوسايا فمنها : الأمر بالتصرف بعد الموت ، والوصية بالمال هي التبرع به بعد الموت ، وقد روى ابن عمر أن رسول الله (ﷺ) قال : « ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي به ، لا يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده » متفق عليه .

وروى أبو أمامة قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : « إن الله أعطى كل ذي حق حقه » فلا وصية لوارث ، رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

وأما الفرائض فالأصل فيها ثلاث آيات - في سورة النساء :

( ١ ) « يوصيكم الله في أولادكم ، الآية - ١١ -

( ٢ ) « ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد ، الآية - ١٢ -

(٣) «يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة» الآية - ١٧٦ - وهي آخر السورة .

والوارث ثلاثة أقسام : ذو فرض ، وعصبة ، وذو رحم .  
ومذا الكتاب مؤلف من أكثر من خمسمائة وعشرين صفحة ، في جزئين ،  
بالقطع الكامل ، وفي مجلد واحد ، وهو شرح للمنظومة الكبرى المشتملة  
على علم الوصايا والفرائض وما يتعلق بهما من الحساب ، المعروفة بألفية الفرائض ،  
لناسج بردها وناظم عقدها الملاية الشيخ صالح الأزهرى الحنبلي ، وهي من  
السهل المتنع ، وقد أبان الشارح في طليعتها أنها جامعة لما أجمعت عليه الأئمة ،  
مبينة لمسائل الخلاف بينهم ، فهي من أعظم الكتب في هذا الفن تقعا ،  
وأكثرها جمعا ، وأحسنها تفصيلا وتقريبا ، وأطيبها تقسيما وتوزيعا ،  
قال الشارح : «إلا أنها تحتاج في حل مبانيها ، وإبراز معانيها ، إلى شرح  
يسفر عن وجود مخدراتها النقاب ، ويبرز عن خفي مكنوناتها ما وراء الحجاب» .  
قال بعض الأئمة : «إن علم الفرائض من أجل العلوم خطرا ، وأرقها  
قدرا ، وأعظمها أجرا ، إذ هو من العلوم القرآنية والصناعة الدينية ،  
وعلى ذلك بقوله . «في إهماله أخذ الأموال بنير استحقاقها ، وصرفها لغير  
ملاكها ، ومنع المستحقين منها ، وأما ما في ذلك من أمور الدنيا ، فإنه إذا  
منع المستحق منها وأعطى غيره ، أفضى ذلك إلى التهارج والتقاتل ، وتشتت  
الكلمة ، والعداوة وغير ذلك ( ١ هـ من المقدمة ص ٨ ) .

#### عمل الناسخات بالجدول

هذا الباب من أم الأبواب في تيسير بيان المقادير المستحقها ، لا سيما  
عند تعدد الوفيات ، فإن عمل الناسخات بالجدول هو - كما ذكره الشارح -

من أرفع أبواب الفرائض قدرا ، وأشهرها بين الأنام ذكرا . . . . . وقد اخترع المتأخرون لها طريق (العمل بالجدول) ، وأجادوا في ذلك كل الإجادة ، إذ بوساطته سهلت صعوبتها الشديدة غاية السهولة . . . . .

( قال ) : وأول من علمته وضمها في تصنيف من أهل هذه الأقطار ، أستاذ المتأخرين في علمي الفرائض والحساب الشيخ شهاب الدين أحمد بن الهائم - صاحب «اللمع والوسيلة» ، وهو اسم كتاب للجبر والمقابلة ، والبدع ، والمعونة ، والنزهة ، والمرشدة والأصول وغيرها من الكتب النفيسة المتداولة (تتمده الله برحمته ورضوانه ، وأسكنه فسيح جناته ) - في القطعة التي شرحها على ألفيته في علم الفرائض السماة (بالكفاية) اهـ .

ثم نقل عن ابن الهائم في أثناء شرحه على الكفاية فصلاً أوله : اعلم أن عمل الناسخات بالجدول هو من الصناعة البديعة المعجبة ، تلقيتها من أستاذي أبي الحسن الجلاوي (بكسر الجيم نسبة إلى الجلاوة) رحمه الله ، ولم أرها مسطورة في مصنف ، وما زلت أعلمها للطلبة كما تلقيتها ، وكم سألوني أن أفيد بها بالعبارة ليكتبوها مفردة فلم يتيسر ذلك ، وقد دعت الضرورة إلى بيانها في هذا الشرح اهـ .

ثم شرح ذلك شرحاً وافياً ، وأوضحه بعمل جداول كثيرة ، مطبقة على مقادير الموارث كما وكيفا (ص ١٩٨ - ٢١٤) ، وختمها بقوله : وقد أنهيت الكلام على عمل الناسخات بطريقة العلامة ابن الهائم رحمه الله تعالى ، وما يتفرع عليها فقس على ذلك ، وفي هذا القدر كفاية لمن أقن سوابق الكلام ولواحقه ، وإن كثرت الأموات ، والله أعلم .

مسألة في الميراث : وهنا لا غنى لنا عن ذكر مسألة في الميراث قد  
سألنا عنها ، وهي قول من قال : إن الإسلام قد هضم المرأة حقها في الميراث ،  
فجعل لها منه نصف ما للرجل : « للذكر مثل حظ الأنثيين » النساء الآية (١١) .  
والجواب : إن للرجل عمله الخارجي الشاق وهو الكسب ووجوب الإنفاق  
عليها وعلى من تلزمه نفقته من أولاده وغيرهم ، أما المرأة فإرثها وكسبها  
ومهرها لها ، وهي تتصرف في أموالها بما تحب ، وإن لها أعمالاً منزلية  
خاصة بها تمنعها من الكسب ، وهي الحياة الزوجية والأمومة والرضاع وحضانة  
الأطفال ، وتدير المنزل ، والنساء أميرات الداخل ومعاقل المنازل ، وعند  
الضرورة أو الحاجة تنفق من مالها الخاص ما تسد به العجز . والله أعلم .  
والكتاب من خير الكتب المؤلفة في موضوعه ، فرحم الله الناظم والشارح  
رحمة واسعة ، وأثاب أجزل الثواب جلالة الملك فيصل الذي أمر بطبعه  
وبأن يوزع مجاناً ، ونفع بهذا الكتاب جميع المحصلين من الطلاب بمنه تعالى وكرمه .

م . ب .



## كتاب الطاقة الشمسية

للدكتور مارسيل داغر

من منشورات وزارة الثقافة . دمشق ١٩٧٠

يمالج هذا الكتاب ، بعد مقدمة للدكتور آدم السهان ، قصة فضل الشمس على الأرض . فيبحث فصله الأول في الوظائف الفيزيائية للإشعاعات الشمسية من حيث أنها تعوض للأرض كل ما تفقده من الطاقة بالإشعاع . وهي مبعث الحياة فيها : فهي تبخر مياه البحر والأنهار فتولد الغيوم وتسبب حدوث تيارات الهواء . وإليها يعود الفضل في نمو النبات وأثماره وفي تراكم الثروات الفحمية والنفطية في باطن الأرض على مر العصور الطويلة .

ويبحث الفصل الثاني في الوظائف الحيوية للإشعاعات الشمسية ، فهي تسبب نمو النبات وتمثله عنصر الكربون من الهواء ، وتسبب حياة البكتريات وموتها . ويرافق تغير النشاط الشمسي تزايد الأوبئة أو نقصانها . ثم تأثير الإشعاع الشمسي في فيزيولوجيا الإنسان : وذلك من الإشعاعات تحت الحمراء إلى الأشعاعات المرئية ، ثم فوق البنفسجية .

وفي الفصل الرابع استعراض تاريخي للاستفادة من الطاقة الشمسية منذ الأزمنة القديمة حتى عصرنا هذا . ثم ينتقل إلى تصنيف الطرق الحالية للاستفادة من الطاقة الشمسية فيصنفها على النمط التالي :

الأجهزة ذات التوجيه المباشر : وتفيد في تخفيف الفواكه وتدفئة البيوت الريفية وتسخين الماء وتبريده أيضاً ، وتفيد في تقطير المياه غير النقية لتحويلها إلى مياه صالحة للشرب أو للاستعمالات المنزلية .

ويستعرض الفصل السادس الأجهزة الشمسية ذات التركيز المتوسط لأشعة الشمس ، وتستخدم هذه الأجهزة حالياً للطهي ولتوليد الطاقة وتحريك

أجهزة التبريد . ويذكر منها خاصة أجهزة الطبخ الشمسية الرخيصة التي شاع استعمالها في الهند والناذج المنقحة التي ظهرت في الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، كما يذكر تطبيقات هذه الأجهزة في تقطير المياه وفي توليد القوة المحركة وصنع الجليد .

ويتحدث الفصل السابع عن الأجهزة الشمسية ذات التركيز الشديد ، التي أفادت في صنع الأفران الشمسية . وهي تسمح بالحصول على درجات عالية جداً من الحرارة ( ٣ - ٤ ) آلاف درجة مئوية ، بحيث تمكن من صهر المعادن الصعبة الانصهار كالتنغستين .

ويعالج الفصل الثامن الموضوع الجدّي الحديث في تحويل الطاقة الشمسية مباشرة إلى طاقة كهربائية في الأجهزة المسماة بالبطاريات الشمسية ، التي عقد عليها الأمل في حل مشكلة الاستفادة من طاقة الشمس حلاً جدياً .

ويدرس الفصل التاسع عملية التخليق الضوئي Photosynthèse الموجه ، ويمول عليها في دفع الزراعة دفعاً قوياً ، ولذلك يلمّ المؤلف على ذكر الكلوريل وعلى ذكر التوجيه الجديد للزراعة من أجل سد حاجات البشر المتزايدة من الأغذية .

ويختتم المؤلف كتابه بنظرة تفاؤل إلى المستقبل في هذا المضمار . ولغة الكتاب سهلة وليس فيه دساتير تزعج القارئ وهو معروض عرضاً واضحاً ، ومزود بعدد كافٍ من الأشكال يسهل على المطلع فهم المواضيع المبسوطة والبسطة إلى غاية التبسيط .

وجيه السمان



## الحلاج

مسرحة شعرية وضمها الشاعر عدنان مردم بك

في / ١٢٦ / منحة من القطع الصغير وهي من منشورات عويدات في بيروت  
عام ١٩٧١

الشاعر عدنان مردم بك من أكثر الشعراء إنتاجاً هذه الأيام ،  
فهو دائب على نظم القصائد والمسرحيات ، وهذا الجهد الكبير دليل على أن  
الوظيفة في حياة الشاعر قيد أي قيد ؛ يكمن المبقرية ويحبس الفكر ويجهز  
على الملوك الفنية أحياناً .

بين يدي الآن مسرحية تقع في أربعة فصول حول شخصية تاريخية  
معروفة هي شخصية الحلاج ، ولا أدري كيف استطاع الشاعر مردم بك  
أن يطرق باب هذه الشخصية التي اختلف فيها الناس اختلافاً كبيراً منذ أن  
قتل الشرع الحلاج حتى يومنا هذا ، أناس يحترمونهم ويحجلونه ، وآخرون  
يرون فيه عدواً للمقيدة الإسلامية لأنه أراد أن يدخل فيها ما ليس منها  
في نظرية «وحدة الوجود» وغيرها .

لقد لجأ الحلاج إلى أقوال كثيرة بلبت الناس وحيرتهم وكادت أن تقهرهم  
بموجة من الشك ما زلنا نرى آثارها حتى يومنا هذا ، مما دعا القضاة في  
عصره إلى الحكم عليه بالتآمر على الدين والاقتئات على الشرع حتى قتل  
بسبب ذلك .

ولقد سبق إلى الحديث عن الحلاج الشاعر المصري المعاصر صلاح  
عبد الصبور ، ومن الغريب أن الشاعر المصري جعل من الحلاج شخصية  
مظلومة . وهذا موضوع شائك لا تدري كيف استطاع التملص من نتائجها ،  
لأن الحلاج قد قتله الشرع كما يؤكد المؤرخون .

سار الشاعر: مردم على هذه الطريق فكتب في المقدمة الصغيرة هذا الإهداء :  
« إلى روح كل شهيد بذل روحه دون مثله الأعلى ... الخ » وهو يقصد  
في قوله إلى الحلاج ، كما قرّر في مقدمة مسرحيته : أن الحلاج إنما قتل  
لأسباب سياسية .

وإذن فما نصنع في أقوال ابن تيمية التي كفرت الحلاج ؟؟ أليس هذا سؤالاً  
يجب الوقوف عنده ؟ ثم ما عسى أن نصنع بقول الحلاج : ما في الجبة غير  
الله ، وهو قول ثابت عنه ؟

قد يمكن القول ان الحلاج قتل لأسباب دينية ولأسباب سياسية في  
آن واحد ، وان الأسباب الدينية هي الأقوى . وهو ما يمتقده المنصفون  
من المؤرخين .

أما شعر المسرحية ، فشعر جيد وهو يلتزم اللغة الصحيحة والأوزان  
العربية والقافية الهادئة المطمئنة . وفي المسرحية مقطوعات جميلة تصل إلى  
المستوى الرفيع من الإحساس والشعور .

إننا نرجو الأستاذ عدنان مردم بك أن يثابر على إخراج مثل هذه  
المسرحيات وإن كنا نفضل أن يكون موضوع المسرحية شعرياً لا دخل  
للسياسة ولا للدين فيه ، فإن لهذين الموضوعين مجالاً آخر غير الشعر .



## قواعد تحقيق المخطوطات

رسالة في / ٣١ / صفحة من القطع المتوسط

تأليف الدكتور صلاح الدين المنجد

وطبع « دار الكتاب الجديد » في بيروت عام ١٩٧٠

تحقيق المخطوطات فن ، أو علم جديد ، وهو علم لم يستكمل بعد قواعده وأأسسه ولم يتخصص به أحد ليقوم بدراسته دراسة كاملة تحدد معالنه وأصوله ، ولعل المستشرقين هم الذين فتحوا هذا الباب منذ مطلع القرن التاسع عشر فقلّدهم بعض العلماء العرب في ذلك وساروا على نهجهم الذي اتخذه .

والرسالة التي بين أيدينا هي الطبعة الرابعة لهذا البحث الهام ، وتبدأ بمقدمة ثم يبحث بتعلق بالمحاولات السابقة للدراسة أصول التحقيق ، ثم تأتي الرسالة على ذكر القواعد التي يجب أن تتبع في التحقيق وهي : الجمع ، ترتيب النسخ ، الفئات . ثم ينتقل البحث إلى : تحقيق النص وغاية التحقيق ونهجه ، ثم رسم الكلمات ، والتطور الذي أصاب الخط العربي ، ثم يرد بحث : الألفاظ المختصرة والشكل والعنوانات ، والتقسيم ، والأحاديث والنقط والفواصل والإشارات ، ثم الأقواس والخطوط والرموز ثم الحواشي ، ثم الإجازات والسماعات ثم الفهارس .

هذا يحمل ماورد في هذه الرسالة الهامة رغم صغرها واختصارها ؛ على أن لنا ملاحظات حول المعلومات التي أوردها المؤلف وهي :

١ — لم يتعرض المؤلف لموضوع الاختصاص عند المحققين ، وأن على كل محقق أن يعمل في ميدانه ، فلا يجوز لعالم النحو أن يحقق كتاباً في علم الفلك مثلاً ؛

٢ - إن تعدد النسخ قد يؤدي إلى البلبلة في التحقيق لا سيما إذا اختلفت الألفاظ بين كل نسخة وأخرى ، وعلى المحقق في مثل هذه الحال أن يختار النسخة القديمة « الأم » التي يثبت أنها الأصل للنسخ الأخرى وأن يستعين بالنسخ الأخرى دون أن يبدل أو يغير في النسخة الأم ، وأن يرجع إلى المراجع العلمية ، وإلى سليقته في إيجاد الكلمة الساقطة وأن لا يعتمد كلياً على النسخ الأخرى إلا على سبيل الاستثناس .

٣ - لم يتعرض المؤلف لتحقيق الدواوين الشعرية بصورة خاصة ، أو تحقيق المخطوطات التي تشتمل على الشعر ، كالمختارات والشروح وغيرها ، وفي هذا النوع من الكتب ينبغي على المحقق أن يكون عارفاً بمتطلبات الشعر من وزن وألفاظ وقوافٍ ، فإذا سقطت كلمة أو حرف أمكن للمختص بالشعر أن يجد الكلمة المناسبة للمعنى والوزن ، وعلى المحقق الذي لا يستطيع القيام بما يتطلبه الشعر من ثقافته خاصة أن يستشير أهل الخبرة وأن لا يرى في ذلك حرجاً .

٤ - على المحقق أن يتحلى بصفات لا غنيان عنها أبداً كالصبر والثابرة وقوة الحدس التي تفيد كثيراً في معرفة الأصول .

إن هذه الرسالة ذات أهمية خاصة ومؤلفها من أهل الاختصاص في تحقيق المخطوطات وهو اختصاص تزداد أهميته مع الأيام ، ولا يستغني محقق عن الرجوع إلى هذه القواعد التي وردت فيها .



## محمد النبي العربي

ملحمة شعرية تقع في / ٣٦٥ / صفحة من القطع المتوسط

نظم الديباني ومن مطبوعات ببلوس الحديثة في بيروت

عام ١٣٨٧ هـ

الملحمة فن جديد في الشعر العربي ، ذلك أن القدماء من شعراء العربية لم يكونوا يلجئون إلى هذه الطريقة القصصية في أشعارهم ، فكان الشاعر يكتب بالفكرة السانحة والصورة العابرة يسجلها في قصيدة تشتمل على أبيات لا تزيد على الأربعين أو الخمسين بيتاً في الأكثر الأعم ؛

ولكن بعض العلماء ، من غير الشعراء ، عمدوا في أحيان كثيرة إلى تسجيل دروسهم العلمية في النحو أو العروض أو الفقه في أراجيز شعرية ، لم يكن القصد منها الشعر بل تسهيل الحفظ على القارئ والدارسين ، لذلك عد أبو الملاء المعري وأمثاله فن الأراجوزة ، فناً مستقلاً هو وسط بين الشعر والنثر .

وصف مؤلف ملحمة محمد ( ﷺ ) بقوله : « الملحمة الشعرية التاريخية الوحيدة في مرد ما أثر وبطولات محمد صلوات الله عليه » وهذا شيء لا يجادل فيه ، ونحن نرى أن ما فعله الشاعر أمر جليل وعظيم ، لأن الموضوع عظيم في ذاته ، ولأن مثل صاحب الرسالة ( ﷺ ) يستحق أن تكتب فيه آلاف الكتب من شعر ونثر ، لأن أثره الإنساني في العالم قد فاق كل أثر يمكن أن يقوم به إنسان .

والنبي العربي ( ﷺ ) بعظمته يتعالى أن يحيط به وصف من نثر أو شعر ، ولكن الشاعر قد قام بما يجب عليه وحسناً ما فعل .

بدأ الكتاب بالإهداء ثم بمقدمة ثرية تحدث فيها المؤلف عن الجزيرة العربية التي نشأ فيها صاحب الرسالة ، وعن هذه الرسالة وأثرها في العالم . ثم يبدأ الفصل الأول في ذكر « ما قبل النبي » فيتحدث عن شبه الجزيرة والصفات العربية ومكة ، وينتقل إلى الفصل الثاني فيصف مولد النبي وما يتبع ذلك من زواجه ونبوته والإسراء والمراج وعلاقة الدعوة الحمديد بوجود اليهود في الجزيرة ، ثم ينتقل إلى الغزوات والفتن التي قامت ضد الإسلام ثم فتح مكة ، ثم الآثار التي تركها الإسلام في شبه الجزيرة وينتهي الفصل الثاني ، المؤلف من تسعة أبواب ، بمرض النبي ووفاته .

والملاحمة منذ بدايتها حتى نهايتها منظومة بالشعر العربي الفصيح وقد التزم فيها الشاعر القواعد الأصلية من حيث العروض والقافية ، كما التزم فيها كلها بحوراً عربية أصيلة مثل « البسيط » وهو من أشد البحور الشعرية اتصالاً بالتاريخ الشعري العربي لما فيه من رنة واضحة وجرس يطرب الأذن . كما التزم بحور الرمل والخفيف والوافر .

ولغة الملاحمة سليمة لا غبار عليها ، غير أن الشاعر تعرض لما يتعرض له أصحاب الملاحم من صعوبة سرد الحوادث العادية بالأسلوب الشعري ، هذه الصعوبة التي تفقد الشعر أحياناً اللذة الروحية والموسيقية المنشودة ، وتجعل من النظم كلاماً قد ينحط عن النثر ، وإن كان للشاعر عذر في هذا فإن الفن لا يمذر ، ولو قرأت المقطع الذي يتحدث فيه الشاعر عن « إهرام النبي الكريم » ( صفحة ٣٣٣ ) لوجدت اضطراباً في الألفاظ غير خافٍ كما في هذا المقطع :

النبي " القذ والطاهر والوائق المؤمن من بالله هاما

ودة في الخامس والمشرين من ذي القعدة المثاني حجاً وازدحاما

لحمى البيت بقصد الحج في مرمح حاور عليه الطهر حاما  
 بعد ما في العشر أعوام قضي منطق الهجرة بعداً وانقصاما  
 ألا ترى تكلفاً في كلمة « ازدحاماً » وهي قافية البيت الثاني وانها كلمة لا علاقة  
 لها بما قبلها والقافية أهم ما في البيت كما لا يخفى ، وهي أولى أن تكون  
 أكثر الألفاظ ارتباطاً بصلب البيت ، بل هي معيار الضمف عند الشاعر ،  
 ثم ألا ترى التعب في قوله « لحمى البيت بقصد الحج » وهو قول ظاهر الكلفة  
 وخاصة في قوله « بقصد » ثم لا ندري كيف ساغ للشاعر أن يضع هذا التركيب  
 العددي « العشر أعوام » مع ان المفروض أن يكون التركيب : « العشرة الأعوام »  
 لأن العام مذكر ، ولأن التعريف ينبغي أن يشمل القسمين ، أو يشمل  
 القسم الثاني وحده ، فنقول : العشرة الرجال ، أو نقول : عشرة الرجال ،  
 ولا يجوز أن تختص الجزء الأول بالتعريف دون الجزء الثاني .

ورغم ما مرّ بك من ملاحظات فإن الملحمة عمل جليل كما أسلفنا  
 وجهد مشكور ، ومن الخير لكل منصف للتاريخ العربي والإسلامي أن  
 يطلع على هذا الكتاب النافع .



## القصيدة اليتيمة

كتاب صغير يقع في / ٦٤ / صفحة من القطع المتوسط

للدكتور صلاح الدين المنجد

ومن منشورات دار الكتاب الجديد في بيروت لعام ١٩٧٠

ترتكز أهمية هذا الكتيب على عنصرين اثنين ، أولهما : إنه يتناول قصيدة كانت مجالاً للحديث وموضوعاً للبحث والتساؤل مدة طويلة وما زالت كذلك ، وثانيها : إن واضع هذا الكتيب ، الدكتور صلاح الدين المنجد ، قد عثر خلال بحوثه وتحقيقاته المتواصلة الكثيرة على هذه القصيدة الشهيرة (اليتيمة) مروية عن القاضي علي بن الحسين التنوخي ، وإن هذه الرواية قد انتقلت منذ القرن السابع للهجرة على لسان ظافر بن طاهر الطرّز عن الحافظ السلفي ، عن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي عن التنوخي ، والتنوخي هذا هو حفيد القاضي التنوخي الكبير ، صاحب «الفرج بعد الشدة» ، و «نشوار المحاضرة» (الصفحة ٩) والأمر الهام في هذه الرواية أن التنوخي آنف الذكر قد أخذ روايته عن خمسة من الأعلام هم : أبو عبيدة ، الأصمعي ، محمد بن حبيب ، البرّد ، وثلّب ، وكلهم قد عاش خلال القرن الثالث للهجرة ، وأقدمهم أبو عبيدة (٢٠٩ هـ) ،

بضاف إلى ما تقدّم ان الدكتور المنجد قد توصل إلى حقائق توضح خطأ الباحثين في هذه القصيدة ومنهم الألومي والشنقيطي والمغربي والمعلوف ، كما أثبت اختلاف الرواة في عدد أبيات القصيدة ، وأن هناك إضافات طرأت على عدد أبياتها وجلها وقعت بعد القرن الخامس ، ومنها الأبيات التي ترمضت لوصف ما خفي من جسد «دعد» ، وقد وردت إشارة إلى هذه الزيادات في صلب مخطوطة الظاهرية التي رجع إليها المؤلف في بحثه .

والذي لا تشك فيه ، علمياً ، أن القصة موضوعة أصلاً ، وأن يد الخيال هي التي أملتها ووضعها وكونت قصتها ، وما هي في نظرنا إلا قصة شعرية مخترعة ، وأن التاريخ يروي الكثير من أمثالها في صفحاته ، ولا يبعد أن تكون في جملة الأساطير العربية الأدبية ، على أن هذا لا يطفئ من قيمتها ولا يقلل من شأنها الأدبي ، فإن من أبياتها شعراً رائماً ووصفاً ما نظن أن الكثيرين من الشعراء يستطيعون الإتيان بمثله ، ولعمري إنه لرائع قول ناظم القصيدة :

لهني على دعد وما خلقت إلا لطول تلهني دعد  
بيضاء قد لبس الأديم أديم الحسن فهو لجلدها جلد  
وزين قودها إذا حسرت ضاني الندائر فاحم جم  
فالوجه مثل الصبح مبيض والفرع مثل الليل مسود  
ضدان لنا استجمعا حسنا والضد يظهر حسنه الضد

إن رواية الشعر من مثل حماد أو غيره قد عملوا على دس الكثير من الشعر في صلب الشعر العربي ، ولا يبعد أن تكون قصيدة « اليتيمة » إحدى هذه الدسائس ، في شعرها وقصتها ، ولكنها ، على كل حال ، أثر أدبي رائع وقصة طريفة . الأمر الذي يجعل من هذا الكتيب الصغير كشفاً عن كثر غيباً حار الناس في البحث عن حقيقته .



## مصطفى صادق الرافعي

كاتباً عربياً ومفكراً إسلامياً

كتاب في / ٢١٨ / صفحة من القطع المتوسط

تأليف الدكتور مصطفى الشكعة

من مطبوعات جامعة بيروت العربية عام ١٩٧٠

هذا الكتاب دراسة طيبة مفيدة لكاتب من ألمع كتاب اللغة العربية الذين عرفوا في مطلع هذا الجيل وأعني به مصطفى صادق الرافعي .  
يمتاز الرافعي ، بوجه خاص ، بأنه حمل لواء اللغة العربية ودافع عنها دفاع المخلص التفتاني في سبيل رأيه ، وكان ضيق الصدر عنيفاً في مواجهة أولئك الذين حاولوا تجديد اللغة العربية والخروج بها عن جادتها الأصلية العريقة ، كما جابه بقوة لا تعرف الوهن أولئك الذين أرادوا للشعر العربي أن ينحرف عن طريقه القديم ، والقارئ لا ينسى المارك الطاحنة التي دارت بين الرافعي والمقاد ، والرافعي وطه حسين ، والرافعي والسازني حول المحافظة والتجديد في اللغة والشعر والأدب .

ولم يكن الرافعي ليتأ في حربه بل كان مهاجماً أكثر الأحيان ، وخاصة في كتابه النقدي اللاذع « على السفثود » الذي قصد فيه إلى المقاد ، وكذلك كتابه « تحت راية القرآن » الذي رده فيه على الدكتور طه حسين في كتابه « الشعر الجاهلي » .

لذلك فإن الدكتور « الشكعة » قد صنع خيراً في دراسته لهذه الشخصية النادرة التي تستحق العناية والبحث ليطلع عليها القراء .

والكتاب يتضمن عدا المقدمة ؛ خمسة فصول ، تناول أولها الرافعي ونشأته وأسرته وثقافته ، وتناول الفصل الثاني كتابي « آداب العرب » و « إعجاز القرآن » ، واختص الفصل الثالث بمعرفة النقد « المقدس » كما أسماها المؤلف ، أما الفصل الرابع فقد تناول الناحية الإسلامية عند الرافعي ، وأخيراً ، الفصل الخامس الذي تناول أثر الرافعي في أدباء عصره . ويتهيء الكتاب بثبت يشمل أمم المصادر والمراجع التي رجع إليها المؤلف . ويسترف المؤلف في مقدمته أنه عمد بكتابه هذا ، وبصورة خاصة ، إلى « تجلية ناحية بعينها وهي الجانب الإسلامي والسمو البياني في أدب الرافعي » . ولقد حاول المؤلف أن يتعرض من بعيد لمبقرية الرافعي « الأدبية » ولكنه لم يُدل برأي صريح واضح ، وإنما تقل بمض المقاطع من كتابات الرافعي وهي لا تكفي في إعطائنا الصورة الصادقة لأسلوب الرجل وفنه وملكوته الأدبية . إن الرافعي أديب كبير ، لا شك في هذا ، ولكنه كان أديباً مقيداً بالتاريخ والدين ، فهو يروح ويحيى بين هذين لا يخرج منها إلى سماء الفن إلا في القليل النادر .

على أن هذا الكتاب من أنفع الكتب لأنه تحدث عن شخصية أدبية كبيرة قد لا يعرفها الكثيرون من قراء هذه الأيام .



## شبه الجزيرة

في عهد الملك عبد العزيز

تأليف : خير الدين الزركلي

طبع بيروت ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

هذا كتاب في أربعة أجزاء ، عدد صفحاته ١٤٥٦ ، وأهم ما فيه من الموضوعات المباحث الآتية : إلمامة بسيرة الملك عبد العزيز آل سعود ، فذكر فيها طفولته وحياته ، وإقامته في الكويت وواحة بربين ، ثم في الرياض وحروبه مع عبد العزيز الرشيد واتصاره عليه .

ثم ذكر طرفاً عن جيش عبد العزيز قبل التنظيم الحديث وإمارته وقبائله وإدارته لنجد في بدء عهده ، ثم استيلائه على الأحساء والقطيف والقصيم ، وإزالته إمارة عائض ، وإمارة آل الرشيد .

ثم أورد زحف عبد العزيز على الحجاز وحربه مع الحسين ملك الحجاز ، ثم مع ابنه الملك علي بعد تنازله عن العرش ، واستيلاء السعوديين على مكة وجدة ، وبذلك استعصى الحجاز ، وأعلن دستور بلاده وتشكيلات بلاطه والتمثيل السياسي وإبرامه معاهدات مع الدول الأجنبية .

ثم الأعمال الصحية التي قامت بها حكومة عبد العزيز ببلاد المملكة ، والأمن بالبادية والحوضر ، وإنشاء إدارة الأمن العام ومصلحة المطافي ، ثم توحيد أجزاء المملكة ، وإنشاء مجلس الشورى ، فبعض خصائص الملك عبد العزيز وعاداته .

ثم ذكر التعليم في عهده وإرساله البعثات التعليمية إلى الخارج ، والتعليم الأهلي وإنشائه المدارس ، منها مدارس لأبناء العشائر ، فيزانية المعارف في عهده ، ومن تولوا إدارة المعارف .

ثم ذكر النهضة الأدبية في عهد عبد العزيز وما ظهر منها من تباشير من  
نثر وشعر في نجد والحجاز .

ثم العلاقات الدبلوماسية بين بلاده وأميركة ، وقصة شركة الزيت ،  
فذكر النفط والاتفاقيات التي عقدت من أجله .

ثم الموازنة المالية للمملكة وسياسته في تعليماته السرية ، ثمقتطفات من  
خطبه وكلامه وسياسته ومفاوضته مع الانكليز .

ثم أورد خلاصة عن المملكة العربية السعودية ، فذكر سكانها وحدودها  
ومقاطعاتها ، فذكر الحرار والربع الخالي والرمال المازقة ، ومياه المملكة  
في مكة وجدة، والخرج والمدينة والرياض والأحساء والبادية والمعادن في المملكة .  
ثم ذكر وزارة الدفاع والاذاعة ووزارتي الداخلية والصحة ، والزراعة  
والطباعة والصحافة ، والمكاتب في مكة وجدة والطائف والمدينة والرياض  
وعنيزة وبريدة ، والجمعة والأحساء والقطيف والدمام وعسير ، ومؤسسة  
النقد والأوقاف ، وخط الأنابيب والمياه الإقليمية في المملكة ، وأخيراً  
أواخر أيام الملك عبد العزيز آل سعود ووفاته .

هذا مجمل ما في هذا الكتاب من مباحث قيمة تعد من المصادر الأولى  
في تاريخ العرب الحديث ، هذا بالإضافة إلى الصور التي حواها الكتاب  
وما ألحق الأستاذ المؤلف بكتابه من فهارس للأشخاص والقبائل والبطون  
والأماكن والبلدان والموضوعات مما يسهل على الباحث عمله فجزاه الله  
خير جزاء .

عمر رضا كحالة



## في شمال غرب الجزيرة

تأليف : حمد الجاسر

من منشورات دار اليمامة بالرياض

١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

هذه لصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن شبه جزيرة العرب قام صاحبها برحلات في شمال شبه الجزيرة وجنوبها وغربها وشرقها ، فسجل ملاحظاته ومشاهداته وانطباعاته . وقد بدأ بنشر بعضها تحت عنوان في شمال غرب الجزيرة ، وسيتم إن شاء الله بكتب أخرى تحمل أسماء خاصة تدل على محتوياتها .

وأما مباحث الكتاب الذي نحن بصدده فهي : السبلة أو الكويت عمان إلى القريّات ، في قرية الحديثة ، في بلدة النبك ، من أعمال الأمير عبدالعزيز السديري وأبنائه ، في بلدة الكاف قاعدة القريات ، التعليم في القريات ، المواصلات في القريات ، القرى والمناهل ، الآثار في وادي السرحان ، وادي السرحان كان موئلاً لأحرار العرب ، الصحراوية بين عمان ووادي السرحان ( قصيدة ) ، من وادي السرحان إلى وادي النيل ( قصيدة ) وبارك الله في من زار وخفف .

ثم ذكر الجوف ويحوي الموضوعات التالية : في بلاد الجوف ، من دومة الجندل إلى سكاكة ، مدينة سكاكة ، نيز من تاريخ المنطقة في العهد الإسلامي ، الآثار في منطقة الجوف ، الجوف وموقعها التجاري ، الجوف واحة زراعية ، الطرق والمواصلات في الجوف ، إمارة الجوف في العهد الحاضر ، وأهم القرى وموارد الحياة في الجوف .

ثم ذكر الشعبية والجار - ميناء الحجاز ، ثم انتقل إلى بلاد خير فخصها بالموضوعات الآتية : إلى خير ، موقع خير ، من تاريخ خير القديم ، خير في بعض المؤلفات العربية ، خير في كتابات بعض الغربيين ، الناحية الزراعية في خير ، الحالة الصحية في خير ، فدك ، فدك في بعض المؤلفات العربية ، وكلمة أخيرة عن بلاد خير .

ثم تطرق إلى تباء وآثارها ، فذكر تباء من الناحية التاريخية ، وأسطورة اليهود في تباء ، وحول السموأل ، والآثار في تباء ، وتباء من الناحية الثقافية القديمة ، وتباء من الناحية الزراعية ، وتباء من الناحية التجارية ، وتباء في العصر الحاضر ، وكلمة عن التعليم .

وذكر أخيراً بين تبوك وعمّان وخص ذلك بالموضوعات التالية : إلى تبوك ، مدينة تبوك ، الآثار في تبوك ، تبوك في كتب التاريخ والرحلات ، من تبوك إلى حقل ، حقل في كتب الرحلات ، إلى وادي موسى ( البتراء ) الرحلة إلى بلاد الأنباط ، والصلة بين الأنباط وعرب الشمال .

هذا مجمل ما في الكتاب من مباحث قيمة ، وقد سهل الأستاذ المؤلف على الباحث عمله بما وضع من فهرس وهي : فهرس الموضوعات ، وفهرس الصور ، وفهرس المصورات الجغرافية ، وفهرس المواضع ، وفهرس القبائل ، وفهرس الأعلام ، وفهرس الكتب . فجزاه الله خير جزاء وأمدّه بالعافية والنشاط لإتحاف المكتبة العربية بنيره من المؤلفات والأبحاث .



ع . ك .

## من ذيل العبر

للذهبي والحسيني

عدد صفحاته ٤٣٨

تحقيق محمد رشاد عبد المطلب

راجعه : صلاح الدين المنجد وعبد الستار أحمد فراج

من منشورات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت

١٩٧٧ م

يعد كتاب العبر في خبر من غير ، أحد مختصرات تاريخ الإسلام الكبير للذهبي ، ويشتمل على السنوات الآتية : من السنة الأولى حتى سنة سبعمائة للهجرة ، ويبدأ ذيل الذهبي لكتابه العبر من السنة الأولى بعد السبعمائة حتى سنة أربعين وسبعمائة للهجرة .

ومنهج الذهبي في ذيل العبر منهجه في العبر ، فهو مرتب على السنوات ، فيبدأ بذكر الحوادث الهامة في كل سنة باختصار ، ثم يتبع ذلك بذكر الوفيات مع تعيين مكان الوفاة على الأغلب ، وخاصة ما يقع فيها في مصر والشام ، وينص أحياناً على الشهر الذي وقعت فيه الحادثة أو الوفاة .

ويقتصر في التراجم على ذكر الاسم واللقب والكنية ، ومن أخذ عنه ، وبينما هو يترجم للمشاهير ، زاه يترجم لطائفة من المنمورين ممن لازى لهم تراجم عند غيره ممن أرخو لهذه الفترة .

وأما ذيل الحسيني لكتاب العبر للذهبي ، فكان الحسيني من أعلم معاصريه وأعرفهم بالشيوخ المعاصرين وبالتخريج ، فقد اقتفى صاحب هذا الذيل أثر أستاذه الذهبي في ذيله على العبر ، فرتبه على السنوات مبتدئاً بسنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، وهي السنة التي وقف عندها الذهبي في ذيله على العبر ، وانتهى فيه إلى آخر سنة أربع وستين وسبعمائة ، أي قبل وفاته بسنة .

وببدأ الحسيني بذكر الحوادث الهامة في السنة ، وهي قليلة عنده .  
ثم يذكر وفياتها ، وكثيراً ما يذكر الحوادث ووفيات كل شهر على حدة ،  
وقد يحدد أحياناً اليوم من الشهر .

وأما التراجم عنده فهي كما عند الذهبي ، يقتصر فيها على الاسم واللقب  
والكنية للمشاهير من العلماء والسلاطين والأمراء ، وغالبهم من مصر والشام ،  
وهي تراجم مقتضبة مفيدة .

وقد اعتمد المحقق الفاضل في تحقيق ذيل العبر للذهبي على نسختي  
مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ، ومكتبة جامعة بيل بالولايات المتحدة  
الأميركية ، كما اعتمد المحقق في تحقيق ذيل الحسيني على مخطوطتين : الأولى  
نسخة مكتبة كوبريلي ، والثانية نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .  
وقد قابل المحقق النسخ المخطوطة ، وأثبت الفروق الهامة بينها ، وعارض  
النص بعدة مصادر ، فبدأ في ذيل العبر للذهبي بكتاب للذهبي نفسه يشتمل  
على تاريخ هذه الحقبة في غاية الاختصار ، مما اختصره الذهبي أيضاً من  
تاريخ الإسلام الكبير ، وهو تاريخ دول الإسلام ، ثم استعان بعد ذلك  
بطائفة من الكتب ، ذكرها في مقدمة الكتاب ، وأشار إليها في صلب الكتاب  
وذكر في كل ترجمة المصادر التي اعتمد عليها ، كما أكمل بعض النقص  
في النص كاسم المترجم حين ينقله المؤلف عند ذكره له بلقبه وكنيته فقط .  
وقد ألحق بالكتاب فهرساً مفصلاً للأعلام مرتباً على حروف المعجم مما  
يسهل على الباحث عمله ويهديه إلى ضلله المنشودة بسهولة بدون عناء ونصب .  
وبالختام نشكر المحقق الفاضل الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب والدكتور  
صلاح الدين المنجد والأستاذ عبد الستار أحمد فراج على ما بذلوا من جهد في  
تحقيق ومراجعة الكتاب المذكور ، فجزام الله كل خير .



## العرب والطب

تأليف : أحمد شوكت الشطي

عدد صفحاته ١٨٨

من مقفورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي

دمشق ١٩٧٠ م

يتألف هذا الكتاب من سبعة أبواب : يبحث الباب الأول في ولادة الطب ، ونظرات إلى قصة الطب وتاريخه عند العرب ، وبحث الباب الثاني في طب أمم نقل عنهم العرب الطب والعلوم ، وطب أمم سكنوا شبه جزيرة العرب قبل الإسلام من بابليين وآشوريين وكلدانيين وفينيقيين وسوريين ، ثم ذكر في هذا الباب الطب الهندي والطب الصيني ، والطب عند اليونانيين والرومانيين ، والطب عند الفرس ، وصلة العرب بالفرس .

ثم أورد في الباب الثالث الطب عند العرب قبل الإسلام ، وفي الباب الرابع الطب عند العرب بعد الإسلام وفيه تسعة فصول وهي : الطب العربي في القرون الوسطى ، التمريض في الحضارة العربية ، الأطباء العرب في فجر الإسلام ، الوثبة العلمية في الطب وغيره من العلوم عند العرب في القرون الوسطى ، حركة النقل والتأليف في الطب عند العرب في القرون الوسطى ، حركة التأليف والنقل في الطب عند الأمويين ، حركة التأليف والنقل في الطب عند العباسيين ، حركة التأليف ونقل العلوم الطبية في الأندلس ، الأطباء التراجم وسيرة مشهورهم ، كبار أعلام الطب العربي ، المشافي العربية ، وتعليم الطب في مدارسها ومميزات الطب عند العرب في القرون الوسطى .

وذكر في الباب الخامس الطب العربي في الغرب ومدارسه ، وأثر الاحتكاك مع العرب في الحروب الصليبية ، ونقل العلم العربي إلى البلاد

الفريية ، وصقلية والمدنية العربية ، ومدرسة سالرنو ، ومدرسة مونبليه ،  
وجامعة بولونيا ومدرسة الطب فيها ، وآراء عربية رائدة عزيت إلى علماء الغرب .  
وبحث في الباب السادس في تاريخ الطب في البلاد العربية أثناء الحكم  
العثماني ، فذكر كلية الطب العثمانية بالآستانة ، وكلية الطب الأميركية في بيروت ،  
 وكلية الطب الفرنسية في بيروت ، وكلية الطب العثمانية بدمشق .

ونختم مباحثه بالباب السابع ، فذكر الطب عند العرب ومدارسه بمد  
الاستقلال ، فأورد المعهد الطبي العربي بدمشق ، وكلية الطب في الموصل ،  
 وكلية الطب في الجزائر ، ومثيلتها في الخرطوم .

ثم أتبع هذه الموضوعات بفهارس لأبواب وفصول الكتاب وموضوعاته  
وأعلام الرجال والبلدان والأمكنة وغير ذلك مرتبة على حروف المعجم ،  
مما سهل على الباحث عمله بدون عناء ، فجزي الله المؤلف الأستاذ الدكتور  
على ما قدم من مباحث قيمة تزود المؤرخ والطبيب ، بما قام العرب من أبحاث  
جليلة في الطب وتطوره ، فسأهموا في تقدمه وازدهاره أجل مساهمة .

ع . ك .



## تاريخ العلوم عند العرب

تأليف : عمر فروخ

عدد صفحاته ٥٨١

من منشورات دار العلم للملايين بيروت

١٩٧٠ = ١٣٩٠ م

بحث مؤلف هذا الكتاب في العلم القديم وتطوره ، فذكر تطور الحساب ،  
والجبر ، والهندسة ، والمثلثات ، والفلك ، والفناء ، والموسيقى ، والجغرافية ،  
وعلم الحياة ، والطبيعات ، والكيمياء ، وفيثاغورس والمذهب الفيثاغورسي ،  
والمذهب الذري وديوقريطس ، وأرسطوطاليس والمادة والعلم ، والحركة والسببية ،  
وبواعث النقل وتطوره ونتائجه ، وبواعث النقل في الإسلام ، وبدء النقل ،  
وانساع النقل إلى العربية ، واتجاه النقل ، وطبقات الناقلين ، ونتائج النقل .

ثم أورد المؤلف تطور العلوم عند العرب ، فذكر الحساب ، والهندسة ،  
والهيئة ، والتنجيم ، والفناء ، والجغرافية وطبقات الأرض ، والطبيعات ،  
وعلم الحيتل ، والكيمياء ، وعلم الحياة والتطور ، والتاريخ الطبيعي ، والطب ،  
ثم ترجم ثابت بن قرة ، وذكر كتاب المدخل إلى علم العدد  
لنيقوماخس الجرسني المتوفى نحو سنة ١٣٥ م ، وعبد بن موسى الخوارزمي  
مؤسس علم الجبر ، وحلل كتابه الجبر والمقابلة ، وأورد مختارات منه .  
كما ذكر الحسن بن الهيثم وأثره في علم الضوء ، وأبا الريحان البيروني وكتابه  
الآثار الباقية ، وأورد مختارات منه ، وعبد الرحمن ابن خلدون موجد علم  
الاجتماع ، وموقفه من العقل والفلسفة .

وأعقب كل بحث رئيسي بعض المصادر والمراجع باللغة العربية  
واللغات الأجنبية .

ثم ذيل الكتاب بفهارس لأعلام الرجال والشعوب والتبائل والدول  
والأوسر ، والمدارك والمصطلحات العلمية .

وخلاصة القول ان هذا الكتاب يعتبر خير شاهد ودليل على ما بذل  
العرب والمسلمون من جهد عظيم في مشرق الأرض ومغربها من بحوث علمية  
فتطورت خير تطور في سبيل العلوم ، وقد أثرت وأبنت ، ومن ثم أخذها  
علماء النهضة الحديثة ، فقاموا بدورهم العظيم في تطويرها ، حتى وصلت إلى  
اختراع المعجزات العلمية التي نشاهدها اليوم ، ولا يكاد يتصورها  
الإنسان من قبل .

وبالختام نشكر الدكتور المؤلف على ما بذل من جهد في تأليف الكتاب  
الذي حفظ للعرب والمسلمين عملهم المجيد في تطوير العلوم ، وكان مصدراً  
قيماً للأجيال التالية .

## سورية الثورة .

في علمها السابع

عدد صفحاته ٤٥٠

صدر هذا الكتاب عن وزارة الإعلام بالجمهورية العربية السورية في سنة ١٩٧٠ م ، ويتألف من تقديم للكتاب ، وفيه الباحث التالية : الجمهورية العربية السورية في سطور ، التخطيط والدولة ، التطور المخطط في القطر العربي السوري ، هيئة التخطيط والإحصاء .

ومن مبحث عن قطاع الإنتاج ، وفيه من الباحث : سد الفرات ، استثمار حوض الفرات ، مطار دمشق الدولي الجديد ، مؤسسة المشاريع الكبرى ، النفط والكهرباء وتنفيذ المشاريع الصناعية ، الصناعة والقطاع الصناعي ، الأشغال العامة والثروة المائية ، المواصلات الزراعية والإصلاح الزراعي ، الاقتصاد والتجارة الخارجية ، معرض دمشق الدولي ، والمالية .

ومن مبحث عن قطاع الخدمات وفيه من الأبحاث : التربية والتعليم ، التعليم العالي ، الثقافة والسياحة والإرشاد القومي ، الصحة والشؤون الاجتماعية والعمل ، الشؤون البلدية والقروية ، التمويل والتجارة الداخلية ، الأوقاف والعمل الشامي .

ومن مبحث عن المنظمات الشمية ، وفيه من البحوث : الاتحاد العام لنقابات العمال ، الاتحاد العام للفلاحين ، الاتحاد العام النسائي ، الاتحاد الوطني لطلبة سورية ، اتحاد شبيبة الثورة ، واتحاد الحرفيين .

ومن مبحث عن الجيش في خدمة الشعب ، وآخر عن السياسة الخارجية والإعلامية .

هذا يجعل ما في الكتاب من مباحث التي فصلت خير تفصيل ، ودعمت بالأرقام ، وزين الكتاب بصور توضح وقائع الحوادث ، مما يسهل على الباحث بحثه في شتى المجالات الحيوية التي عالجها الكتاب أحسن معالجة ، فيستفيد منها كل حسب اختصاصه ، وأخيراً نرجو لسورية العزيزة التقدم والازدهار .

ع . ك .



## العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية

تأليف : سليمان بن أحمد المهري

تحقيق : إبراهيم خوري

القسم الأول ، عدد صفحاته ٣٣٠

من منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

يظهر من مطالعة أحد مؤلفات سليمان المهري تحفة الفحول في تهديد الأصول في الفلك ، انه كان حياً في سنة ٩١٧ هـ ، ذلك مما علق عليه بأنه فرغ من تأليفه سنة ٩١٧ هـ .

وقد قدم المؤلف لكتابه العمدة المهرية ، فقال : اني لما رأيت علم البحر قليل تأليف كتبه المحققة ، فمرض لي أن أولف كتاباً يكون ضابطاً لمسائله الأصلية والفرعية ، من الاختلاف الكائن في الدورات والقياسات بالتجربة المتواترة . . .

وتألف العمدة من سبعة أبواب ، وهي : الأول في معرفة الأصول ويتألف من فصول ، منها : معرفة هيئة كرة السماء ، ومعرفة أبعاد الكواكب المستعملة عند الجمهور ، ومعرفة مدارات الكواكب وارتفاعها وانحطاطها ، وغاية ارتفاع الكواكب ، واعتدال الكواكب ، ومعرفة أصل القياس ، والصفة عند أهل البحر ، وتقسيم أنواع الحساب . . .

ويبحث الباب الثاني في معرفة أسماء الكواكب وما يتعلق بها ، وفيه فصول ، منها معرفة أسماء الكواكب ، ودورة الفرقدين على القطب .

ويبحث الباب الثالث في دير فوق الريح وتحت الريح ، وفيه فصول ، منها معرفة دير رؤوس وشيخان بحر الحجاز وجزره ، ومعرفة دير رؤوس الجزر البحرية من بر المعجم ، ومعرفة دير بر العرب كأرض الأحقاف وسواحل عمان ومعرفة دير بر المعجم ككمران والسند والصين وغيرها ... ويبحث الباب الرابع في معرفة الجزر ، وفيه فصول ، منها : معرفة جزيرة القُر وجزر زرين وجزيرة سُفْطَرَى وجزر الفال وجزر الذَّيْب وجزيرة سيلان المسماة بسرنديب وجزيرة جَاوَة ...

ويبحث الباب الخامس في معرفة القياس على البراري المشهورة وفيه فصول ، منها معرفة شروط القياس ، ومعرفة قياس البرين وجزرها أي بر العرب وبر المعجم ، ومعرفة قياس الجزر كجزيرة سيلان وجزيرة جَاوَة وغيرها ...

ويبحث الباب السادس في معرفة المواسم على أيام النُّيُروز ، وفيه فصول ، منها : القسم الأول من الضرب الأول ويسمى رأس الريح ، ومواسم تحت الريح .

ويبحث الباب السابع في الأسفار ، وفيه فصول ، منها معرفة جزر بحريات بر العرب ، ومعرفة جزر بحريات بر المعجم ، والسفر من باب المندب إلى جبل الوُثُر وإلى سيثبان وكمران ، والسفر من جدة إلى عدن ، ومن سَوَاكِن إلى عدن ، والسفر من عدن لهرموز ،

ولسليمان المهري مؤلفات أخرى ، وهي المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر ، ورسالة قلادة الشموس واستخراج قواعد الأسوس ، وكتساب شرح تحفة الفحول في تمهيد الأصول في أصول علم البحر .

وأما المحقق فقد بذل الجهد في تحقيق الكتاب ووضع فهرس قيمة له وهي : فهرس للأماكن ذكر فيها البلدان والمراحي والجزر وغيرها ، وفهرس لتوزيع الأماكن على المناطق الجغرافية وقياسها ، وفهرس للكواكب والنجوم وفهرس لموضوعات الكتاب ، مما يسهل على الباحث عمله فجزاه الله خير جزاء .

ع . ك .



### المعلومات الزراعية والاقتصادية والإدارية

عن منجق دير الزور ١٩٢٢ م

بقلم : وجيه الجزار

تحقيق : عبد القادر عياش

عدد صفحاتها ٥٦

دير الزور ١٩٧٠ م

ولد صاحب المعلومات في غزة عام ١٨٨٣ م ، ورحل إلى استانبول ، فأنتم فيها دراسته الابتدائية والمتوسطة ، ثم درس الزراعة في سلاويك ، وعين في العهد التركي مديراً للزراعة في الموصل ، ثم في بغداد ، فدمشق ، فأورفة .

وقدم إلى حلب عقب انتهاء الحرب المالية الأولى سنة ١٩١٨ ، فعين مفتشاً للأمور الاقتصادية في دولة حلب ، وجاء إلى دير الزور لمكافحة الجراد سنة ١٩٢٢ م ، ووضع تقريره هذا عن لواء دير الزور الذي كان قابلاً لدولة حلب التي انتهت سنة ١٩٢٤ م ، وتوفي بدمشق عام ١٩٤٧ .

وأما موضوعات هذا التقرير فهي : لواء دير الزور فذكر موقعه . وحدوده وأحواله الطبيعية ، وأورد مساحته وأنهاره وجداوله وعيونه وآباره ، وجباله ، وطرقه ، ومصادره وتشكيلات تربته وأراضيه الطبيعية .

ورياحه وأممائها ، وزراعته ، والأشجار المثمرة ، وطرق الري ، والدواليب والنواعير التي كانت تستعمل لذلك .

ثم ذكر مساحة الأرضين التي كانت تزرع ، والمستنقعات ، والمراعي ، والحيوانات التي كانت ترعاها .

ثم ذكر التجارة والأعمال الزراعية ، وأجور العمال الزراعيين ، والآلات الزراعية التي كانت تستعمل في ذلك الحين ، وبين أهمية الأحراج في تلك البقعة من البلاد السورية .

ثم أورد أنواع وسائل المواصلات التي كانت تتصل بها بلدان وقرى لواء دير الزور ، فذكر الإبل والمربات ، والسفن النهرية التي كانت تعبر الفرات .

ثم تطرق إلى تطور المدير الإداري من سنة ١٨٦٤ م حتى عام ١٩١٩ م فذكر سكانه وقبائله ، وقراء التي كانت ملحقة بذلك اللواء .

وصفوة القول فقد أحسن واضع هذا التقرير صنماً ، بتدوينه تلك المعلومات التي لولاه لما استطاع الباحث أن يلمّ بشيء منها في هذه الحقبة من التاريخ ، فجزاه الله خير جزاء ، وأثاب المحقق الفاضل الأستاذ عياش على ما بذل من جهد في تحقيقه ونشره .



# آراء وأبناء

## مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة

في دورته السابعة والثلاثين

لبينا الدعوة التي وجهت إلينا من مجمع اللغة العربية في القاهرة للاشتراك في الدورة السابعة والثلاثين لمؤتمره السنوي والتي ابتدأت في ١٩ من ذي الحجة ١٣٩٠ هـ = ١٥ شباط (فبراير) ١٩٧١ وانتهت في ٤ من المحرم سنة ١٣٩١ هـ = آذار (مارس) ١٩٧١ وشهدا معظم الأعضاء الماملين في الأقطار العربية وبعض الأعضاء المراسلين .

### جلسة الافتتاح :

افتتح المؤتمر أعماله بجلسة علنية عقدها المجمع في قاعة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية صباح الاثنين في ١٥ من شباط، وقد تولى رئاسة الجلسة الأستاذ طه حسين رئيس المجمع . وحضر الحفل وزراء الثقافة والتربية والتعليم والأمين العام لجامعة الدول العربية ، إلى جانب جمهرة كبيرة من رجال وزارات التعليم العالي والثقافة والتربية ، وعمداء الجامعات وأساتذتها وممثلي المؤسسات الثقافية والهيئات العلمية ، والعلماء والأدباء وطلاب الجامعات وطالباتها ومندوبي الصحافة والإذاعة والتلفزيون .

وما أن أعلن الرئيس افتتاح الجلسة ، حتى دعا سيادة وزير الثقافة إلى إلقاء كلمته التي استهلها بقوله : في جمعكم هذا الذي تتمثل فيه قمة الثقافة في وطننا العربي الأكبر ، يسعدني باسم وزارة الثقافة ، أن أسمى اليكم معرباً عن أعمق الترحيب بكم وبخاصة أولئك الزملاء الذين طووا إلينا المسافات

من الشرق والغرب لكي يسهموا بكفائتهم في أعمال المجمع ومنجزاته .  
ثم أطرى لما يسديه المجمع من خدمة للغة العربية ، وأنهى كلمته بتكرار الترحيب  
وبتجديد العهد بأن تكون وزارة الثقافة عوناً صادقاً على بلوغ أهداف المجمع  
الرشيد ، في جعل اللغة العربية وافية بمطالب العلم والحضارة ، محققة لوحدة  
لسان العرب .

وتكلم بعده الدكتور طه حسين رئيس المجمع فحياً الزملاء جميعاً والذين  
أقبلوا من البلاد الشقيقة خاصة ، ثم شكر وزير الثقافة على ما تفضل به من  
ثناء وتشجيع راجياً أن تكون جلسات هذا المؤتمر مثمرة ، متمنياً للمجمع  
أسعد الأوقات وخير ما يمكن أن يكون من توفيق في هذا المؤتمر .

ودعا الرئيس بعد ذلك الأمين العام للمجمع الدكتور ابراهيم مذكور إلى  
إلقاء تقريره ، فقدّم إليه أولاً المطباعات عن رحلة قام بها قبل شهر أوزيد ،  
إلى أستراليا نائباً عن جمع اللغة العربية في دور الانعقاد الثامن والعشرين  
لمؤتمر المستشرقين ، وقد ضم ١٣٠٠ عضو لم يكن فيهم سوى ممثلين عن  
مصر ولبنان (١) كما أنه ليس بين الباحثين أي عربي ، وما أجدرنا أن نتمنى  
بهذه المحافل الدولية وأن نسهم فيها بما لدينا من بحث ودرس ، فهي دون نزاع  
سبيل تعريف وتعارف واتصال وتبادل ، واستطرد إلى موضوع هام وهو  
الكتاب العربي الذي تنهت إليه العربية المتحدة بإقامتها معرضاً له كل عام ،  
وأن الطلب على الكتاب العربي غير قليل في الشرق كله من أدناه إلى أقصاه ،  
وفي أفريقيا وأوروبا والأميركتين ، ثم انتقل في كلمته إلى شأن العربية في  
الماضي عندما كانت عالمية ، على أن هذه الرحلة قد زادت إيماناً بأن طابعها  
هذا لا يزال قائماً ، ومن الواجب تعزيزه وتقويته ، وإن للعربية مجالاً فسيحاً  
في آسيا وأفريقيا ، وعليتنا أن نيسر أمر تعلمها وأن نجيبها إليهم . ونلخص

(١) لم يُدع جمعاً إلى هذا المؤتمر ولا علم له به .

بعدئذ أعمال المؤتمر السابق ، وما تم إنجازه في مجلس الجمع خلال العام المنصرم :  
 فقد عقد المؤتمر المذكور إحدى عشرة جلسة استمع فيها إلى تسعة بحوث  
 قسمت أثلاثاً بين الأدب واللغة والمصطلح العلمي ، ونظر في بعض مواد المعجم  
 الكبير ولاحظ عليه ما لاحظ ، وأقر من أصول اللغة طائفة جديدة  
 تلخص في جواز ظهور الكون العام إباحة ، وجمع فعل على أفعال ،  
 وقياس جمع مفعول على مفاعيل ، واعتبار لفظة ( كيلومتر ) وما أشبهها كلمة  
 واحدة تجمع وتثنى . وعرض عليه نحو سبائة مصطلح في الكيمياء وعلم الأنسجة  
 والمصطلحات السلوكية واللاسلكية ، والاقتصاد والعلوم الإدارية ، والتاريخ  
 والجغرافيا والفلسفة وعلم النفس ، واتخذ بعض القرارات والتوصيات (١) .  
 وعقد الجمع ستاً وثلاثين جلسة ، وقف واحدة منها على عقيد الوطن  
 والمروية الرئيس جمال عبد الناصر ، وقد نعا المجمع في الصحف وبكاء في  
 مجلسه ، وشغل المجلس في معظم جلساته بالمصطلح العلمي ، وأقر منه مئات  
 ومئات ، وأضاف إليها بعض الألفاظ الحضارية ، ولقد سبق لنا أن بشنا  
 بكثير منها إلى زملائنا في البلاد العربية (٢) ولم يفت بعضهم أن يرسل إلينا  
 رأيه ويمدنا بملحه وملاحظته ، وسيعرض ما أقره المجلس كله عليكم في هذا  
 المؤتمر . وعرض على المجلس قرارات اللجنة الأصول تتفق مع ما أخذت نفسها به  
 من التوفيق بين سلامة اللغة وما يقتضيه التطور في الإبانة عن مطالب العلوم  
 والفنون والآداب . وفصل المجلس في جوائز الجمع الأدبية لعام ١٩٧٠  
 وكان موضوعها ( دراسة عصر أدبي أو شخصية أدبية في أحد الأقطار في  
 المغرب العربي ) ، وأقر موضوع المسابقة لهذا العام وهو قصة أو مسرحية ثرية  
 أو نظمية تقص موضوع السد العالي .

(١) سبق درجها في الصفحة ٤٢٨ من المجلد الخامس والأربعين من هذه المجلة .

(٢) لم يتلق أحد من أعضاء مجتمنا أي فئة من المصطلحات والألفاظ .

واستجابة لقرار المؤتمر السابق دعيت اللجنة المختصة لوضع مشروع النظام الأساسي لاتحاد الجامعات اللغوية والعلمية وأنجزت مهمتها ، وعرض مشروعها على المجلس وأقره بعد تعديل طفيف ، وأبلغ إلى جمع دمشق فأقره هو الآخر ، وإلى جمع بغداد فأقره كذلك ، مقترحاً إضافة تعرض على مجلس الاتحاد يوم يجتمع ، ولم يبق علينا إلا أن نأخذ في وسائل التنفيذ ، كي يسير الاتحاد في طريقه ويحقق الآمال المعقودة عليه ، من تعاون شامل على تطويع اللغة لمقتضيات الحضارة ، وتوحيد المصطلح العلمي في البلاد العربية .

وفي الجمع نحو عشرين لجنة تضطلع بأعباء مختلفة ، وتمتد اجتماعات منظمة ودورية ، واكثرها لجان مصطلحات وألفاظ حضارية ، وقد عقدت وحدها في العام الماضي ما يزيد على ٣٠٠ جلسة ، وفصلت في نحو أربعة آلاف مصطلح تعرض على المجلس تباعاً . وعقدت اللجان اللغوية والأدبية ما يقرب من ٢٠٠ جلسة . وقد انتهت لجنة الأصول إل القرارات التي أشرنا إليها من قبل ، وتابعت لجنة المعجم الكبير عملها في حرف الباء ، ونأمل أن تفرغ منه في العام المقبل ، وتتابع لجنة المعجم الوسيط تنقيح الجزء الثاني ، راجية أن تقدمه المطبعة بمجرد الفراغ من طبع الجزء الأول . وأتم قسم المعجمات وإحياء التراث نسخ (كتاب الجيم) لأبي عمرو الشيباني تمهيداً لتوثيقه وطبعه . وفرغت لجنة اللهجات من دراسة طائفة من المصطلحات في علم اللغة ، وأعدت تقريراً عن موضوع توحيد الرموز وأسماء الشهور بين الدول العربية ، ودعت لجنة الأدب إلى دراسات جديدة وقولت مراجعتها وتخير أحسنها .

وإلى جانب هذه اللجان ، يعمل مكتب التسجيل على جمع المصطلحات التي أقرت وتبويبها وتنسيقها ، وقد فرغ من إعداد مصطلحات إحدى عشرة دورة ، وربتها ترتيباً هجائياً عربياً وآخر افرنجياً مع المقابل في كل ، ونأمل أن تنشر في صورة معجمات خاصة .

- وقد حفل عامنا النصرم بسلسلة من الطبوعات فأخرجنا :
- ١ - الجزء الأول من المعجم الكبير ، وكم صادفنا في طبعه من صعوبات فنية ، وبرغم ما بذلنا في مراجعة تجاربه لم يخل من أخطاء مطبعية ، وهو اليوم في أيدي الباحثين والمتخصصين وإنا لنرحب بكل ما يوجه إليه من ملاحظة ، آملين أن نقيده منه في الأجزاء التالية .
  - ٢ - الجزء الأول من التكملة والذيل والصلة للصاغاني وفيه إحياء لتراث لغوي له قيمته .
  - ٣ - الجزء السادس والأخير من معجم ألفاظ القرآن .
  - ٤ - العدد الخامس والعشرون من المجلة .
  - ٥ - المجلد الثاني عشر من مجموعة المصطلحات .
  - ٦ - مجموعة البحوث والمحاضرات للدورة السادسة والثلاثين .
  - ٧ - ثلاث مجلدات تشمل على محاضر الجلسات من الدورة السادسة إلى الدورة العاشرة ، وبذلك استأنفنا طبع هذه المحاضر بعد أن توقف زمناً طويلاً ، ونرجو أن تتابعها حتى النهاية ، وفيها ولا شك ما يوضح كثيراً من قرارات الجمع وتوصياته .
- ورغبت الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، في إعادة طبع معجم ألفاظ القرآن ، وأقرها الجمع على ذلك ونأمل تقديم نسخة منه .
- ورغبت الهيئة أيضاً في إخراج الطبعة الثانية من المعجم الوسيط بعد مراجعته وتنقيحه ، وبمشتا إليها بالجزء الأول منه منذ عام أو يزيد ، وحتى الآن لم يبدأ فيه بجهد ، ونرجو أن يسير العمل فيه على وجه أسرع .
- وتحت الطبع :

- ١ - الجزء الثاني من التكملة والذيل .
- ٢ - العدد السادس والعشرون من المجلة .

٣ - مجلدان آخران من محاضر جلسات المجلس والمؤتمر ، متبوعة لما ... صنع في العام الماضي . .

... ثم تلخص الأمين العام ما قام به المجمع من أجل توثيق الصلات بينه وبين الهيئات العلمية والثقافية في الأقطار العربية ، واشترأكه في عدة مؤتمرات وندوات ، كندوة مصطلحات البترول التي نظمها المجلس الأعلى للعلوم بدمشق ، ومؤتمر الصيدلة الذي عقد في الجزائر ، ومؤتمر التريية الذي عقده المجلس الأعلى للفنون والعلوم الاجتماعية ، وكذلك مؤتمر المستشرقين الذي عقد بإسطنبول . وأسهم المجمع في تأيين فقيد المجمع العلمي العراقي المرحوم مصطفى جواد ، وفي أرمنية الفقيه الفاضل ابن عاشور ، وفي حفل إزاحة الستار عن تمثال المرحوم عيسى اسكندر الملو ف بمناسبة مرور مائة عام على مولده .

ويبدو من برنامج المؤتمر الذي وزع عليكم أنه حافل بالبحوث والدراسات إلى جانب موادنا التقليدية من مصطلحات ومعجمات وقرارات في أصول اللغة . وأعطيت الكلمة بعد ذلك إلى الدكتور عبد الرزاق محي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي ، فاستهلها بتقديم جميل الواساة إلى الشعب العربي في مصر ، وإلى حكومته الموقرة ، وإلى أعضاء مجمع اللغة العربية ، باسم الأعضاء العرب وشعوبهم وحكوماتهم ، وبالجزن البالغ لافتقاد رائد الأمة العربية ، وقائدها الرئيس المغفور له جمال عبد الناصر ، وشكر للمجمع حفاوته بالأعضاء العرب الوافدين على القاهرة لشهود المؤتمر متمنياً له التوفيق والنجاح . .

#### أعمال المؤتمر :

تابع المؤتمر عقد جلساته اليومية في مبنى المجمع اعتباراً من ١٦/٢/١٩٧١ ، وكان يستغرق كل منها ٣ - ٤ ساعات ، بلغ عددها تسماً غدا الجلسة الأولى التي كانت جلسة الافتتاح ، والجلسة الثالثة عشرة والأخيرة التي اقتصر جدول الأعمال فيها على مناقشة مقترحات الأعضاء وعلى عرض الأمين العام

لأعمال المؤتمر وانتخاب عضو عن تونس ، والجلسة الخامسة العلنية التي أقيمت بدار الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لتأين المرحوم الأستاذ الشيخ محمد الفاضل بن عاشور ، والجلسة التاسعة العلنية أيضاً وقد أقيمت بدار الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والشرع لاستقبال الأستاذ الشاذلي القليبي عضو المجمع عن تونس .

في الجلسة الثانية ، رحب الأمين العام بالأستاذ محمد الحبيب ابن الخوجة العضو المراسل ، ثم نظر المؤتمر في مصطلحات الاقتصاد وقد بلغ عددها ١٥١ ، فأدخل تعديل طفيف على بعضها ، ثم تلا الأستاذ عبد الله كنون بحثاً عن الكاف التمثيلية ، فشكره الرئيس الدكتور طه حسين على هذا البحث ، واقترح إحالته على لجنة الأصول . وألقى بعده الدكتور إسحق موسى الحسيني بحثاً عن أسماء فلسطين ، فعلق عليه بعض السادة الأعضاء وشكره الرئيس .

وفي الجلسة الثالثة ، تلا الأمين العام كتاب الأستاذ الشيخ الطاهر ابن عاشور ، وفيه يوجه الشكر إلى المؤتمر لإقامة حفل تأين لابنه المرحوم الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور ، وأن له كلمة مستلقى بهذه المناسبة في حفل التأين .

وتلي بعد ذلك كتاب الأستاذ أبي الحسن الحسيني الندوي عضو المجمع المراسل من الهند ، بشأن الإبقاء على أسماء الأماكن والمواضع والآثار ذات الأهمية في التاريخ والدين والثقافة ، وقد غيرت هذه الأسماء وأصبحت لا تعرف إلا بأسماء جديدة ، وهو يأمل أن يوصي المؤتمر الحكومات العربية بأن تحترم هذه الدلالات التاريخية ، لا باسم العالم العربي وحده ولكن باسم المعنيين باللغة العربية في العالم أجمع ، وقد وافق المؤتمر على أن يكون هذا من بين الاقتراحات التي تعرض على المؤتمر في جلسته الأخيرة .

وتلا الدكتور عمر فروخ بحثاً عنوانه من مدارك القاموس ، أبدى فيه ملاحظات عن القاموس المحيط ولا سيما فيما يتعلق بجانبه الموسوعي ، وما ورد فيه من الألفاظ الجنسية الكثيرة ، والالتباس في الأسماء الفلكية ، وأن المعجم الوسيط قد نقل بعضها . وقد عقب على بحثه بعض الزملاء فشكروه على ملحوظاته ، كما أنه ذكر - أحد الزملاء المعنيين بالمعجم الوسيط - أن الطبعة الثانية منه سيعاد النظر فيها فيما يتعلق بأسماء الأجرام السماوية وغيرها .

وتلقى المؤتمر برقية من السيد رياض العابد نقيب المحامين في سورية ورئيس اللجنة القانونية الدائمة ، يطلب فيها إدراج موضوع المصطلحات القانونية في جدول أعمال المؤتمر ، وتقرر الرد بالشكر على هذه البرقية ، مع إرسال المجموعة القانونية الخاصة بالجمع ، وإذا كان لديهم مصطلحات أخرى ، فيسّر الجمع أن يتلقاها لكي تتولى اللجنة المختصة النظر فيها .

وتلا المقرر الدكتور محمد يوسف حسن مصطلحات الجيولوجيا وعلم الحفريات فبلغ عدد الأولى ٩٣ والثانية ١٢٤ جرى النقاش حول بعضها وعدل بعضها الآخر وأقرت .

وقرأ الأستاذ محمود تيمور مجموعة من ألفاظ الحضارة الحديثة فبلغ عددها ٩١ جرى تعديل بعضها وأقرت .

ونظر المؤتمر في الجلسة الرابعة في مصطلحات التربية وعلم النفس وقد بلغ عددها ١٩٨ لفظاً فأقرت بعد أن عدل بعضها ، وطرحت بعد ذلك المصطلحات الطبية ، وتضمن علم الأنسجة ( العدد ١٥ ) ومصطلحات في الأمراض التناسلية والجلدية ( العدد ٢٣٦ ) فأقرت أيضاً بعد تعديل بعضها .

وتلا اللواء الركن محمود شيت خطاب بحثاً بعنوان : تاريخ المعجم المسكزي (١) الموحد ( فرنسي عربي ) فعلق عليه بعض الزملاء من المغرب العربي ، وشكره الرئيس على هذا البحث القيم .

(١) سينشر هذا البحث في العدد الثالث من هذه المجلة .

وكانت الجلسة الخامسة ، علنية عقدت مساء الخميس ٢٢ ذي الحجة ١٣٩٠ هـ و ١٨ شباط ( فبراير ) ١٩٧١ م في مبنى الأمانة العامة للجامعة الدول العربية ، لتأين المغفور له الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور عضو المجمع في تونس ، والذي توفي في ١٨ نيسان ( ابريل ) ١٩٧٠ (١) .

وشهد هذه الجلسة جمع من أساتذة الجامعات والعلماء والأدباء وأبناء الجمهورية التونسية ، والبلاد العربية ، وعدد من فضليات النساء . وكان في مقدمة الحاضرين : السادة أعضاء المجمع من الجمهورية العربية المتحدة ، ومن الدول العربية . ورأس الجلسة الأستاذ زكي المهندس نائب رئيس المجمع ، وقد افتتح الجلسة وألقى كلمة في رثاء الفقيد ، ودعا بعدها الدكتور إبراهيم مذكور الأمين العام فألقى كلمة في تأين الفقيد ، ثم الأستاذ عزيز أباطة فألقى قصيدة رثاء ، وتلاه الأستاذ محمد الحبيب بن الخوجة عضو المجمع المراسل من تونس فألقى كلمة ، ثم أعقبه الأستاذ عبد الكريم المزبوي المدير العام للمجمع ، ف تلا رسالة من الأستاذ الجليل محمد الطاهر بن عاشور والد الفقيد ، ثم شكر الأستاذ نائب الرئيس الحاضرين معلناً انتهاء الجلسة .

وعقدت الجلسة السادسة : في دار المجمع فرضت فيها على المؤتمر مصطلحات الصيدلة وبلغ عددها ١٧١ فأقرت بعد تعديل بعض الألفاظ منها . وانتقل المؤتمر إلى مناقشة مصطلحات المهارة الإسلامية وعددها ٦٨ ، ثم مصطلحات المهارة الإفريقية والرومانية وعددها ٥٥ فأقرت . وألقى بعدها الأستاذ أنيس المقدسي بحثاً عنوانه : أثر الزمن في حياة اللغة ، وأنهى كلمته بأن أورد عدداً كبيراً من المصطلحات التي وردت في كتاب الأغاني وأكثرها غير مستعمل اليوم . فشكره الرئيس على بحثه القيم .

ونظر المؤتمر في الجلسة السابعة ، في مصطلحات التاريخ الحديث وعددها ٧٠ ، جرى النقاش حول بعضها وأقرت بأجمعها ، ثم انتقل المؤتمر إلى النظر

(١) انظر ترجمة الأستاذ الراحل في الصفحة ( ٤٥٠ ) من هذا العدد .

في المصطلحات الواردة في المعجم الفلسفي بدءاً من حرف (P) حتى آخر  
باحواه مصطلحه ، وقد بلغ عددها ١٣٩ إلى جانب ما استدرك على هذا  
من مصطلحات أخرى وعددها ٧ وأقرت جميعها .

وتلا الأستاذ علي الخفيف في هذه الجلسة بحثاً عنوانه الإيجاز بالحذف  
في القرآن الكريم ، وعقب عليه بعض الزملاء ، وشكر الرئيس المحاضر  
على بحثه القيم . وتلا بعده الدكتور محمد عزيز الحبابي عضو المجمع المراسل  
من المغرب بحثاً بعنوان ( الإنسان والتعبير ) . وكان في جدول الأعمال بحث  
للأستاذ علي الجذدي بعنوان ( الثريا أو عقديرا ) فوافق المؤتمر على نشره في  
مجموعة البحوث والمحاضرات ، لتغيب الأستاذ عن الحضور .

وشرع المؤتمر في الجلسة الثامنة ، بالنظر في المصطلحات اللغوية وعددها ٥٨  
رداً اثنان منها إلى لجنة الأصول ، وبوشر بعدها بالنظر في مصطلحات علم  
الأحياء ، وكان عددها ١٩٣ في علم الحيوان و ٧١ في علم النبات ، وقد  
اقترح تعديل بعضها . وألقى بعد ذلك الأستاذ عزيز أباطة بحثاً بعنوان الشعر  
بين أسيل وهزيل ، وعقب عليه الكثير من الزملاء ، مؤيدين ما ذهب إليه  
الأستاذ في بحثه من آراء صائبة . وكان في جدول الأعمال كلمة للأستاذ  
بسامي الكيالي عضو المجمع المراسل عن سورية عنوانها موازنة ، فتقرر نشر  
هذا البحث في مجموعة البحوث والمحاضرات الخاصة بالمؤتمر ، لتغيب الأستاذ  
عن الحضور مع تقديم الشكر إليه .

وكانت الجلسة التاسعة ، علنية ، أقيمت في دار الجمعية المصرية للاقتصاد  
السياسي والإحصاء والتشريع ، لاستقبال الأستاذ الشاذلي القليبي عضو المجمع  
من تونس ، خلفاً للرحوم الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب . وفي الساعة  
الخامسة من مساء الثلاثاء من ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٩٠ الموافق ٢٣ شباط  
( فبراير ) ١٩٧١ م ، افتتحت الجلسة برئاسة نائب رئيس المجمع الأستاذ زكي المهندس ،

وبحضور أعضاء المجمع من الجمهورية العربية المتحدة والدول العربية، فرحب الرئيس أولاً بالمضو الجديد، ثم دعا الأستاذ عبد الله كنون عضو المجمع من المملكة المغربية إلى إلقاء كلمة باسم المجمع في استقبال المضو الجديد، ثم تلاه الأستاذ الشاذلي القليبي، فألقى كلمة متحدثاً فيها عن سلفه المرحوم حسن حسني عبد الوهاب (١)، ثم شكر السيد نائب الرئيس للحاضرين مشاركتهم في حفل الاستقبال، وأعلن انتهاء الجلسة.

وعقدت الجلسة العاشرة، في دار المجمع فرضت فيها أعمال لجنة الأصول، وقد تضمنت الثمانية المسائل الآتية والتي أقرها المؤتمر بعد مناقشتها:

١ - صيقتا أفعل وتفاعل الدائتان على اشتراك، وجواز إسنادهما إلى معموليهما باستعمال مع أو الباء، في الصيغة الأولى، واستعمال مع في الصيغة الثانية: (كقولهم اتفق معه أو التحم معه، والتقى به واتصل به، واجتمع معه واجتمع به، وتجاوب معه والحق).

٢ - جواز جمع أفعل فعلاء جمع تصحيح.

(يجاز جمع الصفات من باب أفعل فعلاء مثل أسود سوداء وأبيض بيضاء بالواو والنون في المذكر، والألف والتاء في المؤنث، كما أنه يجوز جمع فعلاء مما ليس مذكوره على أفعل مثل حسناء وعذراء بالألف والتاء).

٣ - لحق التاء بالمصدر الميمي:

(سمع من المصدر الميمي من الثلاثي ألفاظ كثيرة مختومة بالتاء مثل محمدة ومنزلة ومودة وغيرها، وهذه الكثرة ترى اللبنة جواز القياس عليها).

٤ - النعت بالمصدر:

(جاء النعت بالمصدر كثيراً من مثل رجل صيام وعدل ورضا،

(١) ترجمة الفقيه في الصفحة ٤٤٤ من هذا العدد.

ومجاز القياس عليه على أن يكون مفرداً مذكراً وثلاثياً أو بوزنه ، وأن لا يكون ميمياً ) .

٥ - وقوع المصدر حالاً :

( كقولهم قتله صبراً ولقيته بقة وفجأة وكلته مشافهة والح ) .

٦ - استعمال خاصة وخصوصاً .

خاصة اسم مصدر أو مصدر جاء على فاعلة كالباقية ، وخصوصاً مصدر ، ولهما في الاستعمال الصور الآتية :

١ - أحب الفاكهة وبخاصة المنب .

٢ - أحب الفاكهة وخاصة المنب .

٣ - أحب الفاكهة خاصة المنب ( بغير واو ) .

٤ - أحب الفاكهة وخصوصاً المنب .

٥ - أحب الفاكهة خصوصاً المنب ( بغير واو ) .

ولهما استعمال آخر مثل : أعجبنى التفاح واللبنانى منه خاصة .

( يرفع ما بعد بخاصة وينصب ما بعد الباقيين ) .

٧ - دخول ( قد ) على المضارع المنفي بلا .

( كقولهم قد لا يمكن ) .

٨ - جواز استعمال النعم الشيء .

( قرار اللجنة : مع أنه ليس ثمة نص صريح على صحتها ، إنه يمكن إجازتها نظراً لاستعمالها منذ قرون مضت ، وللحاجة إليها كثيراً في المجالات المصرية ) .

وألقى الدكتور عبد الرحمن تاج بحثاً بعنوان ( لا ) التي قيل إنها اسقطت من بعض آيات القرآن الكريم ، وقد نوقش البحث ، وشكر الأمتياز الكريم عليه .

وكان البحث الأخير في هذه الجلسة للدكتور عبد الله الطيب عميد كلية الآداب في الخرطوم ، فألقى بحثاً تناول التحريف والتصحيح الوارد في كتاب عنوانه : نظرات في إتفاق الديور في بلاد التكرور ، وموضوعه السلطان محمد بن بللو وشعره ، وهو من مخطوطات القرن الماضي وما قبله . ( في شمالي نيجيريا ) فشكر الأستاذ عما أبداه من رأي صائب في التصحيح .

أما الجلسة الحادية عشرة ، فقد عرض فيها على المؤتمر ما وزع على الأعضاء من مواد المعجم الكبير بدءاً من الباء والسين حتى الباء والطاء ، ونوقشت وعدل الكثير منها وأقرت . ثم ألقى الأستاذ محمد رفعت بحثاً بعنوان : الإطار التاريخي لبعض آيات القرآن الكريم ، وألقى بعده الأستاذ إبراهيم اللبان بحثاً بعنوان الرائع في شعر شوقي .

وأما الجلسة الثانية عشرة : فقد قدم فيها الأستاذ بهجت الأثري بحثاً بعنوان كيف تستدرك الفصاح في المعجمات الحديثة (١) نوقش وشكر الأستاذ الأثري على ملاحظاته اللغوية الصائبة ، كما أن الأستاذ محمود تيمور ألقى بعده قائمة بمدد من ألفاظ حضارية مستجدة ( عن عام ١٩٧١ ) شكر عليها بعد نقاشها .

وكانت الجلسة الثالثة عشرة : مخصصة لمناقشة مقترحات السادة الأعضاء ولعرض أعمال المؤتمر ، ثم إعلان قراراته وتوصياته .

بعد افتتاح الجلسة ، قرأ الأمين العام ترشيح مكتب المؤتمر محمد الحبيب بن الخوجه من القطر التونسي خلفاً للمرحوم الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور ، فتقرر انتخابه بالإجماع ، بعد الاقتراع السري عليه . ثم ناقش المؤتمر ما قدمه الأعضاء من مقترحات ، واتخذ التوصيات والقرارات اللازمة وهي :

(١) سينشر هذا البحث برأيه في العدد القادم من هذه المجلة .

١ - يلقي المؤتمر رغبة نقابة المحامين بدمشق ، ويوصي بأن يرسل إليها ما طلبته من مصطلحات قانونية .

٢ - يؤيد المؤتمر رغبة الأستاذ علي الحسيني الندوي من الهند التي تدعو إلى الإبقاء على أسماء الأماكن والآثار ذات الأهمية التاريخية والدينية والثقافية ، ويوصي بإحلال أسماء عربية أو إسلامية محل ما فرض على بعض الأماكن في البلاد العربية من أسماء أجنبية .

٣ - يؤكد المؤتمر توصيته السابقة من ضرورة استكمال تعريب التعليم الجامعي في البلاد العربية عامة .

٤ - انتخب الأستاذ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة عضواً عاملاً في المكان الذي خلا بوفاة المرحوم محمد الفاضل ابن عاشور من تونس .

٥ - يحرص المؤتمر على أن يختم دورته بإعلان مسخطه العظيم على ذلك العدوان الآثم على الوطن العربي ، وإنه لعدوان صارخ على الحق والعدل ، وامتنان لحربة أماكن تقدسها المسيحية والإسلام . وهو على يقين من أن هذا العدوان مها طال أمره لن تقوم له قائمة .

٦ - تبلغ هذه القرارات للجامعة العربية ووزارات التعليم والثقافة في العالم العربي جميعه .

\* \* \*

ونظراً لوجودنا ورئيس المجمع العلمي العراقي في القاهرة ، فقد وجه الدكتور طه حسين رئيس مجمع اللغة العربية ، إلينا الدعوة لعقد جلسة الاتحاد الرابعة للمجمع اللغة العربية ، بعد أن عقدت لجنة الاتحاد ثلاث جلسات في السنة الماضية ، للنظر في الخطوات التي تمت في سبيل جمل هذا الاتحاد

خقيقة واقعة . وقد عقدت هذه الجلسة في دار الرئيس بسبب حالته الصحية ، وحضرها عن مجمع القاهرة كل من نائب رئيسه والأمين العام فيه ، وانتهت للذاكرة فيها إلى ضرورة حث المجمع العلمية المعنية على إبتكمال الخطوات اللازمة لقيام الاتحاد المنشود ، مع توصية حكومات هذه المجمع برصد مبلغ من المال في موازنة كل مجمع من أجل ذلك .

وتقرر أن يعقد مجلس الاتحاد جلسة في ١٣/٥/١٩٧١ .

الدكتور مسني سبيع

الدكتور عدنان الخطيب



مرسوم رقم (٣٩٣)  
بتعيين عضوين عاملين جديدين

رئيس الدولة

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٤٢ لعام ١٩٦٦  
وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ بإنشاء مجمع اللغة  
العربية بدمشق

وعلى القرار رقم ٣١ تاريخ ١٩٦١  
وعلى المرسوم رقم ١٤٠٦ تاريخ ١٩٦٨/٦/٢٦ القاضي بانتخابه رئيس المجمع  
وعلى المرسوم التشريعي رقم ١٤٨ تاريخ ١٩٦٧/١٠/٢٣  
وعلى ضبط الجلسة التي عقدها مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق بتاريخ  
١٩٧٠/١١/١٠ التي جرى فيها انتخاب العضوين الأستاذ الدكتور شاكر الفحام  
والأستاذ الدكتور ميشيل حنا الخوري عضوين عاملين .  
وعلى اقتراح وزير التعليم العالي

يرسم ما يلي

مادة ١ — يعين الأستاذ الدكتور شاكر الفحام والأستاذ الدكتور ميشيل  
حنّا الخوري عضوين عاملين في مجمع اللغة العربية بدمشق .

مادة ٢ — ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٣٩٠/١٢/٢١ هـ و ١٩٧١/٢/١٦ م

أحمد الخطيب

صدر عن رئيس الدولة

رئيس مجلس الوزراء

الفريق حافظ الأسد

وزير التعليم العالي

الدكتور شاكر الفحام



الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب  
( ١٨٨٤ - ١٩٦٨ )

## وفاة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

توفي المرحوم الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب عضو مجمع اللغة العربية بدمشق بتاريخ ٩ تشرين الثاني سنة ١٩٦٨ ، وقد أشارت المجلة إلى هذه الوفاة في الصفحة (١٠٠٥) من المجلد الرابع والأربعين لعام ١٩٦٨ .  
ينسب هذا الأستاذ الكبير إلى جده عبد الوهاب بن يوسف الصبادي التحيبي الذي كان يدير الحرس الأهلي للبلاد ويرأس التشريفات في زمن البايات (جمع باي) الحسينيين .

ولد في أواخر شعبان سنة ١٣٠١ هـ و ٢١ حزيران سنة ١٨٨٤ م ونشأ بالمهدية ، ثم انتقل مع والده إلى تونس فنال الشهادة الابتدائية من مدرسة فرنسية ، ثم التحق بالمدرسة الصادقية ، وأخذ يتمكن من العربية والفرنسية ثم ذهب إلى باريس وانتسب فيها إلى مدرسة العلوم السياسية ، ثم عاد إلى تونس ليكون في عداد موظفي وزارة الفلاحة ( الزراعة ) والتجارة ثم أخذ يتقلب في وظائف الإدارة المختلفة إلى أن أصبح وزيراً للقلم كما كان يتولى الإشراف على إدارة الشؤون الداخلية للبلاد ، ومراسلة الملوك خارج البلاد .

ثم ترك العمل الحكومي ، وانصرف إلى العلم فتولى رئاسة المعهد القومي للآثار والفنون وشارك في مؤتمرات المستشرقين وانتخب عضواً عاملاً في مجمع القاهرة وعضواً مراسلاً في مجمع دمشق ، كما انتخب في المجمع العلمي العراقي وعضواً مشاركاً في المجمع الفرنسي للنقائس والفنون الجميلة ، وكان يتقن العربية والفرنسية ويتكلم الإيطالية والتركية .

وكان يحب السياحة والتجوال حتى زار أكثر البلاد الشرقية والغربية .

ومن مؤلفاته :

- ١ - بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق .
  - ٢ - المنتخب المدرسي في الأدب التونسي .
  - ٣ - خلاصة تاريخ تونس .
  - ٤ - الإرشاد إلى قواعد الاقتصاد .
  - ٥ - شهيرات التونسيات والإمام المازري .
- وكل هذه الكتب باللغة العربية .
- وقد نشر بعض المخطوطات وحقّقها وله مصنفات وأبحاث باللغة الفرنسية .
- توفي في ضاحية من ضواحي تونس ، ودفن في مقبرة الجلاز قيهنا .
- نرجو للفقيه الرحمة والغفران سائلين المولى تعالى أن يعوض الأمة العربية منه خير عوض .





الدستاد قديرى حافظ طوقان

( ۱۹۷۱ - ۱۹۱۰ )

## وفاة الأستاذ قدري حافظ طوقان

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

توفي إلى رحمة الله الأستاذ قدري حافظ طوقان بتاريخ ٢٦ شباط ١٩٧١ في بيروت ونقل جثمانه إلى نابلس فدفن فيها .  
وكان رحمه الله عالماً في الرياضيات وله مقالات ودراسات خاصة بها كانت مرجعاً لكثير من الباحثين والعلماء .

ولد عام ١٩١٠ للميلاد في بلدة نابلس من فلسطين . وبدأ دراسته الابتدائية في بلده ثم انتسب للجامعة الأميركية في بيروت وتخرج فيها سنة ١٩٢٩ ونال شهادة بكالوريوس علوم الرياضيات ( B. A ) .

ثم أخذ يعمل في المهنة التي هدته طبيعته إليها وهي مهنة التدريس وتسلم منذ تخرجه مديرية كلية النجاح الوطنية في نابلس وهي معهد وطني تأسس عام ١٩١٨ وفيه دراسة ابتدائية وثانوية .

ونظراً للثقة به فقد انتخب عضواً في مجلس النواب الأردني . وقد كان يتمتع بمقام علمي في الشرق والغرب مما جعله عضواً في كثير من الجمعيات والمؤسسات العلمية منها :

- ١ - عضو في جمعية العلوم الرياضية في لندن .
- ٢ - عضو في جمعية العلوم الرياضية في أميركا .
- ٣ - المستشار العربي للدراسات العربية في معهد آسيا في أميركا .
- ٤ - عضو في المجلس الاستشاري للإذاعة والدعاية في الأردن .
- ٥ - عضو في مجلس التعليم الأعلى في الأردن .

أما مؤلفاته فمنها :

- ١ — تراث العرب العلمي .
  - ٢ — نواح مجيدة في الثقافة الإسلامية .
  - ٣ — الكون المعجيب .
  - ٤ — الأسلوب العلمي عند العرب .
- إلى آخر هذه السلسلة الطويلة من الكتب العلمية والأدبية .  
 لقد كان الأستاذ قذافي حافظ طوقان نشاطاً دائماً وجهداً مستمراً .  
 رحمه الله رحمة واسعة وعوض الأمة العربية عنه خيراً .





الاستاذ محمد الفاضل بن عاشور

(١٩٠٩ — ١٩٧٠)

## وفاة الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور

عضو الجمع اللغة العربية بدمشق

توفي بتاريخ ١٨/٤/١٩٧٠ الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور عضو جمع اللغة العربية بدمشق ، وعضو جمع اللغة العربية في القاهرة ، وقد ولد الفقيه في ١ تشرين الأول سنة ١٩٠٩ ، وفي الثاني من شوال سنة ١٣٢٧ هـ وبدأ حياته العلمية بأن قرأ على والده العالم الجليل الشيخ محمد الطاهر بن عاشور فحفظ القرآن وبعض النصوص اللغوية والنحوية ثم بدأ منذ سنته العاشرة تعلم اللغة الفرنسية ، ثم استأنف بعد ذلك دراساته للقراءات والنحو والفقه والتوحيد ، كل ذلك في بيته ، فلما عرف عنه أنه دخل مدرسة ما ، ثم التحق بجامعة الزيتونة وتخرج فيه بعد سنين ثم تولى التدريس فيه ، وظل فيه إلى أن أصبح أستاذاً ولم يتجاوز الأربعين من عمره وأصبح بعد ذلك عميداً للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين في عام ١٩٦١ .

ولكن علمه لم يقتصر على البيئة الدينية فقد اتصل بالبيئات الغربية للاطلاع على الثقافات الجديدة ، وتمددت زيارته لأوروبا وخاصة فرنسا وبعض بلاد الشرق الأدنى ، وقد اختير عضواً بجمع اللغة العربية في القاهرة عام ١٩٦١ كما اختير عضواً بجمع اللغة العربية بدمشق في ٦ تشرين الأول ١٩٦٦ وبموجب قرار وزير التعليم العالي رقم (٤٧) تاريخ ١٩٦٦/١٢/٥ .

رحم الله الفقيه وأجزل ثوابه وعوض الأمة العربية عنه خيراً .



## كلمة الدكتور جميل صليبا

في إحياء ذكرى عيسى المفلوف بيروت

سيداتي وساداتي :

في خزانة جمع اللغة العربية بدمشق اضبارة للمفلوف له عيسى اسكندر المفلوف ضمت إلى ترجمة حياته المكتوبة بخطه عدداً من الرسائل التي بعث بها إلى الرئيس محمد كرد علي بين عام ١٩٢٥ وعام ١٩٣١ . وقد تصفحت هذه الرسائل فوجدت في مضامينها فوائد أدبية كثيرة لأنها تصور ما كان بين المفلوف وزميله كرد علي من صفاء في الود ، وتقارب في الزواج ، واتحاد في الأفكار والمواطف . وتشير إلى بعض القضايا الأدبية والكتب العلمية التي كانت موضع اهتمام الرجلين ، هذا إلى جانب التلميح إلى ما كان بين المفلوف وتيمور باشا ، وأحمد زكي باشا ، وعبد القادر المغربي ، وأنيس سلوم ، ولويس مفلوف اليسوعي وغيرهم من علاقات ودوية وثيقة .

ولست أريد الآن أن أتحدث عن كل ماجاء في هذه الرسائل من الأمور التاريخية والأدبية ، فإن لذلك مجالاً غير هذا المجال ، ولكني أريد أن أقول إن رسائل المفلوف تدل على شخصيته أكثر من مؤلفاته التاريخية ، ومقالاته العلمية . ذلك لأن الكاتب إذا بحث في مسألة علمية لم يخاطب الناس ، إلا بعقله ، ولكنه إذا كتب إلى أصدقائه أو إلى من هم منه بمنزلة نفسه لم يخاطبهم إلا بقلبه . والقلب أدل على شخصية الكاتب من العقل لما ينطوي عليه من الأحاسيس المفعوية ، والمشاعر الوجدانية .

فمن الأمور التي تضمنتها رسائل المفلوف إشارته إلى ما كان يقاسيه من الآلام التي أقدمته عن الميل وحيلته على السفر إلى بيروت لمعالجة نفسه .

قال في إحدى هذه الرسائل : إن هواء دمشق الريمي المشبع أبخرة وروائح زهور ثقيل عليه ، وإنه بالرغم من آلام الربو والرمل لم يستطع أن يتوقف عن العمل ، لأن المادة غلاظة . ولما أجمع الأطباء على وجوب إخلاذه إلى الراحة والسكنة بحث إلى محمد كرد علي بكتاب رجا فيه إقالته من وظيفة المصو العامل في الجمع ، على أن يشار على خدمته كأحد أعضائه المراسلين . فانظروا إلى هذا الرجل العظيم كيف يشار على المطالعة والكتابة وهو مريض ، وكيف يستنذر عن ذلك بقوله إن المادة غلاظة ، حتى إذا وجد الأطباء بجمعين على وجوب اعتزاله للعمل رجا إقالته من وظيفته لا للتوقف عن العمل العلمي ، بل لتأبته في شروط مادية وصحية أفضل .

وبما جاء في رسائله تنويه بما ينشره ولده فوزي من الشعر الرائع ، قال في إحدى رسائله : « هل وصلت إليكم مجلة الجالية التي فيها قصيدة ولدنا فوزي في الطيارة ؟ وهي على أسلوب جديد في ١٤ نشيداً . وقد أخبرني أحد الدمشقيين أنه قرأها في دار المطالعة عندكم ، فهل لكم أن تسكروا بكلمة عنها في مجلة الجمع ، لأنها من الشعر الجيد الذي أعجب به كبار الشعراء » ، وقال في رسالة أخرى : « كتب إلي ولدي شفيق أنه أهدى إلي مجلتكم الزاهرة كتاب على بساط الريح بالعربية والاسبانية والبرتغالية وهو مصور برموز قلعه وصل إليكم » . لاشك أن حكم المغفور له على قيمة شعر ولده فوزي لم يكن مبنياً على حاكم القلب وحده ، فشعره بلا ريب كنز ثمين ، إلا أن حرصه الشديد على التنويه بهذا الشعر لم يكن خالياً من تأثير القلب . وهذا أمر طبيعي في علاقة كل والد بولده فكيف إذا كان الوالد عالماً كبيراً من طبقة عيسى اسكندر المعلوف ، والولد شاعراً كبيراً من طبقة فوزي المعلوف .

ولعل أمم ما تضمنته هذه الرسائل دلالتها على حبه ووفائه وإخلاصه وتواضعه وصراحته ، طلب منه أن يبحث إلى الجمع بترجمة حياته فبحث بها

مع ترجمة تيمور باشا وقال : لو طويت ترجمتي لكان ذلك أفضل ، وطلب منه أن يرسل إلى المجمع رسماً شمسياً له فرجا في أحد كتبه أن يناد إليه هذا الرسم بعد حفره ، لأنه كما يقول هو الرسم الوحيد لديه . وقرأ جريدة الهدى مرة فوجد فيها مقالة له منقولة عن مجلة المجمع في تاريخ سورية المجوفة ، فتمجب من ذلك وقال : « ربما كانت مدينة نيويورك أقرب إلى دمشق من زحلة . فهذه مجلة المجمع تنشر مقالي ولا تبعث إليّ بنسخة منها ، ثم عاتب الرئيس محمد كرد علي قائلاً : علمت من ذلك أنني أصبحت منسياً عندكم ، فإن صارت مجلة المجمع التي أحب مطالعتها والتمتع بنفائسها الساحرة فيها ، هل تلومون من لا يكتب مقالات للمجلة إذا كان لا يراها ، ولا يعلم إذا كانت مقالاته قد نشرت فيها أو أهملت . هذه كلمة أرجو أن لا تسيء سيدي الأخ ، ولكن التصريح أفضل من الكظم في مثل هذه الحالة . بل إذا كنت قد أتيت ما أغضبكم لا سمح الله ، فأرجو التصريح لأن العتاب صابون القلوب ، والعتب على قدر الأمل » .

هذا بعض ما جاء في رسائل المغفور له إلى الرئيس محمد كرد علي ذكرته الآن على سبيل الإشارة لا على سبيل الإحاطة . وأهم ما تضمنته هذه الرسائل دلالتها على أن كاتبها كان موسوعي المعرفة ، كريم الأخلاق ، طيب القلب . وكان الذي حبّبه إلى زملائه تواضعه وإخلاصه وتجرّده وإيمانه بالخير والحقيقة . كان على حدة مزاجه لطيف النفس ، واسع الصدر ، محباً للتسامح في الرأي ، مؤمناً بأن مجال العمل يتسع لكل طالب ، وأن وراء الطرق المختلفة التي يسلكها الباحثون عن الحقيقة صورة غائبة واحدة تجمع بين عقولهم ، لم أعرف له موقفاً شديداً فيه عن الطريق المستقيم ، ولا حالة ضيق فيها كوكب الأمل . فلولا إيمانه بالحقيقة لما دأب في البحث عنها كل أيام حياته ، ولولا أمانته العلمية لما أرجح كل قول إلى قائله . لقد كان

على دقة ملاحظته وقوة ذاكرته يدون كل ما يرى ويسمع . لا يكتب في موضوع إلا إذا أحاط بجميع جوانبه ، ولا يستقري ولا يستنبط إلا إذا استقامت له الأمور ، هذا إلى جانب الدقة في البحث ، والاستقامة في المنهج ، والوضوح في الأسلوب ، والأسالة في المنطق ، والموضوعية في النقد والتمحيص في الروايات والأخبار ، والتدقيق في الحوادث . وقد أعدته بجيلته للصبر على المطالعة ، والجلد على الكتابة ، فأنحفنا بهذا العدد الكبير من الكتب القيّمة ، والرسائل البليغة التي رفعتة إلى أعلى المراتب في تاريخ الفكر العربي الحديث . ولا غرو فهو واحد من أعلام الثقافة العربية الأولين الذين اشتهروا بتأليف مئات الكتب والرسائل ، ولكنه ضلّ في يبداء الزمان فجاء في القرن العشرين لا في القرن العاشر .

قال محمد كرد علي في تعليقه على ترجمة المغفور له المحفوظة في خزانة التجمع : « إن هذا العلامة البعثاء المحقق نادرة من نواذر الدهر ، لأنه مع تحوّل الكبير ، وأشغاله الكثيرة يفسح معظم أوقاته للمطالعة ، ويحرص على اقتناء نواذر الكتب ، ويبحث ويناقش ويفيد ، وهو كريم الأخلاق ، سامي البادية ، جواد بعله إلى حدّ التبذير ، لأنه يعاضد مريديه ، ولا يضمن بفائدة على سائليه ، فله على بجمنا العلمي وخزائنه ومجلته أكبر فضل فيما أنحفنا به من الآثار المهمة وتسهيل الأعمال على مزاوليها بما يرشدهم إليه من أمهات الكتب في الباحث التي يطرقونها ، وهذا القول وحده كاف للدلالة على المكانة السامية التي احتلّها المغفور له في نفوس زملائه وأصدقائه وتلاميذه ، لأنه لم يكن أديباً ولنوياً ومؤرخاً وشاعراً وعالمياً وكاتباً ومؤلفاً فقط ، بل كان مدرّساً ماهراً ، ومهذباً لطيفاً ، ومعلماً شفيقاً يحب تلاميذه كما يحب نفسه . وإذا كان يحقّ على لبنان أن يفخر بعيسى اسكندر المعلوف فخره بالشدياق ، واليازجي ، والبستاني والريحاني وجبران فانه يحقّ للجمع اللغة العربية بدمشق أن يفخر بأن هذا العلامة الجليل كان واحداً من

أعضائه العاملين الذين حملوا أمانة العقل والعلم وأدثوها أحسن أداء. فالمعلوف ليس ملكاً للبنان وحده ، وإنما هو ملك العالم العربي بأسره ، ولهذا كان من الواجب على المحافل العلمية العربية أن تعمل على نشر جميع آثاره . ومن أم هذه الآثار في نظري رسائله إلى زملائه وأصدقائه وتلاميذه ، فإن هذه الرسائل لا تكشف عن فضله على العلم والأدب فحسب ، بل تكشف عما كان يمتلج في صدره من الشاعر الإنسانية النبيلة . وشخصية عيسى اسكندر المعلوف الإنسان لا تقل روعة وجمالاً وكالاً عن شخصية عيسى اسكندر المعلوف العالم .

فباسم مجمع اللغة العربية بدمشق أحيتي روح هذا العلامة الجليل لما تميز به من المبادئ السامية والمناقب الشريفة ، أحياه تحية وفاء وإعجاب ، وحب وإجلال ، لما أداه إلى العلم والأدب والتاريخ واللغة والثقافة من الخدمات الجلّى التي جمعت. ذكرام مخلدة في كل نفس .

الدكتور . جميل صليبا











Bibliotheca Alexandrina



0652714